

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والحضارة

قسم التاريخ



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإسلامية - قسنطينة -

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

مظاهر الحياة العلمية في العصر الأموي على ضوء كتاب
الطبقات الكبرى لابن سعد (المتوفي: 230هـ)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي

تخصص: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المشرق الإسلامي (1-132هـ/622-749م)

إشراف الأستاذ:

ابراهيم بن مهية

إعداد الطالب:

دبابسية عبد الحفيظ

الصفة	الجامعة الأصلية	الرتبة العلمية	الاسم واللقب
رئيسا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة	أستاذ محاضر أ	عبد الجليل قريان
مشرفا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة	أستاذ محاضر أ	ابراهيم بن مهية
عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة	أستاذ تعليم عالي	كمال بن مارس
عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة	أستاذ تعليم عالي	رايح اولاد ضياف
عضوا مناقشا	جامعة ملين دباغين - سطيف 2	أستاذ محاضر أ	رضا بن نية
عضوا مناقشا	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة	أستاذ محاضر أ	نصيرة عزرودي

السنة الجامعية 1442-1443هـ/2021-2022م



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، و الحمد لله حمدا كثيرا مباركا طيبا ، والصلاة و السلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

يُعدّ العصر الأموي في منظومة التاريخ الإسلامي عصرا متميزًا، لكونه جاء بعد مخاض عصيب وفتنة هوجاء وقعت بين الصحابة -رضوان الله عليهم- أفرزت نتائج سلبية على جميع الأصعدة، لعل أخطرها نشأة الأحزاب والفرق المختلفة، ما أدى إلى انقسام المجتمع الإسلامي فكريا، وعقديا وسياسيا. ورغم ذلك استطاع الأمويون توحيد كلمة المسلمين، وأسسوا دولة قوية امتدت لقرابة القرن من الزمن، ففضلهم زُفعت راية الإسلام من الصين شرقا إلى الأندلس وجنوب فرنسا غربا، ومن آسيا الصغرى شمالا حتى المحيط الهندي جنوبا، حتى وصفتها المصادر التاريخية بدولة الجهاد والفتوح. يقول ابن كثير: «فكانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك»¹.

إلى جانب جهادهم كانت للأمويين مساهمة فعالة في بناء الحضارة الإسلامية، تشهد عليها المدن التي بنوها في المناطق المفتوحة، وتشهد عليها أعمالهم الإدارية العظيمة، أهمها تعريب الدواوين، وصك العملة العربية الإسلامية، وتشهد عليها أيضا رعايتهم واهتمامهم بالعلم والعلماء، وتشديد المراكز العلمية من مساجد وكتاتيب.

لكن هذا التاريخ المشرق تعرض للطعن، وشتت عليه حملة واسعة من التشويه، والسبب في ذلك أن التاريخ الأموي لم يُكتب بأقلام مؤرخين معاصرين لبني أمية، بل عامة تاريخهم كُتب بأقلام خصومهم السياسيين من العباسيين، وبأقلام مؤرخين من ذوي النزعة الشعبوية الحاقدين على العرب عامة والأمويين خاصة، فكان شغلهم الشاغل أن يمحو آثار ومحاسن وإنجازات الأمويين، وركزوا على سلبياتهم، واتهموهم بالعنصرية ضد الموالي والبدعوة، وشبهات أخرى كثيرة جدًا.

و كُتب التاريخ الأموي أيضا من طرف مؤرخي الفرق المعادية للأمويين كالحوارج والشيعة الذين استعملوا التاريخ لتشويه صورة الأمويين، بعد أن فشلوا أمامهم عسكريا، واتهموهم بمعاداة آل البيت وبالقصوة والظلم ، وأتهم اغتصبوا الخلافة بالسيف.

¹ - ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ/1372م): البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ط 1408 هـ/1988م، ج9، ص104.



وقد سعى هؤلاء جميعا لرسم صورة سيئة عن العهد الأموي، وركزوا على إثارة شبهات حتى يتسنى لهم إقناع الناس بفساد حكم الأمويين وعدم مشروعيته، فمن هذه الشبهات أنهم دائما ما يقارنون فترة الخلافة الأموية بالعهد الراشدي الذي سبقها، من حيث العدل، والمساواة، والتمسك بالنصوص الشرعية، وحكم الناس بالشورى وغيرها¹.

ثم مقارنة العصر الأموي بالعصر العباسي الذي يليه من حيث النهضة العلمية، والإنجازات الحضارية والتسامح مع الموالي وغيرها، فيظهر من خلال ذلك وكأن الخلافة الأموية كانت فترة فراغ بين العهدين الراشدي والعباسي، وركزوا بالخصوص على نفي أي دور للأمويين في الجانب العلمي، بعد أن فشلوا في طمس إنجازاتهم في الجهاد والفتوح، لأنها حقيقة تناقلتها المصادر التاريخية العربية والأجنبية، وآثارها المادية تشهد بذلك.

لكننا حين نستنطق المصادر التاريخية بأنواعها، وبكل موضوعية نكتشف أن الأمويون لم يكونوا رجال سياسة وإدارة فحسب، والعصر الأموي في الحقيقة لم يكن عصر فتن وصراعات، وفتوحات عظيمة وعمران فقط، وإنما كان عصر نهضة علمية شاملة، وفيه وضعت القواعد الأساسية لمختلف العلوم التي اعتمد عليها العباسيون في بناء مجدهم الحضاري، إذ اجتمعت فيه من العوامل ما أهله لأن يكون عصر النهضة العلمية، لم تجتمع في عصر بعده.

فأول هذه العوامل دخوله ضمن الخيرية التي أخبر عنها النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه الشيخان عن عمران بن حصين: قال - صلى الله عليه وسلم - : «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» - قال عمران فلا أدري: أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا - ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن»².

¹ - يكفي الإشارة لما كتبه الجاحظ، الذي لم يترك قبيح ولا ناقص إلا وألصقه ببني أمية، بل وصل به الحد إلى تكفيرهم. قال في معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة: «فبعدها استوى معاوية على الملك، واستبد على بقية الشورى، وعلى جماعة المسلمين من الأنصار والمهاجرين في العام الذي سموه عام الجماعة وما كان عام جماعة، بل كان عام فرقة وقهر وجبرية وغلبة..... فخرج بذلك من حكم الفجار إلى حكم الكفار.... على أن كثيرا من أهل ذلك العصر قد كفروا بترك إكفاره...» ينظر: الجاحظ عمرو بن بحر بن أبو عثمان، (ت 255هـ/869م): رسائل الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384 هـ - 1964 م، الرسالة الحادية عشر، ج2، ص 3-28.

² - البخاري محمد بن إسماعيل (256هـ/870م): الصحيح، تح: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، رقم الحديث: 3650، ج5، ص2.



وثاني العوامل أن هذا العصر شهد التقاء جيلين فريدين، جيل الصحابة الذي عاش مع النبي - صلى الله عليه وسلم- وأخذ عنه العلم، وجيل التابعين الذين تلقوا العلم بدورهم عن الصحابة ونقلوه للأجيال اللاحقة، وحفظوا بذلك لهذه الأمة دينها وتراثها العلمي.

لهذه الأسباب وغيرها يُمكن القول إن العصر الأموي شهد حركة علمية واسعة، شملت بالخصوص العلوم الدينية، وعلم اللغة والتاريخ .

وظهرت انطلاقا من ذلك المدارس العلمية في شتى الأمصار الإسلامية، يُشرف عليها طبقة من العلماء هم خيرة رجال هذه الأمة.

إذا ازدهار الحياة العلمية بالشكل الذي وصفته المصادر التاريخية في العصر العباسي والعصور التي جاءت بعده لم يأت هكذا من فراغ، لأن العلوم والثقافة بصفة عامة لا تظهر فجأة في المجتمعات فلا بد لها من مقدمات، وقواعد أولية تُبنى عليها، وهذا ما تم بالفعل ابتداء من العصر النبوي، و تواصل في العصر الأموي.

والحديث عن الجانب العلمي في الدولة الأموية، يقودنا بالدرجة الأولى إلى الحديث عن دور ونشاط علماء الصحابة والتابعين في شتى العلوم، والترجمة لهم بصفتهم حملة لواء العلم، وبفضلهم قامت العلوم وتطورت، لأن فضلهم في هذا المجال كبير جدًا، فهم لم ينقلوا هذه العلوم عن أمم سابقة، بل اجتهدوا وتمكنوا من وضع مجموعة من العلوم استنبطوها من القرآن والسنة، فكانت إسلامية عربية خالصة بدأت بسيطة، ثم تطورت في العصر الأموي والعصور التي تليه.

و حتى تتمكن من التعرف جيدا على هؤلاء العلماء الأوائل، ومدى مساهمتهم في نشأة وتطور العلوم في القرنين الأولين للهجرة، كان يتوجب علينا أن نتجه في دراستنا لهذا الموضوع نحو كتب الطبقات، لأنها تمتاز عن غيرها من الكتب الأخرى ، بأنها أعطت مساحة واسعة، و اهتمام كبير للتعريف بالعلماء ، إذ ترجمة لكل من ساهم في الحركة العلمية من محدثين وفقهاء ومفسرين ورجال الأدب والشعر، ما أهلها أن تكون مصدرا رئيسا لهذا الموضوع، مع شح المعلومات عنه في بقية المصادر الأخرى.

و الطبقات هو نوع من الكتابات جمعت بين أسلوب المحدثين والمؤرخين في نفس الوقت ، وقد ظهرت بعد القرن الثاني للهجرة، مع ازدهار حركة التأليف ، وزيادة عدد العلماء في شتى العلوم، وكان الهدف منها هو الترجمة للعلماء، وترتيبهم حسب الطبقات التي ينتمون إليها.



وقد برز عدد من العلماء في هذا التخصص يُعتبرون رواد أوائل من ألقوا في الطبقات، نذكر منهم: الواقدي، وابن سعد، وخليفة بن خياط.

ومما لا شك فيه أن موضوع نشأة العلوم وتطورها في العهد الأموي، لم يأخذ حقه في الدراسة يتناسب وحجم التراث الفكري الذي كان موجودا في تلك الفترة، لذلك ارتأينا أن تكون دراستنا موجهة نحو هذا الجانب، وأن يكون بحثنا موسوم ب: **مظاهر الحياة العلمية في العصر الأموي على ضوء كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (المتوفي: 230هـ).**

1- أهمية الموضوع: إن الحديث عن الجانب العلمي لأي حضارة من الحضارات هو من الأهمية بما كان لأنه المرآة العاكسة لمدى تطور أو ضعف تلك الحضارة، وهذا الأمر يزداد أهمية إذا ما تعلق الأمر بالحضارة الإسلامية، لأنها صاحبة الفضل على الإنسانية جمعاء في ما وصلت إليه من تقدم علمي، لما احتوته الشريعة الإسلامية من نصوص تُشجع على طلب العلم، والحث على التعلم للمرأة والرجل والصغير والكبير على السواء.

والموضوع الذي بين أيدينا يأتي في هذا السياق، فهو محاولة للبحث عن البدايات الأولى لنشأة العلوم عند المسلمين، وبالتالي فهو يُغطي فترة حرجة جدا في التاريخ الإسلامي، وهي فترة الخلافة الأموية، التي عرفت إلى جانب الفتن والحروب الكثيرة، إقبالا منقطع النظير من طرف المجتمع والعامّة على طلب العلم وشهدت حركة علمية واسعة، وفي هذا العهد كانت البدايات الأولى لنشأة التي لا تزال قائمة لحد عصرنا الحالي، بفضل علماء الصحابة و التابعين الذين عايشوا فترة الحكم الأموي.

2- أسباب اختيار الموضوع: إن إقبال أي باحث على معالجة موضوع من المواضيع والبحث فيه، لا يكون اعتباطيا، فهناك دائما أسباب وراء ذلك تختلف من باحث لآخر، وفي ما يخصنا يُمكن أن نذكر أهم الأسباب وراء اختيارنا لهذا الموضوع فيما يلي:

-تأثير مرحلة الماجستير على التوجه نحو هذا الموضوع، باعتبار موضوعها كان الكوارث الطبيعية في بلاد المشرق الإسلامي وآثارها الاقتصادية والاجتماعية: (1هـ-132هـ / 622م-749م). فلفت انتباهنا أثناء جمع المادة العلمية، وجود روايات، ونصوص عديدة متناثرة في مختلف المصادر التاريخية تُشير إلى وجود حركة علمية داخل المجتمع الإسلامي في تلك الفترة، لكنها مبعثرة تحتاج إلى جمع وترتيب.

- المساهمة ولو بقدر ضئيل في الدفاع عن الخلافة الأموية من الشبهات التي ألصقتها بها خصومها سواء من الشعوبيين، أو من بعض الطوائف الأخرى، الذين حاولوا طمس دورها الكبير في النهضة



العلمية، وتقزيم دورها في الحضارة الإسلامية، والقفز عن منجزاتها الحضارية، ونسبها للعصر العباسي، حتى يُظهروا للناس أن العلم ليس نتاج الفكر العربي.

3- أهداف الدراسة :

- إبراز أهمية كتب الطبقات كمصدر أساسي لدراسة التاريخ العلمي للقرنين الأولين للهجرة، وبالتحديد كتاب الطبقات لابن سعد.
- التعرف على جوانب من الحياة العلمية للمجتمع الإسلامي، وأهم العلوم التي ظهرت في الفترة التي تغطيها الدراسة، مع الترجمة لبعض العلماء الذين برزوا في تلك المرحلة.
- كما تكمن أهمية الموضوع في إبراز الدور الهام والكبير الذي لعبته الخلافة الأموية في تنشيط الحركة العلمية و دعم العلم والعلماء.
- إثبات أن القرن الأول الهجري ومطلع القرن الثاني هي النواة الأولى لتأسيس العلوم الدينية في الحضارة الإسلامية.

4- إشكالية الموضوع: لمعالجة هذا الموضوع والبحث في حثيياته لا بد من النظر في بعض الإشكاليات المتعلقة به، والإجابة عن بعض التساؤلات التي تراود الباحث، وتساعد على معالجة الموضوع بمنهجية لذلك جاءت هذه الإشكاليات على النحو التالي:

إلى أي مدى ساهم كتاب الطبقات لابن سعد في دراسة الحياة العلمية في العصر الأموي بالمقارنة مع المصادر الأخرى؟. ما أثر الرواية والاسناد في نشأة العلوم الدينية في العصر الأموي؟ ما هو الدور الذي لعبه علماء العصر الأموي في وضع القواعد الأولى لمختلف العلوم؟. وهل يمكن الحديث عن حركة علمية حقيقية في هذه المرحلة؟. كيف ساهمت الخلافة الأموية في دعم العلم والعلماء؟. وغيرها من التساؤلات التي نسعى لتوضيحها والإجابة عنها من خلال هذه الدراسة.

5- منهج الدراسة: دائما ما تفرض طبيعة الموضوع المنهج المعتمد في معالجته، وبما أن طبيعة هذا الموضوع يحتوي في طياته الكثير من التراجم لعلماء من الصحابة والتابعين، وإبراز مناقبهم، بالرجوع لكتاب الطبقات لابن سعد، وغيره من المصادر الأخرى، فقد اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الوصفي، و التحليلي لأنهما يلاءمان طبيعة الدراسة، فهما يساعدان على التعرف على موضوع الدراسة بصفة عامة، ثم تحليل عناصره ووضعها في إطارها الصحيح، وصولا إلى تفسير جميع الظروف المحيطة بها بهدف الوصول إلى النتائج



المرجوة منه. مع الاستعانة بالمنهج الكمي والمتمثل في وضع جداول عديدة تحتوي على أسماء العلماء الذين ساهموا في الحركة العلمية في العصر الأموي.

و في ما يخص موضوعنا قمنا بجمع المادة العلمية الواردة عن ابن سعد باعتباره المصدر الرئيسي للأطروحة، ثم دعمها بروايات أخرى جاءت في المصادر التاريخية الأخرى رفاً لرواياته ثم تحليلها، والخروج بنتائج تصف الحياة العلمية بكل تفاصيلها.

وهنا يجدر بنا الإشارة أنه نظراً لطبيعة الموضوع، فقد جاء ذكر كثير من أسماء الأعلام، تخص العلماء من الصحابة والتابعين وكل من كانت له مشاركة في الحياة العلمية في تلك الفترة، ونظراً أنه يصعب علينا الترجمة لكل هؤلاء، فقد اكتفينا بالترجمة لبعضهم ممن كان له الدور الأساسي والمحوري في نشأة وتطور علم من العلوم، مع الاكتفاء بذكر مناقبه العلمية، وأثره في العلوم حتى لا تطول الترجمة.

6- حدود الدراسة: تناولت هذه الدراسة الحدود الموضوعية و الزمنية الآتية:

بالنسبة للحدود الموضوعية، فهي دراسة لنشأة وتطور العلوم عند المسلمين في العصر الأموي من خلال ما أورده ابن سعد في كتاب الطبقات. أما الحدود الزمنية فإن الدراسة تبحث في فترة حساسة ومهمة جدا من تاريخ الحضارة الإسلامية، وهي الخلافة الأموية (41هـ - 132 هـ / 662 - 749 م).

7- صعوبات الدراسة: من نافلة القول أن نذكر أن لكل دراسة، أو بحث أكاديمي صعوبات تواجه الباحث فيها، ودراستنا هذه لم تخلوا من بعض الصعوبات والعقبات أهمها:

- صعوبة فهم بعض المصطلحات الخاصة بالعلوم الدينية، التي تتطلب دراية واختصاص.

- منهجية كتب الطبقات، تجعل من الصعب البحث عن الروايات والتراجم، فعند ابن سعد مثلاً نجد أنه يكرر التراجم لأكثر من مرة، وفي أحيانا أخرى يُترجم للعالم ولا يذكر تاريخ وفاته، فيضطر الباحث للبحث عن شيوخه وتلاميذه حتى يعرف طبقتهم، وأحيانا أخرى لا يذكر تخصصه العلمي. وهذا يتطلب كثير من الوقت والجهد من أجل تجميعها، وتصنيفها ثم تحليلها وصياغتها.

- خلو الدراسات التاريخية الحديثة من معالجة مثل هذه المواضيع التي تتطلب أدوات، ومنهجية علمية خاصة. بالإضافة إلى صعوبات أخرى تندرج ضمن ما يواجهه طالب العلم.

8- الدراسات السابقة: من خلال إطلاعنا على ما كُتب في هذا الشأن، تبين لنا أن دراسة موضوع العلوم في العصر الأموي قد حظي ببعض الدراسات الحديثة، لكن ما يلاحظ عليها تركيز بعضها على دراسة نوع واحد، أو نوعين من العلوم فقط، والبعض الآخر جعل من دراسة العلوم التي ازدهرت في مصر من أمصار



الدولة الإسلامية في تلك الفترة كمجال للبحث . و أغلبها كان عبارة عن تراجم لعلماء برزوا في تلك الفترة كمحور للبحث، وكل هذه الدراسات تتقاطع مع موضوعنا في فصل من الفصول أو مبحث من المباحث. أما دراسة كل العلوم التي ظهرت في العصر الأموي من خلال الاعتماد على كتاب طبقات ابن سعد أو أحد كتب الطبقات الأخرى، فهذا الأمر لم يخصص له بحث مستقل في ما نعلم .

ومن هذه الدراسات نذكر:

1- منيرة العزاوي: الحياة الاجتماعية والفكرية في الحجاز خلال العصر الأموي رسالة دكتوراه، كلية التربية – ابن رشد – جامعة بغداد، 1425هـ - 2004م.

1- محمود المقداد: ديوان شعر الموالي في العصر الأموي، ماجستير، قسم المخطوطات، جامعة أم القرى مكة، مج، 1، 2، 1982.

2- قسور فالح شنيور: الصلات الفكرية بين البصرة والكوفة حتى نهاية العصر الأموي

(132هـ/749م)، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 1433هـ - 2012م.

وقد سعي من خلال دراستنا هذه إلى إمادة اللثام على جوانب من تاريخ العلوم في العهد الأموي و بذلك فتح مجال للبحث في المستقبل، بهدف الوصول في النهاية لدراسات شاملة عن الحياة العلمية في العصر الأموي.

9- خطة الدراسة: أما عن خطة المتبعة لمعالجة هذا الموضوع فإنها تتكون ، مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول وخاتمة، وقائمة للمصادر والمراجع.

وقد جاءت هذه الخطة متضمنة لعناصر الموضوع على النحو الآتي:

المقدمة : فعرفنا فيها بأهمية تناول موضوع العلوم عند المسلمين في العصر الأموي، لأن المصادر التاريخية ركزت على إظهار دور العباسيين في ازدهارها، و غفلت عن ذكر دور الأمويين في ذلك، ثم بيننا أهمية كتب الطبقات في دراسة هذا النوع من المواضيع، لأنها تحوي بين طياتها تراجم العلماء الذين كانوا عماد هذه العلوم.

أما التمهيد : فعرضنا فيه لمحة عن العلوم في العصرين النبوي والراشدي ، لأن فترة الخلافة الأموية هي في الحقيقة امتداد لهذين العصرين .



وتناولنا في الفصل الأول ترجمة كاملة لمؤلف كتاب الطبقات الكبير ابن سعد، مع ذكر أهم شيوخه وتلاميذه، ورحلاته العلمية، ومكانته العلمية، وآراء العلماء فيه. ثم خصصنا جانباً للحديث عن علم الطبقات وفائدته .

بعدها عرجنا على الكتاب فقمنا بذكر محتواه، حيث أشرنا إلى أن ابن سعد خصص الجزء الأول والثاني للسيرة النبوية، وبقيّة الأجزاء للتراجم، ثم قمنا بدراسة منهج ابن سعد في الكتاب من خلال المصادر التي اعتمد عليها، وكيفية تعامله مع المادة العلمية، فبيننا أن منهجه هو نفس منهج المحدثين في نقد الرواية سنداً وامتناً، مما جعل كتابه مرجعاً مهماً لعلماء الحديث.

و في الأخير قمنا بسرد آراء المؤرخين في الكتاب، وكيف أنهم أثنوا عليه كثيراً، ووصفوه بأنه من أحسن الكتب في السيرة، و التراجم.

و تُخصّص الفصل الثاني للحديث عن العلوم التي ظهرت في العصر الأموي، والمتمثلة أساساً في العلوم الدينية ، من قراءات، وحديث، وفقه، وتفسير.

وتحدثنا أيضاً عن التاريخ بفروعه لأنه من العلوم التي ظهرت في هذا العصر، وذكرها ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير. وبيننا أن الفضل في ذلك يرجع بالأساس لعلماء الصحابة والتابعين، لذلك قمنا بترجمة لأشهرهم في كل اختصاص.

أضف إلى ذلك أنه تم الإشارة إلى أهم المدارس العلمية التي ظهرت في شتى العلوم الدينية وفي التاريخ ، و في كل الأمصار التي كانت تتبع للخلافة الأموية، مع تبيان أسباب تفوق كل مدرسة عن الأخرى.

أما الفصل الثالث فكان الحديث فيه عن طبقات العلماء في العصر الأموي، كما تحدث عنهم ابن سعد ، حيث ذكرنا طبقة العرب أولاً ، ثم الموالي ، ثم عن المرأة ودرها في العلوم، وذكرنا مواطنهم وتخصصاتهم، ثم مكانتهم في الخلافة في ذلك الحين، فأشرنا إلى رعاية الخلفاء والأمراء للعلماء ، وأهم المناصب التي تقلدوها ، وأخيراً أهم مؤلفاتهم.

ثم جاء الفصل الرابع الذي خصصناه لتقييم الحركة العلمية في كتاب الطبقات الكبير، إذ تحدثنا عن العلوم التي لم يدونها ابن سعد ، وعن العلماء ومؤلفاتهم الذين لم يذكرهم ابن سعد.



ثم قمنا بمقارنة كتاب طبقات ابن سعد مع كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي، حتى تتضح لنا الصورة عن نوع العلوم التي ركز عليها ابن سعد، ويمكننا من خلال ذلك تقييم أهميته في دراسة التاريخ العلمي للدولة الأموية.

وفي الأخير خاتمة تضمنت النتائج التي خلصت إليها الدراسة .

6- عرض وتحليل المصادر والمراجع

أ- كتب الطبقات والتراجم: بما أن موضوع الرسالة يتمحور في الأساس على دراسة العلوم، والترجمة لروادها، فمن الطبيعي جدا أن تكون كتب الطبقات هي أهم المصادر التي نعتمد عليها و من أهمها:

▪ (كتاب الجرح والتعديل): لابن أبي حاتم الرازي عبد الرحمن بن محمد (ت: 327هـ - 938م) : من المصادر المهمة التي أثرت الرسالة بكم كبير من المعلومات، فقد جاء في مقدمته شرح لقواعد وأحكام الجرح والتعديل وضوابط الرواية، ثم شرع في التراجم ورتبها على حروف المعجم، وابتدأ بمن اسمه أحمد .

إذاً هذا الكتاب ضروري جدا للبحث من حيث أنه أمدنا بمعلومات مفصلة عن رجال الحديث جرحا وتعديلا، ومعرفة أهم المحدثين الذين برزوا في مختلف الأمصار، لذلك فهو مهم للرسالة في الفصل الثاني خاصة، حيث جاء ذكر الكثير من أسماء العلماء والمحدثين الذين كانوا أعلاما في العلوم الدينية.

▪ (كتاب الثقات) و (مشاهير الأمصار): لابن حبان محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت: 354 هـ - 965 م): تحدث ابن حبان عن سبب تأليفه بهذا الكتاب بقوله: «لما رأيت معرفة السنن من أعظم أركان الدين ... وأنه لا سبيل إلى معرفة السقيم من الصحيح، ولا صحة إخراج الدليل من الصريح، إلا بمعرفة ضعفاء المحدثين ... أردت أن أملئ أسامي أكثر المحدثين والفقهاء من أهل الفضل والصالحين... بحذف الأسانيد، ولزوم سلوك الاختصار، ليسهل على الفقهاء حفظها، ولا يصعب على الحفاظ وعلها»¹.

وقد بدأ كتابه بذكر السيرة النبوية ثم عهد الخلفاء الراشدين، فأول مراتب الثقات عنده أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم- لأن تعديلهم ثابت بالكتاب والسنة، ولا حاجة لهم إلى تعديل المعدلين

¹ - ابن حبان محمد بن أحمد البستي (ت: 354هـ/965م): الثقات، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1 1393 هـ / 1973، ج1، ص3.



وجاء ترتيبه لهم على حروف المعجم، ثم ذكر بعدهم التابعين الذين شافهوا أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

وقد استفدنا منه خاصة في الفصل الثاني والثالث، حيث أمكننا معرفة العلماء الثقات الذين جاء ذكرهم، كأعلام برزوا في مختلف العلوم، وذلك في أسلوب مختصر يسهل وعيه، ويسهل فهمه. أما كتابه مشاهير الأمصار فهو مصدراً مهماً لتراجم كثيرة لعلماء الأمصار من عرب وموالي، فقد أمد الرسالة بمعلومات مهمة خدمت الرسالة في الفصل الثاني، والثالث، والرابع، وإن جاءت بعض هذه التراجم مقتضبة، إلا أنها أوردت نصوصاً قيمة .

▪ (كتاب الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (ت: 356هـ/966م): قال عنه ابن خلكان: «كان من أعيان أدبائها (بغداد) وأفراد مصنفاتها. روى عن كثير من العلماء يطول تعدادهم، وكان عالماً بأيام الناس والأنساب والسير»¹.

و كتابه هذا موسوعة، في الأدب، والشعر، حيث بدأ بالترجمة لشعراء من العهد الجاهلي ثم صدر الإسلام، ثم العهد الأموي، والعباسي، إلى عهد الخليفة العباسي المعتضد بالله (ت 288هـ/901م). قال عنه ابن خلدون: «جمع فيه أخبار العرب وأشعارهم وأنسابهم وأيامهم ودولهم، وجعل مبناه على الغناء في مائة الصوت التي اختارها المغنون للرشيدي،... فاستوعب فيه ذلك كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال»².

وعلى الرغم من أهميته التي لا يختلف عليها الباحثون في التاريخ والحضارة، فقد نال هذا الكتاب وصاحبه موجة كبيرة من الانتقادات و المآخذ، وإن كانت لا تقلل من شأنه، لكنها تُبصر القارئ بما جاء فيه من أخطاء و أكاذيب وجب التحذير. ومن بين هذه المآخذ نذكر:

- تشويهه لسيرة الخلفاء والأمراء والعلماء وغيرهم، حيث لم يفتأ يصورهم في صورة من لا أخلاق لهم، لإثبات أن الحضارة الإسلامية في أزهى عصورها كانت مليئة بالمجون، والخلاعة والتزلف.

¹ - ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد (ت: 681هـ/1282م): وفیات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت 1900م، ج3، ص307.

² - ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م): تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط2، 1408هـ/ 1988م، ص764.



- يمزج بين قصص كاذبة، وحقائق تاريخية عن طريق روايات متواترة، حتى يُضفي إليها صبغة المصدقية والقوة، فيخيل للقارئ أن ما أورده في طيات كتابه هو الحق الذي لا شبهة فيه، ويستطيع من خلال ذلك تمرير ما يصبو إليه من قذح في أعلام الأمة وساداتها. لذلك حذر منه العلماء، قال ابن الجوزي: «... وكان يتشيع، ومثله لا يوثق بروايته، فإنه يصرح في كتبه بما يوجب عليه الفسق»¹.

وقد أفاد البحث في الفصل الثالث والرابع، في معرفة أهم الشعراء واللغويين الذين عاشوا في العصر الأموي، ومدى اهتمام الأمويين بمجالس الشعر وإنفاقهم الأموال الكثيرة على الشعراء.

▪ (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي محمد بن الحسن الإشبيلي (ت: 379هـ - 989م): مُصنف من المصنفات القديمة والمصادر الأولية لتراجم النحاة وعلماء اللغة، افتتحه الزبيدي بمقدمة تحدث فيها عن اللغة العربية، وما طرأ عليها من اللحن، بعد أن كان المتحدثون بها ينطقون بها صحيحةً على سجيّتهم.

و الكتاب مقسم على الأقاليم، وعلى علم النحو واللغة، حيث بدأ بذكر علماء النحو البصريين، ثم الكوفيين وهكذا، ثم رجع إلى علماء اللغة فبدأ كذلك بالبصريين ثم الكوفيين وهكذا.

والملاحظ أن المؤلف قدّم البصريين على غيرهم، لأنهم متقدمون في علم العربية ولهم السبق في مجال التأليف في ذلك، وبلغ عدد التراجم في الكتاب مئتين وست وتسعون (296).

ثم عمد إلى علماء المصر الواحد فجعلهم طبقات حسب أزمانهم لا على أقدارهم في العلم، وقد تطول الطبقة الواحدة أحياناً وتقصّر في أحياناً أخرى، كل هذا في أسلوب موجز حاول أن يأتي فيه بخلصة أخبار العلماء، ويتعد عن الاستطراد الذي لا فائدة منه.

و مع ذلك فقد كانت بعض تراجمه قليلة الفائدة لأنها لا تزيد على سطر أو سطرين، بل كان يضع أحياناً اسم المترجم له دون أن يذكر عنه كلمة واحدة.

و سا عدنا في الرسالة من حيث أننا اعتمدنا عليه في الترجمة لبعض علماء النحو الذين برزوا في مختلف المدارس.

▪ (الفهرست) للنديم أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب (ت: 438هـ - 1046م): ذكرت مصادر ترجمته أنه كان وراقاً في بغداد، وذكروا أنه كان متشيعاً واعتزالياً. اختلف في تسميته ما بين القائل - ابن

¹ - ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج (ت: 597هـ/1200م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412 هـ / 1992 م، ج14، ص 185.



النديم - أو - النديم -، لكن حين نرجع إلى كتابه الفهرست نجده يُصرح باسمه في قوله: «محمد بن إسحاق النديم»¹. وهذا أيضا ما أورده الكثير من المؤرخين كالذهبي، وياقوت الحموي، والمقرئزي، وغيرهم كثير. قسم كتابه المشهور الفهرست إلى أبواب وفصول كثيرة، شملت العديد من العلوم الدينية كعلم القراءات والفقه، وعلم الكلام، وشملت أيضا علوم اللغة العربية كالشعر، وأُفرد باباً لعلم التاريخ. أما منهجه في الكتاب فقام على سرد شامل بأسماء الكتب المؤلفة بالعربية، أو المنقولة إليها مصحوبة بتراجم وافية لمؤلفي هذه الكتب، ومترجميها.

وقد تطرق المؤلف إلى موضوعات كثيرة، فتحدث عن لغات الأمم وشرائعها، وعقائدها وترجم لبعض الفقهاء والمحدثين، والقراء، والنحويين، واللغويين، والشعراء، والرواة، والنسابين، وسلط الضوء على مصنفاتهم، ونشاطاتهم وأخبارهم فكانت الفائدة منه في الفصل الثاني، والثالث، وحتى الرابع، في معرفة نسبة الكتب إلى مؤلفيها في العلوم الدينية واللغة والتاريخ.

▪ (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي أبي بكر أحمد بن علي (ت: 463هـ - 1070م): من أهم المصادر التي اعتمدنا عليه في ثنايا البحث، فقد ترجم للمحدثين، والقراء، والمفسرين والقضاة، والفقهاء والمتكلمين، والنحاة، واللغويين ذاكرا شيوخهم، وتلاميذهم، وأسماءهم، وكناهم، وسنوات ولادتهم ووفياتهم وأخبارهم ومصنفاتهم، مرتبين على حروف المعجم، ويحتوي الكتاب في مجمله على سبعة آلاف وسبع مائة وثلاث وثمانون ترجمة (7783). كما ذكر الرحلة التي قام بها العلماء بين مدن العالم الإسلامية آنذاك، وأحيانا يذكر بعض مجالس العلم التي يعقدها العلماء، ويحضرها آلاف الطلبة، مما يلقي الضوء على ازدهار مجالس العلم فيها. وتأتي أهميته في كونه عرّف بالكثير من الكتب التي ألفت في معظم المجالات المختلفة، وبلغ عددها حوالي 446 كتاباً².

وقد استفدنا منه في الترجمة لكثير من المحدثين والعلماء الذين جاء ذكرهم في الرسالة، بالإضافة إلى أخبار وروايات كثيرة خاصة بالحركة العلمية في العهد الأموي، لذلك تواجهه في جميع فصول الرسالة كان ضروري.

¹ - النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت: 438هـ/1046م): الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ط2، 1417هـ / 1997م ص431.

² - بني جميل محمد عطا: كتب التراجم وأثرها في الكتابة التاريخية (من القرن 5-8هـ/11-14م)، رسالة دكتوراه المشرف: محمد عيسى صالحية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 2008م، ص243.



▪ (تاريخ دمشق) للحافظ ابن عساكر أبو القاسم علي بن أبي محمد (ت: 571هـ/1175م): وصفه ابن خلكان بقوله: «كان محدث الشام في وقته، ومن أعيان فقهاء الشافعية، غلب عليه الحديث فاشتهر به، وبالغ في طلبه إلى أن جمع منه ما لم يتفق لغيره»¹.

أما مصنفه الذي بين أيدينا فهو من أضخم الكتب التي ألقت عن مدينة واحدة في التراث التاريخي العربي حيث يتضمن إلى جانب تراجم علماء دمشق، وتراجم لأشهر العلماء الذين زاروها، ويستمد معلوماته من كبار شيوخه، إضافة إلى اعتماده على مؤلفات بلدانية وكتب تراجم لمحدثين.

و قد أفاد البحث في الترجمة للفقهاء، والمحدثين، واللغويين، والأدباء الذين عاشوا في العصر الأموي في الشام خاصة، كاشفا للثام عن كثير من الأخبار عن الحركة العلمية، منها مثلا إسهابه في الحديث عن المسجد الأموي، متحدثا عن كل تفاصيل بنائه، وما دُكر في كمية المال الذي أنفق عليه وزخرفته، إلى غير ذلك من الروايات التي تتعلق بالجانب العلمي في العصر الأموي في الشام خاصة.

▪ (كتاب معجم الأدباء): لياقوت الحموي شهاب الدين (ت: 626هـ / 1228م): يحتوي على كثير من التراجم التي لا وجود لها في غيره، وقد جمع في كتابه ما وقع له من أخبار النحويين، واللغويين والنسابين، والقراء المشهورين، والإخباريين، والمؤرخين والوراقين، والكتّاب المعروفين، وغيرهم. ويضم الكتاب (1041) ترجمة مرتبة حسب حروف المعجم.

أما منهجه في الترجمة، فيبدأ بذكر أسماء العلماء، ومدنهم، ورحلاتهم، وشيوخهم، وتلاميذهم وسنوات ولادتهم ووفاتهم، فضلا عن ذكره المناظرات اللغوية بين العلماء، ودورها بنشر العلم والمعرفة وازدهارهما، فضلا عن ذكره أيضا للمناظرات التي كانت تجري بين اتباع المدارس العلمية في ذلك الحين. ويختتم تراجمه بذكر مؤلفات المترجم له، وبهذا كانت الفائدة منه جلية.

▪ الذهبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: 748هـ/1347م): الحافظ المؤرخ صاحب التصانيف الكثيرة من أشهرها: كتاب ميزان الاعتدال في نقد الرجال، كتاب سير أعلام النبلاء المشتبه في الأسماء والأنساب، كتاب العبر في خبر من غير، كتاب تذكرة الحفاظ، كتاب طبقات القراء.

¹ - ابن خلكان: وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج3، ص307.



يتميز منهجه بالأمانة العلمية والموضوعية في نقل مختلف الآراء التي قيلت في المترجم له، ليقدّم صورة كاملة عنه، فكتبه مفيدة جدا للرسالة، لأنها ضمت الكثير من التراجم للعرب والموالي من قراء ومفسرين، ومحدثين، وفقهاء، وقد انفرد أحيانا بدقائق المعلومات عن الترجمة.

فمصنّفه سير أعلام النبلاء مثلاً لم يقتصر فيه على نوع معين من الأعلام، بل تنوعت تراجمه فشملت فئات كثيرة من الناس مثل الخلفاء، والقضاة، والوزراء العلماء، والفقهاء، والأدباء، وغيرهم.

فهو كتاب تراجم عام مرتب على بحسب الوفيات ابتداء من الصحابة إلى نهاية القرن السابع الهجري، قد أفادت منه الدراسة أيما فائدة من خلال تلك التراجم لأشهر الأعلام، فقد كان لهذا المصدر فوائد كثيرة منها الإطلاع على تراجم الصحابة، إضافة إلى ذكر معلومات قيمة ودقيقة عن مظاهر الحركة العلمية، مثل حلقات العلم، فقد ذكر حلقة زيد بن أسلم (136هـ/753م) التي يجلس فيها أربعون فقيهاً. لذلك كان حضوره في الرسالة بشكل مؤثر في الفصل الثاني، والثالث والرابع للرسالة.

أما كتابه معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، فجعله في ثماني عشرة طبقة حسب اللقيا بين القراء الكبار، بدءاً من الصحابة وانتهاء بعصره، ذكراً وشيوخهم، وتلاميذهم، ومصنفاتهم، فهو بحق كتاب قيم ومفيد. وقد استفدنا منه جميع فصول الرسالة، وخاصة حين قمنا بمقارنة بينه وبين كتاب الطبقات لابن سعد.

■ (غاية النهاية في طبقات القراء): لابن الجزري شمس الدين أبي الخير بن محمد (ت: 833هـ - 1429م): هو كتاب جامع ذكر فيه المؤلف ترجمة للعديد من القراء، وبعض حملة علوم القرآن، وامتازت بعض تراجمه بطولها، حيث يذكر تفاصيل كثيرة عن المترجم له. إلى جانب ذلك يمكن اعتباره كتاب قراءات، إذ فيه كثير من التحقيقات العلمية التي لا توجد في غيره من كتب القراءات، فهو كتاب قيم يعطي صورة واضحة عن القراء وعلم القراءات. وقد اعتمدنا عليه في الفصل الأول من الرسالة في الترجمة لأهم القراء الذين برزوا في العصر الأموي.

■ (كتاب تهذيب التهذيب) لابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي (ت: 852هـ - 1448م): يُعد هذا الكتاب مختصر لكتاب كبير في أسماء رواة الحديث وأحوالهم، ألفه الحافظ المقدسي الحنبلي وأسماء (الكمال في أسماء الرجال)، وأودع فيه أقوال الأئمة في رجال الصحيحين والسنن الأربعة، معتمداً على تواريخ البخاري، وكتاب ابن أبي حاتم (الجرح والتعديل)، ثم جاء الحافظ المزني فاختصر كتاب الحافظ المقدسي في كتاب جديد أسماه (تهذيب الكمال).



ثم جاء الحافظ ابن حجر العسقلاني من بعده، فاختصره وزاد عليه أشياء وعقب عليها، وسمى مختصره: (تهذيب التهذيب)، وبذلك يكون هذا الكتاب قد استوعب الكثير من تراجم الكتب الستة . إذ ترجم فيه لكثير من العلماء مرتبين على حروف المعجم، وكانت تراجمه وافية إذ يذكر شيوخ المترجم له ، وتلاميذه فضلاً عن ذكره رحلاته، ومصنفاته وكثير من أخباره، و ما يزيد من أهمية الكتاب هو توضيح المؤلف لما وقع فيه غيره من الأخطاء ويصححها.

فقد زود فصول الدراسة بمعلومات وافية في الجرح والتعديل، فيذكر ما رواه الرواة والمؤرخون ويذكر اختلافاتهم في سنة الوفاة ، و ينفرد أحياناً بمعلومات لا نجدها في كتب أخرى .

ب- كتب القراءات والتفسير والحديث:

▪ (جامع البيان عن تأويل القرآن) : للطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ/ 923م) : يعدُّ تفسيره من أقوم التفاسير وأشهرها، إذ يُعدُّ المرجع الأوَّل عند المفسِّرين نظراً لما فيه من الاستنباط، وترجيح الأقوال، فهو من أحسن التفاسير المعتمدة.

منهجه في الكتاب أنه إذا أراد أن يفسِّر الآية من القرآن، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر، فإنَّه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصَّحابة أو التابعين. خدم الموضوع بشكل كبير في الفصل الثاني الخاص بالعلوم الدينية، حيث كان اعتناؤه بذكر القراءات، وإنزالها على المعاني المختلفة.

▪ (السبعة في القراءات) : لابن مجاهد أحمد بن موسى بن العباس (ت: 324هـ/ 935م) : كتاب

جليل لا غنى عنه في ما يخص معرفة القراءات وأنواعها، وأشهر القراء السبع، في كل مصر من الأمصار. بدأ فيه بالتعريف بعلماء المدينة المنورة، وذكر سبب ذلك، بأنها مهاجر رسول الله -صلى الله عليه وسلم - و فيها أكابر الصحابة، وفيها حُفظ عنه الآخر من أمره. ثم انتقل إلى ذكر أصحاب القراءات السبع وسندهم في القراءات، ومشايخهم، وتلاميذهم في كل مصر من الأمصار. لذلك كان له حضور قوي في الفصل الثاني للرسالة الذي تناولنا فيه علم القراءات.

▪ (التيسير في القراءات السبع) : للداني عثمان بن سعيد بن عثمان (ت: 444هـ/ 1052م) : هو

أحد الكتب المتخصصة في القراءات الذائعة الصيت، وقد نظمه الإمام الشاطبي في قصيدته المشهورة بالشاطبية في القراءات السبع.



يتميز عن غيره من الكتب الأخرى، بأنه لم يكتف بذكر القراء، بل أعطى أمثلة على طريقة القراءة ونسبتها إلى صاحبها، فهو من الكتب النافعة التي أفادت الرسالة كثيرا في الفصل الأول، عند الحديث عن علم القراءات، إذ زدنا بمعلومات قيمة تخص أخبار القراء السبعة وطرق انتقال قراءاتهم.

▪ (معرفة أنواع علوم الحديث): ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن (ت: 643هـ-1245م):
ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، يُعد هذا الكتاب من أشهر كتب علم مصطلح الحديث، ذكر فيه مؤلفه خمسة وستون نوعاً من علوم الحديث، قال عنه ابن حجر: «فاجتمع في كتابه ما تفرق في غيره، ولا يحصى، كم ناظم له ومختصر، ومستدرك عليه، ومقتصر، ومعارض له ومنتصر»¹.

فكتاباه هو المحور الذي دارت في فلكه تصانيف كل من أتى بعده في علم الحديث، ولم يكن لمن بعده سوى إعادة الترتيب في بعض الأحيان، أو التسهيل عن طريق الاختصار أو النظم، أو إيضاح بعض مقاصده. وقد ألفت الكثير من الكتب شرحاً وتعليقاً عنه منها: الإفصاح على نكت ابن الصلاح للحافظ ابن حجر العسقلاني، وتدريب الراوي شرح تقريب النووي للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي. وتكمن أهميته في إتيانه بالتعريفات للأنواع الحديث، وابتكاره تعريفات لم يسبقه إليها أحد، كما في تعريف الحديث الحسن، والمعلل، والمضطرب، وغيرها. وقد أفاد الرسالة في الفصل الثاني في المبحث الخاص بعلم الحديث.

▪ (تدريب الراوي في شرح تقريب النووي): للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: 911هـ-1505م):
محتوى هذا الكتاب ذكره مؤلفه في المقدمة بقوله: «وقد طال ما قيدت في هذا الفن فوائد وزوائد، وعلقت فيه نوادر وشوارد، وكان يخطر ببالي جمعها في كتاب، ونظمها في عقد ليتنفع بها الطلاب»².

هذا الكتاب يحتوي على معلومات قيمة ومفيدة حول أنواع الحديث وأقسامه، ذلك لأنه تناول هذا الكتاب بالشرح: «متن التقريب» للإمام النووي، حيث قام المصنف بشرحه شرحاً وافياً، ولسائر كتب الحديث عموماً. وقد أفاد البحث في الفصل الثاني للرسالة في المبحث الخاص بعلم الحديث.

¹ - ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي (ت: 852هـ/1448م): نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر تح: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير، الرياض، ط1، 1422هـ، ص34.

² - السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ/1505م): تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تح: أبو قتيبة نظر محمد، دار طيبة دت، المقدمة، ص24.



■ **كتاب الإتقان في علوم القرآن** : أما كتابه هذا فهو موسوعة ضخمة في العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم مثل: مواطن النزول وأوقاته، والقراءات، وأسانيد رواية القرآن الكريم، والألفاظ القرآنية والتجويد، وغير ذلك مما يتعلق بالعلوم القرآنية، مع شرح هذه الأمور، والتمثيل عليها وعد شروطها. فهذا الكتاب يُعتبر عمدة الباحثين في هذا الفن، لأنه قد جمع ما سبقه من الكتب المؤلفة في علوم القرآن، وفيه ذكر المصنف ثمانين نوعًا من أنواع علوم القرآن، ثم قال بعد سردها نوعًا نوعًا: «ولو نوعت باعتبار ما أدمجته فيها لزادت على الثلاثمائة»¹. وقد اعتمدنا عليه في الفصل الثاني الخاص بالعلوم الدينية.

ث- **كتب التاريخ العام** : كتب التاريخ العام والحوليات، كان لها دور أساسي في الرسالة، وحضورها كان ضروري ومفيد، لأنها ساعدتنا في معرفة الكثير من الحوادث و الأخبار عن التاريخ الإسلامي عامة في فترة الدراسة. فمنها أخذنا نصوصا لا توجد في كتب الطبقات، مثل معرفة بعض أخبار الفتوح وغيرها من الأحداث العسكرية التي لها علاقة مباشرة مع الموضوع، إلى غير ذلك من الأخبار.

كما كان لكتب الأنساب أيضا حضورا في الرسالة ، نظرا لحاجتنا لمعرفة أنساب بعض العلماء وقبائلهم . ونظرا لعددتها الكبير ، نذكر أهمها :
 -تاريخ الرسل والملوك: لابن جرير الطبري.
 -المنتظم في التاريخ: لابن الجوزي.
 - المعرفة والتاريخ: للفسوي.
 - الأنساب: للسمعاني. وغيرها من الكتب .

ث- **معاجم اللغة**: هي أيضا من المصادر المهمة التي اعتمدنا عليها، فهي الأساس في معرفة التعريف اللغوي، والاصطلاحي لأنواع علوم التي تطرقنا إليها، وفي شرح ما هو غريب وغير مفهوم، لذلك اعتمدنا عليهم في كامل الرسالة.

ومن أهم هذه المعاجم نذكر: تهذيب اللغة :للأزهري محمد بن أحمد الهروي (ت: 370هـ-980م).
 لسان العرب: لابن منظور(ت: 711هـ-1311م). مختار الصحاح: للرازي زين الدين أبو عبد الله (ت: 666هـ-1266م).

¹ - السيوطي:الإتقان في علوم القرآن،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1394 هـ- /1974م المقدمة ص31.



ج-المراجع الحديثة: للمراجع الحديثة أهمية وحضور كبيرين في الرسالة، من أهمها نذكر:

▪ **تاريخ التراث لفؤاد سزكين:** مرجع غني جدا بمعلومات حول مختلف العلوم التي ظهرت في العصور الإسلامية الأولى، وهو مقسم إلى فترات زمنية ذكر فيها المؤلف أهم العلوم التي ظهرت في كل عصر من العصور، مع ذكر أهم روادها وإنتاجهم الفكري. وما يزيد من قيمة هذا الكتاب هو اعتماد مؤلفه على مصادر متنوعة، ومخطوطات نادرة، وما نقله عن العديد من المستشرقين. يمتاز أسلوبه بكثرة الإحالة على المصادر التي أخذ منها ما يسمح للباحث بالرجوع إليها والتأكد منها، والأخذ عنها. وقد أفاد الرسالة في جميع فصولها.

▪ **معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة:** ذكر صاحبه في مقدمة الكتاب أنه عبارة عن معجم لمصنفي الكتب العربية، من عرب وعجم، منذ بدء تدوين الكتب العربية إلى العصر الحاضر. ومنهجه في الكتاب هو الترجمة للعالم، مع ذكر اختصاصه في العلم، ثم مؤلفاته. وقد أفاد الرسالة في الفصول: الثاني، والثالث، والرابع.

ومن الكتب المهمة التي اعتمدنا عليها في كامل فصول الرسالة، كتاب التوقيعات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنكية والقبطية للمؤلف المصري محمد مختار باشا، وهو كتاب ضبط فيه صاحبه التواريخ الهجرية باليوم والشهر والسنة، وما يقابلها في التواريخ القبطية، والميلادية، مع ذكر الحوادث التي وقعت فيها. حيث بدأ المؤلف بتاريخ الهجرة النبوية، حتى سنة 1500هـ.

وقد ذكر في مقدمة كتابه أنه اعتمد في تأليف كتابه على أبحاث الأستاذ المحقق المشير الغازي المختار، واعتمد أيضا على بعض الجداول العبرية، وأشهر كتب هذا الفن. وقد اعتمدنا عليه في مقابلة السنين الهجرية مع الميلادية في كامل الرسالة.

ومن هذه المراجع التي كان لها حضور في الرسالة أيضا: حسين عطوان الفقهاء والخلافة في العصر الأموي، و الرواية التاريخية في بلاد الشام في العصر الأموي. أحمد بن محمد حميد: كتابة الحديث بين النهي والإذن. أكرم ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة. حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي عند العرب .



كما استمدت الرسالة قسماً من المعلومات من بعض الكتب الأجنبية، ومن البحوث المنشورة في المجلات، والمقالات، ومن الرسائل الجامعية التي أفادت البحث في كثير من فصولها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



■ لمحة عن العلوم في العصرين النبوي والراشدي

ارتبطت البدايات الأولى للعلوم عند المسلمين ببعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- ، ونزول أول الآيات تحث على طلب العلم ، يقول المولى عز وجل: (أقرا بأسم ربك الذي خلق) سورة العلق ، الآية 1.

وجاءت أقوال الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأفعاله تأكيداً لما ورد في القرآن الكريم من الحث على طلب العلم، والتعلم والتعليم ، وتزخر كتب الحديث بعشرات الأحاديث النبوية الشريفة في هذا الباب منها قوله -صلى الله عليه وسلم-: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»¹ ، وقوله عليه الصلاة والسلام: «العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم، من أخذه بحظ وافر، ومن سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة»².

وأول ما بدأ به النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا المجال هو محاربة الأمية التي كانت منتشرة بشكل كبير جداً بين العرب، يقول ابن سعد: «وكانت الكتابة في العرب قليلاً»³.

لذلك سعى النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى تعليم المسلمين الكتابة والقراءة لأنها أساس كل علم، فقد روى ابن سعد عن الفضل بن دكين، أخبرنا إسرائيل عن جابر عن عامر قال: «أسر رسول الله، -صلى الله عليه وسلم-، يوم بدر سبعين أسيراً، وكان يفادى بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن له فداء دفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة فعلمهم فإذا حذقوا فهو فداؤه»⁴.

¹ - مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ/874م) : صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت دت. رقم الحديث 2699، ج4، ص2074.

² - البخاري: الصحيح، المصدر السابق، باب: العلم قبل القول والعمل ، ج1، ص37.

³ - ابن سعد أبو عبد الله محمد بن منيع(ت: 230هـ/844م): الطبقات الكبير، تح: محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط1، ج3، ص415. السبأذري أحمد بن يحيى (ت: 279هـ/892م): فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال- بيروت 1988 م.، ص453، وما بعدها. ابن عبد ربه الأندلسي أبو عمر، شهاب الدين (ت: 328هـ/940م): العقد الفريد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1404 هـ. ، ج4، ص240.

⁴ - الطبقات الكبير: المصدر السابق، ج2، ص20.



وشجع النبي - صلى الله عليه وسلم - كذلك المسلمين على حفظ القرآن وتعلمه في لأنه الرافد الأول والرئيسي لكل العلوم الأخرى . قال -عليه الصلاة والسلام - : «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»¹ . فأقبل الصحابة -رضوان الله عليهم- على حفظ القرآن حتى برزت منهم جماعة تخصصت في القراءات ، لأنهم كانوا أفضل من غيرهم في حفظ القرآن ، وإتقان القراءة ، وأكثر ضبطاً لألفاظه ، وأتقن لأدائه ، لذلك أرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - من أراد أن يتعلم قراءة القرآن أن يأخذه من أربعة من كبار الصحابة زكاهم بأنهم من كبار علماء القراءات .

فعن عبد الله بن عمر قال : كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول : «استقرئوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود - فبدأ به - وسالم مولى أبي حذيفة وأبي ابن كعب ، ومعاذ بن جبل»² .

وقد أشار ابن سعد إلى أسماء أشهر حفظة القرآن في قوله : «حفظ القرآن على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ستة نفر : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وأبو الدرداء وزيد بن ثابت ، وسعد ، وأبو زيد» قال : وكان مجمع بن جارية قد جمع القرآن إلاّ سورتين أو ثلاثاً ، وكان ابن مسعود قد أخذ بضعا وتسعين سورة ، وتعلم بقية القرآن من مجمع»³ .

كما ذكر ابن سعد أن في هذا العصر ظهرت طائفة من الصحابة عرفوا بأهل الصفة كانوا يتخذون من المسجد النبوي مكاناً يتدارسون فيه القرآن حفظاً وتفسيراً ، وقد تخرج منهم

¹ - البخاري: الصحيح، المصدر السابق، رقم الحديث 4740 ، ج 1، ص 37. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله (1348/هـ-748م) سير أعلام النبلاء، تح: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة ط3 1405 هـ - 1985 م. ج 6، ص 396.

² - البخاري: الصحيح، المصدر السابق، رقم الحديث 1372 ، ج 3، ص 3548. ابن حبان أبو حاتم محمد التميمي البُستي (354هـ/965م): الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1 1408 هـ - 1988 م ج 3، ص 11.

³ - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 2، ص 306.



عدد كبير من العلماء تفرقوا في الأمصار، وحملوا لواء العلم، وكانوا النواة الأولى لقيام المدارس العلمية¹. فكانوا النواة الأولى لتأسيس هذا العلم ومنه ظهرت المدارس القرآنية في ما بعد .

والجدير بالذكر هنا أن قراءة الصحابة لم تكن متشابهة ، تبعاً لما سمعوه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم - الذي كان يقرأ القرآن على أحرف سبعة. فعن أبي بن كعب قال: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- أتاه جبريل فقال: «إن الله يأمرك أن تقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأیما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا»².

و معنى سبعة أحرف كما جاء عند الطبري هي اختلاف ألفاظ مثل هلمّ، وتعال لكن المعنى واحد، ولا يترتب عن ذلك اختلاف في الأحكام³، أي أنه ليس اختلاف تضاد وتناقض لأن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، الذي تكفل بحفظه⁴. إلى جانب الحفظ أمر النبي -صلى الله عليه وسلم- الصحابة بكتابة القرآن زيادة في التوثيق والضبط، ونهاهم عن كتابة ما دون ذلك⁵.

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص 219. ينظر في ذلك أيضاً: الباقلافي محمد بن الطيب (ت: 403هـ/1013م): الانتصار للقرآن تح: محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمّان دار ابن حزم - بيروت، ط1 1422 هـ - 2001 م، ج2، ص152. لمزيد من التوسع حول أهل الصفة ينظر: جمال فرحان مسعد الرمي: أهل الصفة" دراسة تحليلية"، رسالة ماجستير، قسم أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية والعربية جامعة وادي النيل، العام الدراسي 2006 م /2007 م.

² - مسلم: الصحيح، المصدر السابق، ج1، ص562. النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: 303هـ/915م): السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1421 هـ - 2001 م، رقم الحديث 13، ج 1 ص484

³ - الطبري محمد بن جرير (310هـ/930م): جامع البيان، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م، ج1، ص43-50.

⁴ - الدابي عثمان بن سعيد (ت: 444هـ/1025م): الأحرف السبعة للقرآن، تح: عبد المهيم طحان مكتبة المنارة - مكة المكرمة، ط1، 1408، ص61 وما بعدها. الرزقاني محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3، دت، ج1، ص155-156.

⁵ - أحمد بن حنبل (ت: 241هـ/855م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، رقم الحديث 11085، ج17، ص149. ابن أبي داود أبو بكر بن عبد الله السجستاني (ت: 316هـ/928م): كتاب المصاحف، تح: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة - مصر - القاهرة، ط1 1423 هـ - 2002 م، ص39.



وكان عليه الصلاة والسلام يوجههم ويصحح لهم الأخطاء¹، فعن زيد بن الحارث قال: «كنت أكتب الوحي عند رسول الله وهو يملي عليّ، فإذا فرغت، قال: اقرأه، فأقرأه، فإن كان فيه سقط أقامه»².

أما ما يخص الحديث النبوي فكان الصحابة -رضوان الله عليهم- يحفظونه كما سمعوه من النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولم يكن يكتبونه بسبب منعهم من ذلك، فعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحاه، وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»³.

وكما أن حفظ القرآن وتلاوته بصفة سليمة برز فيه عدد من الصحابة، فالحديث أيضاً كان عدد من الصحابة يحفظونه أكثر من غيرهم، وهؤلاء هم من سيكون لهم الدور البارز في حفظ الحديث من الوضع الذي سوف يظهر بعد ذلك، وإليهم يرجع الفضل في تأسيس المدارس الحديثية بعد ذلك.

أما الفقه والتفسير في هذه المرحلة كان مقتصرًا على النبي -صلى الله عليه وسلم- لأنه الكلف بتبليغ الرسالة للناس، وقد زكاه ربه بقوله: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ} سورة النجم: الآية 3-5. فكان -صلى الله عليه وسلم- يجيب عن كل المسائل والوقائع المستجدة التي تخفى عن عقول الناس، ويفسر لصحابته ما خفي عنهم من القرآن، وكان الصحابة يحفظون منه⁴.

¹ - الباقلائي محمد بن الطيب (ت: 403هـ/1012م): الانتصار للقرآن، تح: محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمّان، دار ابن حزم - بيروت ط1 1422 هـ - 2001 م، ج1، ص64.

² - الصولي أبو بكر محمد بن يحيى (ت: 335هـ/946م): أدب الكتاب، مطبعة السلفية - بمصر، المكتبة العربية - بغداد دت، ج1، ص165. أما عدد من كان يكتب الوحي ففيه اختلاف بين المؤرخين على أقوال عديدة، لكنهم اتفقوا على عدد من الأسماء نذكر منها: الزبير بن العوام، زيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان.

³ - مسلم: الصحيح، المصدر السابق، رقم الحديث: 3004، ج4، ص2298. الحاكم: المستدرک علی الصحیحین، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ - 1990م، ج1، ص216.

⁴ - عبد الوهاب خلاف: خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، المرجع السابق، ص12-13-14-15. محمد علي السائس: تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت، ص42.



ومن الحالات النادرة التي كان فيها للصحابة دور في الاجتهاد، بإذن منه - صلى الله عليه وسلم - ، حينما بعث معاذ بن جبل قاضياً إلى اليمن، فسأله بما يحكم ويقضي بين الناس فأجابه معاذ بأنه يقضي بما جاء في الكتاب والسنة، فإن لم أجد أجتهد برأي¹ .

كما تميزت هذه المرحلة أيضاً ببناء المساجد التي كانت لها دورا هاما في دعم الحركة العلمية الناشئة، فإلى جانب دوره التعبدي والسياسي والاجتماعي كانت تعقد فيه الحلقات العلمية وقد ازداد غدد هذه المساجد بعد الهجرة النبوية للمدينة ، وانتشار الاسلام بين القبائل فأصبح لكل قبيلة مسجدها الخاص² .

وأول ما يذكر من هذه المجالس العلمية التي أقيمت في المسجد النبوي، مجلسه -صلى الله عليه وسلم - يعلم فيها الناس دينهم، ويُفتيهم ويفسر لهم القرآن³ .

قال الكتاني: «وأما التعليم بصورة التدريس فأصله كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يفعل في مجالسه مع أصحابه، من تبين الأحكام والحكم والحقائق، وتفسيرا لآيات القرآنية، وذكر فضائلها، وخواصها وغير ذلك، وهم في ذلك مجتمعون عليه»⁴ .

¹ - ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد الظاهري(ت: 456هـ/1064م):الإحكام في أصول الأحكام،تح:أحمد محمد شاكر دار الأفق الجديدة، بيروت، دت، ج6، ص26.الأمدي أبو الحسن سيد الدين (ت: 631هـ/1234م):الإحكام في أصول الأحكام،تح:عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- لبنان،دت،ج4، ص240.

² - كان الصحابة قبل الهجرة يجعلون في بيوتهم مكان مخصص للصلاة على شكل مسجد، فكان لأبي بكر الصديق- رضي الله عنه - مسجدا بفناء داره يصلي، ويقرأ فيه القرآن، وكان للبراء بن عازب مسجدا في داره. وبعد الهجرة النبوية اتخذت القبائل العربية التي أسلمت مساجد خاصة بها يصلون فيها الجماعة، من أهمها:مسجد بني ساعدة، مسجد بني بياضة، مسجد بني الحلي، مسجد بني عضية، و بني عبيد.ينظر ابن سعد:الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1 ص186. ابن شبة عمر بن عبيدة (ت: 262هـ/876م):تاريخ المدينة، تح:فهم محمد شلتوت، ددن - جدة، 1399هـ، ص64-68.الذهبي:تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج1، ص13.

³ - كان الصحابة قبل الهجرة يجعلون في بيوتهم مكان مخصص للصلاة على شكل مسجد، فكان لأبي بكر الصديق- رضي الله عنه - مسجدا بفناء داره يصلي، ويقرأ فيه القرآن، وكان للبراء بن عازب مسجدا في داره. وبعد الهجرة النبوية اتخذت القبائل العربية التي أسلمت مساجد خاصة بها يصلون فيها الجماعة، من أهمها:مسجد بني ساعدة، مسجد بني بياضة، مسجد بني الحلي، مسجد بني عضية، و بني عبيد.ينظر ابن سعد:الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1 ص186. ابن شبة عمر بن عبيدة (ت: 262هـ/876م):تاريخ المدينة، تح:فهم محمد شلتوت، ددن - جدة، 1399هـ، ص64-68.الذهبي:تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج1، ص13.

⁴ -البخاري:الصحیح:باب الحلق والجلوس في المسجد، المصدر السابق، ج1، ص101. الكتاني محمد عبد الحي: التزاتيب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم - بيروت، ط2، دت، ج2، ص152.



إن تشجيع النبي - صلى الله عليه وسلم - المسلمين على طلب العلم أدى إلى انخراط جميع طبقات المجتمع في الحركة العلمية، فإلى جانب العرب حملة العلم الأوائل، ظهرت طبقة الموالي الذين شكلوا أحد العناصر النشطة في المجتمع الإسلامي، واستطاعوا أن يساهموا في تطوير مختلف العلوم التي ظهرت عند المسلمين.

وكان للمرأة دوراً هاماً في الحياة العلمية، إذ ظهرت طبقة من العالمات والفتيات، تأتي في مقدمتهن أمهات المؤمنين - رضي الله عنهم - وعدد من الصحابيات ممن تفوقن في العلوم الدينية .

إذا يمكن القول أن العصر النبوي كان بمثابة الانطلاقة الأولى للمسلمين نحو ثورة علمية كبيرة، ووضعت قواعدها الأولى في العصر النبوي، لتتطور بعد ذلك من عهد إلى عهد، حتى استوت على سوقها، وأصبح للمسلمين علومهم المستقلة شملت العلوم الدينية، وعلوم اللغة وعلم التاريخ.

وبعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم -، سار الخلفاء الراشدون ومعهم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين على هديه - صلى الله عليه وسلم - في تشجيع العلم والعلماء.

فعن عمران بن مسلم، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: «تعلموا العلم وعلموه الناس وتعلموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم»¹. وقد ورد عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أنه قال: «أيها الناس تعلموا العلم واعملوا به وعلموه»².

تم في هذه المرحلة جمع القرآن مرتين، الأولى في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - والثانية في عهد عثمان بن عفان - رضي الله عنه -³.

¹ - ابن عبد البر أبو عمر يوسف (ت 463 هـ/1071م): جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - السعودية، ط1، 1414 هـ - 1994 م، ج1، ص542.

² - ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، المصدر السابق، ج1، ص465.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج5، ص311. ابن أبي داود: المصاحف، المصدر السابق ص52-71. ابن عطية أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت: 542 هـ/1142م): الخمر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1422 هـ، ص49. ابن أبي داود: المصاحف، المصدر السابق، ص71. ابن عساکر أبو القاسم علي بن الحسن (ت: 571 هـ/1176م): تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة، 1415 هـ - 1995 م، ج39، ص241. ابن المبرد يوسف بن حسن بن أحمد (ت: 909 هـ/1503م): محض الصواب في فضائل أمير



قال الزركشي: « إن الجمع في المصحف كان في زمن أبي بكر، والنسخ في المصاحف في زمن عثمان»¹.

وبعد الانتهاء من جمع القرآن أرسل إلى كل مصر من أمصار المسلمين بنسخة منه وأمرهم أن يُحرقوا كل مصحف يخالف المصحف الجامع، وقد تلقى المسلمون في الأقطار الإسلامية عمل الخليفة هذا بالقبول والاستحسان، وصار لدى المسلمين في كل قطر مصحف إمام مدقق على الأصل². فكان لهذا العمل أثره الايجابي في حفظ القرآن الكريم وتوحيد الناس على مصحف جامع يقرؤون به القرآن كما ثبت عن النبي -صلى الله عليه وسلم - فكان هذا قاعدة بنيت عليها بعد ذلك عدد من القراءات في المدارس الاقرائية التي نشأت في العهد الأموي.

كذلك ساهم الخلفاء الراشدين في تعليم قراءة القرآن للناس في مختلف الأمصار حيث أرسل الخليفة عمر - رضي الله عنه - بعثة علمية إلى الشام تعلم أهلها القرآن تتكون من - معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبو الدرداء - رضي الله عنهم - للقيام بهذه المهمة. فتوزع الصحابة الثلاثة على مختلف مدن الشام، ومن هنا بدأت المراحل الأولى لتعليم

المؤمنين عمر بن الخطاب، تح: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة النبوية المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/2000م، ج2، ص541. جمع القرآن في عهد أبي بكر الصديق كان بدافع حفظ القرآن بسبب موت عدد كبير من القراء أي أنه أراد أن يحفظ نسخة من القرآن، على أي حرف كان من الحروف السبعة التي نزل بها. أما عثمان - رضي الله عنه - فكان دافعه الأول هو القضاء على الفتنة التي ظهرت بسبب اختلاف القراءات بين الناس بسبب أوجه الأحرف السبعة، لذا كان عليه أن يجتهد في اختيار قراءة داخلية في هذه الرخصة ليجمع بها القرآن، ومن ثم يجمع الأمة عليها، فكان اختياره على حرف زيد بن ثابت بما يوافق لسان قريش، وهذا الجمع للقرآن جعل من الأمة الإسلامية تنفرد، وتميز عن غيرها من الأمم، بأنها تمتلك توثيقاً قطعياً للكتاب الرباني المنزل على الرسول -عليه الصلاة والسلام.

¹ - الزركشي بدر الدين أبو عبد الله: (794هـ/1392م): البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط1، 1376هـ - 1957م، ج1، ص235.

² - ابن أبي داود: المصاحف، المصدر السابق، ص91. الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج3، ص477. وقد اختلف في عدد المصاحف التي أرسلت إلى الأمصار، فقبل أربعة وقيل خمسة، وقيل سبعة. ينظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف - مصر، ط5، 1997م، ص40. الداني: المتفح في رسم مصاحف الأمصار، تح: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ص18-19.



أهل الشام علم القراءات، ووضعت اللبنة الأولى التي قامت على إثرها مدرسة الشام الإقرائية¹.

أما في ما يخص الحديث النبوي فقد سار الخلفاء على نهج النبي -صلى الله عليه وسلم- في منع كتابته، وبقي الصحابة يحفظون حديثه، ويتناقلونه بينهم، ويعلمونه للناس شفاهة وبرزت منهم في طائفة من الحفاظ كانوا بدورهم أساس لقيام علم الحديث، لأنهم حافظوا عليه ونقلوه صحيحاً لجيل التابعين، فعن أحمد بن حنبل أنه قال: «سنة من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- أكثروا الرواية عنه وعمّروا: أبو هريرة، وابن عمر، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وأنس وأبو هريرة أكثرهم حديثاً، وحمل عنه الثقات»².

من الجانب الرسمي للخلافة لم تكن هناك نية في جمع الحديث كما حصل مع القرآن لأن الخلفاء الراشدون كانوا متحفظين في هذا الأمر على الرغم من أن الفكرة كانت تراودهم ونستشف ذلك من عديد النصوص التي جاءت عنهم.

فهذا أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - فيما ترويه عنه ابنته عائشة - رضي الله عنها - أنه جمع نحو من خمسمائة حديث فبات ليلة يتقلب كثيراً فلما أصبح قال: «بنيه هلمي الأحاديث التي عندك فجئته بها فدعا بنار فحرقها»³.

وتذكر الروايات أيضاً أن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - همّ أن يكتب الحديث فجمع الصحابة واستشارهم فوافقوه، فاستخار الله شهراً ثم خطب في الناس قائلاً: «إني كنت أردت أن أكتب السنن، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً»⁴.

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص307. الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج2 ص344.

² - ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن (ت: 643هـ/1245م): معرفة أنواع علوم الحديث، تح: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل دار الكتب العلمية، ط1، 1423 هـ / 2002 م، ص399. نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر دمشق-سورية، ط3 1418 هـ -1997م، ص124.

³ - الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ج1، ص11.

⁴ - ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، المصدر السابق، ج1، ص274. الخطيب البغدادي: تقييد العلم، إحياء السنة النبوية - بيروت دت، ص49. إذا الخلفاء الراشدين كانوا متحفظين في مسألة كتابة الحديث رغم علمهم بجواز هذا



وقد برزت طائفة من الصحابة من الحفاظ، مثلوا اللبنة الأولى لقيام علم الحديث فيما بعد، وكان لهم الفضل في تطور هذا العلم وقيام المدارس الحديثية، خاصة بعد خروج الصحابة من الحجاز وتفرقهم في مختلف الأمصار والبلدان، فكونوا بدورهم طلبية نقلوا عنهم الأحاديث النبوية، ومن هنا أصبح الحديث يروى عن طريق سلسلة الرواة.

فعن أحمد بن حنبل أنه قال: «سنة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - أكثروا الرواية عنه وعمّروا: أبو هريرة، وابن عمر، وعائشة، وجابر بن عبد الله، وابن عباس، وأنس وأبو هريرة أكثرهم حديثاً، وحمل عنه الثقات»¹.

أما الفقه في عصر الخلفاء الراشدين، فعرف تطوراً عن ما كان من قبل بسبب ظهور مسائل جديدة وطائفة، فرضت على الصحابة مواجهتها وإيجاد حلول لها، فظهر ما يعرف بالاجتهاد الفقهي، وظهرت جماعة من الصحابة عرفوا في التاريخ الإسلامي بالفقهاء السبعة بالإضافة إلى الخلفاء الراشدين الذين كانوا علماء في مختلف العلوم الدينية.

فكلما ظهرت مسألة لم يثبت فيها نص من قرآن أو حديث نبوي، كان الخلفاء الراشدون يجمعون لها كبار الصحابة المشهود لهم بالعلم، وكانت لهم سبق في الصحبة وشهود المشاهد الكبرى، وخاصة البدرين منهم الذين كانت لهم مكانة خاصة في الإسلام.

ومن أمثلة هذه المسائل قضية الخلافة وكيفية اختيار الإمام، وهذا الأمر تسبب في حدوث أزمة كبيرة بين المهاجرين، والأنصار في سقيفة بني ساعدة، بسبب عدم وجود نص صريح يحدد أحكام وآليات هذا الأمر، فكان اجتهاد الصحابة وعلمهم سبيلاً لحل هذه المعضلة والخروج من هذه الفتنة، وأصبح اجتهادهم في مسألة الخلافة والإمامة، مرجعاً للمسلمين في كيفية اختيار الحاكم إلى يومنا الحاضر².

الأمر، وذلك خوفاً من أن يشتغل الناس بالأحاديث ويهجروا كتاب الله، وخوفهم من اختلاف الناس في كتابة الحديث تبعاً لاختلافهم في روايته.

¹ - ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن (ت: 643هـ/1245م): معرفة أنواع علوم الحديث، تح: عبد اللطيف المميم - ماهر ياسين الفحل دار الكتب العلمية، ط1، 1423 هـ / 2002 م، ص399. نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر دمشق-سورية، ط3 1418هـ - 1997م، ص124.

² - الحجوي محمد بن الحسن: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط1 - 1416هـ - 1995م، ج1، ص288.



لكن ما لبث أن انتهى المسلمون من قضية الخلافة، حتى ظهرت مشكلة أخرى لا تقل خطورة على سابقتها، وهي ردّة القبائل العربية ورفضها دفع الزكاة، فكان اجتهاد أبي بكر في هذه المسألة بصفته الحاكم أولاً، ثم الصحابي الفقيه ثانياً، أن يجارهم على الرغم من معارضة بعض الصحابة، ومنهم عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - الذي ذكّره بحديث النبي - صلى الله عليه وسلم -: «فإني أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا شهدوها فقد منعوا دماءهم وأموالهم...»¹. فكان رد أبي بكر -رضي الله عنه - في هذه المسألة كان حازماً وقال: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة»².

إلى جانب هذه العضلات الكبرى، ظهرت كذلك مسائل طارئة كثيرة تخص جميع جوانب الحياة اليومية للمسلمين، خاصة وأن الفتوحات في هذه المرحلة قد وصلت العراق والشام ومصر والمغرب، وهذه مناطق تختلف عن بلاد المسلمين من الناحية الجغرافية، ومن ناحية العادات والتقاليد، وبطبيعة الحال تزداد الحاجة للاجتهاد واستنباط الأحكام الشرعية لحل هذه المسائل، والإجابة عن هذه الإشكاليات.

يقول الشهرستاني بهذا الصدد: «وبالجملة نعلم قطعاً وبقيناً أن الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد، ونعلم قطعاً أيضاً أنه لم يرد في كل حادثة نص، .. عُلم قطعاً أن الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد، ثم لا يجوز أن يكون الاجتهاد مرسلاً خارجاً عن ضبط الشرع»³.

فهذا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - يوجه القاضي شريح في كيفية الاجتهاد واستنباط الأحكام، فقال له: «انظر ما يتبين لك في كتاب الله فلا تسأل عنه أحداً، وما

¹ - أبو داود سليمان الطيالسي البصري (ت 204هـ/819م): المسند، تح: محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط 1419 هـ / 1999 م، ج 2، ص 434.

² - الغيتابي أبو محمد محمود بن أحمد (ت: 855هـ/1451م): عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ص 181. سبط ابن الجوزي شمس الدين أبو المظفر (ت: 581/1185م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان تح: أنور طالب، وآخرون دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، ط 1، 1434 هـ - 2013 م، ج 5، ص 20.

³ - الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: 548هـ/1153م): الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، دت، ج 2، ص 4.



لم يتبين لك في كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وما لم يتبين لك فيه السنة فاجتهد فيه رأيك»¹.

- ظهور مفاهيم جديدة ساعدت على - تطور الفقه، لعل أهمها الإجماع الذي أصبح أحد مصادر التشريع، وهو اتفاق الفقهاء على مسألة فقهية بعد عصر النبي -صلى الله عليه وسلم-²

- معظم المسائل الاجتهادية جاءت نتيجة لمسائل حدثت.

- الفقه لم يدون في هذه المرحلة مثله مثل الحديث النبوي، بل نُقلت الأحكام والفتاوى شفاهة.

- الصحابة لم يكونوا على درجة واحدة في الاجتهاد، وهذا تبعاً لدرجة علمهم، فمنهم من يتحرج من الاجتهاد خشية الخطأ في دين الله، ومنهم من كان كثير الاجتهاد. هذا الاختلاف كان تمهيداً لتكوين مدرستين مشهورتين للفقه، عرفتا فيما بعد باسم مدرسة الحديث ومدرسة الرأي.

وعرف هذا العهد أيضاً توسعاً كبيراً في بناء المراكز العلمية من مساجد وكتاتيب خاصة في المناطق المفتوحة حديثاً، حيث أصبح هذا الأمر من أساسيات العمران الإسلامي ورمزا من رموز السيادة الإسلامية، فكان ذلك دافعا قويا لتطوير العلوم الدينية. لأن المسجد في صدر تاريخ الإسلام لم يكن مكانا للصلاة والعبادة فقط، بل كانت له مهام اجتماعية، وسياسية، وعلمية، فهو يُعدّ بحق فضاء تعليمي يلتقي فيها العلماء مع طلبتهم في حلقات علم لا حصر لها في شتى العلوم، وإن كانت العلوم الدينية هي الغالبة في ذلك الوقت.

لذلك عندما نستعرض مسيرة العلوم بداية من العصر النبوي حتى نهاية العصر الأموي يتبين لنا الدور الكبير الذي لعبه المسجد في الحياة العلمية في ذلك الزمان، فهو المركز الأول والمؤسسة الأهم التي احتوت العلوم في ذلك الزمان، خاصة وأن المدارس لم تكن قد ظهرت بعد.

¹ - ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ/1350م): إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ - 1991م، ج1، ص50.

² - ابن حزم: الأحكام في أصول الأحكام، المصدر السابق، ج4، ص128. رشدي عليان: الإجماع في الشريعة الإسلامية، الجامعة الإسلامية ط10، ع1، 1397هـ/1977م، ص64.



وكان العراق هو مبتدأ هذا الأمر، حيث يُعد مسجد البصرة الجامع الذي بني سنة (14هـ/636م) أول مسجد بني خارج الجزيرة العربية¹، ثم تلا ذلك بناء مسجد الكوفة سنة (17هـ/638م)²، وبعدها بسنوات قليلة شيد عمرو بن العاص مسجد الفسطاط بمصر بعد أن فتحها³.

بالإضافة إلى المساجد ازدهرت الكتاتيب بشكل كبير وأصبحت جزءاً من النظام التعليمي للدولة الإسلامية، والفضل في ذلك يرجع للخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - الذي أمر بنائها ونصب المعلمين لتعليم الصبيان وتأديهم، وجعل راتبهم من بيت المال.

يقول ابن حزم: «ثم مات أبو بكر وولي عمر، ففتحت بلاد فارس طويلاً وعرضاً وفتحت الشام، والجزيرة، ومصر كلها، ولم يبق بلد إلا وبنيت فيه المساجد، ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن، وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً»⁴.

وهذا واقع وضرورة أملت الظروف الجديدة للدولة الإسلامية، بسبب كثرت الداخلين في الإسلام من الأعاجم، وأهل البوادي فكان من واجب الدولة أن تهتم بتعليم صبيانهم لذلك كانت المناهج الدراسية في الكُتاب تشمل على تعليم الكتابة، ثم تحفيظ القرآن، أما أماكن الكُتاب فغالبا ما تكون إما بيتاً، أو حانوتاً، أو بستاناً، وقد تكون الكتاتيب ملحقة بالمساجد⁵.

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص5. البلاذري: فتوح البلدان، المصدر السابق، ص337.

² - البلاذري: فتوح البلدان، المصدر السابق، ص270. الكرخي أبو إسحاق إبراهيم بن محمد (ت: 346هـ/957م): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004م، ص82.

³ - ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت: 257هـ/871م): فتوح مصر، مكتبة الثقافة الدينية 1415 هـ ص116. السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، ط1، 1387 هـ - 1967، ج1، ص133.

⁴ - ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي، القاهرة، دت، ج2، ص67.

⁵ - ابن حزم: نفسه، ج2، ص67. الكتاني محمد عبد الحَيّ: التراتيب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم بيروت، ط2، دت، ج2، ص199. محمد منير مرسى: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب 1425هـ-2005م، ص687. عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان: عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دت، ص11.



تميز العصر الراشدي بإقبال المجتمع في طلب العلم ، خاصة في الأمصار الإسلامية التي فتحتها المسلمون ، بفصل انتشار الصحابة وكبار التابعين يعلمون الناس القراءات والفقهِ والحديث والتفسير .

وفي هذا العصر توسعت فئة العلماء بشكل كبير لتشمل كبار الصحابة وصغارهم وكبار التابعين، ما أعطى دفعا قويا للحركة العلمية، التي تعددت اهتماماتها لتشمل إلى جانب العلوم الدينية ، علوم اللغة والسيرة والمغازي، وبدأ يظهر نوع من التميز بين المدارس العلمية من مصر إلى آخر تبعاً لعلماء الصحابة الذين نزلوه، ما أعطى ثراء وتنوعاً للحركة العلمية.

وأبرز مظاهر الحركة العلمية أيضاً في هذه المرحلة هو الرواية الشفوية ، التي اعتمد عليها العلماء في تدريس العلوم ونقلها ، حتى حدثت الفتنة في آخر خلافة عثمان -رضي الله عنه - فأصبح العلماء يعتمدون على الإسناد لثبوت الروايات الصحيحة من المكذوبة نظراً للانتشار الواسع في الحديث .

الفصل الأول: التعريف بالكاتب والكتاب

المبحث الأول: ترجمة للمؤلف:

أولاً: اسمه ونسبه:

هو محمد بن سعد بن منيع الزهري، يُكنى أبو عبد الله، البصري الولادة والنشأة، البغدادي الإقامة والوفاة، مولى للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي (ت144هـ/761م)¹. اشتهر عند المؤرخين بكاتب الواقدي، وغلّام الواقدي، كان مولده سنة ثمان وستين ومائة هجري (168هـ/784م)².

لكن إذا ما قارنا بين تاريخ وفاة الحسين بن عبد الله، وتاريخ مولد ابن سعد نجد فارقا زمنيا كبيرا، يجعلنا نستبعد أن يكون المعني بالولاء هو ابن سعد شخصيا، وإنما قد يكون في أبيه أو في أحد أجداده. أما فيما يخص أسرته، فلا نجد لها ذكر في كتب التراجم والطبقات، ولم يُترجم ابن سعد في كتابه لأحد من أصوله أو فروعه، ما يدل على أنهم لم يكونوا ذا مكانة علمية، أو اجتماعية عالية، تؤهلهم لأن يكونوا محل اهتمام وذكر في كتب الرجال والطبقات.

-جدول(01): أهم المصادر التي ترجمت لان سعد .

اسم المؤلف	اسم الكتاب
ابن أبي حاتم الرازي (ت327هـ/938م)	الجرح والتعديل
النديم (ت بعد377هـ/987م)	الفهرست

¹ هو الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه أسماء بنت عبد الله بن العباس، روى عن أبيه، وعن عكرمة، وروى عنه محمد بن إسحاق، والحجاج بن أرطاة، وعبد الله بن المبارك وكان كثير الحديث، وقد خلف ولدا واحدا اسمه عبد الله الذي تزوج من أم عيسى بنت علي بن عبد الله بن العباس عمه أبو جعفر المنصور، فلم تلد له شيئا. وتوفي وانقطع نسله، فورثته أم عيسى بنت علي. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص472.

² ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9 ص368. ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد (ت: 327هـ/938م): الجرح والتعديل، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1271هـ/ 1952م، ج7، ص262. ابن عساكر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج53، ص62. ابن تغري بردي يوسف بن عبد الله الظاهري (ت: 874هـ/1469م): النجوم الزاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، دت، ج2، ص258.

تاريخ بغداد	الخطيب البغدادي (ت463هـ/1070م)
الأنساب	السمعاني (ت562/1166م)
تاريخ دمشق	ابن عساكر (ت571/1175م)
المنتظم	ابن الجوزي (ت597هـ/1200م)
التقييد	ابن نقطة (ت629هـ/1231م)
الكامل في التاريخ	ابن الأثير (ت630هـ/1232م)
وفيات الأعيان	ابن خلِّكان (ت681هـ/1282م)
تهذيب الكمال	المزي (ت742هـ/1341م)
سير أعلام النبلاء	الذهبي (ت748هـ/1347م)
الوافي بالوفيات	الصفدي (ت764هـ/1362م)
مرآة الجنان	اليافعي (ت768هـ/1366م)
غاية النهاية	ابن الجزري (ت833هـ/1429م)
تهذيب التهذيب	ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م)
طبقات الحفاظ	السيوطي (ت911هـ/1505م)

- جدول (02): أهم المراجع التي ترجمت لابن سعد.

اسم المؤلف	اسم الكتاب
الكتاني	الرسالة المستطرفة
كارل بروكلمان	تاريخ الأدب العربي
الزركلي	الأعلام
رضا كحالة	معجم المؤلفين
فؤاد سزكين	تاريخ التراث العربي

ثانياً- رحلاته العلمية :

عاش ابن سعد في زمن توهج الحضارة الإسلامية، في مختلف ميادين العلوم والمعارف وهو العصر الذهبي للدولة العباسية (132هـ/749م-233هـ/847م)، حيث العلوم في أوج

تطورها وازدهارها، وكبريات المدن الإسلامية تحولت إلى مراكز علمية، يتسابق إليها طلاب العلم من كل الأمصار يطلبون العلم ويسمعون ويتعلمون من علمائها¹.

بدأ ابن سعد في طلب العلم منذ صغره مثل بقية أقرانه في مسقط رأسه بالبصرة، التي كانت مركزاً علمياً هاماً في تلك الفترة، بوجود كوكبة من العلماء في شتى العلوم، من حديث وفقه، وتفسير ومن أدب وشعر، فشب ابن سعد في تلك البيئة العلمية، قال عنه الذهبي: «طلب العلم في صباه ولحق الكبار»².

و بعد أن كبر ابن سعد انطلق في رحلة طلب العلم، سالكا في ذلك نهج معاصريه من العلماء الذين كانوا يرون أن الرحلة في طلب العلم ضرورة لأجل ملاقات كبار العلماء، والسماع منهم مباشرة طلباً للإسناد العالي، خاصة وأن الرحلة في طلب العلم عرفت أوج ازدهارها في العصر العباسي الأول بفضل الاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي، وتشجيع الخلافة العباسية للعلم والعلماء.

و لأن الغموض يحيط بجميع جوانب حياة هذا العالم، فلا نملك معلومات دقيقة عن هذه الرحلات ولا عن تاريخ حدوثها، و لا عن المدن التي زارها، ولم يتحدث هو بنفسه عنها في كتابه، ماعدا رحلته للمدينة المنورة حين ترجم لشيخه أبو علقمة الفروي بقوله «...حتى لقيناه سنة تسع وثمانين ومئة بالمدينة ، ومات بعد ذلك»³.

أما دمشق فقد ذكر ابن عساكر أنه زارها وسمع فيها سليمان بن عبد الرحمن، وإسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري قاضي دمشق، وزيد بن يحيى بن عبيد، وجماعة أخرى من شيوخه⁴.

¹ - ينظر في ذلك: عبد القادر أحمد يونس: الرحلات العلمية بين العراق والمشرق الإسلامي في القرن الثالث للهجرة، رسالة دكتوراه المشرف: موفق سالم نوري، مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل، 1426هـ-2005م. عامر حميد السامرائي: الصلات الحضارية بين مدن مشارقية ومدن مغاربية من القرن الأول الهجري حتى بدايات القرن الثالث الهجري - دراسة تاريخية مقارنة- رسالة دكتوراه، المشرف: محمد سعيد رضا العتيبي، كلية التربية - الجامعة المستنصرية، 1425 هـ / 2004 م.

² - الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج 10، ص 664.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 7، ص 602.

⁴ - ابن عساكر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج 53، ص 62-63.

ثالثاً-شيوخه و تلاميذه:

شيوخه: المتصفح لكتاب الطبقات يلاحظ العدد الكبير من العلماء الذين تتلمذ ونقل عنهم ابن سعد، وهم من كبار العلماء الثقات في زمانهم، في شتى مجالات المعرفة، من حديث وعلوم القرآن، وسير ومغازي وأدب، ما مكنه لاحقاً من أن تكون له مصادر كثيرة، ومتنوعة ساعدته على تأليف كتابه. و شيوخه ينقسمون إلى نوعين من حيث الأخذ، فالنوع الأول من سمع منهم مباشرة، والثاني أخذ عنهم بواسطة، والملاحظ أنه صرح بأسماء عددا منهم في الجزء الأول من كتابه، لكنهم لا يمثلون سوى نسبة قليلة ممن سمع ونقل عنهم، بدليل أن الباحث عز الدين موسى قام بدراسة مستفيضة عن ابن سعد، وقام بحصر لجميع شيوخه فكان عددهم (239)¹. ونظراً لهذا العدد الكبير سوف نأتي على ترجمة بعضهم فقط مرتين حسب مدتهم وتاريخ وفاتهم:

1- شيوخه العراقيون :

- هشيم بن بشير (ت: 183هـ / 799م): يُكنى أبا معاوية مولى لبني سليم، يُعد واحداً من كبار علماء العراق، ثقة، كثير الحديث². روى عنه شعبة بن الحجاج، وابن المبارك³، له من الكتب: (القراءات) (المغازي) و(السنن في الفقه). روى عنه ابن سعد ثمانية نصوص⁴.

- عبد الله بن إدريس الأودي (ت: 192 هـ / 807م): يُكنى أبا محمد وهو من علماء الكوفة البارزين، سمع من كبار العلماء كالأعمش، وأبو إسحاق الشيباني، وابن جريح، وشعبة بن

¹ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج3، ص5. عز الدين عمر موسى: ابن سعد وطبقاته، دار الغرب الإسلامي ط1، 1407هـ/1987م الملحق، ص80-81-85.

² ابن سعد الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص315. النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت: 438هـ/1046م): الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ط2 1417 هـ - 1997 م، ص279-280.

³ خليفة بن خياط أبو عمرو البصري (ت: 240هـ/854م): الطبقات، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1414 هـ / 1993 م، ج1، ص609. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج9، ص115-116. البخاري: التاريخ الكبير دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، دت، ج8، ص242.

⁴ ينظر مثلاً: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص7. ج2، ص158.

الحجاج، وكان ثقةً مأمونًا كثير الحديث حجة¹. اعتمد عليه ابن سعد في خمسين موضعًا في كتابه².

-سفيان بن عيينة (ت: 198هـ/813م): يُكنى أبا محمد، مولى لبني هلال بن عامر، كان أبوه من عمال الوالي خالد بن عبد الله القسري، وكان ثقةً ثبتًا كثير الحديث حجة³. قال عنه الشافعي: «لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز»⁴ تظهر رواية ابن سعد عنه مباشرة في كتاب الطبقات في ستين رواية⁵.

-وكيع بن الجراح الكوفي (ت: 197هـ/812م): العالم الحجة، من الثقات العدول، وأحد محدثي العراق وأعلامهم⁶. قال عنه ابن معين «ما رأيت أحفظ منه وكيع في زمانه كالأوزاعي كالأوزاعي في زمانه»⁷.

من الذين أثروا برواياتهم كتاب الطبقات، حيث وردت لفظ أخبرنا وحدثنا وكيع بن الجراح في مئتين وثمان وأربعين مرة⁸.

-هشام بن محمد بن السائب الكوفي (ت: 204هـ/819م): عالما بالنسب وتاريخ العرب القديم، روى عنه علي بن حرب الموصلي وعبد الله بن الضحاك. لكنه ضعيف الحديث متروك⁹.

¹ - الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص511. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1417هـ/1996م، ج9، ص422.

² - ينظر مثلاً: ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص404. ج9، ص91. ج10، ص443.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص59.

⁴ - ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج1، ص32. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ، ج4، ص118. الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص457.

⁵ - ينظر مثلاً: ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص1023. ج2، ص190. ج3، ص305.

⁶ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص517.

⁷ - ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج11، ص123.

⁸ - ينظر مثلاً: ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص385. ج9، ص319. ج10، ص449.

⁹ - ابن حبان: المجروحين من المحدثين، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ط1، 1396هـ/1976م، ج3 ص91.. ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (ت: 626هـ/1229م): معجم الأدباء تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت ط1، 1414 هـ - 1993 م، ج6، ص2779.

كان غزير التصنيف وله من المؤلفات: كتاب حلف الفضول، وكتاب ألقاب قريش وغيرها كثير¹.

يُعتبر من شيوخ ابن سعد الذين نقل عنهم بالسمع، واعتمد عليه في نقل روايات في أخبار النبي -صلى الله عليه وسلم-، و عن مهاجرة بدر، ومسلمة قبل الفتح، و أخبار بيت النبي -صلى الله عليه وسلم- في الجزء الخاص بالنساء.

-الواقدي محمد بن عمر الأسلمي (ت: 207هـ/822م): يُكنى أبا عبد الله، مولى لبني سهم من أسلم، ولد بالمدينة المنورة ودرس عند كبار علمائها، مثل سفيان الثوري. روى عنه أحمد بن الخليل البرجلاني، والحارث بن أبي أسامة وغيرهم كثير².

نزل بغداد حوالي سنة مئة وثمانين للهجرة (180هـ/796م)، وولي القضاء فيها بعسكر المهدي أربع سنين حتى توفي فيها³. كان عالماً بالمغازي والفتوح، كثير التأليف حتى قيل إن كتبه كانت تُحمل على البغال⁴. نذكر منها كتاب المبعث، كتاب أخبار مكة، كتاب الطبقات، كتاب فتوح الشام، كتاب فتوح العراق، كتاب الردة، لكنها وللأسف لم تصلنا.

ويبقى أشهر مؤلفاته وأهمها كتاب المغازي الذي وصلنا عن طريق عدة روايات، منها ما جاء في كتاب الطبقات الكبير⁵. وصفه الذهبي بقوله: «هو ممن طبق ذكره شرق الأرض، وغربها، وسارت بكتبه الركبان في فنون العلم من المغازي، والسير والطبقات والفقهاء»⁶. قال عنه ابن حبان: «الواقدي كان ممن يحفظ أيام الناس وسيرهم»⁷. على الرغم من شهرته وتفوقه في السيرة والمغازي،

¹ - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ج6، ص2780. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003 م، ج5، ص211. فؤاد سركين: تاريخ التراث العربي، تر: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411 هـ - 1991 م، ج2، ص51.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص603. ابن حبان: المحروحين من المحدثين، المصدر السابق، ج02، ص290. ابن عساکر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج4، ص5.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص603. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج4، ص5.

⁴ - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص128. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج4، ص5.

⁵ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص603. النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص128.

⁶ - الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج8، ص159.

⁷ - ابن حبان: المحروحين من المحدثين، المصدر السابق، ج2، ص290.

ضعفه أكثر علماء الحديث¹، بل حكى الذهبي الإجماع على تركه بقوله: «انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة، وأن حديثه في عداد الواهي رحمه الله»².

يُعتبر الواقدي أستاذ ابن سعد الأول، حيث كان لقاءه الأول به في بغداد، والمصادر التاريخية لم تُشر إلى سنة هذا اللقاء، لكن الظاهر أنه كان بعد سنة (180 هـ / 796م) لأن الواقدي نزل بغداد في حدود هذا التاريخ.

ويظهر مدى تأثر ابن سعد بأستاذه في العدد الكبير من الروايات التي نقلها عنه في كتاب الطبقات الكبير، بالخصوص في الجزء الخاص بالسيرة النبوية، حتى قيل إن ابن سعد ألف كتبه من تصنيفات الواقدي³.

- يعلى بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي، مولى (ت: 209هـ/824م): يُكنى أبا يوسف، من علماء الكوفة المشهورين، روى عن الأعمش، وعبد الملك بن أبي سليمان، وكان ثقة كثير الحديث⁴، نقل عنه ابن سعد سبع وأربعين رواية في كتابه الطبقات⁵.

- علي بن محمد المدائني (ت: 224هـ/838م): أبو الحسن مولى عبد الرحمن بن سمرة القرشي من كبار الحفاظ، بصري، لكنه سكن في المدائن وعُرف بها، ثم ارتحل إلى بغداد فلم يزل بها حتى وفاته. يُعدّ واحداً من أشهر الإخباريين، وله مؤلفات عديدة في المغازي والسير والأنساب، وأخبار الإسلام، منها كتاب أخبار قريش، أخبار الخلفاء وغيرها⁶.

¹ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج8، ص21. ابن حبان: المجروحين من المحدثين، المصدر السابق، ج15 ص303. السيوطي: طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1403هـ، ص144.

² الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج8، ص165.

³ النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص128.

⁴ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص520. العجلي أبو الحسن أحمد بن عبد الله (ت: 261هـ/875م): الثقات، تح: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة - السعودية، ط1، 1405 هـ - 1985م، ج2، ص373. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج9، ص304.

⁵ ينظر مثلاً الطبقات: ج8، ص244. ج10، ص32.

⁶ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج13، ص516. النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص130 - 135. السخاوي شمس الدين أبو الخير (ت: 902هـ/1497م): الجواهر والدرر، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ - 1999 م، ج2، ص662.

وتظهر رواياته لدى ابن سعد في الطبقة الخامسة من الصحابة وهي الطبقة التي خلت منها الطبعة الأوربية والطبعات اللاحقة، وأضافها طبعة الخانجي، كذلك تظهر رواياته لدى ابن سعد في كتاباته عن تابعي المدينة¹.

2- شيوخه الشاميين :

- الوليد بن مسلم الدمشقي مولى بني أمية (ت: 194هـ / 809م): من كبار علماء الشام روى عن حريز بن عثمان، و الأوزاعي، وابن عجلان وغيرهم، وكان الوليد ثقةً كثير الحديث والعلم². قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «لم أر في الشام أعقل منه»³. له مصنفات كثيرة منها كتاب المغازي، وكتاب السنن في الفقه⁴.

يُعتبر من أهم شيوخ ابن سعد الذين روى عنهم مباشرة، وقد اعتمد عليه خاصة في الجزء التاسع من الكتاب.

- إسماعيل بن عبد الله بن خالد السكري (ت229هـ/843م): ثقة صدوق، روى عن جماعة من العلماء منهم: الوليد بن مسلم، وعبد الملك بن محمد الصنعاني، وروى عنه: أبو بكر بن أبي الدنيا، ولي القضاء بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين ومئتين⁵. بلغ عدد ما نقل عنه ابن سعد مباشرة عشرة روايات⁶.

3- شيوخه الحجازيون :

¹ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، المقدمة ، ص22. لم يترجم له ابن سعد لكنه يذكره في سلسلة الرواة.

² ابن سعد: المصدر نفسه، ج 9 ، ص475.

³ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج9، ص16-17. المزي يوسف بن عبد الرحمن (ت: 742هـ/1341م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال تح: بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1 1400 - 1980، ج31، ص86-93.

⁴ النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص279-139. الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح: علي محمد الجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ط1، 1382 هـ - 1963 م ، ج4، ص347.

⁵ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج2، ص181. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج7 ص240. ابن عساكر تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج8، ص415.

⁶ ينظر مثلاً: الطيقات الكبير، ج7، ص368. ج10، ص296.

-معن بن عيسى القزاز المدني (ت: 198هـ/813م): من أهل المدينة وهو مولى لأشجع، «وكان ثقةً كثير الحديث ثبتاً مأموناً»¹، خرّج عنه البخاري ومسلم، وروى عنه أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، و كان ملازماً لشيخه مالك حتى سمي بعصية مالك، وقد خلف شيخه في الفقه بالمدينة. وقد ذكرت المصادر أنه له كتب في الفقه مصنفة².

يظهر اسمه لدى ابن سعد في الأخبار الخاصة بمهاجرة بدر، و عن تابعي المدينة، وفي الجزائر الخاص بالنساء³.

-أنس بن عياض المدني (ت: 200هـ/815م): يُكنى بابن ضمرة، من علماء المدينة الثقات حدث عن هشام بن عروة، وريعة الرأي⁴. روى عنه ابن سعد اثنتان وسبعون رواية في كتابه، واعتمد عليه بشكل كبير في الجزء الأول، والثالث والعاشر من الكتاب⁵.

-أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى المكي (ت: 217هـ/832م): أحد مشاهير الإخباريين وأصحاب السير، له مؤلف مشهور جداً ومطبوع بعنوان: كتاب مكة وأخبارها وجبالها وأوديتها. روى عن إبراهيم بن سعد، وابن عيينة، وكان ثقةً كثير الحديث⁶. نقل عنه ابن سعد عدد كبير من الروايات خاصة في الجزء السابع في الكتاب⁷.

من خلال هذا العرض لأهم شيوخ ابن سعد، نخرج بملاحظة مهمة مفادها أنّ شيوخ ابن سعد أغلبيتهم من الثقات المشهود لهم بالعدالة والعلم، وأما الذين كانوا محل تضييف

¹ - ينظر مثلاً: الطبقات الكبير، ج7، ص615.

² - ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج7، ص277-278. النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص248. ابن فرحون إبراهيم بن علي اليعمرى (ت: 799هـ/1397م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدى أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، دت، ج2، ص344.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، المقدمة، ص22.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص614. ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق على إبراهيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ط1، 1411 هـ - 1991 م، ج1، ص226.

⁵ - ينظر مثلاً: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج5، ص387، ج7، ص179.

⁶ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص63..

⁷ - ينظر مثلاً: ابن سعد: المصدر نفسه، ج1، ص163. ج2، ص307.

ونقد من طرف علماء الجرح والتعديل، فكانوا قلة، منهم الواقدي، وأبا معشر، ووضَعفهم كان في رواية الحديث أما في السيرة والمغازي، والفتوح فيشهد لهم بعلو الكعب. وهذا من الأهمية بما كان لأن كتاب الطبقات لابن سعد فيه من الروايات التاريخية الكثير وهذا يعني أن ما أورده من روايات هي محل ثقة.

والجدير بالذكر أيضاً أن ابن سعد كان يعلم ضعف بعض شيوخه، فقد ذكر ذلك في كتابه، فمثلاً قال عن أبي معشر: «كثير الحديث ضعيف»¹، وفي ابن إسحاق قال: «ومن الناس من تكلم فيه»². رغم ذلك روى عنهم.

والسبب حسب اعتقادنا تفوقهم وريادتهم في رواية التاريخ الجاهلي، والسيرة والمغازي والفتوح فهم مصدر لا يمكن الاستغناء عنه، بالإضافة إلى علمه بأن القواعد المتشددة في قبول الرواية التي وضعها علماء الحديث، يُمكن التساهل فيها إذا كان الأمر يتعلق بروايات تاريخية عكس ما هو عليه الحال في الأحاديث المتعلقة بالعتيدة، والفرائض.

وهذه المسألة كانت معروفة بين علماء ذلك الزمان، بدليل ما رواه إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد، قال سألت يحيى بن معين، عن محمد بن مناذر الشاعر فقال: «لم يكن بثقة ولا مأمون رجل سوء نفي من البصرة، وذكر منه مجوناً وغير ذلك، قلت: إنما يُكتب عنه شعر وحكايات عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقال: هذا نعم. كأنه لم ير بهذا بأساً، ولم يره موضعاً للحديث»³.

ب - تلاميذه: على الرغم من المكانة العلمية الكبيرة التي بلغها ابن سعد في زمانه وبين أقرانه، إلا أن مصادر ترجمته الأولى لم تذكر لنا من طلبته إلى عدد قليل، ولم تأتي على ذكر أي شيء عن مجالسه وحلقاته العلمية.

¹ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق ج7، ص597.

² ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص323. الملاحظ أنه لم يصف شيخه الواقدي، بالضعف، كما فعل أغلب علماء الجرح والتعديل.

³ الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، تح: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة دت، ج1 ص157. مع العلم أن يحيى بن معين من المتشددين في الجرح والتعديل.

و ما يجدر بنا ملاحظته هنا أن المصادر المتقدمة لم تُشر إلى سبب قلة تلاميذ ابن سعد مما اضطر كل باحث للاجتهاد واستنتاج الأسباب وراء ذلك، وحاولت بعض الدراسات الحديثة أن تستنتج أسباب ذلك ، وخلصت إلى ذكر مايلي :

- انشغال ابن سعد في الكتابة لشيخه الواقدي لمدة طويلة حتى لقب بكاتب الواقدي وهذا بطبيعة الحال لا يسمح له بالتفرغ للتدريس.

-عاصر ابن سعد - رحمه الله - مجموعة كبيرة من كبار علماء الحديث، فمن الطبيعي أن يقل تلاميذه لأنه ليس من المحدثين المشهورين.

- قرب تاريخ وفاة ابن سعد من تاريخ وفاة عدد كبير من شيوخه، فلم يُحتج إليه لأخذ علم هؤلاء الشيوخ.

- إكثار ابن سعد الرواية عن بعض شيوخه المتروكين، والمجروحين من طرف علماء الحديث، خاصة الواقدي مما أدى إلى انصراف الناس عنه.

- كان ابن سعد ممن أجاب في محنة خلق القرآن، ومعلوم موقف الإمام أحمد مع هؤلاء ونهيه عن أخذ العلم عنهم.

وهناك ملحوظة مهمة جدًا أنه على قلة تلاميذ ابن سعد ، إلا أنهم كانوا من كبار المؤرخين في زمانهم وكتبهم لا تزال مصدرًا لا غنى عنه في التاريخ الإسلامي وفي مايلي ترجمة لأشهرهم :

-مصعب بن عبد الله الزبيري المدني البغدادي (ت:236هـ/850م): كنيته أبو عبد الله يوصف بأنه علامة قریش في النسب، والشعر والخبر، روى عن أبيه، وعن المنذر بن عبد الله الحزامي وغيرهما، كان ثقة وله من الكتب: النسب الكبير ونسب قریش¹.

-البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (ت:279هـ/892م): يُكنى أبا الحسن سمع بدمشق من هشام بن عمار، و علي بن المديني وغيرهما، يُعتبر من أشهر مؤرخي القرن الثالث الهجري. كان يُجيد نظم الشعر، و يُحسن الترجمة من الفارسية إلى العربية. من أشهر

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص347. النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص140. الخطيب: تاريخ بغداد المصدر السابق، ج15، ص138.

مؤلفاته: فتوح البلدان وأنساب الأشراف¹. اعتمد على شيخه ابن سعد في روايات السيرة النبوية، والفتوح، وما يتعلق بتراجم الصحابة والتابعين².

- ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد البغدادي مولى (ت: 281هـ/894م): أحد الرواة والمحدثين الذين أخذوا عن ابن سعد. كان غزير التأليف خاصة في الزهد، والرقائق وله فيها الكثير من المؤلفات المطبوعة حالياً منها: الحلم، الشكر، الزهد، العقل وفضله، الصمت، الورع المم والحزن،... إلخ³.

- ابن فهم الحسين بن محمد البغدادي (ت: 289هـ/901م): كنيته أبو علي، من تلاميذ ابن سعد المقرين، سمع يحيى بن معين، ومصعب الزبيري.

كان ثقة عالماً بالأنساب، والشعر، يُعتبر أشهر رواة كتاب الطبقات الكبير عن شيخه ابن سعد، وعنه نقل الخطيب البغدادي روايات كتاب «الطبقات» في كتابه «تاريخ بغداد»⁴.

- ابن أبي أسامة الحارث بن محمد التميمي مولاهم (ت: 282هـ/895م): صاحب مسند مشهور جرد زوائده على الكتب الستة عدد من العلماء⁵. وثقه أغلب علماء الجرح والتعديل. قال عنه الذهبي: «الحافظ، الصدوق، العالم»⁶.

¹ - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص143. الصفدي صلاح الدين خليل (ت: 764هـ/1363م): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، 1420هـ - 2000م، ج8، ص55. ابن كثير البداية والنهاية، المصدر السابق، ج11، ص75.

² - البلاذري: فتوح البلدان، المصدر السابق، ص24-30-198-215-2016. ابن عساکر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج6، ص74.

³ - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ج1، ص230. الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج13، ص397-400.

⁴ - الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج8، ص657. الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م، ج2، ص182.

⁵ - الحارث بن أبي أسامة بن محمد (ت: 282هـ/895م): بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تح: حسن أحمد البكري مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ط1، 1413هـ - 1992م. الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج2 ص145.

⁶ - سير أعلام النبلاء، ج13، ص388.

يُعتبر أحد الرواة لكتاب الطبقات الكبير، ومن طريقه وصل الكتاب إلى الخطيب البغدادي، ونقل عنه في «تاريخ بغداد»¹. ومن طريقه أيضا وصل كتاب الطبقات إلى ابن عساكر ونقل منه في «تاريخ دمشق» في مواضع كثيرة².

والجدير بالذكر هنا أن كتاب الطبقات الكبير هو برواية الحارث بن أبي أسامة، وقد أضاف إليه أحمد بن معروف الخشاب رواية الحسين بن فهم، وهذا ظاهر جلي من الأسانيد التي ساقها الحافظ ابن حجر للنسخة التي وصلته من كتاب الطبقات³.

رابعا: أقوال العلماء في ابن سعد :

عاش ابن سعد في زمن كان فيه علم الجرح والتعديل في أوج قوته، بوجود أئمة أعلام رفعوا راية الدفاع عن الحديث، فلا يتركون شخصا مهما كانت منزلته يتكلم في الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أو سيرته إلاّ وبينوا حاله وصفته، من حيث العدالة أو الضعف. وفي ما يلي استعراض لأري العلماء في ابن سعد:

أ- ثناء العلماء عليه: أثنى عدد كبير من العلماء والمؤرخين على ابن سعد، ووصفوه بأسمى العبارات ورفعوا من منزلته. وفي ما يلي أمثلة عن أقوال العلماء الذين وثقوه وثبتوه:

- جدول (03): أقوال العلماء في ابن سعد :

اسم العالم	الوصف	الكتاب - ج - ص
ابن أبي حاتم الرازي (ت 327هـ/938م)	صدوق	الجرح والتعديل ج 7، ص 262.
النديم (ت بعد 377هـ/987م)	ثقة	الفهرست، ص 128.
الخطيب البغدادي	صدوق	تاريخ بغداد، ج 3، ص 266.

¹ - ينظر مثلا: الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق: ج 2، ص 143. ج 15، ص 625.

² - ينظر مثلا: ابن عساكر: تاريخ دمشق، المصدر السابق: ج 2، ص 100. ج 10، ص 45. ج 16، ص 163.

³ - أحمد بن معروف بن بشر بن موسى أبو الحسن الخشاب، سمع: الحارث بن أبي أسامة، والحسين بن فهم، وغيرهما، كان ثقة توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق: ج 1، ص 3. ابن حجر العسقلاني: تغليق التعليق على صحيح البخاري، تح: سعيد عبد الرحمن موسى القرقي، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن، ط 1، 1405هـ، ج 5 ص 466.

		(ت463هـ/1070م)
الأنساب، ج11، ص6-7.	صدوق	السمعاني (ت562هـ/1166م)
وفيات الأعيان، ج4، ص351.	صدوق ثقة	ابن خَلِّكَان (ت681هـ/1281م)
غاية النهاية، ج2، ص142.	ثقة	ابن الجزري (ت833هـ/1429م)
لسان الميزان، ج7، ص359.	صدوق	ابن حجر (ت852هـ/1448م)

أما الإمام الحجة أحمد بن حنبل فكان يتصل به، ويأخذ منه بعض أحاديث الواقدي فقد ذكر إبراهيم الحربي ذلك بقوله: «كان يوجه في كل جمعة بحنبل بن إسحاق إلى ابن سعد يأخذ منه جزأين من حديث الواقدي، ينظر فيهما إلى الجمعة الأخرى، ثم يردهما ويأخذ غيرهما»¹.

ونوه هنا أن اتصال أحمد بن حنبل بابن سعد كان قبل أن يُختبر في فتنة القرآن ويجيب لأن ابن حنبل قاطع بعد ذلك كل من قال بخلق القرآن، وحلف أن لا يكلمهم واتهمهم بأنهم قصروا، وهم من دفعوا الناس ليجرؤوا على ذلك، بل وذهب لأكثر من ذلك بأن قال: «لا أرى الكتابة على من أجاب إلى مسألة خلق القرآن - وابن سعد منهم»².

ب- نقد العلماء لابن سعد: لم يتعرض ابن سعد لانتقاد وتجريح كان من الممكن أن يفقده مصداقيته وعدالته بين أقرانه من العلماء، ما عدا رواية واحدة وردت عن الحسين بن فهم الذي قال: «..كنت عند مصعب الزبيري فمر بنا يحيى بن معين فقال له مصعب: يا أبا

¹ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج3، ص266. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج9، ص182.

² ابن أبي يعلى أبو الحسين محمد (ت: 526هـ/1131م): طبقات الحنابلة، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، ج1، ص404. ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط2، 1409 هـ ج1 ص523. الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص465.

زكريا حدثنا محمد بن سعد الكاتب بكذا وكذا- وذكر حديثا- فقال له يحيى: كذب»¹.

وقد تناول العديد من المؤرخين هذه الرواية بالتحليل، وخرجوا بعدة آراء منها، أن الرواية ليست قطعية الدلالة، وقد يتطرق إليها الاحتمال لمعاني أخرى، بدليل أن الخطيب البغدادي صرف نقد ابن معين عن ابن سعد، ووجهه إلى شيخه الواقدي وقال: «محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة... ولعل مصعبا الزبيري ذكر ليحيى عنه حديثا من المناكير التي يرويها الواقدي، فنسبه إلى الكذب»².

أما السمعاني فكان له تأويل آخر للرواية حيث قال: «وحكى عن يحيى بن معين أنه رماه الكذب، ولعل الناقل عنه غلط ووهم، لأنه من أهل العدالة»³.

ومن العلماء من أرجع لفظ الكذب للحديث، وليس للراوي، وهذا ما ذهب إليه الذهبي الذي قال: «هذه لفظة ظاهرها عائد إلى الشيء اللّمحكي...»⁴.

و بالرجوع إلى قواعد الجرح والتعديل يمكن القول أنه حتى وإن كان المقصود بهذه الرواية هو ابن سعد فهذا ليس بالضرورة أنه ضعيف، فلفظ-كذاب- تحتل معاني كثيرة منها-ا- لوهم- و-الخطأ-، وليس بالضرورة قدحا في الراوي⁵. و من قواعد علم الجرح والتعديل أيضا أنّ الجارح إذا كان من طبقة النقاد المتشددين، لا يُعتد بقوله، مادام هناك من أقرانه من يوثق نفس الشخص، قال أَلَسَائِي: «لا يُترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه، فأما إذا وثقه ابن مهدي وضعفه القطان مثلا، فإنه لا يُترك، لما عُرف من تشديد يحيى، ومن

¹ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج2، ص369. السخاوي: فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث للعراقي، تح: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، ط1، 1424هـ / 2003م، ج4، ص392.

² الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج2، ص369.

³ السمعاني عبد الكريم بن محمد (ت: 562هـ/1166م): الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382 هـ - 1962 م، ج11، ص6-7.

⁴ الذهبي: ميزان الإعتدال في نقد الرجال، المرجع السابق، ج3، ص560.

⁵ ابن الوزير محمد بن إبراهيم (ت: 840هـ/1436م): الروض الباسم، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، دت، ج1، ص166.

هو مثله في النقد»¹. و المعلوم لدينا أن ابن سعد وثقه عدد من علماء الجرح والتعديل الذين يوصفون بالتشدد في أحكامهم، كأبي حاتم الرازي ، وابن حجر العسقلاني. لهذا يُمكن أن نقول أن الرواية الوحيدة التي من خلالها أُنقِد وضُعب ابن سعد، لم تكن واضحة وكانت محل ريب عند العلماء، فلا يُمكن من خلالها الحكم عليه بالضعف.

أما النقد الموجه لابن سعد فقد جاء على خلفية اعتماد الكبير على شيخه الواقدي ويتضح ذلك في قول ابن الصلاح: «هو ثقة غير أنه كثير الرواية في الطبقات عن الضعفاء ومنهم الواقدي محمد بن عمر»².

وقد نبه الذهبي إلى أن ابن سعد كان يروي عن شيخه الواقدي لكنه كان ينتقي الأحاديث الصحيحة، ويتحرى في ذلك، ولهذا كانت روايته عنه مع كثرتها أنقى من رواية غيره ، وفي هذا يقول عن الواقدي: «وأجود الروايات عنه رواية ابن سعد في «الطبقات»، فإنه كان يختار من حديثه بعض الشيء»³.

ت-امتحان ابن سعد في محنة خلق القرآن: في سياق الحديث على عدالة ابن سعد، لابد لنا أن نتحدث على المحنة الكبيرة التي تعرض إليها رفقة عدد من العلماء، بل قُل تعرض لها المجتمع الإسلامي كافة بداية من عهد المأمون العباسي، وهي التي تُعرف في التاريخ الإسلامي بمحنة خلق القرآن. ففي عام ثمان عشرة ومئتين للهجرة (218هـ-833م) كتب الخليفة العباسي المأمون الذي كان بالرقعة إلى واليه على بغداد إسحاق بن إبراهيم، يأمره بامتحان القضاة

¹- السخاوي: فتح المغيث، المصدر السابق، ج1، ص120. الذهبي: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، تح: عبد الفتاح

أبو غدة، دار البشائر، بيروت، ط4، 1410هـ-1990م، ج1، ص171

²- ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، المصدر السابق، ص500.

³- الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج14، ص364.

والمحدثين والفقهاء فمن رفض القول بخلق القرآن يرسله إليه مقيداً¹، فأرسل إليه جماعة من العلماء، منهم: ابن سعد، فأجابوا جميعاً أن القرآن مخلوق.²

وبعد عودتهم إلى بغداد أعاد إسحاق بن إبراهيم امتحانهم من جديد في داره، و أشهد عليهم عدد من العلماء والأعيان، فأقروا بذلك فخلّى سبيلهم³، ولم يثبت في هذه المحنة إلا عدد من العلماء منهم: أحمد بن حنبل، وأحمد بن نصر، ومحمد بن نوح، و نعيم بن حماد⁴.

ويحسن بنا أن نشير هنا أنّ استجابة هؤلاء العلماء لأمر الخليفة لا يعني أنهم على مذهب المعتزلة، وأن هذا هو اعتقادهم، لكنهم أجابوا تقيّة وخوفاً على أنفسهم من القتل⁵. لكن هذه المحنة لم تمر دون أن تترك أثرها السلبي على سمعة هؤلاء العلماء، ويظهر ذلك من خلال رفض أحمد بن حنبل أن يسلم على ابن معين، و رفض اعتذاره، وكان يرى بعدم أخذ العلم عنهم⁶.

ومن الملاحظات الهامة التي من الضروري أن نذكرها في سياق حديثنا عن عدالة ابن سعد، هو عدم الاعتماد عليه في كتب الحديث الستة المشهورة، رغم ثناء علماء الجرح

¹ - ابن طيفور أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت: 280هـ/893م): كتاب بغداد، تح: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي القاهرة - مصر، ط3، 1423هـ - 2002م، ص183. الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج11، ص171.

² - ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج (ت: 597هـ/1201م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412هـ - 1992م، ج11، ص18. ابن تغري بردي يوسف بن عبد الله (ت: 874هـ/1469م): النجوم الزاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، دت، ج2، ص219-220. هذا ما يبين أن ابن سعد كان يُعد من كبار العلماء في ذلك الزمان، وإلا لما كان استدعاه الخليفة ليمتحنه مع بقية العلماء.

³ - الطبري: تاريخ الرسل والملوك، دار التراث - بيروت، ط2 - 1387هـ، ج8، ص631-634. ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط2، 1409هـ، ج1، ص420.

⁴ - ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، المصدر السابق، ص530. السبكي تاج الدين عبد الوهاب (ت: 771هـ/1369م): طبقات الشافعية الكبرى تح: محمود محمد الطناحي. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط2، 1413هـ، ج2، ص39. الملاحظ أن ابن سعد لم يذكر ولم يشر إلى هذه المحنة في كتابه.

⁵ - دافع عنهم الذهبي وأكد صحة عقيدتهم، وبرر فعلتهم بأنهم أجابوا تقيّة ينظر: تاريخ الإسلام، ج5، ص11.

⁶ - ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، المصدر السابق، ج1، ص404. ابن الجوزي: مناقب الإمام أحمد، المصدر السابق، ص519-523-524.

والتعديل عليه، كما سبق الإشارة لذلك¹. ويُمكن تبرير هذا الأمر، كونه ه عاش في زمن ازدهر فيه علم الجرح والتعديل وعاصر فيه عددا من العلماء المتشددين في قبول الروايات، حيث كانوا لا يرضون إلاّ بالإسناد العالي.

سادسا: وفاة ابن سعد: بالنسبة لتاريخ وفاته، فهو أيضا محل اختلاف بين المؤرخين على ثلاثة أقوال مشهورة وهي:

1- إنه توفي سنة (222 هـ / 836م)، وقد ذكر ذلك الصفدي بقوله: «توفي ببغداد يوم الأحد الرابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائتين، على اختلاف في ذلك، وهو ابن اثنين وستين عاماً»².

2- روايات تقول إن وفاته كانت سنة ست وثلاثين ومائتين (236هـ/850م)³.

3- ما ذكرته أغلب المصادر، بأنه توفي يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة ببغداد سنة ثلاثين ومائتين (230هـ-844م)، ودُفن في مقبرة باب الشام، وهو ابن اثنتين وستين سنة، نقلنا عن ما جاء في كتاب الطبقات⁴.

وهذا هو الرأي الذي نميل إليه ونراه الأصوب، باعتباره رواية عن تلميذه المقرئ والملازمين له: الحارث بن أبي أسامة، والحسين بن فهم التناقلتها المصادر التاريخية، ومن المؤكد أنهما أعلم الناس بتاريخ وفاته.

¹ لم نصادف في بحثي عن حياة ابن سعد من تطرق لهذه المسألة من العلماء، والمؤرخين الذين ترجموا له.

² الصفدي: السواني بالوفيات، المصدر السابق، ج3، ص75. لم يذكر سنده في الرواية، لذلك وصف إحسان عباس روايته بالخطأ الواضح، مستدلا في ذلك بورود تراجع في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد أصحابها توفوا بعد سنة (222 هـ / 836م)، ولا يوجد دليل يُثبت أن هذه التراجع هي من زيادات الرواة. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس دار صادر - بيروت، 1968 م، مقدمة، ص4.

³ ابن أبي حاتم الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج7، ص262. ويظهر أن أصحاب هذا الرأي ربما اعتمدوا على وجود تراجع لرجال توفوا بعد سنة (230هـ-844م)، لتحديد تاريخ وفاة ابن سعد.

⁴ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص368. ابن عساکر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج53، ص65.

▪ **تراثه العلمي (مؤلفاته):** على الرغم من شهرته الكبيرة ومكانته العلمية، إلا أن تراثه العلمي الذي خلفه من بعده قليل جدا، و حتى الكتب التي تحدثت عنها هذه المصادر، لم يصلنا منها إلا كتاب الطبقات الكبير، والطبقات الصغير، والبقية للأسف مفقودة.

وفي ما يلي ذكر لمؤلفاته التي ذكرتها المصادر التاريخية:

- **الطبقات الكبير:** جاء ذكر هذا الكتاب بهذه التسمية عند عدد من المؤرخين، كالذهبي، وابن عساكر. وقد ذكر الأستاذ علي محمد عمر محقق الكتاب طبقة الخانجي، أن تسمية الكتاب بالطبقات الكبير جاءت مكتوبة على أجزاء مخطوطة أحمد الثالث التسعة، وعلى مخطوطة الطبقة الخامسة في المكتبة المحمدية بالمدينة المنورة، وعلى مخطوطة شسترتي¹.

و جاء عند بعض المؤرخين كابن حجر، والسمعاني وغيرهما، تسمية الكتاب بلفظ الطبقات الكبرى².

- **الطبقات الصغير:** ذكره ابن خلكان وصرح بأنه اختصار لكتاب الطبقات، وسماه الذهبي والمزي بالمختصر أو الصغير³، وهو مطبوع⁴. أما باقي المؤلفات المفقودة فهي: - كتاب الزخرف القصري في ترجمة أبي الحسن البصري⁵. - كتاب التاريخ⁶.

المبحث الثاني: عرض عام لكتاب الطبقات الكبير:

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، مقدمة، ص 27.

² - السمعي: الأنساب، المصدر السابق، ج 11، ص 6. ابن حجر: تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج 9، ص 182. يرى الأستاذ عز الدين موسى أن هذه التسمية للكتاب جاءت فيما بعد تفريقا له عن كتابه المختصر. ينظر: عز الدين موسى: ابن سعد وطبقاته، المصدر السابق ص 25.

³ - ابن خلكان: وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج 4، ص 351. الصفدي: الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ج 3، ص 75.

⁴ - ابن سعد: الطبقات الصغير، تح: بشار عواد معروف، محمد زاهد، ط 1، دار المغرب الإسلامي، تونس 2009.

⁵ - ابن سعد: الطبقات الكبرى، القسم المنتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، ت: ح زياد محمد منصور، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط 2، 1408، ص 56. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثني - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، دت، ج 10، ص 21.

⁶ - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص 128. الكتاني أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تح: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط 6، 1421هـ - 2000م، ج 1، ص 138.

أولاً: مفهوم الطبقات: الطبقات نوع من الكتابات مزجت بين الرواية التاريخية والحديث النبوي، ظهرت تقريباً في القرن الثالث الهجري

1- التعريف اللغوي والاصطلاحي للطبقات: جاء ذكر لفظ طبق وطبقات في القرآن الكريم في عدة مواضع.

منها كسبيل المثال قوله سبحانه وتعالى: **{الذي خلق سبع سماوات طباق} سورة الملك، آية 3 أي سماء فوق سماء¹.**

▪ **لغة:** ذكرت معاجم اللغة العربية كلمة «الطبقة» في مادة «ط ب ق»، وجاءت على عدة معاني منها:

- **التساوي والتماثل والتوافق:** يُقال: هذا طَبَّقُ هذا يعني مساوٍ له، ومنه: **أَطْبَقَ** الناس على كذا وتَطَابَقُوا عليه: أي توافقوا عليه، والمطابقة: الموافقة، والتطابق: الاتفاق².

- **التغطية:** أطبقه وطبقه أي غطاه، وجعله مطبقاً³.

- **الحال والمرتبة:** وهذا ما جاء في قوله سبحانه: **{التركن طبقاً عن طبق}** الانشقاق: الآية 9 يعني حالاً بعد حال، ومنزلة بعد منزلة، وطبقات الناس مراتبهم⁴.

▪ **اصطلاحاً:** للعلماء تعريفات عديدة للطبقة نستعرض بعضها في ما يأتي :

- عرفها الكتاني في سياق تعريفه لكتب الطبقات بأنها: **«ذكر الشيوخ وأحوالهم، ورواياتهم طبقة بعد طبقة، وعصراً بعد عصر، إلى زمن المؤلف»⁵.** وقال آخرون: هي جماعة من الناس تشابهوا في السن والإسناد والشيوخ والتلاقي، أو في أحدهما على الأقل¹.

¹ الطبري: جامع البيان، المصدر السابق، ج 23، ص 505. 636.

² الرازي زين الدين أبو عبد الله (ت: 666هـ/1268م): مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط 5، 1420هـ - 1999م، ص 188. ابن منظور محمد بن مكرم (ت:

711هـ/1311م): لسان العرب دار صادر - بيروت، ط 3 - 1414 هـ، ج 10، ص 209.

³ الأزهري محمد بن أحمد الهروي (ت: 370هـ/980م): تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط 1، 2001م، ج 9، ص 31. ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ج 10، ص 209.

⁴ الطبري: جامع البيان، المصدر السابق، ج 24، ص 325. الرازي: مختار الصحاح، المصدر السابق، ص 188. ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ج 10، ص 210.

⁵ الكتاني: الرسالة المستطرفة، المرجع السابق، ج 1، ص 138. وهو معنى قريب جداً من تعريف الطبقة.

- وهناك من عرفها بأنها العلاقة التي تربط الرواة بعضهم ببعض، وتجمعهم في نفس الإطار سواء كانت هذه العلاقة زمانية، أو مكانية، أو علمية، أو حتى مذهبية².
يقول الأستاذ محمود شاكر متحدثاً عن مفهوم و تطور لفظ الطبقة: «والذي لا شك فيه أن هذا اللفظ من كلام العرب قديماً للدلالة على معانٍ مختلفة، ولما جاء عصر التدوين صار له مجاز آخر عند المؤلفين، حتى انتهى إلى زماننا هذا بمعنى مشهور مألوف»³.

من خلال ما سبق يمكن لنا أن نقول بأن الطبقة عبارة عن جماعة من الناس يشتركون في صفة من الصفات، فإما أنهم عاشوا في نفس الحقبة الزمنية، أم أنهم كانوا يدرسون نفس العلوم ويشتركون في نفس الشيوخ، أو كانت لهم ميزة مشتركة يُعرفون بها دون غيرهم.
أو هي المرتبة التي تحتلها جماعة من الأشخاص الذين كان لهم إسهامات في مجال من المجالات العلمية، مرتبين بحسب معايير محددة، قد تكون دينية، أو علمية، أو ثقافية، مع ذكر شيء من جهودهم أو نتاجهم الفكري .

■ **منهج تحديد الطبقة:** أسهمت عوامل عديدة في تحديد معيار الطبقة عند العلماء لذلك نجد اختلاف بينهم، أدى إلى تباين في ترتيب الطبقات.
فابن سعد مثلاً راعى في ترتيبه للطبقات عدة جوانب: نوعي، وزماني، ومكاني، ثم النسب وعلو الرواية والإسناد .

وآخرون اعتمدوا على العنصر المكاني فقط دون مراعاة للصفات والعناصر الأخرى ، وهذا ما ذهب إليه على سبيل المثال الإمام مسلم في طبقاته، حيث جعل الصحابة طبقة واحدة ، ولم يلتفت للسابقة والفضل، ونحوها مما راعاه ابن سعد ، ورتب الصحابة على البلدان مراعيًا العنصر المكاني .

¹ - ابن حجر العسقلاني: زهرة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، المصدر السابق، ص34. السخاوي فتح المغيث، المصدر السابق، ج 4، ص389.

² - وليد حسن مصطفى البياتي: مفهوم الطبقة عند المحدثين، مجلة الجامعة الإسلامية، ع 26-3، دت، ص86. عواد بن حمد الرويشي: علم الطبقات عند المحدثين، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع5، 2017م، ص2018-2019-2020.

³ - ابن سلام محمد بن عبيد الله (ت: 232هـ/847م): طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة دت، ص66.

أما خليفة بن خياط فمعياره الأول لتحديد الطبقة هو النسب، لذلك جعل الصحابة كلهم طبقة واحدة، ثم رتبهم على أساس النسب والشرف، ثم أضاف بعد ذلك العنصر المكاني عند حديثه عن طبقات التابعين. وعلماء آخرون جعلوا تحديد الطبقة على أساس السنين، لكنهم اختلفوا في عدد سنين الطبقة الواحدة، وهذا ما جنح إليه الذهبي في كتاب واحد من كتبه وهو تاريخ الإسلام¹. معتمدين على ما جاء في حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- لما سأله رجل أي الناس خير قال: «القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث»².

والبعض الآخر جعل تقسيم الطبقات على حروف المعجم منهم: كابن الصلاح. وآخرون نظموا كتبهم على الوفيات مثل ابن رجب، ورأى بعضهم الآخر الدمج بين أكثر من تنظيم مثل القاضي عياض، والسبكي³.

ونجد علماء آخرون جعلوا من التفوق والرياسة في علم من العلوم كمعيار للترتيب في الطبقة، فيسمون جماعة طبقة الفقهاء الكبار، وآخرون طبقة الحفاظ، وطبقة أصحاب الأخبار، والقصص، وطبقة المفسرين وهكذا⁴. وآخرون جعلوا من الرواية في كتب الحديث الستة أساساً لتقسيم الطبقات، فجاء حسب هذا التقسيم جميع الصحابة في الطبقة الأولى على اختلاف مراتبهم، وسنهم، وشرفهم، ثم تلتها الطبقة الثانية والتي تحوي كبار التابعين، أما الثالثة فهي الطبقة الوسطى من التابعين وهكذا تباعاً⁵. هذا ما يؤكد أن نظام الطبقات من ابتكار الفكر الإسلامي، ولم يرثه المسلمون عن الأمم السابقة، بدأ في العهد النبوي، عندما أطلقت مسميات عديدة على الصحابة، تميز بعضهم عن بعض، فيقال طبقة المهاجرين، والأنصار، وأهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، وغير ذلك من التسميات. وقد

¹ - معروف بشار: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، ددن، ط1، القاهرة، 1976، ص 280 - 282. لكنه لم يلتزم بهذا التحديد في بقية كتبه الأخرى، حيث اعتمد في تحديد الطبقة على أساس اللقاء بين الشيوخ والمعاصرة.

² - مسلم: الصحيح، المصدر السابق، رقم الحديث: (2536) ج4، ص 1965. ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ج13، ص334. السخاوي: فتح المغيث، المصدر السابق، ج4، ص389.

³ - ليلي توفيق سلمان العاني: مناهج كتب طبقات المذاهب الأربعة، رسالة دكتوراه، مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد 1425هـ - 2005م، ص97.

⁴ - ابن أبي يعلى: طبقات الحنابلة، المصدر السابق، ج1، ص238.

⁵ - وهذا المنهج سلكه ابن حجر الذي حصر طبقات الرواة منذ عصر الصحابة، في اثنتي عشرة طبقة ذكر فيها أسماء من كانت له رواية في الكتب الستة. ينظر: ابن حجر العسقلاني: تزيين التهذيب، تح: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط1 1406 - 1986.

جاءت بعض هذه التسميات في القرآن الكريم في قوله قال تعالى: { لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما }¹ سورة الفتح: الآية: 18.

هذا ما جعل روزنتال يعترف أن التقسيم على أساس الطبقات منهج إسلامي أصيل، وأنه أقدم تقسيم وجد في التفكير التاريخي، ولا علاقة له بمؤثرات خارجية لأنه ارتبط بظهور الإسلام وتكوين المجتمع الإسلامي.²

ثانيا: أهمية كتب الطبقات: تكمن أهمية كتب الطبقات أنها جمعت بين تراجم العلماء في مختلف تخصصاتهم العلمية واتجاهاتهم الفكرية، وبين الراويات التاريخية، والأحاديث النبوية إذ تزود الباحث في التاريخ بمادة تاريخية خصبة في جميع النواحي الاقتصادية والاجتماعية والعلمية.

1- من الناحية العلمية : تساعدنا كتب الطبقات في ترتيب العلماء عبر العصور، ما يسمح بوضع كل عالم في مرتبته التي يستحقها، وبحسب أقرانه وسابقه، ولاحقيه، فلا يُرفع الداني ولا يُقصر العالي.³

- من خلال الطبقات أيضا يمكن التمييز بين طبقة الصحابة، والتابعين، وتابعي التابعين وعدم الخلط بينهم، في الاسم، أو الكنية، أو نحو ذلك.⁴

- قدمت كتب الطبقات خدمة جلييلة لعلماء الجرح والتعديل فيما يخص حال الرواة من حيث الحفظ، و الإتقان، والقوة أو الضعف، وكشف الوضع، والكذب.¹

¹ - وقد عرفوا في التاريخ الإسلامي باسم أصحاب بيعة الرضوان، وشهد لهم النبي -صلى الله عليه وسلم بالجنة. ينظر: أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ/888م): سنن أبي داود، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، دت، رقم الحديث: 4653، ج4، ص 213. الطيزي: جامع بيان، المصدر السابق، ج22، ص223.

² - فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1403هـ-1984م، ص133-134.

³ - مسلم: الصحيح، المصدر السابق، مقدمة، ج1، ص5-6. النووي أبو زكريا محيي الدين (ت: 676هـ/1277م): تهذيب اللغات والأسماء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت، ج1، ص10-11.

⁴ - العراقي أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم (ت: 806هـ/1406م): ألفية العراقي، تح: العربي الدائر الفرياطي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط2، 1428هـ، ج2، ص343. السخاوي: فتح المغيث، المصدر السابق، ج4 ص389.

- معرفة حقيقة الرواة من خلال هذه الكتب يساعد على تصنيف الأحاديث المروية عنهم والحكم عليها من حيث الصحيح، والضعيف، والموضوع، و المنقطع، إلى غير ذلك من أصناف الحديث المعروفة والمعتمدة من طرف علماء الحديث².
- من فائدة كتب الطبقات أيضا معرفة أوطان الرواة وبلدانهم وأعمارهم، فمن خلاله يمكن كشف كذب الرواة وتدليسهم، ومدى إمكانية أخذ أهل تلك البلاد عنهم³.
- من فائدتها أيضا أنها حفظت تراث الأمة العلمي، لأنها سلطت الضوء على مسيرة العلوم منذ نشأتها في مختلف الأمصار، وذلك عن طريق الترجمة للأدباء والنحويين، والمحدثين والفقهاء والأطباء، وما ألفوه من كتب، وخير مثال على ذلك كتاب تاريخ بغداد ففيه ذكر لعشرات المؤلفات في مختلف الفنون، بلغ عددها ستة وأربعون وأربعمائة كتاب(446) ألفت جميعها في القرون: الثالث والرابع والخامس للهجرة في موضوعات علمية مختلفة كعلوم القرآن والحديث، والفقه، والتاريخ، والأدب، وغيرها من العلوم⁴.
- ساعدت مصنفات الطبقات في معرفة نسبة الكتب لمؤلفيها، والحفاظ على أقوال الفقهاء ونسبتها إليهم، وبذلك يمنع انتحالها من طرف آخرين من الأدعياء، يقول النووي في هذا المعنى: «ومنها بيان مصنفاتهم ومالها من الجلالة وعدمها، والتنبيه على مراتبها وفي ذلك إرشاد الطالب على تحصيلها وتعريف له بما يعتمده منها، وتحذيره مما يخاف من الاغترار به وغير ذلك»⁵.

¹ ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج1، ص6. أسعد سالم تيم: علم طبقات المحدثين، أهميته وفوائده، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1415هـ، 1994م، ص30.

² العراقي: ألفية العراقي، المصدر السابق، ج2، ص242. الزهراني أبو ياسر محمد بن مطر: علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ-1996م، ج1 ص43.

³ السخاوي: فتح المغيث، المصدر السابق، ج4، ص399. أسعد سالم تيم: علم طبقات المحدثين، المرجع السابق، ص29.

⁴ بني جميل محمد عطا: كتب التراجم و أثرها في الكتابة التاريخية (من القرن 5-8هـ/11-14م)، المرجع السابق، ص243.

⁵ النووي: تهذيب الأسماء واللغات، المصدر السابق، ج1، ص11.

2- من الناحية الاجتماعية: قدمت لنا كتب الطبقات معلومات غزيرة عن الحياة الاجتماعية من خلال ذكر التفاصيل الدقيقة عن حياة الأشخاص المترجم لهم، من حيث عاداتهم وتقاليدهم في الأكل واللباس ومستواهم المعيشي وحياتهم الأسرية، فأمكننا من خلال ذلك أن نكون صورة عن نمط الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك .

- سلطت كتب الطبقات الضوء عن المرأة ودورها الاجتماعي والعلمي، والسياسي في المجتمع، من خلال تراجم لأهم النساء الذين برزن في فترة زمنية معينة، ولأهمية هذا الأمر فإن ابن سعد خصص الجزء العاشر من كتابه لتراجم النساء.

3- من الناحية السياسية: نستطيع أن نستنتج من خلال هذه الكتب بعض المظاهر التي لها علاقة بالجانب السياسي وذلك من خلال ما يلي:

- ترجمة كتب الطبقات للعديد من الشخصيات السياسية من خلفاء، وأمراء، وولاة وبينت أثرهم في الحياة السياسية، وانجازاتهم العسكرية، فأمكننا بذلك أن نطلع على شكل الحياة السياسية السائدة آنذاك.

- ألفت كتب الطبقات الضوء على الصراعات السياسية التي حدثت في دول مختلفة وفي عصور مختلفة بسبب اختلاف المذاهب، ويظهر ذلك من خلال الترجمة لشخصيات سياسية كانت لهم توجهات مذهبية معينة وساهموا في مناصرتها ودعمها¹.

ثالثاً: أنواع كتب الطبقات: شهد التأليف في علم الطبقات تطوراً سائراً ازدهاراً والتنوع الذي عرفته الدراسات العلمية بصفة عامة، والتاريخية بالخصوص منذ القرن الأول للهجرة، فبعدما كان التأليف في العلم مقتصرًا على العلوم الدينية فقط، توسع ليشمل ميادين أخرى، ومجالات تتسع أحياناً وتضيق في أحياناً أخرى. فظهرت للوجود كتب للطبقات اهتمت بالعلوم الأدبية والعقلية، منها من تكلم على سبيل المثال عن طبقات الأطباء، وأخرى تتحدث عن طبقات الشعراء وغيرها. ويمكن تقسيم التأليف في الطبقات على النحو التالي:

¹ - بوشنة محمد شافعي: كتب الطبقات: ظهورها ودورها ومحتواها وخصائصها: دراسة تحليلية، أعمال المؤتمر الأول للنخب السياسية في العالم الإسلامي من خلال كتب الطبقات، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2012، ص212.

1- كتب الطبقات العامة: ومن أهم المؤلفات التي اشتهرت في هذا النوع: طبقات الفقهاء والمحدثين لهيثم بن عدي الطائي (ت: 207هـ-822م)، ثم طبقات الواقدي (ت: 207هـ/822م) يليه طبقات خليفة بن خياط البصري (ت: 240هـ/854م)، وصولاً إلى كتاب الطبقات الكبير لابن سعد (ت: 230هـ/844م)

2- كتب الطبقات بحسب العلوم والفنون المختلفة: تخص هذه الكتب بالترجمة للعلماء الذين برزوا في مختلف العلوم سواء كانت العلوم الدينية، أو الأدبية، أو التحريية ومنها:

أ- كتب الطبقات الخاصة بعلوم القرآن والحديث: مثل كتاب غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (ت: 833هـ-1429م)، كتاب طبقات المفسرين للسيوطي (ت: 911هـ-1505م)، كتاب المعين في طبقات المحدثين للذهبي (ت: 748هـ-1347م).

وَصُنفت أيضاً كتب للطبقات حسب كل مذهب، مثال ذلك طبقات الفقهاء الشافعية لابن صلاح (المتوفى: 643هـ-1245م).

ب- كتب الطبقات في الأدب والشعر: ويشمل عدد من العلماء الذين برزوا في نوع من هذه الأنواع الأدبية ومن أمثلة ذلك، كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام (ت: 232هـ-846م)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي (ت: 379هـ-989م).

ت- كتب الطبقات في العلوم الطبيعية والعقلية: ومنها أخبار المتكلمين للمرزباني (ت: 384-994م)، كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة (ت: 668هـ-1269م).

3- كتب الطبقات الخاصة بالأمصار: ألف العلماء كتب اختصت بالتعريف والترجمة لعلماء بحسب الإقليم والأمصار، لأنهم أعلم بأهل بلدانهم، وربما لإظهار فضلهم، وحفظ أسمائهم وآثارهم من أن تندثر وفاتهم.

وقد ظهرت بذلك العديد من المصنفات نذكر منها: طبقات الشاميين لأبي سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم (ت: 245هـ-859م). طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها للأصبهاني (ت: 369هـ-940م)، كتاب تاريخ قضاة الأندلس للنبهاني الأندلسي (ت: 792هـ-1389م).

رابعا: صلة مؤلفات الطبقات بالعلوم الأخرى:

1- الفرق بين الطبقات والتاريخ: من خلال تعريف الطبقات يظهر لنا أن الأساس فيها النظر في أحوال الرجال، وتراجمهم وتواريخ وفياتهم، ونحو ذلك مما له ارتباط بهم، أما التاريخ فأغلب ما ينظر فيه هي الأحداث والوقائع التاريخية التي حدثت، لكننا رغم ذلك نلاحظ أنه يوجد بينهما تداخل، أشار إليه السخاوي بقوله «وبينه وبين التاريخ عموم وخصوص وجهي فيجتمعان في التعريف بالرواة، وينفرد التاريخ بالحوادث، والطبقات بما إذا كان في البدرين مثلاً من تأخرت وفاته وعن لم يشهدها لاستلزامه تقديم المتأخر الوفاة، وفرق بينهما بعض المتأخرين: بأن التاريخ يُنظر فيه بالذات إلى المواليد والوفيات، وبالعرض إلى الأحوال والطبقات يُنظر فيها بالذات إلى الأحوال، وبالعرض إلى المواليد والوفيات وبعضهم لم يفرق بينهما، لكن الأول أشبه»¹.

إذا الميزة الغالبة في التأليف في الطبقات هو الترجمة لرجال اشتهروا بمكانتهم الدينية والعلمية فتُذكر أسماءهم، وكنيتهم وتخصصهم العلمي، أما بقية الحوادث الأخرى فحيزها أقل في هذه الكتب.

وفي المقابل نجد السمة الغالبة لكتب التاريخ هي الاهتمام بالجوانب السياسية والعسكرية وبأخبار الخلفاء والملوك، والأمراء، و الحروب، والمنازعات بالإضافة إلى الحوادث الأخرى، أما المساحة المخصصة للتراجم فهي أقل².

2- صلة الطبقات بالحديث: بعد الفتنة الكبرى وانتشار الوضع في الحديث، كانت الحاجة ملحة إلى معرفة حال رواة الأحاديث ومدى صدقهم أو كذبهم، وهذا ليس بالأمر الهين لأنه يتطلب جهداً كبيراً في معرفة أسماء الرواة، و أنسابهم وتاريخ مولدهم، وتاريخ وفاتهم، ومدى صحة سلسلة الرواية -السند- فظهرت بذلك أنواع من الكتب اختصت بهذا المجال، منها

¹ - السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح: فرانس روزنتال، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دت، ص 147. ليلي توفيق سلمان العاني: مناهج كتب طبقات المذاهب الأربعة، المرجع السابق، ص 15. ما يلاحظ على كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، أنه إلى جانب كونه يُعرف بالرواة فقد ذكر الكثير من الحوادث، بل في بعض الأحيان ينفرد بذكر حوادث لم يذكرها غيره.

² - أسعد سالم تيم: علم طبقات المحدثين، المرجع السابق، ص 38. ليلي توفيق سلمان: مناهج كتب طبقات المذاهب الأربعة المرجع السابق، ص 33.

كتب الطبقات التي ساعدت علماء الحديث في الحكم على الرواة، بعد أن وضعتهم في طبقتهم الصحيحة. « اخترع المحدثون التنظيم على الطبقات لخدمة دراسة الحديث النبوي الشريف ومعرفة إسناد الحديث ونقده، فهو الذي يؤدي إلى معرفة فيما إذا كان الإسناد متصلاً، أو ما في السند من إرسال أو انقطاع أو عض أو تدليس ، أو اتفاق في الأسماء مع اختلاف في الطبقة»¹ .

واستفاد علم الحديث أيضاً من الطبقات في ترتيب الرواة و معرفة تاريخ وفاتهم فيُعرف صدقهم من كذبهم، وفي هذا يقول الثوري: «لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التأريخ»². قال الخطيب البغدادي: «لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ، يُقال للشيخ: سنة كم ولدت؟ فإذا أقر بمولده عرف صدقه من كذبه»³ .

وقال حفص بن غياث القاضي: «إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين، يعني بفتح النون المشددة تثنية سن، وهو العمر، يريد احسبوا سنه وسن من كتب عنه»⁴ .

واستفاد أيضاً علم الحديث من الطبقات في تحديد المكان الذي ينتسب إليه صاحب الترجمة، حيث يرشد طلبة الحديث إلى مواطن الرواة⁵ .

أما علماء الطبقات فقد استعاروا من علم الحديث منهج الإسناد، وهي أداة نقدية علمية استعملوها في غربلة الأخبار التاريخية والحكم على الرواة، لذلك نجد في كتب الطبقات ألفاظ كثيرة يستعملها المحدثون.

يقول السبكي في ذلك: «إن أهل التاريخ ربما وضعوا من أناس، ورفعوا أناساً إما لتعصب أو لجهل، أو لمجرد اعتماد على نقل من لا يوثق به، أو غير ذلك من

¹ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، المقدمة، ص106.

² - السخاوي: فتح المغيث، المصدر السابق، ج4، ص308. ابن عساكر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج1، ص54.

³ - الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج8، ص339. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المصدر السابق، ج1 ص131.

⁴ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج4، ص308.

⁵ - ليلي توفيق سلمان العاني: مناهج كتب طبقات المذاهب الأربعة، المرجع السابق، ص180.

الأسباب، والجهل في المؤرخين أكثر منه في أهل الجرح والتعديل، وكذلك التعصب، قل أن رأيت تاريخاً خالياً من ذلك»¹.

المبحث الثالث: دراسة منهج ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير:

أولاً- توثيق نسبة الكتاب للمؤلف: ارتبط اسم ابن سعد بكتابه «الطبقات» قديماً وحديثاً، ولم يتعرض أحد للتشكيك في نسبة هذا الكتاب لابن سعد، لكن مع ذلك نورد بعض الدلائل التي تزيد اليقين بنسبة الكتاب لمصنفه، فمن ذلك:

- ارتباط هذا الكتاب لمصنفه ابن سعد، وإضافته إليه في كثير من الأحيان فيقال: «طبقات ابن سعد». فكل العلماء الذين ترجموا لابن سعد، ذكروا هذا الكتاب، ونسبوه إليه، وقد تقدم ذكر من ترجموا له.

- ماجاء في ترجمة ابن سعد التي كتبها تلميذه الحسين بن فهم حيث قال: «وهو الذي ألف هذا الكتاب، كتاب الطبقات واستخرجه، وصنّفه، وروي عنه»².

- تأكيد محققي الكتاب أنهم اطلعوا على إسناد الكتاب لابن سعد موجود في نسخه الخطية³.

- الروايات و النقول التي ذكرها العلماء والمؤرخين كل إسنادها إلى ابن سعد

لكن مع اتفاق العلماء على نسبة الكتاب كتاب الطبقات إلى ابن سعد لكنهم اختلفوا في كونه كتاب واحد أو كتابين، ولم يتمكن أي أحد من الفصل في هذا الأمر حتى يومنا هذا. وانقسمت الآراء إلى موقفين

الموقف الأول: يرى أصحابه أن الأمر يتعلق بكتابين منفصلين، واحد خاص بالسيرة

النبوية، والثاني بالطبقات، وقد أدمجا في كتاب واحد بعد موت ابن سعد، وهذا الموقف مبني على أقوال بعض المصادر المتقدمة، فالنديم مثلاً يشير إلى أن ابن سعد ألف كتاباً في أخبار النبي-صلى الله عليه وسلم⁴، وعلى نفس المنوال ذكر ذلك الكثير من المؤرخين، كابن عساكر

¹ - طبقات الشافعية الكبرى، المصدر السابق، ج2، ص22. محمد عادل لطيف: كتب الطبقات: نشأتها و أصنافها إلى أواخر القرن الرابع هجري، ودورها في البحث التاريخي، المرجع السابق، ص129.

² - الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص368.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه، مقدمة، ص27.

⁴ - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص128.

في وابن خلكان، وابن حجر العسقلاني¹، من هنا يُفهم أن الأمر يتعلق بكتابين واحد في السيرة النبوية و الآخر في الطبقات.

الموقف الثاني: يعتبر أصحاب هذا الرأي أن الأمر يتعلق بكتاب واحد يشمل السيرة والطبقات، ويفهم ذلك مثلا من قول الصفدي: «**وفي الطبقات الكبرى لابن سعد سيرة مطولة**»². وما غدى هذا الاختلاف هو منهجية الكتاب نفسه، الذي جاء خاليا من مقدمة، والتي عادة ما تكون كافتتاحية للكتاب، يبين فيها المؤلف محتواه ومنهجه ومصادره، وهذه المقدمة كانت ربما تزيل الغموض وتكشف عن ما إذا كان الأمر يتعلق بكتاب واحد أو كتابين.

وعند إلقاء نظرة على منهج التأليف الذي كان متبعاً من طرف العلماء الذين عاصروا ابن سعد، أو كانوا قريبي عهد منه، يتبين لنا أن الرأي الثاني هو الأقرب للصواب والأرجح في تقديرنا وذلك للأسباب التالية :

- كان منهج العلماء في التأليف في القرون الأولى عادة هو البدء بالسيرة النبوية، وهذا تعظيماً لشأن النبي - صلى الله عليه وسلم - فهو أمة لوحده، لذلك خصه ابن سعد بالجزأين الأوليين من الكتاب، وهذا المنهج اتبعه مثلاً ابن عساکر في تاريخ دمشق، بدأ تراجمه بالرسول - صلى الله عليه وسلم - والحديث عن السيرة النبوية، مع أنه لو اتبع منهجه كما في الكتاب لعرف به في حرف الميم. وكذلك فعل ابن عبد البر في كتابه الاستيعاب في معرفة الأصحاب حيث بدأ بسيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

- أما في ما يخص خلو الكتاب من مقدمة، فهذا من خصائص مؤلفات القرن الثالث هجري وابن سعد سار في فلك علماء عصره وشيوخه، أي دون إدراج مقدمة أو خطبة في بداية الكتاب، ونجد هذا واضح في كتاب الأخبار الطوال للدينوري، وتاريخ خليفة وطبقاته.

ثانياً: محتوى الكتاب: ينقسم كتاب الطبقات الذي نحن بصدد دراسته إلى أحد عشر جزءاً تسعة أجزاء للرجال وجزء للنساء، والجزء الحادي عشر للفهارس.

¹ ابن عساکر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج، ص 64. ابن خلكان: وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج 4، ص 351. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج 9، ص 182.

² الصفدي: الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ج 1، ص 28.

بالنسبة للجزء الأول خصّصه لذكر الأنبياء وتسميتهم، ثم ذكر نسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -¹، وذكر بالتفصيل المستفيض كل ما يتعلق بأبيه وأمه وأجداده، حتى أنه ذكر زواج أبيه عبد الله بن عبد المطلب من أمه بنت وهب، ومولده وأسمائه ومرضعاته، وتسمية حتى إخوته وأخواته.²

بعدها جاء ذكر نشأته وتربيته وأهم الأحداث التي كانت في فترة صباه، كوفاة أمه، ثم انتقل إلى الحديث عن حياة النبي الشاب، ورعيه للغنم بمكة وسفره بالتجارة إلى الشام، و مشاركته -عليه الصلاة وسلم- في أهم الأحداث التي كانت في تلك الفترة كحرب الفجار.³

ولم يُهمَل ابن سعد في هذا الجزء الحديث عن الحياة الأسرية للنبي -صلى الله عليه وسلم- في كبره، فذكر زواجه من خديجة -رضي الله عنها- وتسمية أولاده منها.⁴

ثم عرج ابن سعد للحديث عن نبوته -صلى الله عليه وسلم- ونزول الوحي عليه وهجرة أصحابه إلى الحبشة في المرة الأولى والثانية، وذكر العقبة الأولى ثم الحديث عن هجرته -صلى الله عليه وسلم- مع أبي بكر للمدينة⁵. أما عن الأحداث التي كانت في المدينة فقد ذكر ابن سعد بناء النبي -صلى الله عليه وسلم- المسجد بالمدينة، وإرساله الكتب إلى الملوك وغيرهم يدعوهم للإسلام، مع ذكر وفود العرب على الرسول -الله صلى الله عليه وسلم-⁶.

وختم هذا الجزء بالحديث عن كل ما يتعلق بصفات النبي -صلى الله عليه وسلم- الخلقية والخلقية، وذلك بذكر صفة كلامه -صلى الله عليه وسلم- وطعامه وأصناف لباسه وخطمه وسلاحه وبيوته.⁷

وجاء الجزء الثاني تنمة للجزء الأول من سيرته العطرة -عليه الصلاة والسلام- فذكر المؤلف عدد مغازيه وسراياه وأسمائها وتواريخها ومن أسندت إليه قيادتها، وتسمية من استشهد

¹ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 1، ص 1-36.

² ابن سعد: المصدر نفسه، ج 1، ص 41-87.

³ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 1، ص 94-104.

⁴ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 1، ص 109-110.

⁵ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 1، ص 123-193.

⁶ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 1، ص 205-252.

⁷ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 1، ص 313-429.

فيها، ومن أهمها غزوة بدر التي كانت في السنة الثانية هجري، وغزوة أحد التي وقعت في السنة الثالثة هجري، وغزوة بني النضير، ثم تحدث بالتفصيل عن فتح مكة¹.

وختم القسم الأول من هذا الجزء بالحديث عن حجة الوداع وخطبته المشهورة، ثم مرضه -عليه الصلاة والسلام- وموته وكل الأحداث التي تزامنت مع هذا الحدث الكبير، كتغسيله ودفنه وحزن ابنته فاطمة والصحابة عليه². ولا شك أن أهمية هذا القسم داخلية في أهمية الكتاب ككل، باعتباره من أقدم ما وصل إلينا من السيرة النبوية مفصلة، وقد اعتمد عليها جلّ المؤلفون الذين كتبوا في تاريخ السيرة فيما بعد.

وفي القسم الثاني من هذا الجزء ذكر ابن سعد من كان يفتي بالمدينة ويُقتدى به من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مع الإشارة إلى قضية جمع القرآن في هذه الفترة وذكر أبناء المهاجرين و الأنصار وغيرهم ممن كان يتصدر للفتوى³.

وخصص الجزء الثالث لذكر الطبقة الأولى من المهاجرين، والأنصار الذين كانت لهم سابقة الإسلام، وابتدأ بالرسول -صلى الله عليه وسلم- وثنى بالصحابة المكيين الذين شهدوا غزوة بدر⁴، ثم عرج على ذكر الطبقة الأولى من الأنصار الذين شهدوا بدرًا، ومنهم النقباء الذين اختارهم -صلى الله عليه وسلم- ليلة العقبة⁵.

فيما يخص الجزء الرابع فكان مخصصًا لذكر الطبقة الثانية من المهاجرين ممن كان لهم السبق في دخول الإسلام، ولم يشهدوا غزوة بدر وهاجر عامتهم إلى أرض الحبشة⁶.

وذكر أيضا الطبقة الثانية من الأنصار ممن لم يشهد بدرًا وشهد أحدا، وما بعدها من المشاهد⁷.

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 2، ص 2-124.

² - ابن سعد: المصدر نفسه، ج 2، ص 157-273.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج 2، ص 289-325.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج 3، ص 5-387.

⁵ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج 3، ص 388-557.

⁶ - ابن سعد: المصدر السابق، ج 4، ص 4-236.

⁷ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج 4، ص 237-405.

في حين تحدث في الجزء الخامس عن الطبقة الثالثة من المهاجرين والأنصار ممن أسلم فيما بين الخندق وفتح مكة¹.

وخصص الجزء السادس لإمارة الشام عن الطبقة الرابعة ممن أسلم عند فتح مكة، وما بعدها².

ثم تحدث عن الطبقة الخامسة من الذين توفي الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهم أحداث الأسنان، ولم يغز منهم أحد، لكنهم حفظوا حديث الرسول -عليه الصلاة والسلام- وهي آخر طبقات أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-³.

وسلط الضوء في الجزء السابع على التابعين من أهل المدينة ممن ولدوا في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- وروى عن كبار الصحابة، وقام بتقسيمهم إلى سبعة طبقات، منهم طبقة الموالى⁴.

وفي الجزء الثامن انتقل ابن اسعد للحديث عن من نزل مكة من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وهم خمسة طبقات⁵. ثم تسمية من نزل الطائف من الصحابة -رضي الله عنهم- ومن كان بعدهم من الفقهاء والمحدثين⁶. وبعدها تحدث عن من نزل اليمن من أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم-⁷، ثم ذكر من جاء بعد هؤلاء من الفقهاء، والمحدثين وعددهم أربع طبقات⁸.

ومن بعدهم ذكر من نزل باليمامة، والبحرين من الصحابة -رضي الله عنهم- ومن جاء بعدهم من الفقهاء والمحدثين⁹. ثم ذكر من نزل بالكوفة من أصحاب الرسول -صلى الله

¹ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 5، ص 5-397.

² ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 6، ص 5-319.

³ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 6، ص 320-566.

⁴ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 7، ص 5-602.

⁵ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 8، ص 5-63.

⁶ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 8، ص 64-82.

⁷ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 8، ص 83-94.

⁸ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 8، ص 95-109.

⁹ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 8، ص 110-127.

الله عليه وسلم¹ - وانتقل بعدها لذكر تسع طبقات من التابعين الذين كانوا أيضا بالكوفة². بالكوفة².

وخصص الجزء التاسع لتسمية من نزل البصرة من الصحابة -رضي الله عنهم - والفقهاء وأصحاب الحديث الذين كانوا بعدهم، ثم ذكر ثماني طبقات من التابعين الذين نزلوا البصرة³. وذكر أيضا من كان بواسط، والمدائن، وبغداد، وخراسان، والري، و الأنبار، و همدان همدان من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم - والتابعين من الفقهاء والمحدثين⁴. ثم سلط الضوء على من نزل الشام من أصحاب الرسول -صلى الله عليه وسلم - ثم الذين جاءوا بعدهم وقد قسمهم إلى ثماني طبقات⁵. وسمى أيضا في هذا الجزء من نزل الجزيرة و العواصم والشعور من الصحابة-رضي الله عنهم - والتابعين من الفقهاء، والمحدثين⁶.

أما بالنسبة لمصر فقد ذكر من نزل فيها من الصحابة -رضي الله عنهم - والتابعين و قسمهم إلى ست طبقات، ثم ذكر من نزل بآيلة وإفريقية⁷. والملاحظ أن ابن سعد لم يخصص جزءا للحديث عن من نزل المدينة من الصحابة، وهذا في تقديرنا راجع لكونها موطن هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم - وفيها عاش كل الصحابة -رضوان الله عليهم - قبل أن ينتقلوا، وينزلوا في الأمصار الأخرى . وخصص الجزء العاشر والأخير كاملا للنساء وبدأ بالمهاجرات من قريش، ثم بنات النبي -عليه السلام - فعماته وأزواجه، وسمى المبايعات من قريش وحلفائهم ومواليهم وغرائب نساء العرب⁸، ثم عرج إلى نساء الأنصار المبايعات للنبي -صلى الله عليه وسلم⁹.

¹ ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص128-187.

² ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص188-542.

³ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص5-311.

⁴ ابن سعد: المصدر نفسه، مقدمة، ج9، ص312-387.

⁵ ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص388-480.

⁶ ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص481-498.

⁷ ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص499-530.

⁸ ابن سعد: المصدر نفسه، ج10، ص5-297.

⁹ ابن سعد: المصدر نفسه، ج10، ص298-427.

وفي الأخير تحدث عن النساء اللواتي لم يرون النبي -صلى الله عليه وسلم - وروين عن أزواجه وغيرهن¹.

هذا الترتيب الذي اتبعه ابن سعد في طبقات النساء والذي قدم فيه بنات وعمات النبي -صلى الله عليهن وسلم - على أزواجه، الظاهر أنه اعتمد هنا على قرابة الدم في الترتيب².

أما الجزء الحادي عشر فهو عبارة عن قائمة للفهارس. بعد هذا العرض لمحتوى كتاب الطبقات الكبير نخرج ببعض الملاحظات على ماجاء فيه ومنها نذكر ما يلي :

- كل التراجم الموجودة في الكتاب هي للمسلمين، دون غيرهم، وهذا لكون التراجم هي لعلماء الحديث والفقهاء، والمفسرين، وكلهم طبعاً من ملة الإسلام، وابن سعد لم يذكر في كتابه ترجمة لعلماء العلوم الطبيعية التي برز فيها عدد من علماء الملل الأخرى .

- من بين الملاحظات التي يمكن تسجيلها على التراجم الموجودة في كتاب الطبقات الكبير هو ورود أسماء لأشخاص تاريخ وفاتهم كان سنة (230هـ -844)، أو ما بعدها، أي بعد وفاة ابن سعد مؤلف الكتاب.

- جدول(04) : العلماء الذي جاءت ترجمتهم في كتاب الطبقات لابن ميمم وفاتهم بعد وفاة ابن سعد.

الرقم	اسم صاحب الترجمة	سنة وفاته	موضع ترجمته في الطبقات الكبير
1.	علي بن الجعد مولى أم سلمة	230هـ/844م	ج.9.ص.340.
2.	عباد بن موسى الختلي	230هـ/844م	ج.9.ص.356.
3.	إبراهيم بن بشار الرمادي	231هـ/845م	ج.9.ص.310.
4.	خلف بن سالم المخرمي	231هـ/845م	ج.9.ص.358.
5.	هارون بن معروف	231هـ/845م	ج.9.ص.358.

¹ ابن سعد: المصدر نفسه، ج10، ص428-459.

² هذا الرأي ذهب إليه عز الدين موسى في كتابه: ينظر ابن سعد وطبقاته، المصدر السابق، ص32.

ج.9 ص.349	م846/هـ/232	الحكم بن موسى البزاز	6.
ج.9 ص.362	م846/هـ/232	عمرو الناقد	7.
ج.9 ص.367.	م846/هـ/232	كامل بن طلحة	8.
ج.9 ص.353	م847/هـ/233	عبد الجبار بن عاصم	9.
ج.9 ص.366	م847/هـ/233	العباس بن غالب الوراق	10.
ج.7 ص.500	م848/هـ/234	سعيد بن عمرو بن سليم	11.
ج.8 ص.538	م848/هـ/234	محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني	12.
ج.8 ص.541.	م848/هـ/234	عبد الله بن براد الأشعري	13.
ج.9 ص.309.	م848/هـ/234	محمد بن أبي بكر بن علي	14.
ج.9 ص.310.	م848/هـ/234	علي بن عبد الله بن جعفر	15.
ج.9 ص.311.	م848/هـ/234	سليمان بن الشاذكوني	16.
ج.9 ص.357.	م848/هـ/234	زهير بن حرب بن أشتال	17.
ج.9 ص.360	م848/هـ/234	يحيى بن أيوب	18.
ج.9 ص.362.	م848/هـ/234	محمد بن عباد المكي	19.
ج.9 ص.350.	م848/هـ/234	منصور بن بشير	20.
ج.9 ص.353	م848/هـ/234	عبيد الله بن عمر القواريري	21.
ج.9 ص.356	م848/هـ/234	شجاع بن مخلد	22.
ج.9 ص.361	م848/هـ/234	شريح بن يونس المروروذى	23.
ج.9 ص.363	م849/هـ/235	محمد بن حاتم المروزي	24.
ج.9 ص.364	م849/هـ/235	عبد الرحمن بن صالح الأزدي	25.
ج.9 ص.367	م849/هـ/235	مردويه الصائغ	26.
ج.9 ص.347	م850/هـ/236	مصعب بن عبد الله	27.
ج.9 ص.361	م850/هـ/236	إسماعيل بن إبراهيم بن بسام	28.

29.	أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم	236هـ/850م	ج.9 ص.362
30.	أحمد بن إبراهيم	236هـ/850م	ج.9 ص.364
31.	محمد بن بكار	238هـ/852م	ج.9 ص.350

لكن السؤال الذي يتبادر للأذهان هنا كيف يُترجم ابن سعد لرجال توفوا بعد وفاته بسنوات عديدة؟.

هناك آراء عديدة طُرحت حول هذا الموضوع، منها ما جاء عند المزي بقوله: «والحسين بن فهم هو رواية كتابه "الطبقات"، وله في المطبوع زيادات على الكتاب لم ينتبه إليها الناشرون، فجعلوها مع الكتاب، ومنها تراجم لأناس ماتوا بعده، بل ترجمته هو»¹.

أما علي محمد عمر محقق كتاب الطبقات الكبير فيرجع سبب ورود هذه التراجم في الكتاب، أن ابن سعد كان يُسجل أسماء من يريد أن يترجم لهم ممن مازالوا على قيد الحياة، حتى يتسنى له بعد ذلك إضافة تحت كل اسم ما يليق به من ترجمة، لكنه توفي قبل أن يُتم العمل فقام تلميذه ابن فهم بنقل هذه الأسماء، ثم أضاف عليها بعض المعلومات لذلك جاءت هذه التراجم مختصرة².

ثالثاً- مصادر ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير: لكل مؤرخ منهجه وأسلوبه الخاص يميّزه عن غيره من المؤرّخين السالفين، والمعاصرين له، وذلك من جهة انتقاء المادة التاريخية، أو طريقة عرض الأخبار والروايات.

1- مصادره

أ-المشاهدة (السمع): وهي كما ذكر العلماء أعلى درجات التحمل، لأنها تعني أن الرواية أخذت مباشرة من الشيخ، ولا يتم ذلك إلا بالجلوس إليه ومشاهدته، فقد ذكر السخاوي أن طرق أخذ الحديث ثمان أعلاها السماع من الشيخ ودليل ذلك حسب قوله: «أن النبي -

¹ - المزي: تهذيب الكمال، المصدر السابق، ج5، ص258، حاشية رقم 1.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، مقدمة، ص26. وتبقى كل هذه آراء مجرد استنتاجات، لا تستند على دليل.

صلى الله عليه وسلم - أخبر الناس ابتداء وأسمعهم ما جاء به، والتقريب على ما جرى بحضرته - صلى الله عليه وسلم -¹.

و قد ظهر هذا المورد أولاً عند علماء الحديث في توثيق الأحاديث النبوية، ولمعرفة رواة الحديث فتأثر المؤرخون وأصحاب الطبقات بهذا المنهج، واعتمدوا عليه لأن درجة الصدق فيه تكون أعلى من أي مورد آخر. وفي كتاب الطبقات الكبير تظهر ألفاظ عديدة تدل على أن ابن سعد جلس إلى شيوخه ونقل عنهم مشافهة منها: حدثنا، أخبرنا، سمعت، لقيناه.

ومن أمثلة ذلك: قوله «فأنشدني هشام بن محمد بن السائب الكلبي، عن أبيه شعر قصي: فلست لحاضن إن لم تأثل... بها أولاد قيذر والنبيت»².

ووردت أيضاً في ترجمته لسعد بن أبي وقاص، حين قال: «وقد سمعت غير محمد بن عمر ممن قد حمل العلم ورواه يقول: مات سعد سنة خمسين، فالله أعلم»³.

وقد وردت هذه الصيغة أيضاً في ترجمته لحميد بن عبد الرحمن، قال محمد بن سعد: «وقد سمعت من يذكر أنه توفي سنة خمس ومئة...»⁴. وفي ترجمته لحباب بن الأرت قال ابن سعد: «سمعت من يذكر أنه رجل من العرب، من بني سعد بن زيد مناة بن تميم»⁵. وقوله حين ترجم لشيخه أبو علقمة الفروي بقوله: «حتى لقيناه سنة تسع وثمانين ومئة بالمدينة، ومات بعد ذلك»⁶.

ومن الألفاظ التي تكررت كثيراً عند ابن سعد والدالة على السماع المباشر لفظ - أخبرني - أخبرنا - ومثال ذلك في ترجمته لأنيس بن مرثد حيث قال: «أخبرني بذلك كله محمد بن عمر عن شيخ»⁷. وفي ترجمة محمد بن السائب، قال محمد بن سعد: «أخبرني

¹ - السخاوي: فتح المغيث، المصدر السابق، ج2، ص157.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص39.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج3، ص137.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص153.

⁵ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص136.

⁶ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص602.

⁷ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج5، ص105.

بذلك كله ابنه هشام بن محمد بن السائب»¹. ومن الألفاظ الدالة على المشافهة من العلماء - ذكرت - في مثل قوله: «فذكرت هذا الحديث لمحمد بن عمر فعرفه»². واستعمل أيضا لفظ السؤال وهو دال على الملاقاة في مثل قوله: «سألت محمد بن عبد الله الأنصاري»³.

كل هذه الألفاظ دلت على اتصاله الشخصي بشيوخه والأخذ منهم مباشرة، ما يجعل المعلومات التي جمعها عنهم تنطوي على كثير من الدقة والمصداقية .

ب-المصادر المكتوبة: ومن المصادر المهمة التي اعتمد عليها ابن سعد كتب من سبقه من العلماء حيث كان حريصا على ذكرها في الكتاب، مما يدل على الأمانة العلمية التي كان يتحلى بها، وكذلك الدقة في النقل، وهذا من أصول البحث العلمي وقواعده التي استعملها علماء المسلمين في وقت مبكر .

ويظهر هذا النوع من المصادر في كتاب الطبقات الكبير بصفة قليلة جدا، وقد أشار لذلك مثلا في ترجمة مالك بن عمرو النجاري: «نظرنا في كتاب نسب الأنصار فلم نجد نسبه فيه»⁴. كذلك في قوله: «وبعض نسخ محمد بن عمر»⁵.

وفي في ترجمة لأم نيار بنت زيد: «ولم نجد لها ذكر في كتاب الأنصار»⁶، ومثل ما جاء في ترجمة أم طالب: «لم يذكرها هشام بن الكلبي في كتاب النسب في أولاد أبي طالب»⁷. وعندما ترجم لصعصعة بن ناجية بن عقال، قال ابن سعد: «وهكذا وجدنا نسبه في كتاب النسب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي»⁸.

¹ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 8، ص 479.

² ابن سعد: المصدر نفسه، ج 3، ص 73.

³ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 9، ص 120.

⁴ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ص 577.

⁵ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 3، ص 503.

⁶ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 10، ص 303.

⁷ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 10، ص 48.

⁸ ابن سعد: المصدر نفسه، ج 9، ص 37.

وفي ترجمة ثابت بن النعمان بن زيد بن عامر قال: «ولم نجد له في كتاب نسب الأنصار مع قتادة ووجدناه في تسمية من شهد أحدا»¹. وفي ترجمة أبو شيبة الخدري قال: «ولم نجد اسمه ونسبه في كتاب الأنصار»².

أما العلماء الذين لم يستطع ابن سعد الإطلاع على كتبهم، ولا ملاقاتهم بحكم وفاتهم المبكرة، فقد استطاع أن ينقل رواياتهم بسند متصل إليهم، وهذا أعطى الكتاب قيمة علمية كبيرة. ومثال ذلك روايته عن محمد بن إسحاق في قوله: «أخبرنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، أخبرنا عبد الله بن نمير، عن محمد بن إسحاق...»³. ومثال ذلك أيضا روايته عن أبي معشر: «أخبرنا هاشم بن القاسم، أخبرنا أبو معشر، عن محمد بن كعب القرظي»⁴.

واستفاد أيضا من روايات وهب بن منبه، الذي يعتبر رأس المؤرخين للفترة ما قبل الإسلام وقد جاء هذا السند في كتاب الطبقات في مواضع كثيرة منها قوله: «أخبرنا إسماعيل بن عبد الكريم الصنعاني قال: حدثني عبد الصمد بن معقل، أنه سمع وهب بن منبه...»⁵.

وتظهر عبقرية ابن سعد في توظيفه لهذا العدد الكبير من شيوخه، بطريقة مكنته من الاستفادة من تخصص كل عالم في فنه ومعرفته بالإقليم الذي ينتمي إليه، ووضع تلك الروايات حسب الجزء المناسب في كتابه.

فعلى سبيل المثال نجد في الجزء المخصص للسيرة النبوية يتكئ كثيرا على الواقدي، ومحمد بن السائب الكلبي، وهاشم بن القاسم، فيما يبقى حضور بقية الشيوخ في مستوى أقل.

رابعا: منهج ابن سعد في الحكم على الأسانيد و الرواة .

¹ ابن سعد: المصدر نفسه، ج4، ص259.

² ابن سعد: المصدر نفسه، ج5، ص356.

³ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص107.

⁴ ابن سعد: المصدر نفسه، ج1، ص209.

⁵ ابن سعد: المصدر نفسه، ج1، ص11.

1- الإسناد: يُعرف الإسناد على أنه سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث عن مصدره الأول¹، ونجد في كتاب الطبقات جميع صيغ الإسناد المعروفة وهي: الفردي، الجمعي، والمرسل .
من أمثلة الإسناد الفردي روايته لعودة أصحاب الهجرة الأولى إلى مكة حين قال: «
أخبرنا محمد بن عمر قال: فحدثني محمد بن عبد الله، عن الزهري، عن أبي بكر بن
عبد الرحمن قال: دخلوا مكة ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار، إلا ابن مسعود فإنه مكث
يسيرا ثم رجع إلى أرض الحبشة»².

أما فيما يخص الإسناد الجمعي فإنه يقرب بين اثنين، أو أكثر من شيوخه في إسناد واحد فيقول: أخبرنا فلان، وفلان، وفلان، قالوا: حدثنا، واستعماله لهذا النوع من الإسناد كان من المآخذ عليه وعلى شيخه من قبله، لأن من ذكر حديثهم في سياق واحد ليسوا على مرتبة واحدة في ميزان الجرح والتعديل، فقد يكون فيهم جماعة من الضعفاء والمجهولين³.

قال ابن رجب: «الأصل أن يوجد بعض الاختلاف في روايات الحديث الواحد لتصرف الرواة في لفظ الحديث، دون المعنى، فإذا روى أحد الرواة حديثا واحدا عن عدد من الشيوخ، ثم ساق اللفظ سياقاً واحداً، فإن هذا دليل على الوهم والخطأ، إلا أن يكون الراوي مبرزاً في الحفظ جدا»⁴.

وقد ورد هذا الإسناد في عدة مواضع في الكتاب، منها قوله: «أخبرنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، قال: «أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، حدثني إسماعيل بن عون بن عبيد الله بن أبي رافع، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه محمد بن عمر، عن علي بن أبي طالب...»⁵.

¹ ابن حجر العسقلاني: نخبة الفكر، المصدر السابق، ص 129.

² ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 1، ص 175.

³ الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج 5، ص 4. عز الدين موسى: ابن سعد وطبقاته، المرجع السابق، ص 51.

⁴ ابن رجب زين الدين عبد الرحمن الحنبلي (ت: 795هـ/1392م): شرح علل الترمذي، تح: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، ط 1، 1407هـ - 1987م، ص 152.

⁵ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 2، ص 23.

- تجنب ابن سعد في روايته العبارات الموهمة، وتحاشى التدليس، فيذكر ما إذا كانت الرواية التي ساقها هي عن شيوخه مباشرة أو بواسطة ما يدل على أمانته العلمية.

مثال ذلك روايته عن شيخه سفيان بن عيينة بواسطة، في قوله: «أخبرنا الفضل بن دكين، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن النبي -صلى الله عليه وسلم- بمثله، وزاد: وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي»¹.

- عند تشابه أسماء الرواة يعمد ابن سعد إلى التفرقة بينها بما يوضح الراوي المقصود بالخبر، كما في قوله: «أخبرنا سليمان بن داود بن حصين»².

- عندما يورد اسم لراوٍ لم يُنسب، فإن ابن سعد يشير إلى ذلك، ويبين أنه غير متأكد منه. ومثال ذلك في ترجمته لحبيبة بنت سهل قال: «هكذا رواه محمد بن سيرين، عن حبيبة ولم ينسبها فلا ندري هي بنت سهل هذه أو غيرها»³.

- عند الرواية عن شيوخه يذكر الاسم والنسب، أو الكنية، التي يُعرف بها الشيخ ويتميز به عن غيره.

- كذلك استعمل ابن سعد صيغ النقل عن مجهول مثل: «وأخبرت، أو ذكر لي»⁴. ومثل قوله: «أخبرت عن هشيم»⁵.

2- **المتن:** وهو غاية السند، والمقصود من سياقه⁶، ولقد اعتنى ابن سعد بسياق المتن، حيث حيث أتسم منهجه في هذا المجال بالموضوعية والدقة، ويظهر ذلك في حرصه على ذكر الحوادث في سياق متصل وعلو امتداد الوقت الذي تستغرقه، فتبرز فيها القيمة الخبرية

¹ ابن سعد: المصدر نفسه، ج1، ص85.

² ابن سعد: المصدر نفسه، ج1، ص133. ج2، ص317. ج2، ص94. وهذا ليميزه عن سليمان بن داود الطيالسي صاحب المسند و عن سليمان بن داود الهاشمي.

³ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج10، ص414.

⁴ ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص605.

⁵ ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص453.

⁶ ابن جماعة أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم (ت: 733هـ/1322م): المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر - دمشق، ط2، 1406هـ، ص29. أحمد أبواب الفيض: مباحث في الحديث المسلسل، الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1، 1428هـ - 2007م، ص131.

للحادثة ويستسيغها القارئ بسهولة، دون تكلف وملل. ومنهجه في ذلك يمكن إجماله في ما يلي :

- يأتي ابن سعد بالمتن بلفظه، ولا يتصرف فيه بروايته بالمعنى.

- يذكر المتن بعد سياقه للإسناد، وقد يكتفي بالإحالة على المتن السابق مستعملاً عبارة دالة على ذلك وهي -بمثله- وهو قليل. ومثال ذلك قوله: «أخبرنا وكيع بن الجراح، عن زيد بن حبيب، عن الشعبي بمثله وزاد فيه»¹.

- عند إحالته على متن سابق، يعتني ببيان الفروق بين اللفظين، و يُفصل في ذلك ويبين الزيادة إن وجدت، في مثل قوله رواية عن ابن عباس: «أقام رسول الله -صلى الله عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة: سبع سنين يرى الضوء والنور ويسمع الصوت، وثمانين سنين يوحى إليه. زاد عفان في حديثه وأقام بالمدينة عشر سنين»². وفي قوله: «لما قدمت أسماء بنت عميس من أرض الحبشة قال لها عمر: يا حبشية سبقناكم بالهجرة... قال سفيان: زاد أبو حمزة يا حبشية، ليس في حديث إسماعيل»³.

- يعتني أحياناً ببيان المبهم من الأسماء ويُعرف به في المتن، فلمّا ساق قول الأشر لعائشة -رضي الله عنها-: «يا أم المؤمنين ما تقولين في قتل هذا الرجل؟ أتبعه بقوله: -يعني عثمان -فقالت: معاذ الله أن آمر بسفك دم إمام المسلمين»⁴.

- يعتني ببيان مرجع الضمير إذا لم يكن مذكوراً في المتن، ومن ذلك أنه لما ساق بإسناده قول سعد بن إبراهيم: أنه طلقها ثلاثاً، أتبعه بقوله: «يعني عبد الرحمان بن عوف»⁵.

3- منهج ابن سعد في التراجم: أسهب ابن سعد في التراجم فاعتنى بذكر أمور تفصيلية للمتراجّم له، فيذكر الاسم والكنية، والنسب من جهة أبيه وأمه، وتعداد أولاده وذكر زوجاته

¹ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج10، ص431.

² ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص191.

³ ابن سعد: المصدر نفسه، ج10، ص266.

⁴ ابن سعد: المصدر نفسه، ج10، ص448.

⁵ ابن سعد: المصدر نفسه، ج10، ص283.

ونسبهن، وقد يتجاوز ذلك إلى ذكر تفاصيل دقيقة عنه، فيذكر صفاته الخلقية والخلقية، وأحواله الدالة على مكانته العلمية، أو على عقيدته، وقد يذكر ما يتعلق بأموره الخاصة كخضابه، ونوع ولون ثيابه ونحو ذلك، وقد يستعرض الأحداث الهامة التي وقعت له، و يذكر بعض شيوخه وتلاميذه. وكلما كان صاحب الترجمة مشهوراً بعلمه وفضله طالت الترجمة، وبرزت هذه التفصيلات، والعكس صحيح، وإذا أراد أن ينهي الترجمة، فإنه يختتمها بالحكم على صاحب الترجمة جرحاً أو تعديلاً، وإلا سكت عن ذلك، ثم يشير إلى كثرة حديثه، أو قلته، وقلما يجيد عن هذه الطريقة. لذلك كان كتابه غنياً بعلم الأنساب، مما يدل على تضلعه بهذا الفن. ومثال ذلك: ترجمة الحسن بن علي¹ - رضي الله عنه - ذكر فيها ابن سعد نسبه وكل أزواجه وأولاده، وسنة مولده ثم عرج بعد ذلك وذكر تفاصيل كثيرة عن مرحلة طفولة الحسن وصباه بدءاً من آذان الرسول - صلى الله عليه وسلم - في أذنه ثم تسميته وحلق رأس شعره.

وذكر بعض الوقائع التي تبين اهتمام وحب النبي - صلى الله عليه وسلم - للحسن - رضي الله عنه - منها: قوله: أخبرنا الفضل بن دكين قال: حدثنا إسرائيل، قال: سمعت سالم بن أبي حفصة قال: سمعت أبا هريرة، قال: «سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول: من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»². ثم ذكر بعض الأوصاف التي أطلقها النبي - صلى الله عليه وسلم - على الحسن، وما علمه من دعاء .

ثم بعدها ذكر كثيراً من أوصافه وأخلاقه، كلباسه وخاتمه، ثم جاء على سرد تفاصيل مبايعته وما جرى بينه وبين معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - وتفاصيل موته .

وقد تتكرر الترجمة لشخص واحد لأكثر من مرة، فمثلاً ترجم لأبي موسى الأشعري في المرة الأولى في طبقة من كان يفتي بالمدينة، ويقتدى به من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد أوجز في ترجمته³، ثم ترجم له مرة ثانية في الطبقة الثانية ممن لم يشهد بدرا

¹ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج6، ص362، وما بعدها .

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج6، ص362.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج2، ص297.

ولهم إسلام قديم، وهاجر عامتهم إلى أرض الحبشة، وشهدوا أحدا، وما بعدها من المشاهد، فأطال هنا في الترجمة¹.

أما الترجمة الثالثة فجاءت عند ذكر تسمية من نزل الكوفة من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، ومن كان بها بعدهم من التابعين، وغيرهم من أهل الفقه والعلم، فكانت مختصرة جدًا². هذا يُبين أن ابن سعد قد انتبه إلى أن منهجه في تقسيم الطبقات قد يؤدي به أن تتكرر الترجمة لشخص واحد في أكثر من مرة، لأن التقسيم يدخل فيه الجانب الزمني، والمكاني، لذلك فهو يطيل في الترجمة الواحدة والبقية تكون فيها إشارات قليلة فقط.

والملاحظ أيضا أن التراجم الخاصة بالصحابة والتابعين كانت أوسع من غيرها، فكلما اقتربنا من عصر المؤلف كلما ضاقت التراجم وقصرت، ويرجع ذلك لشرف ومكانة الصحابة ومن بعدهم كبار التابعين، و يُمكن تفسير ذلك أيضا بأن ابن سعد أراد مساعدة علماء الحديث في معرفة المحدثين الذين عاشوا في القرنين الأول والثاني حيث كانت البدايات الأولى لتدوين الحديث.

4- مراتب وصيغ الحكم على الرواة: اعتمد ابن سعد في الحكم على الرواة الذين جاء ذكرهم في كتابه، بمنهج المحدثين، لذلك تكررت ألفاظ الجرح والتعديل في الكتاب كثيرا.

في ما يخص صيغ التوثيق استعمل عدة عبارات دالة على ذلك، منها قوله: «ثقة ثبت، أو حجة كثير الحديث، أو مأمون، أو صدوق». فمثلا يقول عن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام «وكان ثقة ثبتا كثير الحديث حجة³». وقال عن سعيد بن عمرو بأنه: «ثقة صدوق مأمون»⁴. أما فيما يخص مراتب الرد والترك، فقد استعمل عدة عبارات دالة على ذلك منها قوله: «فيه ضعف، ضعيف ليس بشيء، له أحاديث منكورة، وكان منكر الحديث، لا يحتاجون بحديثه، لا يحتج به ضعيف، ليس بشيء»⁵. ومثال ذلك عندما ترجم للحسن

¹ ابن سعد: المصدر نفسه، ج4، ص98-109.

² ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص138.

³ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص462.

⁴ ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص540.

⁵ ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص497. ج7، ص481. ج6، ص245.

بن دينار، قال عنه: «ضعيف في الحديث، ليس بشيء»¹. وغيرها من الألفاظ التي تدل على ضعف الراوي والتي ذكرها علماء الحديث وحددوا ألفاظها على اختلاف في ما بينهم². والملاحظ أن ابن سعد أورد مع عبارات الجرح والتعديل لفظ: (كان شيخاً)، وجاءت هذه المفردة دون ألفاظ الجرح والتعديل مرة واحدة، في ترجمته لعبد الله بن حبيب ابن أبي ثابت، بقوله «وكان شيخاً. حدّث عنه أبو نعيم وقبيصة بن عُقبة»³.

– **مقرونا بألفاظ التعديل:** نسوق في ذلك أمثلة:
– أبو مُرّة مولى عَقِيل بن أبي طالب: **كان شيخاً قديماً** وكان ثقةً قليل الحديث⁴.

– عُمر بن عُبيد الطَّنَافِسي: **كان شيخاً قديماً**، وكان ثقةً إن شاء الله⁵.

– جَمَّاس اللّيشي: **كان شيخاً قليل الحديث**⁶.

– **مقرونا بألفاظ التجريح:** أما استعمال ابن سعد للفظ: (كان شيخاً) مقرونا بألفاظ

التجريح فقد ورد عنده في حق راويين وهم:

– أبو سفيان الحميريّ الحذاء **وكان شيخاً ضعيفاً**⁷.

– أبو البخترى القاضي: **كان شيخاً مريئاً** من رجال قريش، ولم يكن في الحديث بذاك⁸.

– **بيان مراد ابن سعد من إطلاق هذا اللفظ على الرواة:**

¹ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص279.

² - السخاوي: فتح المغيث، المصدر السابق، ج2، ص124. محمود خيرى قدرى: عبارات ابن سعد النقدية في كتابه الطبقات ومراتبها من حيث القبول والرد، عبارات الاحتجاج أنموذج، مجلة رسالة الشرق، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، مصر، 2006، مج18، ع1، ص2، ص15.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص484.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص175.

⁵ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص509.

⁶ - ابن سعد: المصدر نفسه، مقدمة، ج7، ص65.

⁷ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص316.

⁸ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص334.

لقد نبه علماء الجرح والتعديل أن لفظ كان شيخنا ليست من عبارات الجرح والتعديل قال الذهبي: «فقوله هو شيخ ليس هو عبارة جرح، ولهذا لم أذكر في كتابنا - أي الميزان - أحدا ممن قال فيه ذلك، ولكنها أيضا ما هي عبارة توثيق»¹.

فمقصود النقاد إذن من إطلاق لفظ (الشيخ) أن الراوي ليس من أهل العلم الذين لهم دراية بما يروون، وإنما هو مجرد ناقل للرواية ليس إلا.

■ **النقد عند ابن سعد:** لم يكتب ابن سعد بنقل وجمع الروايات وترتيبها، بل كانت له ملاحظات وإشارات تدل على ملكة النقد عنده، وقد تجنب ابن سعد بمنهجه هذا، انتقاد العلماء له. لأنه مما يُعاب على المؤرخ مهما كانت مرتبته نقل النصوص دون فحصها والتثبت منها، لذلك نجد ابن خلدون يذم مثل هذا النوع من المؤرخين بقوله: «... وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل من المغالط في الحكايات والوقائع، لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثاً أو سميناً، لم يعرضوها على أصولها، ولا قاسوها بأشباهها ولا سبروها بمعيار الحكمة، وتحكيم النظر، والبصيرة في الأخبار فضّلوا عن الحق، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط ...»².

وقد أراد المستشرق هوروفتس التقليل من قيمة ابن سعد النقدية، حيث وصفه بأنه نقل كل الروايات عن سابقه، وقال عنه: «ابن سعد لم يأت بملاحظات قط»³.

وهذا الرأي فيه تحامل كبير على صاحب الطبقات الكبير، لأن المتصفح لكتابه سوف يجد ما يفند هذا الرأي، فهو كثيراً ما يرفض ويرد وينتقد الروايات البعيدة عن التصديق، مستعيناً على ذلك برصيده العلمي في مختلف العلوم، لذلك نجده في العديد من المناسبات يضطر للتضحية برواية مجرد أنه لم يحصل على دليل صحتها وقوتها سواء من ناحية المتن أو السند .

¹ - الذهبي : ميزان الاعتدال ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 385.

² - ابن خلدون: تاريخ ، المصدر السابق، ص 13.

³ - يوسف هوروفتس: المغازي الأولى ومؤلفوها، تر: حسين نصار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1421هـ. 2001م، ص 13-

ومن أمثلة ذلك أنه يرد الرواية الخاصة بإخاء أبا ذر، والمنذر بن عمر، وتبريره في ذلك أن أبو ذر كان غائبا عن المدينة عندما آخى الرسول -صلى الله عليه وسلم- بين أصحابه قبل غزوة بدر¹. أي أنه اعتمد على عامل الزمن واستعمل المنهج التاريخي النقدي، في رده لهذه الرواية، وهذه أيضا فائدة أخرى من فوائد معرفة طبقات الصحابة.

ونراه ينتقد ويرد خبر تكفين -النبي صلى الله عليه وسلم- في ثوبين من السحول، قدم بهما معاذ من اليمن، ويعطي الدليل على ذلك بقوله: «وهذا عندنا وهل، قبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعاذ باليمن»².

ورد الرواية التي تحدثت عن بكاء النبي -صلى الله عليه وسلم- عند قبر أمه بعد فتح مكة، وذكر سبب ذلك بقوله: «وهذا غلط وليس قبرها بمكة وقبرها بالأبواء»³. وهذا يدل على مدى إلمام ابن سعد بتاريخ السيرة النبوية من قبل البعثة وبعدها.

وفي مثال آخر يصرح ابن سعد بغلط الرواة في تسمية أحد الأعلام المترجم لهم ويصححه مثل قوله: «هكذا قال سفيان بن عيينة: سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع، وهذا وهل وغلط في نسبه، إنما هو عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع المخزومي»⁴.

وفي ترجمته لهاشم بن أبي حذيفة ابن المغيرة، وبعد أن ساق الخبر قال: «إلا أن محمد بن إسحاق كان يقول: هشام بن أبي حذيفة، وهذا منه وهل، إنما هو هاشم بن أبي حذيفة في رواية هشام بن محمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن عمر، وبنو مخزوم، ولم يذكره موسى بن عقبة، وأبو معشر فيمن هاجر عندهما إلى أرض الحبشة»⁵. وفي ترجمة يزيد بن المنذر، وبعد سياقه للسند والمتن قال: «ذكر عبد الله بن محمد بن عمارة الأنصاري أن قوما انتسبوا إلى يزيد بن المنذر حديثا من الزمان، وذلك باطل»⁶.

¹ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج3، ص514.

² ابن سعد: المصدر نفسه، ج2، ص250.

³ ابن سعد: المصدر نفسه، ج1، ص96.

⁴ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص5.

⁵ ابن سعد: المصدر نفسه، ج4، ص126.

⁶ ابن سعد: المصدر نفسه، ج3، ص532.

ويقوم ابن سعد في بعض الأحيان بالمقارنة بين الروايات، فيُرجح إحداها تارة، وتارة أخرى يكتفي بالتعقيب دون الترجيح، ومثال ذلك أنه أورد الروايات التي تتحدث عن سن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عند موته، ثم جاء برواية الواقدي والتي نصها كمايلي: «أخبرنا محمد بن عمر، قال: أخبرنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: توفي عمر، وهو ابن ستين سنة. ثم يعقب: قال محمد بن عمر: ثم علق بعدها قائل: «وهذا أثبت الأقاويل عندنا»¹.

وفي ترجمته لعمر بن أبي عمرو بن ضبة قال: «ذكره أبو معشر، ومحمد بن عمر فيمن شهد عندهما بدرًا»، ثم علق أنه لم يجده في كتاب محمد بن إسحاق، ولم نجد له ذكرا فيما كتبنا عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي من نسب بني محارب². ومنها أيضا ترجيحه لرواية الواقدي في ترجمة شرحبيل بن حسنة³.

5- الاستشهاد بالقرآن الكريم والنصوص الأدبية: من مميزات منهج ابن سعد الاستشهاد بالآيات القرآنية، خاصة الروايات الخاصة بالسيرة والمغازي، لأن القرآن الكريم كما هو معلوم احتوت آياته على العديد من أخبار الأمم الماضية، وسيرة المصطفى -صلى الله عليه وسلم- فهو المصدر الأول لكل مؤرخ في هذا المجال، لذلك نجد ابن سعد عندما يذكر هذه الحوادث يذكر معها الآيات التي تتحدث عنها، وإن كان له رواية من شيوخه، فهو يورد الآية ثم يأتي بعدها مباشرة بتفسيرها.

ومثال ذلك إيراد لقصة الأعمى مع النبي -صلى الله عليه وسلم- واستشهد بسورة عبس حيث ذكر الآية: {عبس وتولى أن جاءه الأعمى} سورة عبس: الآية 02، وعلق بعدها ابن سعد بأن المقصود بها هو ابن أم مكتوم، ثم ذكر بقية الآية: {أما من استغنى} سورة عبس: الآية 05، وقال يعني عتبة وأصحابه⁴.

¹ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج 3، ص 339.

² - ابن سعد: المصدر نفسه، ج 3، ص 387.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج 4، ص 114.

⁴ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 4، ص 194.

وعندما روى عن شيخه هشام بن محمد بن السائب الكلبي قصة نوح عليه السلام، ساق ما يناسبها ويدل عليها من الآيات¹، فذلك قول الله: {ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر} سورة القمر: الآية 11، {وفجرنا الأرض عيوناً} سورة القمر: الآية 12.

أما في ما يخص النصوص الأدبية وخاصة الشعر، فكثيرا ما يعتمد عليها المؤرخون، وقد أشار روزنتال إلى تلك الأهمية بقوله: «إنه يندر أن ترى كتاب تاريخ خالياً تماماً من الاقتباسات الشعرية»². فهي مصدرا مهما للروايات التاريخية³.

لكن بإلقاء نظرة على عدد المناسبات التي ذُكرت فيها أبيات الشعر في الطبقات الكبير نجد منها النزل اليسير جدا بالمقارنة مع كبر حجم الكتاب، وبالمقارنة أيضا مع كتب أخرى، مثل كتاب سيرة ابن هشام وغيره. ويرجع سبب ذلك ربما لتحفظ ابن سعد عن النقل من الشعراء، وعدم ثقته بهم، بسبب قلة الشعر الموثوق الذي يعتمد عليه في ذلك الزمان، فقد ذكر ابن سلام أن أغلب الشعر وأكثره موضوع وليس بحجة يُعتمد عليه⁴.

وحتى الأبيات التي ساقها ابن سعد نجده ينتقدها وبين حالها، ومثال ذلك حكمه على شعر خالدة بنت هاشم في رثاء أبيها بقوله: «وهو شعر فيه ضعف»⁵. بالإضافة إلى كون ابن سعد ركز على الترجمة للمحدثين، والفقهاء وغيرهم من العلماء الذين برزوا في العلوم الدينية لذلك كان هامش تواجد الشعراء في الكتاب قليل جدا.

وإذا أراد أن يذكر القصائد الشعرية يسبقها بقول: «وقال في ذلك شعرا»⁶، ومن أمثلة أمثلة ذلك روايته للقصيدة التي ألقيت في غزوة خيبر وهي عبارة عن أبيات متبادلة بين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ومرحب اليهودي قبل مبارزتهما:

¹ ابن سعد: المصدر نفسه، ج1، ص23-24.

² روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، المرجع السابق، ص8-97. لمزيد من التوضيح ينظر: قيس كاظم الجنابي: أثر الشعر في الكتابة التاريخية في العهد الأموي، دارالآفاق، العربية، ط1، 1428هـ/2007م.

³ علي أدهم: بعض مؤرخي الإسلام، مكتبة تحفة مصر، دت، 50-151-152. دنيا عبد الله الشمري: مصادر روايات السيرة النبوية عند المؤرخين: عرض ومناقشة، مجلة آداب البصرة، ع 86، 2016، ص187.

⁴ ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة، دت، ج1، ص4.

⁵ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق: ج1، ص61.

⁶ ابن الطبقات: المصدر نفسه، مقدمة، ج 2، ص141. ج6، ص59.

«قد علمت خبير أني مرحب ... شاك السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب»
فقال علي -رضي الله عنه- :

«أنا الذي سممتني أمي حيدرته ... كليث غابات كربه المنظره
أكيلهم بالصاع كيل السندرته¹».

والجدير بالذكر هنا أن أغلب الشعر الذي قيل في رثاء النبي -صلى الله عليه وسلم-
جمعه ابن سعد ووضعه تحت عنوان خاص: «ذكر من رثى النبي صلى الله عليه وسلم»².
ومثال ذلك ما قاله حسان بن ثابت:³

آليت حلقة بر غير ذي دخل ... مني ألية حق غير إفناد
بالله ما حملت أنثى ولا وضعت ... مثل النبي نبي الرحمة الهادي
ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد ... أوفى بذمة جار أو بميعاد
من الذي كان نورا يستضاء به ... مبارك الأمر ذا حزم وإرشاد
خير البرية إني كنت في نهر ... جار فأصبحت مثل المفرد الصادي
أمسى نساؤك عطلن البيوت فما ... يضربن خلف قفا ستر بأوتاد
مثل الرواهب يلبسن المسوح ... وقد أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي

لكن في المقابل نجده يكثر من ذكر الخطب والمراسلات سواء التي كانت من طرف
النبي -صلى الله عليه وسلم- أو من طرف الخلفاء من بعده، وسبب ذلك أن هذه المراسلات
والخطب تُعتبر مصدرا أصليا مكتوبا، مهما في توثيق سياسة الدولة الإسلامية في العهد
النبوي والخلافة الراشدة.

لهذا حرص ابن سعد على إيرادها بكثرة في كتابته، مع ذكر نصوصها كما وصلت إليه
دون أن يتصرف فيها . ونورد أمثلة عنها من باب التوضيح لا الحصر:
ذكره كتاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأبي ضميرة ومحتواه:

¹ ابن سعد: المصدر نفسه ، ج2، ص205.

² ابن سعد: المصدر نفسه، ج 2، ص277-288.

³ ابن سعد: المصدر نفسه، ج2، ص279.

«بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته، إنهم كانوا أهل بيت من العرب وكانوا مما أفاء الله على رسوله فأعتقهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم، ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له رسول الله - صلى الله عليه وسلم، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم فيكونون من أهل بيته فاختر الله ورسوله، ودخل في الإسلام فلا يعرض لهم أحد إلا بخير ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا»¹.

أما المثل الثاني فهو كتاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لعمر بن حزم حين بعثه إلى بجران ومحتواه:

«الأيّمس القرآن إلاّ طاهر، ولا يصلى الرجل وهو معتقص، ولا يحتبي الرجل وليس بين فرجه وبين السماء شيء، وفي العين خمسون من الإبل، وفي الإذن خمسون من الإبل، وفي الأنف إذا استوعب مازنه الدية، وفي اليد خمسون من الإبل، وفي الرجل خمسون من الإبل، في كل إصبع مما هناك عشر»².

وما يميز منهجه عن كثير من المؤرخين نُُدرة الخرافة والأسطورة في كتابه، على الرغم من أنه عاش في زمن ازدهر فيه القصاصون ورواة الإسرائيليات، وقد نقل عن بعضهم، كوهب بن منبه وكعب الأحمبار، لكنه لم يتأثر كثيرا بهذا المنهج، ما عدا نقله لبعض الروايات القليلة جدا .

ومثال ذلك ما رواه عن هشام بن السائب الكلبي عن خلق خلق آدم :

قال: «... فلما حج آدم وضع الحجر الأسود على أبي قبيس ، فكان يضيء لأهل مكة في ليالي الظلم كما يضيء القمر ، فلما كان قبيل الإسلام بأربع سنين ، ... ، فأنزله قريش من أبي قبيس وحج آدم من الهند إلى مكة أربعين حجة على رجليه ، وكان آدم حين أهبط يمسح رأسه السماء .. ، فكان آدم وهو على ذلك الجبل قائما

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج5، ص103.

² - ابن سعد: المصدر نفسه ، ج5، ص318.

يسمع أصوات الملائكة ويجد ريح الجنة ، فحط من طوله ذلك إلى ستين ذراعاً ، فكان ذلك طوله حتى مات ¹ .

خامساً: قيمة الكتاب العلمية :

1-منزلة الكتاب العلمية: تتجلى منزلة الكتاب في كثرة النقول عليه، حيث لا تكاد تجد كتاب في التاريخ أو الطبقات إلا وفيه رواية أو أكثر عن ابن سعد، لذلك فعدد من نقل عنه كثيراً جداً لا يمكن حصرهم في هذا المقام . وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب، ووصفوه بأحسن العبارات. وسوف نسوق في ما يأتي أمثلة على هذا الثناء :

قال الخطيب البغدادي: «وصنف كتاباً كبيراً في طبقات الصحابة والتابعين، والخالفين إلى وقته فأجاد فيه وأحسن ²». وقال ابن عساكر: «وصنف كتاب الطبقات فأحسن تصنيفه، وأكثر فائدته، وأتى فيه بما لم يوجد في غيره، وروى فيه عن الكبار والصغار ³».

ومدحه ابن الصلاح بقوله: «وكتاب الطبقات الكبير لمحمد بن سعد كاتب الواقدي، كتاب حفيلى كثير الفوائد ⁴». وقال الذهبي: «وكان من أوعية العلم ، ومن نظر في الطبقات خضع لعلمه ⁵».

ووصفه السخاوي: «وصنف فيها - أي الطبقات - ثلاثة تصانيف، والكبير منها كتاب حفيلى جليل كثير الفائدة ⁶» .

¹ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، مقدمة ، ج1، ص18. الملاحظ أن ابن سعد لم يعلق على هذه الرواية على الرغم من أنه نقلها عن هشام بن السائب الكلبي ، وهو ضعيف الحديث كما ذكرنا سابقاً ، وتبدوا الرواية من متنا ضعيفة ومن الأساطير.

² تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج3، ص266.

³ تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج53، ص63.

⁴ العراقي أبو الفضل زين الدين (ت 806هـ/1403م) التقييد والإيضاح، شرح مقدمة ابن الصلاح 'تح: عبد الرحمن محمد عثمان المكتبة السلفية بالمدينة المنورة' ط1: 1389هـ/1969م، ص466.

⁵ سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج10، ص665.

⁶ فتح المغي، المصدر السابق، ج4، ص392.

وفي الأخير يمكن القول إن كتاب الطبقات يُعتبر مصدراً مُهماً في شتى أنواع المعارف والفنون خاصة في السيرة النبوية، والمغازي. و تزداد أهميته كونه يحتوي على الكثير من التراجم لطبقات الصحابة والتابعين، والعلماء والفقهاء، ورواة الحديث الذين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى ليست موجودة عند غيره.

فهو بذلك مصدر يُعتمد عليه في معرفة أحوال الرواة ومراتبهم، بالإضافة لكونه مرجع في الأخبار والآثار، والأحاديث المسندة، ومجال التقاء لنشاط المحدثين، والإخباريين والنسابة وانصهار تجاربهم ضمن هذا المصنف.

2-طبقات الكتاب: كانت بداية الاهتمام بكتاب الطبقات لابن سعد من طرف المستشرقين المتخصصين في تحقيق المخطوطات، فظهرت أول نسخة للكتاب في 1940م، ثم تلتها بعد ذلك عدة محاولات لطباعة نسخ جديدة ملقحة، لكن أغلبها كان مكرر عن النسخة الأولى، وفمايلي عرض لجمع النسخ التي أمكننا الإطلاع عليها:

- كانت أول طبعة للكتاب في ليدن بهولندا، بعناية بعض المستشرقين الألمان عام 1940 م، وتقع في تسعة مجلدات، وتتميز هذه الطبعة بالنقص الواضح حيث سقط منها عدد كبير من تراجم الصحابة والتابعين، ربما لنقص في النسخ الخطية التي اعتمدها¹.

- طبع الكتاب بدار صادر في بيروت عام 1968، في ثمان مجلدات اعتماداً على الطبعة الأوروبية وأشرف عليه د. إحسان عباس.

- ثم طبع بعد ذلك بدار التحرير في القاهرة عام 1968م، وهي نسخة طبق الأصل عن الطبعة الأوروبية.

-قامت لجنة نشر الثقافة بالقاهرة بطبع الجزء الخاص بالسيرة النبوية، وقدم لها الشيخ زاهد الكوثري.

- طُبع الكتاب في دار الكتب العلمية ببيروت، بعناية محمد عبد القادر عطا سنة 1980م بالاعتماد على الطبعة الأوروبية.

1 -عمل في نشر هذا الكتاب جماعة من العلماء الألمان نذكر منهم: سخاو، هوروفنز، منوخ، بروكلمان، شوالي ولبرت وميسنر سترستين، وكان اعتمادهم على مخطوطات

خمس. ينظر ابن سعد: الطبقات الكبرى، مقدمة إحسان عباس المصدر السابق ص12: ابن سعد: الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم،

المرجع السابق، ج 1 ص5.

- قامت دار الكتب العلمية ببلنات بطبع الكتاب كاملا سنة 1990م، من تحقيق: محمد عبد القادر عطا .

- طُبع الكتاب في دار إحياء التراث العربي، وقدم لها رياض عبد الله الهادي سنة 1996م وهي كغيرها من الطبقات فيها سقط وتصحيف.

- في سنة 2001 قامت مكتبة الخانجي بطباعة الكتاب من جديد، من تحقيق الدكتور علي محمد عمر وهي من أحسن الطبقات الموجودة حاليا.

. 3-الأجزاء المحققة من الكتاب :اهتم الباحثون و الأساتذة بكتاب الطبقات أيما اهتمام ويظهر ذلك من خلال قيامهم بتحقيق أجزاء عديدة منه، ما أعطى للكتاب مصداقية علمية عالية، ومن هؤلاء نذكر:

- قام الدكتور زياد منصور بتحقيق ودراسة الجزء الناقص والساقط من الطبقات الأولى للكتاب،والذي يخص القسم المتم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، من ربع الطبقة الثالثة إلى منتصف الطبقة السادسة، وذلك من خلال رسالة ماجستير في الجامعة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية،طبعتها مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة سنة 1408 هـ -1988م.

- حقق الدكتور محمد بن صامل السلمي: الطبقة الخامسة فيمن قبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وهم أحداث الأسنان، وطبعت بمكتبة الصديق بالطائف سنة (1413هـ/1992م).

- حقق الدكتور عبد العزيز بن عبد الله السلمي، الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك في جامعة أم القرى.

4-مميزات طبعة الخانجي المعتمدة في الرسالة:

بعد الإطلاع على مختلف الدراسات التي أنجزت على مختلف طبقات كتاب الطبقات، والأجزاء التي حققت منه ، وقع اختيارنا في إنجاز هذه الرسالة على طبعة دار الخانجي كون هذه النسخة من أحسن الطبقات الموجودة حاليا، حيث اختلفت عن سابقتها بأنها أصافة 1358 ترجمة لم تكن موجودة في غيرها من النسخ الأخرى وهي موزعة في الكتاب على النحو التالي¹:

¹ ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، مقدمة، ص15.

- الطبقة الثانية: من الأنصار ممن لم يشهد بدرا وشهد أحدا وما بعدها، وبلغ عدد تراجمهم 252 ترجمة تشمل أرقام التراجم من 466 - 717¹.
- الطبقة الثانية: من المهاجرين والأنصار ممن شهد الخندق، وما بعدها، وبلغ عدد تراجمهم 309 تبدأ من 717 - 1062².
- الطبقة الرابعة: من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة، وما بعد ذلك وقد بلغ عدد تراجمهم 344. تبدأ من 1027 - 1366³.
- الطبقة الخامسة: من الصحابة ممن قبض رسول الله وهم أحداث الأسنان، ولم يغز أحد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقد بلغ عدد التراجم المضافة فيها 46، تبدأ من رقم 1367 - 1412⁴.
- قسم كبير من تابعي أهلي المدينة ومن بعدهم، من ريع الطبقة الثالثة إلى منتصف الطبقة السادسة وقد بلغ عدد التراجم فيها 407، تبدأ من رقم 1821 - 2228⁵.

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج4، ص37-405.

² - ابن سعد: المصدر نفسه، مقدمة، ص15، ج5، ص396.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه، مقدمة، ص16، ج6، ص5-319.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، مقدمة، ص17. ج6، ص320-565.

⁵ - ابن سعد: المصدر نفسه، مقدمة، ص17. ج7، ص324-588.

الفصل الثاني: العلوم في العصر الأموي من خلال كتاب الطبقات الكبير لابن سعد

المبحث الأول: العلوم الدينية: أولى العلوم ظهوراً في الإسلام، لأن أصلها ومرجعها الأول القرآن الكريم يقول السيوطي: «لهو مفجر العلوم ومنبعها، ودائرة شمسها، ومطلعها»¹.

أولاً - القراءات.

1- تعريفها لغة واصطلاحاً:

- لغة: جمع قراءة، وهي مصدر قرأ، فيقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآنا، بمعنى، تَلَا يَتْلُو تِلَاوَةً².

- اصطلاحاً: للعلماء المتخصصين في القراءات تعريفات عديدة نسوق بعضها:

قال الإمام الدميّطي: «علم يُعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى، واختلافهم في الحذف والإثبات، والتحريك، والتسكين، والفصل، والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال، وغيره من حيث السماع»³. ويُعرف أيضاً بأنه: «علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقاً واختلافاً، مع عزو كل وجه لناقله»⁴.

إذاً علم القراءات موضوعه كلمات القرآن، من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها متواترة عن علماء القراءات، المتصل سندهم برسول الله -صلى الله عليه وسلم-⁵.

أما فائدته فهي صيانة القرآن الكريم من كل تحريف أو تغيير، وتسهيل قراءته بالطريقة الصحيحة كما نزل على سيد البشر -صلى الله عليه وسلم-.

1 - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المصدر السابق، ج1، ص16.

2 - الأزهرى: تهذيب اللغة، المصدر السابق، باب التاء واللام، ج4، ص225. ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، باب فصل التاء المثناة فوقها، ج14، ص101.

3 - الدميّطي أحمد بن محمد (ت: 1117هـ/1705م): إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط3، 1427هـ - 2006م، ص6.

4 - ابن الجزري شمس الدين محمد أبو الخير (ت: 833هـ/1430م): منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ - 1999م ج1، ص9.

5 - محمد عباس الباز: مباحث في علم القراءات، دار الكلمة - القاهرة، ط1، 1425هـ - 2004م، ص39. محمد القضاة، وآخرون: مقدمات في علم القراءات، دار عمار - عمان، الأردن، ط1، 1422هـ - 2001م، ص48.

وقد حرص النبي -صلى الله عليه وسلم- على تحفيظ القرآن الكريم للصحابة رضوان الله عليهم، فعن عبادة بن الصامت قال: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا قدم عليه مهاجر دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن»¹.

لذلك كان جمع كبير يصعب حصره من الصحابة -رضوان الله عليهم- يحفظون القرآن الكريم كاملاً، بدليل أنه قُتل منهم في بئر معونة سبعون قارئ². وقد ذكر ابن سعد أسماء عدد منهم في قوله: «حفظ القرآن على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ستة نفر: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وزيد بن ثابت، وسعد، وأبو زيد؛ قال: وكان مجمع بن جارية قد جمع القرآن إلا سورتين أو ثلاثاً، وكان ابن مسعود قد أخذ بضعا وتسعين سورة وتعلم بقية القرآن من مجمع»³.

2- تطور علم القراءات في العهد الأموي: أبدى الخلفاء اهتماماً منقطع النظير بالقرآن الكريم حفظاً وكتابة، وحرص خلفاؤها على خدمة القرآن، وكانوا يحثون الناس على حفظه والعمل بتعاليمه، ويظهر ذلك في خطبهم الكثيرة، منها خطبة الخليفة سليمان بن عبد الملك عند توليه الخلافة، حيث قال: «عباد الله، اتخذوا كتاب الله إماماً وارضوا به حكماً واجعلوه لكم قائداً فإنه ناسخ لما قبله ولن ينسخه كتاب بعده اعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان وضغائنه كما يجلو ضوء الصبح إذا تنفس إدبار الليل إذا عسعس»⁴.

لذلك أبقت الدولة الأموية على مصحف عثمان -رضي الله عنه- كنسخة رسمية معتمدة في قراءة القرآن، وظل المسلمون يقرؤون القرآن وفق الرسم العثماني الذي كان في المصحف الإمام⁵.

1 - أحمد بن حنبل: المسند، المصدر السابق، ج37، ص462.

2 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج4، ص194. الطبري: تاريخ، المصدر السابق، ج2، ص549. الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأمصار، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ - 1997م، ص9-21. يوسف بن عبد الله الحاطي: العناية بالقرآن الكريم مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، ص40.

3 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص306.

4 - ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ج9، ص202-203. الجاحظ عمرو بن بحر (ت: 255هـ/869م): البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، ج1، ص250.

5 - عبد الرحمن بن حسن: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها، المرجع السابق، ص442.

فقد أشار ابن سعد إلى ذلك حين روى خطبة عبد الملك بن مروان لأهل المدينة، فعن ابن كعب قال: «سمعت عبد الملك بن مروان يقول: يا أهل المدينة، إن أحق الناس أن يلزم الأمر الأول لأنتم وقد سالت علينا أحاديث من قبل هذا المشرق لا نعرفها ولا نعرف منها إلا قراءة القرآن فالزموا ما في مصحفكم الذي جمعكم عليه الإمام المظلوم رحمه الله وعليكم بالفرائض التي جمعكم عليها إمامكم المظلوم رحمه الله؛ فإنه قد استشار في ذلك زيد بن ثابت ونعم المشير كان للإسلام رحمه الله فأحكما ما أحكما وأسقطا ما شذ عنهما»¹.

لكن ما لبثت أن ظهرت مشكلة أثرت في قراءة القرآن بشكل صحيح في هذا العصر وهي انتشار ظاهرة اللحن على ألسنة الناس وبين العامة والخاصة، وعلى الرغم من أن ابن سعد لم يتطرق إلى هذه الظاهرة في كتابه، إلا أنه أشار لوجود مصاحف بها أخطاء، فقد ذكر أن الناس كانوا يلجئون إلى علماء القراءات لأجل تصحيح مصاحفهم. ففي ترجمته للأعمش قال: «وكان الأعمش صاحب قرآن وفرائض وعلم بالحديث، وكان يُقَرِّئُ الناسَ ... ويُحَضِّرُونَ مصاحفهم فيعارضونها ويصلحونها على قراءته. وكان أبو حيان التيمي يُحضر مصحفاً له كان أصح تلك المصاحف فيُصلحون على ما فيه أيضاً»².

ولتدارك هذه المشكلة سارعت السلطة الأموية إلى محاربة تفشي اللحن، وحمية القرآن من التحريف، فأقدمت على الإجراءات التالية:

أ- ضبط القرآن بالشكل: كان القرآن الكريم في مصاحف عثمان بغير نقط ولا شكل³ ولم يكن ثمة إشكال في هذا الجانب، إذ الأمة تتلقى القراءة بالمشافهة، وعلى ذلك العمدة والسلاطق سليمة والحفاظ متوافرون.

¹ - ابن سعد : الطبقات الكبير ، المصدر السابق ، ج7، ص230.

² - ابن سعد : المصدر نفسه ، ج8، ص462. ينظر أيضا: في ترجمته لقرظ بن يعقوب السبختي (ت132هـ/750م) ابن سعد : ، الطبقات الكبير ، المصدر السابق ، ج9، ص242. ينظر أيضا : ج9، ص314.

³ - الشكل ضبط الكلمة بالحركات لتؤدي المعنى المقصود منه، وفق اللغة العربية الصحيحة، أي نقط الأعراب. ينظر: أبو شهبه محمد بن محمد : المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة - القاهرة، ط2، 1423 هـ - 2003 م، ص381. محمد الكردي المكي: تاريخ الخط العربي وآدابه، مكتبة الهلال، 1359 هـ - 1939 م، ص88.

لكن بعد توسع حركة الفتوح ودخول عدد كبير من الموالي للإسلام ، كانت الحاجة ملحة لشكل حروف القرآن، حتى يتيسر على الناس تلاوته بالشكل الصحيح المتواتر عن النبي- صلى الله عليه وسلم -¹. وفي هذا تعددت الروايات حول أول من وضع الشكل على الحروف في المصحف والمشهور عند المؤرخين أنه أبو الأسود الدؤلي بطلب من زياد بن أبيه².

وجاءت موافقة الدؤلي على هذا العمل رغم ترده في البداية بعد أن سمع رجلاً يقرأ القرآن ويلحن فيه، فقرأ قول الله تعالى في سورة التوبة: {وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} سورة التوبة، الآية 02. بجر رسوله فاستعظم أبو الأسود الأمر وقال: «رأيت أن أبدأ بإعراب القرآن»³.

فشرع في العمل بعد أن اختار رجلاً من عبد القيس، بارع بالعربية والكتابة ، و أمره أن يأخذ صبغاً يخالف المداد، وأن يضع نقطة واحدة فوق الحرف إذا سمع الفتحة، و أن يجعل النقطة بجانب الحرف إذا سمع الضمة، وإذا سمع الكسرة يجعل النقطة أسفله على آخره، فإن كانت هناك عنة يضع نقطتين، وكان الناس يعتبرون في ذلك الزمان النقط شكلاً⁴.

ب-نقط حروف المصحف: على الرغم من الجهد الكبير الذي قام به أبو الأسود الدؤلي في شكل المصحف، إلا أن اللحن في القرآن بقي منتشرًا بين الناس، بسبب عدم تفريقهم بين الحروف المتشابهة في الصورة، مثل الصاد والضاد، والذال والسين والشين وغيرها، ما استدعى تدخل الخليفة عبد الملك بن مروان، الذي طلب من واليه على العراق أن يجد حلاً لهذه المشكلة. فكلف الحجاج بن يوسف الثقفي أحد علماء النحو المشهورين في العراق، وهو نصر

¹ - محمد حبش: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر - دمشق، ط1، 1419 هـ - 1999 م ص96.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص86. ج9، ص86. الزبيدي محمد بن الحسن بن عبيد الله(ت: 379هـ/989م): طبقات النحويين واللغويين تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، دت، ص-11-22.

³ - ابن كثير: فضائل القرآن، مكتبة ابن تيمية، ط:1 - 1416 هـ ، ص149. أبو شُهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، المرجع السابق، 381.

⁴ - الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد(ت444هـ): المحكم في نقط المصاحف، تح: عزة حسن، دار الفكر - دمشق، ط2: 1407، ص3-43. ابن كثير: فضائل القرآن، المصدر السابق، ص149. محمد الكردي المكي: تاريخ الخط العربي، المرجع السابق ص88. شوقي ضيف: تاريخ الأدب، المصدر السابق، ج3، ص118.

بن عاصم مع مجموعة من العلماء بالمهمة فتم في هذه المرحلة وضع الإعجام، أي نقط حروف القرآن، حتى يسهل على الناس التفريق بين الحروف المتشابهة في الرسم¹.
ثم قام الحجاج بعمل آخر ساهم في تسهيل عملية حفظ القرآن، فقد أمر الحفاظ والكتاب بأن يعدّوا حروف القرآن كلها، ثم قاموا بتقسيمه إلى أجزاء، القرآن حتى يسهل على الناس حفظه². كما قام الحجاج بن يوسف في هذه المرحلة بتغيير الرسم القرآني لمصحف عثمان في أحد عشر حرفاً، من أمثلتها:

كانت الآية في سورة المائدة { شَرِيعَةً وَمِنْهَاجًا } فغيرها إلى { شَرِيعَةً وَمِنْهَاجًا } ثم نسخ عدداً من المصاحف على هذا وأرسل بها إلى الأمصار³.

إذاً يمكن القول أن الخلافة الأموية نجحت من خلال هذه الإجراءات في المحافظة على القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، كما صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- .

3- تطور المدارس الإقرائية في العصر الأموي⁴: بعد أن وضع الصحابة رضوان الله عليهم اللبنة الأولى للمدارس الإقرائية، حمل المشعل من بعدهم كبار التابعين في العصر الأموي فازدهرت بذلك هذه المدارس وذاع سيطها، وأصبحت مرجعاً لعلم القراءات .
وفي مايلي عرض لأشهر هذه المدارس التي كانت مزدهرة في العصر الأموي .

¹ - الداني: المحكم في نقط المصاحف، المصدر السابق، ص5-43. محمد الكردي المكي: تاريخ الخط العربي، المرجع السابق ص88.

² - القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ/1273م): الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد اليردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2 1384هـ - 1964م، ج1، ص64. عبد الواحد ذنون: العراق في عهد الحجاج، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1985/1405، ص148.

³ - ابن أبي داود: المصاحف، المصدر السابق، ص158.

⁴ - المدرسة لفظية عبرانية -مدرش - Midrash، وتعني بحث وشرح نص. كانت تطلق على المكان الذي تُدرس فيه التوراة. أما إطلاقها في فترة صدر الإسلام والدولة الأموية، فليس المقصود بها المدرسة النظامية التي ظهرت لاحقاً في العصر العباسي وإنما المقصود بها الاجتهادات والاختيارات الفقهية الخاصة بعالم من العلماء الكبار في ذلك الزمان، واتفقت الأمة على تقليده، كقولهم مثلاً: مدرسة مالك. وقد تعني أيضاً مجموعة القواعد الفقهية، أو النظريات العلمية التي أخذ بها علماء مدينة من المدن حتى صارت تُعرف بها دون غيرها كقولهم مدرسة الكوفة النحوية. ينظر: جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط4، 1422هـ- 2001م، ج15، ص245. سيد عبد المجيد الغوري: مدرسة الحديث في بلاد الشام في القرنين الأول والثاني الهجريين، مجلة الحديث، السنة الرابعة، ع7، 1435هـ- 2014م ص89.

أ- مدرسة المدينة المنورة: بما أنّ الحجاز هو موطن نزول الوحي على محمد - صلى الله عليه وسلم - فمن الطبيعي جدا أن تظهر فيه أولى مدارس القراءات، وهما مدرستي مكة، والمدينة .

فالمدينة المنورة هي المقر السياسي الأول للدولة الإسلامية، وهي النواة الأولى لقيام الإشعاع الفكري للحضارة الإسلامية، لأن معظم الصحابة عاشوا فيها، وأخذوا العلم عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، فلا ريب إذن أن كانت المدينة من أهم المراكز العلمية في ذلك العصر.

يقول أبو عمرو الداني: « فأول من ينبغي أن نبتدئ بذكره منهم من قام بالقراءة بمدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-... إذ هي حرم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعدن الأكابر من الصحابة وتابعيهم... »¹. ضمت هذه المدرسة واحد من أصحاب القراءات السبعة وهو نافع بن أبي نعيم .

- نافع بن أبي نعيم (169هـ/785م): أحد القراء السبعة، ومقرئ أهل المدينة، قال أحمد بن حنبل « كان يؤخذ عنه القرآن »². إليه انتهت مشيخة القراءة في المدينة في العهد الأموي وعليه اجتمع الناس خاصتهم وعامتهم أكثر من سبعين سنة³.

نال هذه الدرجة العالية من العلم في القراءة، نظرا للعدد الكبير من علماء القراءات من الكبار التابعين الذين قرأ عليهم منهم : أبو ميمونة مولى أمّ سَلَمَة، عبد الرحمن بن هرمز، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وغيرهم⁴.

- أثر مدرسة المدينة على باقي المدارس: كان لهذه المدرسة الأثر الكبير على باقي المدارس باعتبارها أول مدرسة إقرائية من حيث النشأة، وبسبب كثرة الصحابة والتابعين القراء الذين عاشوا فيها، وقراءتهم متواترة بسندها للنبي -صلى الله عليه وسلم-، لذلك حرص القراء من شتى

¹ - الداني: جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة - الإمارات، ط1، 1428 هـ - 2007 م، ج1، ص151.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج4، ص242.

³ - ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية، دت، ج1، ص112. محمد سالم محيسن: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجيل - بيروت، ط1 1412 هـ - 1992 م، ج1، ص578. المقدسي أبوشامة: إبراز المعاني من حرز الأماني، دار الكتب العلمية، دت، ص6.

⁴ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص293-578. ابن أبي حاتم: المرح والتعديل، المصدر السابق، ج8 ص457. ابن مجاهد أحمد بن موسى (ت: 324هـ/935م): السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط2، 1400هـ، ص61.

الأمصار على الرحلة إليها كي يتعلموا القرآن على قراءة علماء المدينة طلباً للإسناد العالي، وهذا ما ساعد على انتشار قراءة نافع في عديد الأمصار، خارج الحجاز، كالشام، ومصر، وبلاد المغرب عن طريق تلاميذ نافع بالخصوص في تلك الفترة¹.

من خلال هذا العرض نستخلص أن المدرسة الإقرائية في المدينة المنورة كانت مرجع لجميع المدارس الإقرائية الأخرى.

ب- مدرسة مكة: فيها ولد وعاش النبي -صلى الله عليه وسلم- وفيها نزل الوحي عليه أول مرة لكن رغم ذلك تأخر ظهورها بالمقارنة مع مدرسة المدينة، وهذا بسبب اضطهاد الكفار للمسلمين ومنعهم من عقد حلقات العلم وقراءة القرآن في مكة، أضف على ذلك هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة مع جميع صحابته الذين كانوا يحفظون القرآن .

بدأت بوادر نشأة هذه المدرسة عند فتح مكة ودخول أهلها في الإسلام، حيث بدأ نشاط الصحابة في تعليم الناس قراءة القرآن الكريم. من أشهر الصحابة الذين كانت لهم مساهمة في قيام هذه المدرسة عتاب بن أسيد²، الذي خلفه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على مكة يصلي بأهلها ويعلمهم تعاليم الدين، وبقي فيها إلى خلافة أبي بكر -رضي الله عنه-. وكان لمعاذ بن جبل أيضاً دوراً في نشر القراءات بمكة، خاصة حين خلفه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عليها حين توجه إلى حنين³.

استمرت مدرسة مكة في النمو والازدهار في العهد الأموي، وبلغت أوجها بعد نزول ابن عباس بها⁴، حيث اتخذ مجلس علمي في الحرم يدرس فيه كل العلوم الدينية، ومنها القراءات

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص 616-293.. ابن الغضائري يوسف بن نصر (ت: 403هـ/1012م): تاريخ علماء الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2 1408 هـ / 1988 م، ج1، ص387. ابن العربي محمد بن عبد (ت: 543هـ/1148م): أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003 م، ج2، ص70. محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى قيام الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، ص33.

² - عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية، أسلم يوم الفتح، روى عنه سعيد بن المسيب وعبد الله بن عبيدة، وعمرو بن عبد الله ابن أبي عقرب ينظر: ابن سعد الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج6 ص34. ج6، ص34. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج7، ص11.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص300. ابن حبان: الثقات، المصدر السابق، ج2، ص82.

⁴ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص316.

وتخرج منها عدد من التابعين الذين برزوا في علم القراءات، خاصة من الموالي مثل: عطاء وطاووس بن كيسان، ومجاهد بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس. وفي مايلي ترجمة لأشهر قراء مكة في العهد الأموي:

- عبد الله بن كثير الداري (ت120هـ/737م): كان فقيهاً عالماً مقرئاً، ثقة، فهو واحد من القراء السبعة المشهورين، الذي ما زالت قراءته باقية إلى يومنا هذا، و قراءته يتصل سندها للنبي-صلى الله عليه وسلم-¹.

تصدر مشيخة الإقراء في مكة لذلك كان له الكثير من التلاميذ من أشهرهم: أبو عمرو بن العلاء، وشبل بن عباد، قال عنه ابن سعد: «لم يكن بمكة أقرأ منه ومن مجاهد»².
ت-مدرسة القراءات في العراق: أدى استقرار عدد كبير من الصحابة، و التابعين في العراق بعد فتحه إلى ازدهار كبير في الحركة العلمية، وظهرت فيه مدرستان في علم القراءات وهما البصرة والكوفة.

-مدرسة البصرة: بدأت الحركة العلمية في البصرة مباشرة بعد تمصيرها، وهذا بفضل الصحابة الذين أرسلهم عمر- رضي الله عنه - ليعلموا أهلها تعاليم الإسلام، حيث ساهموا بشكل فعال في تعليم الناس علم القراءات، ومن أوائل هؤلاء الصحابة نذكر: عمران بن الحصين وأبو موسى الأشعري³.

فكانوا بحق الأساس الذي قامت عليه بعد ذلك مدرسة البصرة في القراءات. ثم توالى نزول الصحابة بأعداد كبيرة خاصة في عهد الخليفة عثمان بن عفان، وقد بوب لهم ابن سعد في

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص45. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، المصدر السابق، ص56 الذهبي: معرفة القراء الكبار، المصدر السابق، ص49.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص47. الهذلي يوسف بن علي اليشكري المغربي (ت: 465هـ/1073م): الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السيد الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر ط:1، 1428 هـ / 2007 م، ص50. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، المصدر السابق، ص64-65.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2-ص297-299. ج5، ص190-196. البلاذري: فتوح البلدان، المصدر السابق، ج1، ص337. الذهبي: معرفة القراء الكبار، المصدر السابق، ص18.

كتابه باب سماه: « تسمية من نزل البصرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
«وأحصى عددهم فكانوا خمسين ومئة(150)»¹.

أشهرهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن مسعود، و أبو موسى الأشعري ، الذي كان له
نشاط كبير في مجال القراءات ، حيث شهدت البصرة نهضة علمية كبيرة وبشكل سريع وواضح
فقد روى ابن سعد أنه لم يمض شهران من قدوم أبي موسى البصرة إلا وقد ختم سبعة من أهلها
القرآن فأرسلهم أبو موسى إلى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- ففرض لهم العطاء².

وفي العهد الأموي عرفت هذه المدرسة أوج تطورها بفضل مجموعة من كبار التابعين
الذين أخذوا العلم من كبار الصحابة مثل:أبو العالية الرياحي (ت90هـ/708م)، وقتادة بن
دعامة (117 هـ/731م) وحطان بن عبد الله وعمران العطاردي³.

انتسب إليها أحد القراء السبعة المشهورين، وهو أبو عمرو بن العلاء المازني (154
هـ/770م)⁴. وفي مايلي ترجمة لأحد القراء المشهورين من مدرسة البصرة:

-يحيى بن يعمر الليثي البصري: من بني كنانة، كان نحوياً، عالماً ف القراءات، تولى
وولى القضاء بمرو، وهو أول من نقط المصاحف . قرأ القرآن على: أبي الأسود الدؤلي، روى
القراءة عنه عرضاً: عبد الله بن أبي إسحاق، وأبو عمرو بن العلاء، وكان ثقة⁵.

يلاحظ من خلال ما عرض أن مدرسة البصرة الإقرائية قامت على يد الصحابي أبي موسى الأشعري
ثم تطورت بشكل كبير في عهد التابعين.وكانت متأثرة بمدرسة الحجاز الإقرائية .

¹ - ينظر: الصحابة الذين نزلوا البصرة عند ابن سعد في طبقاته.ج9.ص5-90 .

² - ابن سعد :الطبقات الكبير، المصدر السابق،ج9، ص122.

³ - ابن سعد:المصدر نفسه،ج4، ص98. ابن الجزري:النشر القراءات، ج1، ص86-33. ابن الجزري:تجسير التيسير في
القراءات العشر، تح:أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن، عمان، ط1، 1421هـ - 2000م، ص123.

⁴ - لم يترجم له ابن سعد في الطبقات الكبير . ينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق،ج6، ص406-
409.ابن مجاهد:السبعة في القراءات، المصدر السابق، ص47.السخاوي:جمال القراء وكمال الإقراء، تح: مروان العطيّة -
محسن خرابة، دار المأمون ،للتراث - دمشق - بيروت، ط1418 هـ - 1997 م، ص509.

⁵ - ابن سعد:الطبقات الكبير، المصدر السابق،ج9، ص372.خليفة بن خياط: الطبقات، المصدر السابق، ص595.ابن أبي
داود المصاحف، المصدر السابق، ص324.الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، ص442.

-مدرسة الكوفة: بدأت علاقة أهل الكوفة بعلم القراءات بعد أن أرسل الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عددا من القراء والفقهاء إليها يُعلمون أهلها، ويفقهونهم أشهرهم: عبد الله ابن مسعود، ومجمع بن جارية -رضي الله عنهما- وقد ذكر ابن سعد نص كتاب عمر -رضي الله عنه- إلى أهل الكوفة: «فإني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا، وابن مسعود معلما ووزيرا، وإنهما لمن النجباء من أصحاب محمد من أهل بدر ،...واقصدوا بهما،وقد آثرتكم بآبن أم عبد على نفسي»¹ .

إن توافد هؤلاء العلماء من الصحابة على الكوفة ساهم بشكل كبير في تكوين جيل من التابعين شكل دعائم مدرسة الكوفة في العهد الأموي، من أشهرهم عمرو بن عبد الله، يحيى بن وثاب الأسدي وغيرهما من القراء .

اجتمع أهل الكوفة على قراءة ابن مسعود، إذ كانوا يعرفون غيرها، حتى بعد أن جمع عثمان الناس على مصحف واحد، بفضل تلاميذه الذين حافظوا عليها، فكان سعيد بن جبير يؤم الناس في شهر رمضان بقراءة ابن مسعود².

تعد الكوفة بحق معقل القراءات، فقد تفردت عن غيرها من المدارس بأن ظهر فيها اثنين من القراء السبعة المشهورين في العصر الأموي، وهم:عاصم بن أبي النجود وحزمة الزيات.

- أبو بكر عاصم بن أبي النجود مولى(127هـ/744م): من الطبقة الثالثة من التابعين، وأحد القراء السبعة، كان مشهورا بالفصاحة وحُسن الإتقان، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي الذي تتصل سند قراءته إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -³ .

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج3، ص235. الطبري: تاريخ، المصدر السابق، ج4، ص193.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص136. ج2، ص295. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، المصدر السابق، ص67. ابن قتيبة الدينوري أبو محمد عبد الله بن مسلم(ت276هـ): المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1992، ص540. الصفدي:الوافي بالوفيات،المصدر السابق،ج15، ص129.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص438.الداني:التيسير في القراءات السبع،تح: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط2، 1404هـ- 1984م، ص6. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، المصدر السابق، ص72.

انتهت إليه مشيخة القراءة بعد وفاة شيخه السلمي، وكان أهل الكوفة يختارون قراءته دون سواها. قال عنه أبو إسحاق السبيعي: «ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود»¹.

ث- مدرسة الشام: بدأت علاقة أهل الشام بعلم القراءات بعد استجابت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لطلب واليه على الشام يزيد بن أبي سفيان حين كتب إليه: «إن أهل الشام قد كثروا وملئوا المدائن، فاحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن، ويفقههم فأعني برجال يُعلمونهم»². فانتدب - رضي الله عنه - معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبو الدرداء - رضي الله عنهم - للقيام بهذه المهمة³.

توزع الصحابة الثلاثة على مختلف مدن الشام، ومن هنا بدأت المراحل الأولى لتعليم أهل الشام علم القراءات، ووضعت اللبنة الأولى التي قامت على إثرها مدرسة الشام الإقرائية. لكنها على الرغم من ذلك بقيت متصلة ومتأثرة بمدرسة المدينة بشكل كبير، حيث كان قراءها يرجعون إليها في كل ما يخص القرآن، فكان قراء أهل دمشق يرحلون إلى المدينة، ومعهم مصحفهم ليعرضوه على كبار القراء في المدينة⁴.

ازدهرت هذه المدرسة في العهد الأموي وتخرج منها عدد من علماء القراءات منهم: عبد الله بن عامر اليحصبي أحد القراء السبعة، و بلال بن سعد المقرئ

- عبد الله بن عامر اليحصبي (118هـ/736م): إمام أهل الشام في زمانه وأحد القراء السبعة، إليه انتهت مشيخة الإقراء. ولي قضاء دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. أخذ القراءة عرضاً على

¹ - ابن مجاهد: السبعة في القراءات، المصدر السابق، ص70. الداني: جامع البيان في القراءات، المصدر السابق، ج1 ص194.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص307.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج2، ص307. الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج2، ص344.

⁴ - ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، تح: روحية النحاس، وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، دمشق - سوريا، ط1 1402 هـ - 1984 م، ج29، ص223. وهذا دليل على فضل ومكانة مدرسة المدينة بين باقي المدارس الأخرى.

أبي الدرداء، وعن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، وأخذ عنه القراءة يحيى بن الحارث الذمري وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر دينار¹.

ح-مدرسة مصر: من المعلوم أن جيوش المسلمين التي كانت تفتح البلدان، في صدر الإسلام تضم بين أفرادها عددا كبيرا من العلماء في القراءات، والحديث، والفقهاء وغيرها من العلوم، لذلك يُفترض أن يكون الصحابة الذين دخلوا مصر فاتحين، أو ممن مروا بها باتجاه المغرب، هم أساس ونواة المدارس العلمية التي نشأت بأرض الكنانة، مثل: عقبة بن عامر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي تميم الجيشاني، الذين أقام بعضهم فيها يُدرسون العلوم، ومنهم من غادرها بعد مدة كعبد الله بن العباس، و أبو ذر الغفاري وغيرهما.

كان لبناء مدينة الفسطاط، وجامعها الكبير الأثر الإيجابي، والنافع في ازدهار العلوم وبداية حركة علمية كبيرة، حيث أقبل أهل مصر على حلقات العلم في شتى العلوم الدينية ومنها القراءات وكان أن نتج عن ذلك بروز عدد من التلاميذ المصريين، استطاعوا أن يصبحوا بعد ذلك رواد المدرسة الإقرائية.

تأثرت مدرسة مصر بمدرسة المدينة تأثرا كبيرا، لدرجة أن أهل مصر كانوا يقرؤون بقراءة نافع، التي نقلها إليهم عثمان بن سعيد مولاهم القبطي المصري الملقب بورش الذي كان له الفضل في حفظ وانتشار قراءة نافع في الديار المصرية، بعد أن حفظها من نافع في المدينة².

- عقبة بن عامر الجهني (58 هـ/677م): فقيها عالما قارئاً لكتاب الله، بصيراً بالفرائض، واحد من أشهر القراء في العهد الأموي، ومن مؤسسي المدرسة الإقرائية المصرية، كان يُلازم ويخدم

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 9، ص 452. ابن مجاهد: السبعة في القراءات، المصدر السابق، ص 85-86. ابن مهران أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: 381 هـ/991م): الميسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة حاكمي مجمع اللغة العربية - دمشق، 1981 م، ص 38. الداني: جامع البيان في القراءات، المصدر السابق، ج 1 ص 241.

² - محمود مصطفى: الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي، دار الكتاب العربي للنشر القاهرة، 1387 هـ / 1967م، ص 85. محمد بن محمد الأمين: الإسناد عند علماء القراءات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع 129 - السنة 37 / 1425 هـ، ص 176.

النبي - صلى الله عليه وسلم - لزوماً وثيقاً، روى عن كبار الصحابة كجابر، وابن عباس، وروى عنه جماعة من أهل مصر منهم: عبد الله بن مالك الجيشاني وعبد الرحمن بن عامر الهمداني¹.

كان له مصحفه الذي كتبه بخط يده، قال عنه يونس المصري: «ومصحفه بمصر إلى الآن بخطه رأيتُه عند «علي بن الحسن بن قديد» على غير التأليف الذي في مصحف عثمان ... وكتبه عقبة بن عامر بيده، ورأيت له خطاً جيداً. ولم أزل أسمع شيوخنا يقولون: إنه مصحف عقبة، لا يشكّون فيه²». ولاء معاوية - رضي الله عنه - مصر وسكنها حتى توفي فيها سنة ثمان وخمسين³

- عبد الله بن عمرو بن العاص (65هـ/684م): كان كثير العلم، جمع القرآن في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وكان يختمه في كل ليلة، من الذين انتدبهم عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حين جمع القرآن⁴.

اعتمد المصريون على مصحفه في قراءة القرآن، وأخذوا عنه من أشهر تلاميذه: عبد الرحمن بن جبير العامري (ت 89 هـ/708م)، الذي كان فقيهاً عالماً بالقراءة، وقد حمل عنه المصريون

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 5، ص 260. ج 9، ص 503. ابن عساكر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج 40، ص 490. ابن عبد الهادي الصالحى الدمشقي (ت: 744 هـ/1343م): طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط 2، 1417 هـ/1996 م، ج 1، ص 96.

² - ابن يونس المصري عبد الرحمن بن أحمد (ت: 347 هـ/958م): تاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1421 هـ، ج 1 ص 347.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 5، ص 260-261. ابن يونس المصري: تاريخ، المصدر السابق، ج 1 ص 347. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: 630 هـ/1233م): أسد الغاية في معرفة الصحابة، دار الفكر - بيروت، 1409 هـ - 1989 م، ج 4 ص 51.

⁴ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 5، ص 82-83. الداني: المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المصدر السابق، ص 14. الباقلاني: الانتصار، المصدر السابق، ج 1، ص 172.

علماً كثيراً¹. قال ابن سعد توفي - رحمه الله - بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين سنة².

إدًا يُمكن القول إن كل من عبد الله بن عمرو، وعقبة بن عامر - رضي الله عنهما - كانا واضعا القواعد الأولى لعلم القراءات في مصر، وبفضلهما تعلم أهل مصر هذا العلم، وتخرج منهم قراء مشهورين.

من خلال هذا العرض المفصل لأهم المدارس الإقرائية في العصر الأموي، نلاحظ أن منطقتي الحجاز، والعراق كانتا أكثر تطوراً من غيرهما، وكانا لهما التأثير الكبير في نشأة المدارس في بقية الأمصار الأخرى. والملاحظ أيضاً أن ابن سعد لم يترجم لعلماء من الأندلس والمغرب

ثانياً: علم التفسير: علم التفسير من أشرف العلوم وأهمها، ذلك لأن موضوعه هو القرآن، وبه يُفهم كلام الله عز وجل. قال ابن الجوزي: «لما كان القرآن العزيز أشرف العلوم، كان الفهم لمعانيه أوفى الفهوم، لأن شرف العلم بشرف المعلوم»³.

1- تعريف التفسير والتأويل :

■ التفسير لغة: البيان والإظهار والكشف عما يدل عليه الكلام⁴، مثل قول المولى عز وجل: { ولاياتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً } سورة الفرقان: آية 33. والتفسير مأخوذ من الفُسر، ويقال أسفر الصبح إذا أضاء وظهر، وأسفرت المرأة عن وجهها النقاب فهي سافرة أي كشفته⁵.

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 4، ص 32. ابن حبان: الثقات، المصدر السابق، ج 5، ص 79-291. لكن رغم شهرته إلا أن المعلومات حول نشاطه الإقرائي التعليمي بمصر شحيحة جداً، مقارنة بنشاط علماء الصحابة في المدارس الإقرائية الأخرى.

² ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 5، ص 89. كذلك ذكر أبو نعيم: معرفة الصحابة، المصدر السابق، ج 3 ص 1721.

³ - ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 1 - 1422 هـ، ص 11.

⁴ - الرازي: مختار الصحاح، ج 1، ص 239. الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393 هـ / 950 م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط 4، 1407 هـ - 1987 م، مادة فسر، ج 2 ص 781.

⁵ - السيوطي: التحرير في علم التفسير، دار العلوم للطباعة والنشر، 11402 هـ - 1982 م، ص 36.

- اصطلاحاً: هو العلم الذي يُفهم به كتاب الله كما نزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وموضوعه هو آيات القرآن الكريم¹.
 - التأويل لغة: بمعنى الرجوع، وآل الشيء يؤول أي رجع. وآلت عن الشيء ارتدت، وأوّل الكلام أي فسره، ودبره، وقدره².
 - اصطلاحاً: يُعرف بأنه توجيه اللفظ الذي له عدة معانٍ مختلفة إلى معنى واحد، يظهر أنه هو الصحيح³.
 - الفرق بين التفسير والتأويل: من الصعب جدا تبيان الفرق بينهما، وهذا لكون اللفظيين يؤديان نفس المعنى في كثير من الأحيان، فمثلا الطبري في تفسيره، كثيرا ما يستعمل لفظ التأويل ويقصد به التفسير مثل قوله: القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا، ويقول في مرات أخرى اختلف أهل التأويل في معنى الآية كذا وكذا⁴. قال ابن حبيب النيسابوري: «إن القراء في زماننا لو سئلوا عن الفرق بين التفسير، والتأويل ما عرفوا ذلك»⁵.
- وقد ذكر بعض العلماء المتخصصين في علوم القرآن بعض مظاهر الاختلاف بينهما فذكروا أن التفسير هو القطع على أن المراد باللفظ المعنى المشار إليه، بشرط وجود الدليل على ذلك، أما التأويل فيراد به ترجيح أحد المعنيين دون الجزم بأن المعنى المرجح هو الصحيح⁶.

¹ - الزركشي: البرهان في علوم القرآن، المصدر السابق، ج1، ص13. أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي (ت: 745هـ/1344م): البحر المحيط في التفسير، تح: دقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420 هـ، ج1، ص26.

² - ابن سيده المرسى أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ/1066م): المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداويدار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م، ج10، ص48. الفيروز آبادي محمد الدين أبو طاهر (ت: 817هـ/1414م): القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م، باب اللام، ج1، ص963.

³ - الجرجاني علي بن محمد (ت: 816هـ/1413م): كتاب التعريفات، تح: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1 1403 هـ - 1983 م، ص50. أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1991، ص157.

⁴ - الطبري: جامع البيان، المصدر السابق، ج1، ص408، وما بعدها.

⁵ - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المصدر السابق، ج4، ص192.

⁶ - الجرجاني: كتاب التعريفات، المصدر السابق، ص50. أحمد عبد الباقي: معالم الحضارة العربية في القرن الثالث هجري المرجع السابق ص157.

وقيل أيضا التفسير بيان لحقيقة اللفظ ومعناها، أما التأويل فهو إظهار المعنى الخفي والباطني للفظ كقوله تعالى: {إِنَّ رَيْكَ لِبِالْمِرْصَادِ} سورة الفجر: الآية 14. فتفسيره من الرصد يقال: رصدته، إذا راقبته، وتأويله: تحذير العباد من تعدي حدود الله ومخالفة أوامره¹.

2- أشهر مدارس التفسير في العصر الأموي :

لم يكن الصحابة -رضوان الله عليهم - الذين أسسوا مدارس التفسير في العهدين النبوي والراشدي على درجة واحدة في فهم معاني القرآن، فمنهم من أحاط بكثير من تفسير القرآن ومنهم دون ذلك، وهذا لأن منهم من كان يلازم النبي - عليه الصلاة والسلام - لفترة زمنية طويلة، ومنهم من كانت صحبته قصيرة، بالإضافة إلى التفاوت العقلي بينهم لذلك ظهر بعد موت النبي -صلى الله عليه وسلم- اختلاف في تفسير الآيات بين الصحابة والتابعين².

وعرف التفسير في العصر الأموي تغيرات جذرية وهذا أمر لازم لهذه المرحلة التي عرفت توسع كبير للدولة، واعتناق أجناس كثيرة من غير العرب الإسلام، وطرأت مستجدات وقضايا جديدة في حياة الناس، فزادت الحاجة لفهم القرآن الكريم، باعتباره المصدر الأول للتشريع أكثر ما كان عليه في عصر الصحابة، فنشط بذلك علم التفسير على يد كبار التابعين فظهر اتجاهان في التفسير:

أولهما: التفسير بالمأثور ويسمى التفسير بالرواية، والتفسير النقلي، وهو ما أثر عن النبي - عليه الصلاة والسلام - أو عن صحابته -رضوان الله عليهم- أو من عاصروهم من التابعين³.

وثانيهما: التفسير بالرأي ويطلق عليه أيضا التفسير العقلي، وهذا الأخير كان على نطاق ضيق، في القرن الأول للهجرة، لأن الصحابة وكبار التابعين كانوا يتخرجون في الخوض في

¹ - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت: 1094هـ/1683م): الكليات، تح: عدنان درويش - محمد المصري مؤسسة الرسالة - بيروت، دت، ص261. ابن الأثير ضياء الدين بن محمد (ت: 637هـ/1240م): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تح: أحمد الحوي بدوي طبانة، دار نضرة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دت، ج1، ص63.

² - ابن تيمية تقي الدين أبو العباس (ت: 728هـ/1328م): مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1490هـ- 1980م ص10.

³ - الذهبي محمد السيد حسين: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، دت، ص112. أحمد الشرباصي: قصة التفسير، دار القلم-القاهرة، 1962، ص73.

مسائل القرآن بالرأي، وهذا النوع من التفسير اعتمدت عليه الفرق الكلامية، والأحزاب الناشئة في العصر الأموي للدفاع عن معتقداتها، وتبرير آرائها¹.

أ- مدرسة مكة: تُعتبر أهم المدارس في هذا العلم، وأصحابها أعلم الناس بالتفسير، قال ابن تيمية: «وأما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح»².

تأسست هذه المدرسة بفضل جهود عبد الله بن عباس، فهو من وضع قواعدها الأولى بعد أن نزلها قادمًا من البصرة في حدود سنة أربعين للهجرة، وأقام مجلسًا علميًا منتظمًا في الحرم المكي، وكان التفسير ضمن البرنامج التدريسي اليومي.

و في العهد الأموي ازدهرت هذه المدرسة واستطاعت أن تُؤثر في بقية المدارس الأخرى بفضل طبقة التابعين الذين حافظوا على منهجها ونشروه بين الناس وقد حمل هؤلاء علم ابن عباس ونشروه بعد وفاته، وحفظوا مدرسة مكة مكانتها خاصة في العهد الأموي، في مختلف الأمصار مثل: سعيد بن جبير، ومجاهد وعكرمة مولى ابن عباس، وطاووس بن كيسان وعطاء بن أبي رباح. يظهر هذا جليًا من خلال اعتماد العلماء في القرون اللاحقة على هذه المدرسة في تأليف كتب التفسير.

وفي مايلي ترجمة لأشهر أعلامها:

- عبد الله بن عباس: يُعتبر من كبار علماء التفسير، ظهر علمه وتفوقه منذ صغره، لذلك كان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يأخذ برأيه في كثير من المسائل في وجود كبار الصحابة³. نال ابن عباس - رضي الله عنه - ثناء الصحابة وكبار التابعين، وأشادوا بتفوقه

¹ - الذهبي: التفسير والمفسرون، المرجع السابق، ج3، ص183-285 وما بعدها. الشرنباوي: قصة التفسير، المرجع السابق، ص100. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط24، 2000، ص294-297.

² - ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ-1995م، ج13، ص347. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المصدر السابق، ج4 ص240. الذهبي: التفسير والمفسرون، المرجع السابق، ص77.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج6، ص328-329. البخاري: الصحيح، المصدر السابق، ج6، ص79.

ورياسته في التفسير، حتى وصفوه بأنه ترجمان القرآن¹. فعن الحسن، قال: «كان يقوم - ابن عباس - على منبرنا هذا، فيقرأ البقرة وآل عمران، فيفسرهما آية آية»².

تخرج من مدرسته عدد كبير من الأئمة الكبار الذين تميزوا في علم التفسير فيما بعد، أشهرهم: وعطاء، ومجاهد، وطاووس، وسعيد بن جبير³.

أما منهجه في التفسير فهو الاعتماد على ما سمعه من كبار الصحابة، بالإضافة إلى تمكنه الكبير من العربية، فهو أول من أنشأ التفسير باللغة بالاعتماد على الشعر الجاهلي الغني بالمصطلحات العربية، فقد ذكر ابن سعد أن ابن عباس إذا سُئل عن عربي القرآن قال: «خذ ذلك من الشعر يتبين لك»⁴.

ويظهر ذلك في رده عن أسئلة رأس الخوارج نافع بن الأزرق، حيث استشهد فيها ابن عباس بالشعر الجاهلي في كل مسألة كان يجيب عنها، منها على سبيل المثال: سؤال نافع بن الأزرق: أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: { لا تأخذه سنة ولا نوم } سورة البقرة: الآية 255 قال ابن عباس: السنة: الوسنان الذي هو نائم وليس بنائم. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت زهير بن أبي سلمى، وهو يقول: «ولاسنة طول الدهر تأخذه ... ولا ينام وما في أمره فند»⁵.

و لابن عباس تفسير ينسب إليه طُبع في مصر مراراً باسم «تنوير المقياس من تفسير ابن عباس» جمعه الفيروز آبادي، يحوي هذا التفسير روايات كثيرة يصل سندها لابن عباس أخذ

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص366. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المصدر السابق، ج4 ص234. ابن عبد البر: الإستيعاب، المصدر السابق، ج3، ص935.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص317. الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج3، ص344.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص27. ص375، ج9، ص223-461. ابن الأثير: أسد الغابة، المصدر السابق، ج3 ص291.

⁴ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج6، ص334. ابن سلام أبو غنيد القاسم بن عبد الله (ت: 232هـ/874م) فضائل القرآن، تح: مروان العطية، وآخرون دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط1، 1415 هـ - 1995 م، ص343.

⁵ - السيوطي: الدر المنثور، دار الفكر - بيروت، دت، ج2، ص16. الذهبي: التفسير والمفسرون، المرجع السابق، ص57.

عنها كثير من العلماء كالبحاري والطبري، وقد أشاد بها ابن حنبل بقوله: «إن بمصر صحيفة في تفسير رواها علي بن أبي طلحة، لو رحل فيها إلى مصر قاصدا ما كان كثير»¹.

وهذا التفسير شكك في صحته بعض العلماء كالشافعي الذي حذر منه، موضحا أنه لم تثبت عن ابن عباس في التفسير إلا شبيه بمائة حديث، يعني ما زاد عن ذلك فهو اختلاق وجرأة من عمل الوضاعون الذين نسبوه لابن عباس².

لكن ما وصلنا من روايات تاريخية وأخبار تثبت أن ابن عباس كان يكتب ويدون العلم بيده، منها ما ذكره ابن سعد في رواية عن موسى بن عقبة أنه قال: «وضع عندنا كريب حمل بعير أو عدل بعير من كتب ابن عباس. قال: فكان ابنه علي بن عبد الله بن عباس إذا أراد الكتاب كتب إليه: ابعث إلي بصحيفة كذا وكذا. قال: فينسخها، فيبعث إليه بإحدهما»³.

-عكرمة بن عبد الله: مولى عبد الله بن عباس، من التابعين الأعلام أصله من بربر المغرب، من الذين حفظوا ونقلوا روايات شيخه في التفسير⁴. سمع من أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وسمع منه عمرو بن دينار، والشعبي، وسلمة بن كهيل⁵.

¹ - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المصدر السابق، ج4، ص237. محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر المرجع السابق، ص34.

² - السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، المصدر السابق، ج4، ص237. محمد علي الحسن: المنار في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1421 هـ / 2000، ص222.

³ - هو كريب بن أبي مسلم (ت97هـ/716م): يكنى أبا رشدين مولى عبد الله بن العباس وأحد تلامذته المقربين، روى عنه وعن أمهات المسلمين، من الطبقة الثانية من أهل مكة. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص288. ابن عساكر تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج50، ص118-119-120. هذا ما يجعلنا نميل للقول بان التفسير المنسوب لابن عباس صحيحا، بالإضافة أيضا بدليل أن عددا كبيرا من العلماء قد اعتمدوا على مرواته مثل الطبري الذي نقل عنه حوالي ألف نص فؤاد سزكين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج1، ص69. مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو: الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب - دار العلوم الإنسانية - دمشق، ط2، 1418 هـ - 1998م، ص228.

⁴ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص283-284 ابن عساكر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج14 ص80.

⁵ - البخاري: التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، دت، ج7، ص49. ابن أبي حاتم: المرحح والتعديل المصدر السابق، ج7، ص7.

كان محل تقدير من علماء زمانه، فقد روي عبد الرزاق: قال سمعتُ أبي يذكر قال: «لما قدم عكرمة الجند حمله طاوس على نجيب له فقيل له: أعطيتَه جملاً وإنما كان يكفيه اليسيرُ، فقال: إني ابتعتُ علمَ هذا العبد بهذا الجمال»¹. قال مسلم بن إبراهيم: «كان عكرمة من أعلم الناس بال تفسير»². وقال عنه جابر بن زيد: «هذا عكرمة مولى ابن عباس هذا البحر فسلوهُ»³. توفي بالمدينة سنة خمس ومئة⁴.

ب- مدرسة المدينة: استفادت المدينة باستقرار الصحابة فيها، والذين ولم يرحلوا عنها منذ هجرتهم إليها مع النبي -صلى الله عليه وسلم- لذلك كانت الحركة العلمية فيها نشطة بشكل كبير، حتى وُصفت بأنها الأم التي أنجبت بقية المراكز العلمية الأخرى.

ومن رواد هذه المدرسة الأوائل: الصحابي الجليل أبي بن كعب -رضي الله عنه- فهو من الرعيل الأول من الصحابة المفسرين، وكان الفضل الكبير في قيام مدرسة المدينة في التفسير وعلى يده تتلمذ وتخرج كوكبة من العلماء أصبحوا أئمة ومنازل في علم التفسير، من أشهرهم أبو العالية الرياحي، وزيد بن أسلم وغيرهما .

- زيد بن أسلم (136هـ/753م): مولى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من كبار علماء التابعين في علم التفسير، روى عن ابن عمر، و عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، وأخذ عنه ابنه عبد الرحمن بن زيد، ومالك بن أنس، كانت له حلقة للعلم في مسجد النبي -صلى الله عليه وسلم-⁵. وصفه العلماء بالعدالة، على الرغم من أنه كان يُفسّر القرآن برأيه ولا يتخرج من ذلك⁶.

1 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص285.

2 - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص282. ينظر أيضا: الطبري: المنتخب من ذيل المذيل، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، دت، ص123 .

3 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص331.

4 - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص288.

5 - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص11-507. 82.

6 - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص507. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق ج3 ص555. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة، المصدر السابق، ص457. الداوودي محمد بن علي (ت: 945هـ/1538م): طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية - بيروت، دت، ج1، ص183.

ت- مدرسة العراق: حمل الصحابة وكبار التابعين الذين نزلوا العراق علما غزيرا في القراءات والتفسير وغيرها من العلوم، وبفضلهم قامت حركة علمية مزدهرة في العراق، وأقبل الناس يطلبون العلم ويتفقهون في الدين، فقامت على أيديهم مدرستين مشهورتين في التاريخ الإسلامي: البصرة والكوفة.

■ مدرسة الكوفة: بعد أن مُصِّرت الكوفة تحولت إلى قاعدة لانتشار الإسلام، وصارت مستقراً للصحابة والتابعين، منها يخرجون للجهاد، وإليها يعودون، وشكّل استقرار الصحابة فيها البدايات الأولى لقيام حركة فكرية واسعة.

تميزت مدرسة الكوفة في التفسير عن غيرها باعتمادها الرأي، وقد سمي أصحاب هذه المدرسة بأهل الرأي، ويُعتبر ابن مسعود- رضي الله عنه - واضع هذه الطريقة، ومؤسس هذه المدرسة، فكانت المسائل تناقش وتبدى فيها الآراء بالاعتماد على الاستدلال، وقد توارثها العلماء في الكوفة جيلاً.

أما في العصر الأموي، فازدهرت هذه المدرسة أيما ازدهارا، وبرز فيها عدد من كبار المفسرين من أشهرهم: عبد الرحمن السلمي (ت 75هـ/694م) ومسروق ابن عبد الرحمن بن الأجدع (ت 63هـ/682م)، وعلقمة بن قيس (ت 62هـ/681م) والأسود بن يزيد (ت 75هـ/694م)، و الشعبي (ت 105هـ/723م) وغيرهم كثير. وفي مايلي ترجمة لأشهر أعلامها:

- سعيد بن جبير (95هـ/713م): مولى بني والبة بن الحارث، يُكنى أبا عبد الله، من كبار التابعين وأعلمهم بالتفسير والحديث والفقه، عدّه ابن سعد من الطبقة الثانية ممن روى عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس، وغيرهم¹. عمل كاتباً للقاضي عبد الله بن عتبة بن مسعود، ثم كتب للقاضي أبي بردة². روى عن جماعة من أئمة الصحابة، لكن أكثر روايته في التفسير عن ابن عباس، يظهر ذلك في جلياً في كتاب الطبقات الكبير حيث تتكرر رواية سعيد بن جبير عن

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 8، ص 374.

² - ابن قتيبة: المعارف، المصدر السابق، ص 445. البغدادي محمد بن حبيب بن أمية (ت: 245هـ/859م): المخبر، تح: إيلزرة ليختن شتيتز، دار الآفاق الجديدة، بيروت، دت، ج 1، ص 368.

ابن عباس كثيرا¹. أما عن تلاميذه فهم خلائق كثير، كانوا يتوافدون على مجلسه ويأخذون العلم عنه، ويرون عنه من أشهرهم: الحسن بن مسلم، وجعفر بن أبي المغيرة². وعلى الرغم أن ابن جبير عاصر كبار العلماء، إلا أنه استطاع أن ينال مكان مرموقة بينهم، ويحصل على تقديرهم، فقد روي ابن سعد «قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسدي وقبيصة بن عُقبة قالاً: حدثنا سفيان عن أسلم المِنْقَرِي عن سعيد بن جبير قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن فريضة فقال: أنت سعيد بن جبير فإنه أعلم بالحساب مني وهو يُفرض منها ما أفرض»³.

كان شديد التأثير بشيخه ابن عباس فالناظر في تفسيره، يجده يوافقه في كثير من المسائل ولا يكاد يخالفه إلا في القليل منها. قتله الحجاج بن يوسف في شعبان سنة خمس وتسعين من الهجرة وهو ابن تسع وأربعين سنة⁴.

■ مدرسة البصرة: عُدَّت البصرة من الأمصار المهمة في الخلافة الإسلامية، فهي مثل الكوفة حظيت بعدد من علماء التفسير من الصحابة الذين أقاموا فيها أو مروا بها. ولعب كل من أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه - الذي بقي واليا عليها من (17هـ-637م)، إلى (29هـ - 646م)، و ابن عباس - رضي الله عنه - الذي كان واليا عليها من (36هـ / 656م)، إلى (40هـ / 660م). دورا هاما في تأسيس مدرستها في التفسير، كونهما من كبار علماء الصحابة في القراءات والحديث والتفسير.

يقول الحسن البصري: «كان ابن عباس يقوم على منبرنا هذا فيقرأ البقرة وآل عمران فيفسرهما آية آية»⁵. وازدهر علم التفسير في هذه المدرسة أيما ازدهار، حيث عقدت لأجله المجالس العلمية يحضرها العشرات من طلبة العلم.

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص12-13-16، ج8، ص374.

² - ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص374-374-الخرجي صفي الدين بن عبد الله (ت: بعد 923هـ/1517م): خلاصة تذهيب تهذيب، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية- دار البشائر - حلب - بيروت ط5، 1416هـ ص136.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص12-13-16، ج8، ص377.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص383-384.

⁵ - ابن الجوزي: صفة الصفوة، تح: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1421هـ-2000م، ج1، ص295.

وفي العصر الأموي وامتداداً لنواة التفسير تلك، اشتهر في البصرة عدد من العلماء من التابعين كانوا أفذاذاً في هذا العلم، من أشهرهم: أبو العالية الرياحي رفيع بن مهران (ت 90 هـ / 708 م) وهو من ثقات التابعين المشهورين بالتفسير، وكان له تفسير يُروى عنه، ومنهم الحسن البصري (ت 110 هـ / 728 م) الذي كان إماماً كبير الشأن ورأساً في العلم، وكان له تفسير رواه عنه جماعة من أهل العلم¹، والعالم الجليل محمد بن سيرين (ت 110 هـ / 728 م)، وغيرهم كثير في مايلي ترجمة لبعض أعلام هذه المدرسة من التابعين:

- **قتادة بن دعامة السدوسي (110 هـ / 728 م):** التابعي البصري الضرير، جالس سعيد بن المسيب والحسن البصري، وروى عن ابن سيرين، وعطاء بن أبي رباح، وغيرهم. كان عالماً بالشعر العربي و بأيام العرب، وكان شديد الحفظ، وشهد له العلماء بالتفوق في التفسير، والفقهاء وغير ذلك من العلوم. قال عنه الإمام أحمد: «قتادة عالم بالتفسير»². وثقه ابن سعد بقوله: «كان ثقة مأموناً وكان يقول بشيء من القدر»³. كان يتحرج بالقول برأيه في القرآن، فقد قال: «ما قلت برأبي منذ أربعين سنة»⁴.

نستنتج مما تقدم أن علم التفسير نشأ في العهد النبوي، ثم زاد الاهتمام به بشكل أكبر في العصر الراشدي بسبب اتساع الدولة الإسلامية جغرافياً، ودخول أجناس جديدة في الإسلام وحاجتهم لهذا العلم كي يفهموا تعاليم الدين الإسلامي. واستمر هذا العلم في الازدهار والتطور حتى بلغ ذروته في العصر الأموي.

وتُعتبر مدارس الحجاز والعراق في علم التفسير أكثر تطوراً وازدهاراً من غيرها، بفضل تواجد عدد كبير من الصحابة والكبار التابعين المتخصصين في هذا العلم، في حين نجد أن علم

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 9، ص 162-178. الداوودي: طبقات المفسرين، المصدر السابق، ج 1 ص 79.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 9، ص 228. الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج 1، ص 92. أمين القضاة: مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث هجري، دار ابن حزم للطباعة والنشر ط 1، 1419 هـ - 1998 م ص 58.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 9، ص 228.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج 9، ص 228-230. ينظر أيضا: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط 1، 1417. 1997 م، ج 4، ص 228.

التفسير كان أقل توهجا في مصر، واليمن، والمغرب بسبب قلة الصحابة الذين نزلوا بهذه المناطق بالمقارنة مع الحجاز والعراق، بالإضافة إلى انشغال أهلها بالجهاد والفتوح.

ثالثا: علم الحديث: يُعتبر علم الحديث من أشرف العلوم وأرفعها مكانة، لأن موضوعه حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - المصدر الثاني للتشريع الإسلامي .

1- -تعريف الحديث والسنة:

لغة: قد يأتي بمعنى الجديد من الأشياء أي نقيض القديم، كما يُطلق على الخبر والقصص¹. قال الأزهرى: « هو ما يُحدث به المحدث حديثا»².

▪ **اصطلاحا:** هو كل ما أثر عن النبي -صلى الله عليه وسلم - من قول، أو فعل، أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، أو تقرير³. وينقسم إلى قسمين :

▪ **علم الحديث رواية:** وهو العلم الذي يتخصص بضبط الروايات التي ثبتت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وتحرير ألفاظها. وهذا القسم ينطبق تعريفه على معنى السنة⁴.

▪ **علم الحديث دراية:** ويُقصد به العلم الذي يعرف به حقيقة الرواية وشروطها، وأنواعها وأحكامها، وحال الرواة، وشروطهم، وأصناف رواياتهم أي معرفة السند والمتن، ويسمى أيضا مصطلح الحديث أو علوم الحديث أو أصول الحديث⁵.

¹ - الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل (ت: 170هـ/786م): العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دت، باب الحاء والذال والشاء، ج3، ص177. الطيبي الحسين بن محمد (ت: 743هـ/1342م): الخلاصة في معرفة الحديث تح: أبو عاصم الشوامي الأثري، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع - الرواد للإعلام والنشر، ط1، 1430 هـ - 2009 م ص28.

² - تهذيب اللغة، المصدر السابق، (أبواب الحاء والذال)، ج4، ص234.

³ - ابن تيمية: مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج18، ص7-8-9. أكرم بن ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة بيروت، ط4، دت ص19.

⁴ - السيوطي: تدريب الراوي، المصدر السابق، ج1، ص25. المناوي زين الدين محمد (ت: 1031هـ/1622م): اليواقيت والدرر في شرح نخب ابن حجر، تح: المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1999م، ج1، ص230.

⁵ - السيوطي: تدريب الراوي، المصدر السابق، ج1، ص26. المناوي: اليواقيت والدرر في شرح نخب ابن حجر، المصدر السابق، ج1، ص230. نور الدين عتر: منهج النقد، المرجع السابق، ص32.

▪ **السنة لغة:** تأتي كلمة السنة في اللغة على معاني عديدة منها، توالي الشيء وتابعه فيقال سن الماء، أي صبه صبا، فشبهت العرب الطريقة المستقيمة بالماء المصبوب¹. ويقال جاءت الريح سنائن، إذا جاءت على طريقة واحدة لا تختلف². وتأتي أيضا بمعنى السيرة والطريقة الحسنة³، قال الراغب الأصفهاني: «سنة النبي -صلى الله عليه وسلم - طريقته التي كان يتحراها»⁴.

▪ **اصطلاحاً:** يُعرفها علماء الأصول بأنها كل ما روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- من أقوال أو أفعال أو تقريرات، مما يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي⁵. أما في اصطلاح المحدثين هي أقوال النبي -صلى الله عليه وسلم- وأفعاله، وصفاته، وسيرته ومغازيه، و أخباره⁶.

▪ **الفرق بين الحديث والسنة:** تأتي السنة أحيانا مرادفة لمعنى الحديث إذا ما استثنينا الصفات الخلقية الذاتية للنبي -صلى الله عليه وسلم-، لأن المقصود بالسنة هنا كونها من

¹ - ابن الأنباري محمد بن القاسم (ت: 328هـ/940م): الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1412 هـ -1992م، ص488. الأزهرى: تهذيب اللغة، المصدر السابق، (باب السنن والتنون)، ج2 ص211.

² - الجوهري: الصحاح تاج اللغة، المصدر السابق، باب سنن، ج5، ص2139.

³ - الأزدي أبو بكر محمد بن الحسن (ت: 321هـ/933م): جهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت ط1، 1987م، باب (رس ي)، ج2، ص25-724. الجوهري: الصحاح تاج اللغة، المصدر السابق، باب سنن، ج5 ص2139.

⁴ - الراغب الأصفهاني أبو القاسم بن محمد (ت: 502هـ/1109م): المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1 - 1412 هـ، باب: سنن، ص429.

⁵ - السيوطي: تدريب الراوي، المصدر السابق، ج1، ص2017. أحمد بن عمر هاشم: كتابة السنة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، دت، ص6.

⁶ - الطيبي: الخلاصة، المصدر السابق، ص27. نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث، المرجع السابق، ص28. مصطفى بن حسني السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط3، 1402 هـ - 1982 م، بيروت، ص45.

مصادر التشريع، أي الأقوال، والأفعال، والتقارير النبوية¹. و يفرق بينهما العلماء في بعض الأحيان على أساس أن الحديث أمر علمي نظري، وأن السنة أمر عملي².

2- تطور علم الحديث في العهد الأموي : أبدى خلفاء الدولة الأموية منذ تأسيسها اهتماما خاصا بالحديث النبوي، ويظهر ذلك من خلال تقريب علماء الحديث والرفع من مكانتهم والدفاع عن السنة النبوية من كل تحريف وتدليس .

فمعاوية بن أبي سفيان في بداية خلافته أبدى موقف الحذر والتحفظ، في ما يخص الإكثار من رواية الحديث أسوة بالخلفاء الراشدين، ونظرا لكثرة الوضع في هذه الفترة الزمنية وهذا ظاهر في خطبته التي قال فيها: «إياكم والأحاديث عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلا حديث ذكر على عهد عمر فإن عمر -رحمه الله- كان يخيف الناس»³. وقد عرف الحديث في هذه المرحلة عدة مستجدات نوردتها في ما يلي:

-انتشار الوضع في الحديث: لم يقع الوضع في حياة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكذلك المر في العهد الراشدي، حيث كان الناس يروون الأحاديث الصحيحة، ولم يجرؤ أحد على الكذب على النبي -صلى الله عليه وسلم-.

لكن الأمر اختلف في النصف الثاني من خلافة عثمان - رضي الله عنه - بسبب الفتنة التي وقعت بين المسلمين، واستمرت إلى خلافة -علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- وما نتج عنها من تصدع في المجتمع الإسلامي، الذي انقسم إلى فرق وأحزاب تتصارع في ما بينها كل يرى الحق معه، والصواب إلى جانبه. وعلى الرغم من عدم وجود روايات صريحة على تاريخ بداية

1 - عبد الله بن يوسف الجديع: تحرير علوم الحديث، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003 م، ص19.

2 - رفعت بن فوزي عبد المطلب: توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، مكتبة الخانجي، مصر ط1، دت، ص20. عمر عثمان فلاتة: الوضع في الحديث، رسالة دكتوراه، قسم الحديث، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ج1، مكتبة الغزالي، 1401هـ/1981م، ص46-وما بعدها .

3 - البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمد (ت: 317هـ/929م): معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان - الكويت، ط1، 1421 هـ - 2000 م، ج5، ص375. ابن عساکر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج29 ص284. الفريهاري عبد العزيز بن أحمد بن الحامد (ت: بعد 1239هـ/1824م): الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية، تح: أحمد بن عبد العزيز بن محمد التويجري، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1422 هـ، ص55.

الوضع في الحديث، إلا أن أغلب المؤرخين يُرجعون تاريخه للنصف الثاني من خلافة عثمان - رضي الله عنه - وذلك استنتاجاً من بعض النصوص التي توحي بذلك، منها على سبيل المثال قول ابن سيرين: «لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم»¹.

أما عن دوافع الوضع فهي سياسية في المقام الأول، حيث استغلت الأحزاب والفرق التي ظهرت في تلك الفترة، عدم تدوين الحديث النبوي، وقامت بوضع أحاديث مكذوبة وموضوعة بهدف الترويج لأفكارها والظعن في مخالفيها، وخدمة لأغراضها السياسية، لأنهم لم يجدوا مجالاً للتلاعب بكتاب الله المحفوظ في الصدور، فضلاً عن أنه كُتب وجمع قبل الفتنة².

وتعتبر فرقة الشيعة أكثر الفرق وضعا للحديث، خاصة التي تطعن في الخلفاء الراشدين كأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وجميع خلفاء بني أمية، في المقابل كانت تقدر علي - رضي الله عنه³. قال الإمام مالك عن الرافضة: «لا تكلموهم، ولا ترو عنهم، فإنهم

¹ - مسلم: الصحيح، المصدر السابق، باب في أن الإسناد من الدين، ج1، ص15. حسن محمد أيوب: الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام - الإسكندرية، ط2، 1425هـ / 2004م، ص327. هذا ما يدل بأن قبل الفتنة لم يكن هناك كذب على النبي - صلى الله عليه وسلم - لذلك لم يكن هناك داع للسؤال عن الراوي.

² - من نافلة القول أن نذكر بأن لظهور الفرق والأحزاب الأثر السلبي على المجتمع الإسلامي منذ القرن الأول إلى وقتنا الحالي، و السبب الرئيس في تفريق الأمة الإسلامية، و تحريف العقيدة الإسلامية الصحيحة التي ورثها المسلمون عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، لكن في المقابل كان لظهور هذه الفرق ما يمكن اعتباره مجازاً -أثر إيجابي- والمتمثل في تنشيط العقل العربي الإسلامي في تلك الفترة، وتحريك ملكة الإبداع فيه، ما أدى إلى نشأت بعض العلوم كعلم الجرح والتعديل وتنشيط حركة التأليف في الرد على هذه الفرق.

³ - الفيروزآبادي: الرد على الرافضة، تح: عبد العزيز بن صالح الحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر ط1 1428 هـ - / 2007 م، ص64-68. محمد عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط3، 1400 هـ / 1980 م، ص 195-196-197.

يكذبون»¹. وقال الخطيب البغدادي متحدثا عن كذبهم عن علي - رضي الله عنه - «فضائله الصحيحة كثيرة غير أن الرافضة لم تقنع فوضعت له ما يضع ولا يرفع»².
من أمثلة وضع الأحاديث المكذوبة في العصر الأموي، أن المختار الثقفي طلب من رجل أن يضع له حديثا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يتحدث عن أحقيته في الخلافة، مقابل مال كثير، لكن الرجل رفض ذلك، غير أنه وافق على وضع حديث مرفوع لأحد الصحابة بأجر أقل³. قال ابن لهيعة: سمعت شيخا من الخوارج يقول: «إنا كنا إذا هوبنا أمرا صيرناه حديثا»⁴.

ويمكن أن نجمل الأسباب وراء انتشار الوضع في الحديث ما أورده الصنعاني بقوله: «... في عصر أواسط التابعين وجد من الرواة من يروي المرسل والمنقطع ومن كثر خطؤه وظهرت الفرق.. وزاحمت الثقافات الأعجمية المعارف الشرعية وظهر من يعتمد الكذب ترويجا لمذهبه وانتصارا لبدعته»⁵.

وانتشر الوضع في كل الأمصار الإسلامية آنذاك، لكن في العراق بالتحديد شهد نشاطا كبيرا للوضاعين، وهذا راجع لأسباب سياسية في المقام الأول، على اعتباره موطن نشاط كل

¹ - ابن تيمية: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406 هـ / 1986 م، ج1، ص59-60.

² - ابن الجوزي: الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، دت، ج1، ص338. الذهبي: تلخيص كتاب الموضوعات، تح: ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1419 هـ / 1998 م، ص98.

³ - الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض، دت، ج1، ص131. السيوطي: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعية، تح: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1417 هـ - 1996 م، ج2، ص389.

⁴ - الخطيب البغدادي: الكفاية في علم الرواية، المصدر السابق، ص123. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، تح: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان، ط2، 1390 هـ / 1971 م، مقدمة، ج1، ص10.

⁵ - الصنعاني (1182 هـ - 1768 م): توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تح: محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1417 هـ / 1997 م، مقدمة، ص5.

الفرق والأحزاب المناوئة للدولة الأموية. لذلك كان علماء الحديث يحذرون من محدثي العراق قال الزهري: «إذا سمعت بالحديث العراقي فأردد به ثم أردد به»¹.

وقال هشام بن عروة: «إذا حدثك العراقي بألف حديث، فألق تسعمائة وتسعين، وكن من الباقي في شك»².

▪ نشأة علم الجرح والتعديل :

يُعرف علم الجرح و التعديل بأنه علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم، بألفاظ مخصوصة³.

- الجرح: في اصطلاح المحدثين : بأنه ظهور وصف في الراوي يثلم عدالته، كالكذب والفسق والتدليس، أو يخل حفظه وضبطه مما يترتب عليه سقوط روايته أو ضعفها أو ردها⁴.

- التعديل: في اصطلاح المحدثين أن يوصف الراوي بصفات تثبت عدالته ومنها التقوى والمروءة، أي اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة وغيرها من الشروط⁵. وهذا العلم يعد من أهم علوم الحديث إذ به يميز الصحيح من السقيم والمقبول من المردود لذلك مدح السخاوي ابن سعد ووصفه بأنه أجاد في هذا العلم بقوله: «وكذا تكلم في الجرح والتعديل أبو عبد الله محمد بن سعد بكلام جيد مقبول»⁶.

وقد اشتهد نشاط علماء الحديث في الجرح و التعديل في العصر الأموي، كما أشرنا سابقا بسبب كثرة الوضع ، قال الصنعاني: «اضطر العلماء الجهابذة من علماء الجرح

¹ - الفسوي يعقوب بن سفيان (ت: 277هـ/890م): المعرفة، تح: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401 هـ - 1981 م ، ج2، ص757. ابن عساكر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج1، ص327. أكرم ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة، المرجع السابق، ص26

² - السيوطي: تدريب الراوي، المصدر السابق، ج1، ص89. وهذا دليل واضح على كثرة الوضع المنتشر في العراق في العصر الأموي.

³ - حاجي الخليفة: كشف الظنون، المرجع السابق، ج1، ص582.

⁴ - عبد المنعم السيد نجم: علم الجرح والتعديل، . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط: 1400، 02هـ، ص54.

⁵ - السخاوي: فتح المغيبي بشرح ألفية الحديث للعراقي، المصدر السابق ، ج2، ص10.

⁶ - السخاوي: المصدر نفسه ، ج4، ص354.

والتعديل إلى اتساع النظر والاجتهاد في التفتيش عن الرواة ونقد الأسانيد فتكلم شعبة ومالك...¹

فبرز عددهم منه أصبح متخصص في هذا الجانب، قال ابن رجب: «... النقاد العارفون بعلل الحديث أفراد قليل من أهل الحديث جدا، وأول من اشتهر في الكلام في نقد الحديث ابن سيرين، ثم خلفه أيوب السخيتاني، وأخذ ذلك عنه شعبة»². وقد ترجم ابن سعد لهؤلاء في كتابه:

- محمد بن سيرين، أبو بكر البصري (ت 110 هـ/728م): يكنى أبا بكر مولى أنس بن مالك، ثقة مأمونا عاليا رفيعا فقيها إماما كثير العلم، حدث عن ابن عمر وأبي هريرة³. كان يحذر من أخذ العلم إلا مم تثبت عدالتهم، فقال يوما: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه»⁴. كان يجتنب السماع من أهل البدع، فقد ذكر ابن سعد أن رجلا جاء إليه فذكر له شيئا من القدر، فقلى ابن سيرين: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} النحل: 90. ووضع إصبعي يديه في أذنيه وقال: إنا أن تخرج عني وإنا أن أخرج عنك! فلما خرج الرجل: قال ابن سيرين: إن قلبي ليس بيدي وإني خفت أن ينفث في قلبي شيئا فلا أقدر على أن أخرجه منه فكان أحب إلي أن لا أسمع كلامه»⁵.

- أيوب بن أبي تميمة السخيتاني، أبو بكر البصري (ت 131 هـ/695م) مولى لعنزة، كان ثقة ثبتا في الحديث كثير العلم، شديد التمسك بالدليل، يكره القول بالرأي والهوى⁶. فعن

¹ - الصنعاني: توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، المرجع السابق، مقدمة، ص 5.

² - ابن رجب أحمد بن الحسن زين الدين الخليلي (ت 795هـ): جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم تح: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط7، 1422هـ - 2001م. ج2، ص107.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص192.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص193.

⁵ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص196.

⁶ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص246.

حمّاد بن زيد قال: «سئل أيّوب عن شيء فقال: لم يبلغني فيه شيء فقال: قل فيه برأيك فقال: لم يبلغه رأيي»¹.

-شعبة بن الحجاج (ت 160هـ/724م): مولى، يكنى أبا بسطام، وثقه ابن سعد بقوله: «ثقة مأمونا ثبتا صاحب حديث حجة»².

كان يهاب من رواية الحديث على مكانته العالية، وكان يقول «ما أنا مغتم على شيء أخاف أن يدخلني النار غيره، يعنى الحديث»³. قال عنه ابن رجب: «وهو أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل، واتصال الأسانيد، وانقطاعها». قال عنه السمعاني: «هو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين»⁴.

- عروة بن الزبير بن العوام (هـ713/94م): كان كثير العلم فقد روى عن كبار علماء الصحابة والتابعين، وصفه ابن سعد بأسمى عبارات التعديل بقوله: ثقة كثير الحديث فقيهاً عالماً مأموناً ثبتاً⁵. كان يتحرى رواية الحديث الصحيح، وقد صرح بذلك في قوله: «إني لأسمع الحديث أستحسنه فما يمنعي من ذكره إلا كراهية أن يسمعه سامع فيقتدي به، أسمعه من الرجل لا أثق به قد حدثه عن من أثق به»⁶.

3- تدوين الحديث في العهد الأموي: بقيت الأحاديث النبوية تتناقلها أفواه المحدثين شفاهة طبقة عن طبقة، دون كتابتها أو تدوينها، حتى العصر الأموي، وقد ذكر ابن سعد في كتابه قضية التدوين عبر مراحلها.

فأولى المحاولات لتدوين الحديث في العهد الأموي حدثت من طرف عبد العزيز بن مروان⁷ والي مصر، فقد روى ابن سعد من حديث الليث بن سعد قال: «حدثني يزيد بن أبي

1 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص246.

2 - ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص280.

3 - ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص280.

4 - الأنساب، المصدر السابق، ص230.

5 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص177+178.

6 - الخطيب البغدادي الكفاية في علم الرواية، المصدر السابق، ص32.

7 - ينظر ترجمته عند ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص232.

حبيب، أن عبد العزيز بن مروان كتب إلى كثير بن مرة الحضرمي ، . أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من أحاديثهم، إلا حديث أبي هريرة فإنه عندنا»¹.

غير هذا لم نقف على أي رواية تُشير إلى أن أحد من الخلفاء الأمويين قام بتدوين الحديث، حتى خلافة عمر بن عبد العزيز الذي أخذ على عاتقه تنفيذ هذا المشروع الجليل، فعن عبد الله بن دينار قال: «كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أو سنة ماضية أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن² فاكتبه، فإني قد خفت دروس العلم، وذهاب أهله»³.

و يبدو أن عمر بن عبد العزيز توفي قبل أن يُرسل إليه ابن حزم ما جمعه من حديث يظهر هذا من خلال سؤال الإمام مالك، لعبد الله بن أبي بكر بن حزم عن مصير هذه الدفاتر بعد ذلك، فأخبره بأنها ضاعت فحزن مالك لذلك حزنا كبيرا⁴.

وفي رواية أخرى عن سعيد بن زياد قال: سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن إبراهيم قال: «أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا، فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترا»⁵. وبهذا العمل يكون عمر قد رفع الحرج عن كتابة الحديث، بصفته واحد من الفقهاء المجتهدين وعمله هذا يُعتبر رأي فقهي يمكن الأخذ به¹.

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص450. لم تشر المصادر التاريخية إن كان كثير بن مرة الحضرمي، قد استجاب لطلب عبد العزيز بن مروان وكتب له الحديث، لكن للرواية في حد ذاتها دلالة على أن السلطة السياسية الأموية كانت مهتمة بقضية تدوين الحديث النبوي .

² - عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة النجارية الأنصارية، أكثرت من روايتها عن عائشة، كانت ثقة وماتت في حدود المائة وقيل بعدها. ينظر: ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص332-333-334.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج2، ص332.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص491. يظهر من خلال الرواية الأولى أن عمر أرسل إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ليجمع الحديث بصفته قاضي المدينة، ثم أرسل مرة ثانية إلى علماء المدينة وعلى رأسهم ابن شهاب الزهري بدليل أن الرواية جاءت بلفظ -أمرنا - .

⁵ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص579. الخطيب البغدادي: تقييد العلم، المصدر السابق، ص331. منيرة ص331. منيرة العزاوي: الحياة الاجتماعية والفكرية في الحجاز خلال العصر الأموي، رسالة دكتوراه، مجلس كلية التربية - ابن

ثم جاءت محاولة أخرى لتدوين الحديث في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الذي أمر الزهري أن يكتب له الأحاديث، فكانت في ثلاثين دفترًا تم الاحتفاظ بها في مكتبة القصر². وقد أشار أحمد بن حنبل إلى أنه رأى هذه الكتب وقال عنها: «رأيت كتب شعيب بن أبي حمزة فرأيت كتبًا مضبوطة مفيدة، وكتب للخليفة هشام كثيرًا بأملاء الزهري عليه»³.

وما يدل على أن الحديث قد كتب ودون في هذه المرحلة، وأصبح منتشرًا بشكل كبير وفي متناول الناس، ما روي أن إسحاق بن راشد قدم الري فجعل يحدث عن الزهري فلما سُئل عنه قال لم ألقه ولكنني وجدت كتبه بيت المقدس⁴.

4- ازدهار مدارس الحديث في العصر الأموي:

أ- مدرسة الحجاز: لعبت مدرسة الحجاز دورًا أساسيًا في المحافظة على الحديث النبوي من حيث الرواية والإسناد، فقد نبغ في هذا العلم العديد من الصحابة، منهم الخلفاء الراشدون - رضي الله عنهم - وبعدهم طبقة كبار التابعين، الذين كان لهم الدور الكبير في وضع الحجر

رشد - جامعة بغداد 1425هـ / 2004م، ص 153. ومن هنا انتقل الحديث من مرحلة الرواية المسندة إلى مرحلة الجمع و الكتابة.

1 - كانت لعمر بن عبد العزيز دوافع وأسباب عديدة جعلته يقدم على تدوين الحديث منها: زوال السبب الرئيس وراء المنع وهو اختلاط القرآن بالحديث، بعد أن دونه عثمان - رضي الله عنه - ، والسبب الثاني كثرة الوضع في الحديث بعد استفحال أمر الفرق كالخوارج والشيعة وانتشار مذاهبهم في الأمصار، أضف إلى ذلك انتشار كبار المحدثين في الأمصار وكثرة طلاب العلم ما أدى إلى طول سند الرواية، ما صعب على الناس حفظ الأحاديث، وروايتها. ينظر: الخطيب البغدادي: تقييد العلم المصدر السابق، ص 64. الزهراني محمد بن مطر: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، دار الهجرة للنشر والتوزيع الرياض المملكة العربية السعودية، ط: 1، 1417هـ / 1996م، ص 71.

2- ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج 7، ص 579.

ABD ar-RAHMAN MAHMUD HAFIZ :THE LIFE OF AZ-ZUHRI AND HIS SCHOLARSHIP, *ibid*, p251

3 - الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج 1، ص 163. منيرة العزاوي: الحياة الاجتماعية والفكرية في الحجاز، المرجع السابق ص 154.

4 - الحاكم: معرفة علوم الحديث، تح: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 2، 1397هـ - 1977م، ص

الأساس لعلم الإسناد في ما بعد، فأهل الحجاز هم أشد الناس عناية بالسنة النبوية، لذلك يُعد إسنادهم هو الأعلى، والأصح على الإطلاق¹.

-المدينة المنورة: فيها نشأ الحديث نشأته الأولى، لأن أكثر أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم - قالها في المدينة على مسمع من صحابته، فحفظوها وتناقلوها مشافهة، ثم بعد الصحابة جاءت طبقة التابعين التي ورثت الحديث، وعملت على نشره في بقية الأمصار الأخرى، فكانت المدينة بحق مركزا علميا وموطنا لأشهر المحدثين، يرحل إليهم طلاب العلم من كل الأمصار بحثا عن الحديث الصحيح .

قال زيد بن ثابت: «إذا رأيت أهل المدينة على شيء فاعلم أنه السنة»²، وقال الخطيب: «أصح طرق السنن ما يرويه أهل الحرمين " مكة والمدينة "، فإن التدليس عنهم قليل، والكذب ووضع الحديث عندهم عزيز»³.

أما في العصر الأموي فقد زادت الحاجة للمحافظة على الحديث النبوي، بسبب كثرة الوضع فجاء الدور لطبقة كبار وصغار التابعين، الذين ساروا على نفس نهج الصحابة في الاعتناء بالحديث النبوي ونقله للناس صحيحا .

من أشهر علماء هذه الطبقة الذين اعتنوا بالحديث نذكر ابن شهاب الزهري، الذي كان من أشد العلماء حرصا على الحديث النبوي سندا وممتنا، فقد رُوي أنه سمع يوما ابن أبي فروة يحدث فيقول: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فعاتبه وقال له: « قاتلك الله يا ابن أبي فروة، ما أجراك على الله عز وجل لا تسند حديثك، تحدثنا بأحاديث ليس لها خطم ولا

¹ - الفسوي: المعرفة والتاريخ، المصدر السابق، ج1، ص438. السيوطي: تدريب الراوي، المصدر السابق، ج1، ص88. سمير صالح حسن العمر: الحياة الفكرية في مكة في القرنين الأول والثاني للهجرة، رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1416هـ-1996م، ص98.

² - القاضي عياض أبو الفضل بن موسى (ت: 544هـ/1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: ابن تايبيت الطنجي مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط1، 1965م، ج1، ص38.

³ - السيوطي: تدريب الراوي، المصدر السابق، ج1، ص89.

أزمة¹. ومن التابعين أيضا نذكر هشام بن عروة المدني الذي اشتهر بتحريه الحديث الصحيح ومحاربة الوضع، حيث كان يقول: «إذا حدثك رجل بحديث فقل عمن هذا»².

-مكة: عاش فيها مجموعة من كبار حفاظ الحديث منهم: عبد الله بن السائب³، وعتاب بن أسيد⁴ وغيرهم، لكن يبقى ابن عباس -رضي الله عنه - المؤسس الأول لهذه المدرسة، إذ كان يُدرس الحديث في مجلسه الذي يُقيم في الحرم المكي⁵.

ب-مدرسة العراق: لعب العراق دورا هاما في الحديث النبوي، سواء من حيث الرواية أو الكتابة ويمكن تقويم دور العراق من قول علي بن المدني: «دار حديث الثقات على ستة: رجلان بالبصرة ورجلان بالكوفة، رجلان بالحجاز فأما اللذان بالبصرة فقتادة، ويحيى بن أبي كثير وأما اللذان بالكوفة فأبو إسحاق، والأعمش، وأما اللذان بالحجاز فالزهري، وعمرو بن دينار»⁶.

-مدرسة البصرة: كان لنزول عدد كبير من الصحابة -رضوان الله عليهم - بها الأثر الواضح في ازدهار الحديث النبوي، فقد ذكر ابن سعد أن عددهم بلغ مائة وتسع وأربعون (149) صحابي⁷.

ولنا أن تصور العدد الهائل من الأحاديث التي كان يحفظها هؤلاء الصحابة، مما ساهم في ازدهار رواية الحديث وتعليمه في هذه المدينة.

1 - ابن حبان: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المصدر السابق، ج1 ص131. الحاكم: معرفة علوم الحديث، المصدر السابق ص6.

2 - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص333. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج2، ص34.

3 - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج6، ص94-96.

4 - ابن سعد : المصدر نفسه، ج6، ص34-36.

5 - ابن سعد : المصدر نفسه، ج2، ص318.

6 - ابن عدي أحمد الجرجاني (ت: 365هـ/976م): الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، عبد الفتاح أبو سنة، دارالكتب العلمية - بيروت- لبنان، ط1، 1418هـ/1997م، ص264. الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر (ت: 385هـ/995م): تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، تح: خليل بن محمد العربي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، دار الكتاب، الإسلامي- القاهرة، ط1، 1414هـ / 1994م، ص43.

7 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص5-542. ينظر أيضا القائمة التي أعدها ابن حبان في ذكر مشاهير الصحابة بالبصرة: مشاهير علماء الأمصار، المصدر السابق، ص65 وما بعدها .

وشهد علم الحديث في العصر الأموي في البصرة تطوراً ملحوظاً، فبرزت مسألة تقديم الحديث وتأخيرها، ومسألة قبول الرواية ورفضها، وكذلك مسألة سماع الحديث من المحدث نفسه أو ممن نقل عنه، ومراقبة الزيادة والنقصان في الأحاديث عند روايتها، وهذه المسائل تطورت لتصبح أحد فروع علم الحديث، أو ما يُعرف بعلم الجرح والتعديل، ومن أشهر علماء العراق في هذا العلم حماد بن سلمة (ت 784/168م)، وشعبة بن الحجاج (ت 160هـ/776م)، وكانا من أوائل رواده، خاصة وأن الوضع كان نشطاً ومزدهراً في العراق في هذه الفترة¹.

ومن أشهر محدثي البصرة نذكر: أنس بن مالك، وعمران بن حصين، وسمرة بن جندب وأيوب بن كيسان السخيتاني، وغيرهم كثير من أهل العلم والدراية بالحديث .

وقد ساهمت هذه المدرسة في كتابة الحديث، خاصة بعد أن أفتى علماءها بجواز ذلك فقد رُوي عن الحسن البصري أنه قال: «إنما نكتبه لنتعاهده»²، هذا ما شجع على حركة التأليف وظهرت العديد من المصنفات منها مسند الحسن البصري (ت 110هـ/719م)، ومسند معمر بن راشد (ت 152هـ/769م). ويظهر الأثر الواضح لمدينة البصرة في علوم الحديث رواية ودراية، من خلال اعتماد كتب السنن على محدثيها بشكل كبير، فلا تكاد تجد حديثاً إلا وفي سنده بصرياً من الرواة .

-مدرسة الكوفة: نالت الكوفة بدورها نصيباً وافراً من نزول الصحابة فيها، فقد بلغ عددهم حسب ما جاء عند ابن سعد مائة وتسع وأربعون (149) صحابياً³. هذا ما جعلها تمثل عاصمة للعلم والعلماء خاصة بعد أن أصبحت عاصمة للخلافة الإسلامية زمن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه-، قال ابن تيمية: «إنه كان في الكوفة وغيرها من الثقات الأكابر كثير»⁴.

1 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص280-282.

2 - الخطيب البغدادي: تقييد العلم، المصدر السابق، ص101.

3 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص128-188.

4 - الذهبي: المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، تح: محب الدين الخطيب، ددن، ص88.

88. أكرم ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة، المرجع السابق، ص28.

أما في العصر الأموي فقد ازدهر علم الحديث، وزاد عدد المشتغلين به، حتى عُدت هذه المدينة خزان المحدثين في القرون اللاحقة، لدرجة أن أنس بن سيرين (ت120هـ/738م) قال: «أتيت الكوفة فرأيت فيها أربعة آلاف يطلبون الحديث»¹. ساهمت مدرسة الكوفة بشكل كبير في تطور علم الجرح والتعديل، بفضل مجموعة من العلماء البارزين نذكر منهم: الشعبي (ت103هـ/721م)، الذي عُرف بالدقة في حكمه على الرواة، حتى قال عنه عاصم الأحول: «ما رأيت أحداً أعلم بحديث الكوفة، والبصرة، والحجاز من الشعبي»².

ومن عرف أيضاً بتكلمه في جرح وتعديل الرواة، محدث الكوفة وكيع بن الجراح (ت179هـ/795م)، الذي قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: «ما رأيت أوعى للعلم، ولا أحفظ من وكيع»³. وسفيان الثوري (ت161هـ/777م)، وغيرهما كثير من التابعين الذين اشتهروا في العصر الأموي⁴.

ت-مدرسة مصر: اقترن ظهور مدرسة الحديث في مصر بالصحابة الأوائل الذين دخلوها مع جيش الفاتحين، حيث أخذ أهل مصر يقبلون على هؤلاء الصحابة يتعلمون منهم مبادئ الإسلام وعلومه الرفيعة، منهم: عبد الله بن عمرو بن العاص، و عقبه بن عامر الجهني، و خارجه بن حذافة، وعبد الله بن سعد بن أبي السرح⁵.

وقد تخرج على يد هؤلاء الصحابة عدد من علماء مصر الأفاضل، الذين ساهموا في استقلال مدرسة الحديث في مصر عن باقي المدارس الأخرى، ومن هؤلاء العلماء نذكر: أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني مفتي أهل مصر، ويزيد بن أبي حبيب، وجعفر بن ربيعة الكندي وغير هؤلاء كثير⁶. وفي مايلي ترجمة لأشهر أعلام هذه المدرسة :

¹ - الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص206. الراهمزمي أبو محمد الحسن بن عبد (ت: 360هـ/971م): المحدث الفاصل بين الراوي والواعي تح: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر - بيروت، دت، ط3، 1404هـ/1984م، ص560.

² -الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص65.

³ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، ص308.

⁴ -الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص65. الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، ص308.

⁵ -الذهبي: مشاهير علماء الأمصار، المصدر السابق، ص93-94-95. محمد رشاد خليفة: مدرسة الحديث في مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، دت، ص4.

⁶ - السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، المصدر السابق، ج1، ص296.

- أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني (90هـ/708م): مفتي أهل مصر كان ثقة ، روى عن عقبة بن عامر الجهني، و زيد بن ثابت، وعبد الله بن عمرو، وعنه روى جعفر بن ربيعة، ويزيد بن أبي حبيب وغيرهما.¹

- يزيد بن أبي حبيب (128هـ-745م): الإمام الكبير مولاهم المصري الفقيه، يكنى أبا رجاء كان ثقة كثير الحديث، روى عن سعيد بن أبي هند، وعراك بن مالك ، وطائفة أخرى من المحدثين وحدث عنه يحيى بن أيوب، ويزيد بن أبي أنيسة². قال عنه الليث: «يزيد عالمنا وسيدنا»³.

أما في ما يخص بلاد المغرب والأندلس فلم يُدرج ابن سعد في كتابه أسماء لعلماء برزوا في مختلف العلوم الدينية ، والسبب في رأينا كون هذه البلاد كانت حديثة الفتح في العهد الأموي وكانت أرض جهاد وحرب لمدة طويلة، فلم يساعد ذلك على قيام حركة علمية كبيرة ، ولم تنشأ فيها مدارس مستقلة في العلوم الدينية، ماعدا نشاط علماء الصحابة والتابعين في نشر الإسلام وتعليمه لسكان البربر من أمثال أبو سعيد المقداد بن عمر البهراني، أبو زمعة عبيد بن أرقم البلوي، وأبا ذر الغفاري خاصة مع بناء مدينة القيروان ومسجدها الجامع⁴.

رابعا: علم الفقه : للفقه أهمية كبيرة في تنظيم كيان الأمة الإسلامية، إذ يُعتبر المنظم لشتى نواحي الحياة ، وكغيره من العلوم الأخرى مر بعدة مراحل منذ أن نشأ في العهد النبوي وبدأ في التطور تدريجيا حتى أصبح علما من العلوم الدينية ، فبرز عدد كبير من علماء الصحابة والتابعين في هذا العلم ساهموا في حفظه وتطويره . وهذا ما سنبينه في هذا المبحث.

1 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص517.الذهبي: تذكرة الحفاظ، المصدر السابق، ج1، ص58.

2 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص520.محمد رشاد خليفة:مدرسة الحديث في مصر، المرجع السابق ص19.

3 - الذهبي:المصدر نفسه، ج1، ص98.محمد رشاد خليفة:مدرسة الحديث في مصر، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة، دت ص19.

4 -أبو العرب محمد بن أحمد المغربي الإفريقي(ت: 333هـ/945م):طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس، دار الكتاب اللبناني بيروت - لبنان،دت- ذكر من دخل إفريقية من الصحابة والتابعين- ص11 وما بعدها.أبو بكر المالكي محمد بن عبد الله(453هـ/1061م):رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم،تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان،ط2، 1414 هـ / 1994 م، ج1، ص28 .

1: تعريف الفقه لغة واصطلاحاً :

- لغة: هو العلم بالشيء وفهمه وإدراكه، فنقول: فقه الشيء، يفقهه، فهو فقيه¹. ويُعرف أيضاً بأنه إدراك غرض وقصد المتكلم من كلامه². بهذا المعنى وردت هذه الكلمة في قوله تعالى: {فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً} سورة النساء، آية 78. كما وردت كلمة الفقه بمعنى الفهم في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»³.

- اصطلاحاً: يُعرف بأنه معرفة الأحكام الشرعية المكتسبة من الأدلة التفصيلية. ويُعرف أيضاً بأنه معرفة المعنى الخفي الخاص بالأحكام عن طريق الاجتهاد، ولهذا لا يجوز أن يُسمى الله تعالى فقيهاً لأنه لا يخفى عليه شيء⁴. عرّفه ابن خلدون بأنه معرفة جميع أنواع أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين، من حيث الإباحة والوجوب والكرهية، وذلك باستخراج الأدلة في ذلك من الكتاب والسنة⁵.

2- المدارس الفقهية في العصر الأموي:

كما هو معلوم كانت خلافة عثمان بن عثمان - رضي الله عنه - هي الفترة الزمنية التي عرفت خروج أكبر عدد من الصحابة الفقهاء من الحجاز باتجاه الأمصار الإسلامية الجديدة، ومن هنا بدأت النواة الأولى لقيام المدارس الفقهية في المناطق المفتوحة، والتي سوف يشتد عودها على يد كبار التابعين في العصر الأموي .

وعرف الفقه في هذا العصر ازدهاراً كبيراً شأنه شأن بقية العلوم الأخرى حيث سائر التطور الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي الذي عرفه العهد الأموي، وما طرأ على إثر ذلك

¹ - ابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني (ت: 395هـ/1005م): حلية الفقهاء، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت، ط1، 1403هـ / 1983م، ص23. ابن سيده المرسي: المحكم: باب مقلوبه: (ف ق هـ)، المصدر السابق، ج4 ص128. الرازي: مختار الصحاح، المصدر السابق، باب: ف ق هـ، ص242.

² - الجرجاني: التعريفات، المصدر السابق، باب الفاء، ص168.

³ - البخاري: صحيح، المصدر السابق، ج1، ص24. مسلم: صحيح، المصدر السابق، ج2، ص718.

⁴ - الجرجاني: كتاب التعريفات، المصدر السابق، باب الفاء، ص168. البركتي محمد عميم الأحسان المجددي: التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ / 2003م، باب الفاء، ص166.

⁵ - ابن خلدون: تاريخ، المصدر السابق، ص563. عبد الوهاب خلاف: خلاصة تاريخ التشريع الإسلامي، دار القلم، دت ص7.

من نوازل كثيرة كان الناس في حاجة لمن يفتيهم. وشكل ظهور الفرق والأحزاب نقطة تحول في تاريخ الفقه، من حيث ظهور مسائل جديدة فقهية كانت تُناقش، و تعقد لها المناظرات أهمها مسألة الخلافة، والقضاء والقدر والإيمان وغيرها.

أما اعتناء الأمويين بهذا العلم فيظهر في القيمة الاجتماعية العالية التي وصلها الفقيه في هذا العصر حيث أصبح يقلد المناصب السياسية، والقضائية العليا في الدولة كنوع من الإجلال والتقدير. واشتهرت في العهد الأموي مدرستين كبيرتين هما: مدرسة الحديث بالحجاز، ومدرسة الرأي بالعراق.

يظهر من الوهلة الأولى أن هذا التقسيم جغرافي، لكنه في الحقيقة ليس كذلك، لأن العامل الأول والأساسي الذي أُعتمد في هذا التقسيم، هو مدى الالتزام بالنص، ومدى الاعتماد على الاجتهاد والرأي.

أ- مدرسة أهل الحديث: تسمية أهل الحديث كان يُقصد بها فقهاء التابعين في الحجاز عامة وفقهاء المدينة خاصة، من الذين كانوا يعملون بظاهر النص، ولا يلجئون إلى الرأي إلا عند الضرورة القصوى، حتى قيل إنهم كانوا يترخصون في الأخذ به كما يترخص المضطر في أكل الميتة هذا لم يمنع من وجود بعض الفقهاء في المدينة كانوا يعتمدون على الرأي، من أشهرهم ربيعة الرأي¹. أما عن سبب اعتمادها على هذا المنهج فيرجع للعوامل التالية :

- قلة الوضع في الحديث بسبب كثرة رواية الحديث من الصحابة و التابعين.

- قلة نشاط الفرق والأحزاب في المدينة بالمقارنة مع العراق.

- كثرة الصحابة الفقهاء، من أشهرهم الفقهاء السبعة .

- قلة النوازل والقضايا الفقهية المستجدة، لأن المدينة حافظت على مميزاتها، وعاداتها

الاجتماعية وتركيبها السكانية التي ورثتها عن -النبي صلى الله عليه وسلم -².

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص507-509. ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين المصدر السابق، ج1، ص4. محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص248.

² - عبد المجيد محمود: الإتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث هجري، مكتبة الخانجي، 1399هـ/1979م ص43. محمد الزحيلي: الإجتهد الفقهي بالشام في العصر الأموي، المرجع السابق، ص48.

وجدير بنا أن ننوه هنا أن الخلفاء الأمويين كانوا يشجعون الفقهاء على الأخذ بهذا المذهب واجتساب القياس والرأي، فقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: «أما بعد فإن رأس القضاء إتباع ما في كتاب الله، ثم القضاء بسنة رسول الله، ثم حكم الأئمة الهداة، ثم استشارة ذوي الرأي والعلم، ولا تقس فإن القياس في الحكم بغير العلم كالأعمى الذي يعيش في الطريق، ولا يبصر فإن أصاب الطريق أصاب بغير علم، وإن أخطأه فقد نزل بمنزلة ذلك، حين أتى بما لا علم له فهلك وأهلك من معه»¹.

▪ أشهر علمائها: عاش في العصر الأموي عدد من كبار الفقهاء في المدينة، من التابعين الذين حملوا لواء هذا العلم بعد طبقة الصحابة، وقد اشتهر منهم سبعة عُرفوا في التاريخ الإسلامي باسم: «فقهاء المدينة السبعة»، و سُمِّي عصرهم بعصر الفقهاء السبعة وهم: سعيد بن المسيب عروة بن الزبير، القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود خارجة بن زيد، أبو بكر بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي، سليمان بن يسار. وفي ما يلي ترجمة لأشهر فقهاء المدينة من التابعين الذين عاشوا في العصر الأموي:

- عبد الله بن عمر بن الخطاب (73هـ/692م): كان من أئمة المسلمين علماً و ورعاً، و من أحرص الصحابة على تتبع آثار النبي - صلى الله عليه وسلم - والعمل بسنته. روى أحاديث كثيرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وعن الخلفاء الراشدين، وعن كبار الصحابة، كزيد بن ثابت، وابن مسعود وغيرهما، وروى عنه ابن أبي ذؤيب، وأمّية بن عبد الله الأموي².

¹ - وكيع أبو بكر بن محمد (ت: 306هـ/918م): أخبار القضاة، تح: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، ط1 1366هـ=1947م، ج1، ص77.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج4، ص133-170. ابن حبان: مشاهير علماء، المصدر السابق، ص37. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج1، ص184. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، - 1415 هـ، ج1، ص56. الذهبي: سير أعلام المصدر السابق، ج3، ص203.

كان محل تقدير من طرف الناس، حيث كانوا يعتبرونه أعلم الناس وليس له نظير. قال مالك: «أقام ابن عمر بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - ستين سنة يفتي الناس في الموسم، وكان من أئمة الدين»¹.

- السعيد بن المسيب (93هـ/711م): من سادات التابعين وإمام مدرسة المدينة وفقهها، تصدر الإفتاء وكبار الصحابة أحياء، وكان يلقب بعالم العلماء. أخذ العلم عن زيد بن ثابت، وابن عباس، وابن عمر وروى عنه خلق كثير منهم: الزهري، وعمرو بن دينار، وكان يسمى فقيه الفقهاء، وقيل عنه عالم العلماء². فعن شهاب بن عباد العَصْرِي قال: «حججتُ فأتينا المدينة فسألنا عن أعلم أهل المدينة فقالوا: سعيد بن المسيب»³.

كان ورعا متمسكا بالسنة ويتجنب التفسير برأيه، فقد سئل يوما عن آية في كتاب الله فقال: «لا أقول في القرآن شيئا»⁴.

مجمل القول إن مسلك علماء مدرسة الحجاز الفقهية، أنهم كانوا إذا استفتوا في مسألة عرضوها على كتاب الله، ثم سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن وجدوا أحاديث مختلفة فاضلوا بينها بالراوي، أو توقفوا عن الإفتاء على حسب درجة علمهم.

ب- مدرسة أهل الرأي: درج العلماء والمؤرخون على إطلاق هذا الاسم على فقهاء العراق وبالأخص مدرسة الكوفة، التي قامت في حدود النصف الثاني من القرن الأول الهجري واكتسبت مدرستهم هذا الاسم، كونهم يُعطون مساحة كبيرة لاستعمال اجتهاداتهم في الفتوى، إذا لم يجدوا في القرآن الكريم والسنة النبوية نصوصا واضحة لقضايا فقهية تصادفهم⁵. أما الأسباب التي دفعتهم لهذا الاتجاه في الفتوى فنحملها في مايلي :

¹ - الشيرازي أبو اسحاق إبراهيم بن علي (ت: 476هـ/1083م): طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، دت، ص50. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج1، ص184.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص121-122.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص122.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج2، ص328.

⁵ - ابن حجر العسقلاني: الإصابة، المصدر السابق، ج1، ص57. الشهرستاني: الملل والنحل، المصدر السابق، ص11. ابن خلدون: تاريخ، المصدر السابق، ص564.

- كان فقهاء هذه المدرسة يرون أن أحكام الشرع جاءت لمصلحة العباد فكانوا يبحثون عن العلل التي لأجلها شرعت هذه الأحكام، والتي تدور معها وجوداً أو عدماً¹.
- أوضاع العراق المعقدة، فهو موطن الفتن والصراعات العسكرية والفكرية².
- كثرة الوضع في الحديث في العراق لأنه كان موطن الفرق والأحزاب، التي كانت تعمد إلى الكذب في الأحاديث لأجل نصرة قضيتها، والدفاع عن معتقداتها³.
- كان فقهاء هذه المدرسة لا يكتفون باستخراج الأحكام التي وقعت فعلاً، بل يفترضون مسائل غير واقعية في كثير من الأحيان، بل ومسائل مستحيلة في حالات أخرى، ثم يضعون لها أحكاماً فقهية بأرائهم وهو ما يسمى بالفقه التقديري، أو الافتراضي⁴.
- كثرة المسائل التي تتطلب الاجتهاد العقلي، كانت عند أهل العراق أكثر منها عند أهل الحجاز بسبب اختلاف البيئة، فالعراق تأثر بالثقافات القديمة كالفارسية واليونانية، لذلك يتحتم على الفقيه أن يضع تحت عينه جزئيات كثيرة تحتاج إلى إمعان العقل، والاستنباط والقياس أكثر من البيئة الحجازية⁵.

1 - محمد سلام مذكور: المدخل للفقه الإسلامي، تاريخه ومصادره ونظرياته العامة، دار الكتاب الحديث، ط2، 1996 ص127. محمد علي السائس: تاريخ الفقه الإسلامي، المرجع السابق، ص85.

2 - ابن حجر العسقلاني: الإصابة، المصدر السابق، ج1، ص60. الحجوي محمد بن الحسن: الفكر السامي في تاريخ الفقه المرجع السابق، ج1، ص382.

3 - ابن حجر العسقلاني: الإصابة، المصدر السابق، ج1، ص60. محمد سلام مذكور: المدخل للفقه الإسلامي، المرجع السابق، ص125.

4 - محمد سلام مذكور: المدخل للفقه الإسلامي، المرجع السابق، ص120. حميدان بن عبد الله الحميدان: المدارس الفقهية في عصر التابعين - أهل الحديث - و أهل الرأي - قراءة نقدية في مراجع تاريخ الفقه الحديثة، مجلة جامعة الملك سعود - العلوم التربوية والدراسات الإسلامية السعودية، مج4، ع1، 1992، ص112.

5 - ابن حجر العسقلاني: الإصابة، المصدر السابق، ج1، ص60. شرف محمود القضاة: مدرسة الحديث في الكوفة، رسالة دكتوراه في الحديث، وعلومه، قسم الحديث، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، 1400هـ/1980م، ص48. ما يجب التنبيه عليه هنا أن فقهاء هذه المدرسة كانوا متمسكين بالنص، ولا يقدمون الرأي على الأثر، ولا يلجأون إلى الرأي إلا عند غياب النص الصريح.

على الرغم من ذلك كان منهم من يعارض هذا التوجه، كالشعبي فقيه العراق الذي كان يقول: «ما جاءكم به هؤلاء من أصحاب رسول الله فخذوه، وما كان من رأيهم فاطرحوه في الحش»¹.

▪ أشهر فقهاء مدرسة الرأي: برز عدد كبير من الفقهاء الذين ينتسبون لهذه المدرسة أشهرهم: علقمة بن قيس النخعي، الأسود بن يزيد النخعي، وغيرهما.

- **علقمة بن قيس النخعي** (62هـ/681م): كان رأس مدرسة الرأي في الكوفة، فهو واحد من الستة الذين حفظوا فقه ابن مسعود -رضي الله عنه- روى عن أبي الدرداء، وعثمان بن عفان وروى عنه إبراهيم النخعي، والشعبي، وعبد الرحمن بن يزيد. كان كثير العلم والفقه لدرجة أن الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا يستفتونه².

- **إبراهيم النخعي** (96هـ/714م): من كبار فقهاء العراق وأحد كبار تلاميذ عبد الله بن مسعود الذين تأثروا بطريقته. وصفه الشعبي بأنه أفقه الناس³، وقال عنه سعيد بن جبير: «تستفتوني وفيكم إبراهيم النخعي»⁴.

إلى جانب هاتين المدرستين برزت مدارس أخرى في العالم الإسلامي، لكنها كانت أقل ازدهارا، منها مدرسة مصر التي عرفت الفقه عن طريق علماء الصحابة الذين كانوا مع جيش الفتح، واشتهر فيها عدد من العلماء من أمثال أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل يزيد بن أبي حبيب⁵.

ومن علماء مصر البارزين أيضا في هذا المجال نذكر: أبا الخير مرشد بن عبد الله الحميري (ت90هـ/708م) مفتي مصر، الذي اشتهر بعلمه الواسع حتى أن والي مصر عبد العزيز بن مروان

¹ - الحش: البستان. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، ج6، ص286. الأزهري: تهذيب اللغة، المصدر السابق، ج3، ص253. ابن قيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، المصدر السابق، ج1، ص58.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص207. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج12، ص296. إسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت: 535هـ/1141م): سير السلف الصالحين تح: كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد دار الراجحة للنشر والتوزيع، الرياض دت، ص838.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص401.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص388.

⁵ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص451.

كان يتردد على مجلسه. ومن اشتهر بالفقه أيضا يزيد بن أبي حبيب أحد الذين أوكل إليهم عمر بن عبد العزيز أمر الفتية في مصر¹. و الفقيه الليث بن سعد الذي كان يدرس الفقه، ويفتي الناس².

المبحث الثاني: علوم التاريخ .

لم يكن للعرب قبل الإسلام اهتمام كبير بالتاريخ ، ولا وجود لدلائل وروايات صحيحة ومكتوبة تثبت اهتمامهم بتدوين الأحداث التي تمر عليهم، وهذا راجع في المقام الأول كونهم قوما أميين و الكتابة هي أساس كل العلوم³.

وبعد بزوغ فجر الإسلام ونزول الوحي على النبي - صلى الله عليه وسلم - بدأ المسلمون يهتمون بالعلوم الدينية وعلم التاريخ ، وهذا ما نتطرق إليه في ما يأتي :

1-عوامل نشأة علم التاريخ عند المسلمين: ساهمت العديد من العوامل في نشأة الدراسات التاريخية عند المسلمين، نستعرض في ما يأتي أبرزها:

أ-ظهور الإسلام:أحدث ظهور الإسلام تغييرا شاملا في حياة العرب في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية، والاقتصادية، والعلمية، وكان تأثيره في نشأة العلوم كبيرا جدا، لأنه فتح

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص 520.

² - ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص 524. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج13، ص10.

³ - هناك دراسات حديث في هذا المجال، اعتمدت على ما توصلت اليه الاكتشافات الأثرية، دلت على أن للعرب قديما نوع الحس التاريخي، لكن على نطاق ضيق دون أن يرقى لتصنيفه كعلم، بدليل أنهم قاموا بتسجيل بعض الحوادث المهمة، كموت أحد الملوك، أو تقسيم وحتى بعض المعاملات التجارية، وهذا الأمر كان في عرب الجنوب لأنهم كانوا أكثر تحضرا، أما عرب الشمال فأغلب الحوادث والمآثر الخاصة بهم تناقلتها الأجيال شفاهة عن طريق الشعر خاصة، ولم تكن لهم كتابات مدونة باستثناء المعلقات السبعة، التي يُمكن اعتبارها أول الوثائق المكتوبة التي تحتوي على بعض أخبار العرب في الجاهلية . ينظر: زهرة ابراهيم الصاوي: التدوين التاريخي بالاندلس وتطوره (خلال فترةالحكم الأموي)(138-422هـ/755-1030م)، رسالة ماجستير المشرف: بشير رمضان التليسي، قسم التاريخ، كليةالعلوم، جامعة المرقب، ليبيا، 2006-2008م، ص14. ثورة خطاب علي: ملامح التدوين التاريخي عند العرب المسلمين حتى منتصف القرن الخامس هجري- الحادي عشر ميلادي، مجلة المجلد 7-ع 26، السنة السابعة ، 2011، ص171.

الآفاق نحو المعرفة وشجع الفرد المسلم على التعلم، فنشأت بذلك مختلف العلوم ، ومنها علم التاريخ¹ .

يظهر هذا التأثير على الجانب المتعلق بالدراسات التاريخية، بما يللمسه المسلم من مساحة واسعة للأحداث التاريخية المذكورة في القرآن، من ذكر لبدء الخلق ولتاريخ الأمم السابقة، وذكر الأنبياء والرسل السابقين، فكانت هناك دعوة للتعرف أكثر على هذا التاريخ القديم، يقول الأستاذ إحسان عباس: «**فإن القرآن الكريم هو الذي عمق الإحساس التاريخي عند العرب حين قص عليهم قصص الأمم الخالية، وحين وصلهم بالأمم وجعل تاريخ الخليقة مجالاً لنظرهم**»² .

وزادت الحاجة أكثر لذلك عندما بدأ المسلمون في تفسير القرآن الكريم بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - فاحتاجوا إلى التعرف على أحداث الماضي، وتاريخ الأمم الغابرة. من هنا أصبح القرآن مصدراً رئيساً يرجع إليه المؤرخون لمعرفة أحوال الأمم الماضية والعهود القديمة والتي من الصعب الحصول على معلومات عنها بسبب البعد الزمني بينها وبين البعثة النبوية، لذلك يعول المؤرخون على النص القرآني لتغطية هذه الفجوة الزمنية ودراستها دراسة تاريخية فهو أصح المصادر المتداولة بين المؤرخين³ .

وكان للحديث النبوي أيضاً دور كبير في لفت انتباه المسلمين لضرورة الاهتمام بالتاريخ لأن ما جاء عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ليست أحاديث في الطاعات والفرائض فقط بل هناك الكثير منها يخص حياته وجهاده، وعلاقاته بالقبائل الأخرى، وهي كلها تصلح لأن تكون

¹ - الدوري: نشأة علم التاريخ، المرجع السابق، ص 20-69. عبد العليم عبد الرحمان خضر: المسلمون وكتابة التاريخ. دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، المدار العلمية للكتاب، 1415هـ-1995م، ص 83. ثورة خطاب علي: ملامح التدوين التاريخي عند العرب المسلمين حتى منتصف القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي ، المرجع السابق، ص 174.

² - إحسان عباس: فن السيرة، المرجع السابق، ص 12.

³ - المقدسي أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 1 1418 هـ/ 1997 م، ج 1، ص 23. الدوري: نشأة علم التاريخ، المرجع السابق، ص 21. حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي عند العرب، منشورات اقرأ، ط 2 1400هـ-1980م، ص 14.

منهج حياة لهم من بعده، فكان الاهتمام بهذه الأحاديث هي البداية الأولى لنشأة أولى فروع التاريخ عند المسلمين وهي السيرة والمغازي¹.

ب- أيام العرب والأنساب: تُعتبر أيام العرب من العوامل التي ساهمت في بداية الاهتمام بالتاريخ عند المسلمين. لذلك يُعرفها ابن عبد ربه بقوله: «إنها أيام العرب مآثر الجاهلية، ومكارم الأخلاق السنية»².

ورغم ما تصممه من قصص وأساطير يغلب عليها الخيال والمبالغة، وعدم التقيد بالزمن إلا أنها تُعتبر أحد روافد المعرفة التاريخية، بما اشتملت عليه من وقائع و أحداث، تدور في معظمها حول الحروب التي كانت قائمة بين القبائل العربية فيما بينها، وتؤرخ للعلاقات السياسية التي كانت تربط العرب بغيرهم من الممالك والشعوب الأخرى. و لأيام العرب أيضا تأثير في نشأة الكتابة التاريخية، في نوع التراجم والطبقات، لأنها تتحدث عن الشخصيات الهامة التي دارت حولها الأحداث التاريخية، أو عن القبائل التي كان لها دور في صنع هذه الأحداث³.

وهذه الأيام تناقلتها الأجيال شفاهة بواسطة الشعر الجاهلي الذي يُعتبر المصدر الرئيسي لتوثيق هذه الأيام، وتناقلها الناس عن شهدائها، وحفظوها إلى أن كان التدوين فدونت⁴.

إذا يمكن القول أن أيام العرب هي المصدر الأول التي يُرجع إليه لأجل فهم أحداث الحقبة الزمنية التي سبقت الإسلام، وهي مرآة حقيقية لحالة المجتمع آنذاك، في عاداته وأسلوب حياته، وفي حربه وسلمه، ومن خلالها يمكننا التعرف على ما أصبح يعرف لاحقا بالتاريخ الجاهلي، فلا يمكن لأي مشتغل بالتاريخ أن يستغني عنها⁵. لذلك عدّها حاجي خليفة علما

¹ - حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي، المرجع السابق، ص15. عبد العليم عبد الرحمان خضرم: المسلمون وكتابة التاريخ المرجع السابق، ص81.

² - العقد الفريد، المصدر السابق، ص2.

³ - محمد عبد الكريم الوابي: منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، منشورات قار يونس، بنغازي، 2008م ص182.

⁴ - الدوري: نشأة علم التاريخ، المرجع السابق، ص19-20. جواد علي: المفصل، المرجع السابق، ج10، ص13.

⁵ - حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي، المرجع السابق، ص12. محمد أحمد حاد المولى وآخرون: أيام العرب في الجاهلية، دار إحياء الكتب العربية، ط2، 1365هـ/1946م، مقدمة.

وفرعا من فروع التاريخ قائلًا: «علم يبحث فيه عن الوقائع العظيمة، والأحوال الشديدة بين قبائل العرب، .. والعلم المذكور ينبغي أن يجعل فرعا من فروع التواريخ»¹.

تظهر هذه الأهمية في ورود أخبارها وروايتها في المؤلفات التاريخية الأولى، كما هو الحال عند ابن الأثير²، أو في إفرادها بالجمع والتأليف في كتب كثيرة منها: «كتاب المثالب» لزياد بن أبيه (ت 53 هـ/672م)، وكتاب مناقب قريش وفضائلها³.

أما الأنساب فهي أيضا جزء من التراث العربي القديم، لأنها عبارة عن عرض للأجيال المتتابعة، وذكر صفاتهم ومآثرهم، ولأهميتها فقد نصح النبي - صلى الله عليه وسلم - حسان بن ثابت في تعلم علم الأنساب من أبي بكر - رضي الله عنه - كي يستطيع أن يتعرف على مثالب قريش، ويتمكن من أن يهجوهم بشعره⁴.

وزادت أهمية دراسة الأنساب في بداية العصر الأموي، نظرا لأهميتها السياسية، وتذكر المصادر أسماء عديدة لنسابين عاشوا في العصر الأموي من أشهرهم: سعيد بن المسيب (ت 94 هـ/712م)، وقتادة بن دعامة (ت 118 هـ/736م)، و الزهري (ت 124 هـ/741م). وعن هؤلاء وأمثالهم أخذ أهل الأنساب علمهم، ووضعوا كتبًا في نسب القبائل، أو في أنساب العرب، أو في أنساب جماعة منهم.

ت-العامل الإداري والتشريعي: بعد التوسع الكبير للدولة الإسلامية شرقا وغربا، على ثر حركة الفتوح الإسلامية، احتاج المسلمون إلى سند من سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - يضبط المعاملات الشرعية الناتجة عن الفتح، من معاملة الأسرى وأهل الذمة، والخراج والفيء، و العهود

¹ - حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله (ت: 1067هـ/1657م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى - بغداد، 1941م، ص 204.

² - الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج 1، ص 453.

³ - المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين (ت: 346هـ/957م): التنبيه والإشراف، تص: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي القاهرة، ص 180. جواد علي: المفصل، المرجع السابق، ج 10، ص 14. فؤاد سزكين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج 1 ص 96.

⁴ - الدوري: نشأة علم التاريخ، المرجع السابق، ص 19- 20. شاعر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1، 1978، ج 1، ص 55. فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، المرجع السابق، ص 95.

إلى غير ذلك ، فأدى ذلك إلى الاهتمام بكتابة سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وغزواته وتدوين معاهداته ورسائله، بهدف الاقتداء بها¹.

ث- وضع التقويم الهجري وإنشاء الدواوين: كان للعمل الكبير الذي قام به عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في وضع تقويم خاص بالمسلمين، الأثر الكبير في دفع عجلة التدوين التاريخي إلى الأمام، وإعطائه الصبغة الإسلامية الخالصة. يقول الدوري: «وضع عمر بن الخطاب تقويماً ثابتاً وهو التقويم الهجري فأصبح عنصراً حيويًا في نشأة الفكرة التاريخية... والعمود الفقري للدراسات التاريخية»².

تبرز أهمية هذا التقويم في تنظيم المادة التاريخية وفق التسلسل الزمني لوقوع الأحداث ما يساعد المؤرخ في الابتعاد عن التناقضات، والاختلافات في الروايات، وهذا يظهر عند ابن سعد الذي حرص على أن تكون رواياته موثقة بتاريخ، خاصة في الجزء المخصص للسيرة النبوية .

ومن العوامل المهمة أيضاً التي ساعدت على تطور الدراسات التاريخية، إنشاء الدواوين في عهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - حيث كان ديوان العطاء يحوي أسماء المقاتلين وأهلهم والقبائل المنتسبين إليها، فاعتبر ذلك أول تدوين تاريخي للأنساب في صدر الإسلام، وبداية نشأة القواعد الأولى لهذا العلم، رغم أن قصده كان إدارياً بحتاً. فكان لذلك العمل شأن كبير في الحفاظ على سلامة الأنساب³.

2- نشأة وتطور المدارس التاريخية في العصر الأموي:

مر علم التاريخ بمراحل قبل أن يستقر بتسميته الحالية، فالمسلمون في بداية اهتمامهم بالحوادث التاريخية كانوا لا يستعملون مصطلح تاريخ بمفهومه الحديث، إذ كانوا يتداولون مصطلحات أخرى تُستعمل في نفس هذا الباب كالأخبار، والسيرة، والأنساب، والأيام والأبناء، والقصص، و لكل مصطلح مجاله الذي يبحث فيه.

¹ - حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي عند العرب، المرجع السابق، ص 6. عبد العليم عبد الرحمان خضر: المسلمون وكتابة التاريخ، المرجع السابق، ص 79. شاکر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، المرجع السابق، ج 1، ص 63.

² - الدوري: نشأة علم التاريخ، المرجع السابق، ص 21.

³ - الدوري: نشأة علم التاريخ، المرجع السابق، ص 21. شاکر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، المرجع السابق، ج 1، ص 65-79. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ص 124.

هذا الفصل الواضح عند المسلمين بين مفهوم التاريخ من جهة، وفروعه الأخرى بقي حتى حوى التاريخ بعضها منذ القرن الرابع الهجري¹.

دليل ذلك أن ابن سعد لم يذكر لفظ تاريخ، أو مؤرخ ولو مرة واحدة في كتابه الطبقات في حين نجده يذكر لفظ المغازي، والسيرة ستة وعشرون مرة².

وتُجمع المصادر التاريخية أن السيرة النبوية كانت أول ما اهتم به المسلمون من الدراسات التاريخية، وهذا شيء طبيعي كون السيرة مرتبطة بشخصية النبي -صلى الله عليه وسلم- الذي كان يُمثل القدوة للمسلمين، فكان الصحابة يحرصون على اتباع هديه في جميع مجالات الحياة. لذلك أعتبرت الدراسات الخاصة بالسيرة و المغازي، الانطلاقة الأولى للمسلمين للولوج إلى علم التاريخ بمختلف فروع في القرون اللاحقة³.

أدى التباين في الخصائص السياسية، والاجتماعية، لأقاليم الدولة الإسلامية، إلى اختلاف في نوع الدراسات التاريخية في كل إقليم، ما أوجد نوعاً من الاختصاص لكل مدرسة.

فلما كان الميدان الجغرافي لعصر الرسالة هو الحجاز لتوطن الصحابة الكبار فيه، فقد اختصت المدينة بالسيرة و المغازي، ولما كان التجمع القبلي الأكبر والأهم للعرب في البصرة والكوفة في العراق، تأثرت هذه المدرسة بالفكر القبلي الذي يعتمد على أيام العرب والأنساب كمصدران رئيسيان للخبر .

أ-مدرسة المدينة: تُعتبر المدينة المنورة مبتدأ الاعتناء بدراسة السيرة النبوية، وهذا أمر طبيعي فهي البلد الذي عاش فيه كل الصحابة ، ومعهم عدد كبير من كبار التابعين، ممن عايش وشارك في أحداث الإسلام الكبرى في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- وبعد وفاته، وقاموا

¹ - أحمد خليل الشال: أثر الوضع في رواية التاريخ وتفسيره، نماذج من الخلافة الراشدة، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ط، 1، 1436، 2012، م، ص 35 .

² - ينظر مثلاً: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص427. ج3، ص372.

³ - عبد العليم عبد الرحمان خضر: المسلمون وكتابة التاريخ دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ ، الدار العلمية للكتاب، 1415هـ-1995م، ص88. عبد الفتاح فتحى عبد الفتاح: معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين للهجرة، المرجع السابق، ص218. العبيدي شذى عبد الحسين: كتابة السيرة و المغازي بين ابن هشام -وابن عبد البر السهيلي، دراسة تاريخية مقارنة، ع 104، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 2012م، ص88.

بحفظها ونقلها للناس وعلى أيديهم قامت أول مدرسة في التاريخ الإسلامي، وتسمى المدرسة الدينية التاريخية لأنها اختصت بدراسة السيرة والمغازي¹.

-تعريف السيرة: وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله عز وجل: {سنعيدها سيرتها الأولى}. سورة طه: آية 21، أي هيأتها الأولى التي كانت عليها². والسيرة بكسر السين وفتح الراء تعني الطريقة، والهيئة وجمعها سير³. ومن معانيها أيضا أحاديث الأوائل⁴.

فالسيرة على العموم هي التعرض إلى كل الأحداث المبكرة من تاريخ الإسلام، و تحديدا بداية بعثته - صلى الله عليه وسلم - و انتشار الإسلام. كما يقصد بها تاريخ الجهاد لنشر الدعوة الإسلامية، وإقامة الدولة الإسلامية، وعلى سلوكه وطريقة عيشه وكل أعماله⁵. واستعملت السيرة أيضا للحديث عن بعض الشخصيات المهمة، كالخلفاء الراشدين، وكبار الصحابة، ويظهر ذلك من خلال طلب الخليفة عمر بن عبد العزيز، من سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب (ت 106 هـ/724م)، أن يكتب له سيرة جده عمر بن الخطاب - رضي الله عنه⁶ -

1 - عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، 1420هـ-2000م، ص22. عبد الشافي محمد عبد اللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي قراءة ورؤية جديدة، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة ط2، 1429هـ-2008، ص19. حسين عطوان: رواية الشاميين للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجريين، دار الجبل، ط1، 1986، ص34-35. عبد الله صالح عبد الشمري: تدوين المغازي عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية القرن الثاني الهجري - الثامن ميلادي، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، 2011، ص7.

2 - الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، المصدر السابق، ج18، ص296.

3 - ابن فارس أحمد بن زكرياء (ت: 395هـ/1005م): معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر 1399هـ - 1979، مادة سار، ج3، ص120. ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، مادة سير، ج4، ص340.

4 - الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005، ج1، ص412. المرتضى الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت: 1205هـ/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس دار الهداية، دت.، باب سير، ج12، ص121.

5 - إحسان عباس: فن السيرة، دار الثقافة، ط2، 1900م، ص16. عمار عبودي. محمد حسين نصار: تطور كتابة السيرة النبوية الثقافية العامة - بغداد، ط1 - 1418هـ، ص12-25.

6 - ابن عبد الحكم عبد الله بن أعين المصري (ت: 214هـ/829م): سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، تح: حمد عبيد، عالم الكتب - بيروت - لبنان، ط6، 1404هـ/1984م، ص107. عمار عبودي. محمد حسين نصار: تطور كتابة السيرة النبوية، المرجع السابق، ص25.

-تعريف المغازي: تعرفها المعاجم اللغوية أحيانا بمعنى مناقب الغزاة، وأحيانا أخرى بمعنى مواضع الغزو وقد تكون الغزو نفسه¹. ثم توسع استعمالها لتشمل حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وحروبه².

-العلاقة بين السيرة و المغازي: شاع استعمال لفظي السيرة و المغازي مجتمعين في القرون الأولى للدلالة على أخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - وأعماله وغزواته، حيث كانا يؤيدان نفس المعنى³. فالدوري مثلا يرى أنهما يعبران عن المعنى نفسه، فيقول: «وقد سميت الدراسات الأولى لحياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - باسم المغازي - وهي تعني لغويا غزوات الرسول وحروبه»⁴.

إلى هذا الرأي ذهب الكثير من المؤرخين، والباحثين المعاصرين، فنجد مثلا في مقدمة كتاب سيرة ابن هشام ما يبين مدى اقتران لفظي السيرة و المغازي: «المغازي والسير» إذا أطلقتا، فالمراد بهما عند مؤرخي المسلمين تلك الصفحة الأولى من تاريخ الأمة العربية: صفحة الجهاد وما يضاف إلى ذلك من الحديث عن نشأة النبي... وما سبق حياته»⁵. الرأي نفسه نجده في مقدمة كتاب مغازي الواقدي: «إن اللفظتين سيرة، ومغازي مستعملتان بمعنى واحد لا يفترق بينهما»⁶.

¹ - الفراهيدي: العين، المصدر السابق، باب غ ز، ج4، ص434. ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، مادة غزأ، ج15 ص123-124.

² - عمار عبودي. محمد حسين نصار: تطور كتابة السيرة النبوية، المرجع السابق، ص24. هوروفتس: المغازي الأولى ومؤلفوها المرجع السابق، ص22.

³ - نكري عبد النبي بن عبد الرسول (ت: ق 12هـ/1800م): دستور العلماء، تر: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، 1، 1421هـ / 2000م، ج2، ص140.

⁴ - عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، المرجع السابق، ص23.

⁵ - ابن هشام عبد الملك بن أيوب الحميري (ت: 213هـ/828م): السيرة النبوية لابن هشام، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955م، مقدمة ص3.

⁶ - الواقدي محمد بن عمر الأسلمي المتوفى: 207هـ/822م): المغازي، تح: تحقيق: مارسدن جونز، دار الأعلمي - بيروت، ط3 - 1409هـ / 1989م، مقدمة، ص19.

بدأ الاهتمام بدراسة السيرة النبوية بعد وفاته -صلى الله عليه وسلم - فكان صغار الصحابة و كبار التابعين، الذين لم يشهدوا عهد النبي -صلى الله عليه وسلم - وما جرى فيه من أحداث، متلهفين لمعرفة كل شيء بالتفصيل عن هذه الفترة، لذلك حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - على تعليم أبنائهم السيرة والمغازي مثل حرصهم على تعليمهم القرآن¹. وكان إسماعيل بن محمد بن سعد² يقول: «كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله -صلى الله عليه وسلم - ويعدها علينا، وسراياه، ويقول: يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها»³.

و تجدر الإشارة هنا أن نشأة السيرة و المغازي تتصل اتصالا وثيقا بدراسة الحديث، إذ أن علماء الصحابة، وكبار التابعين، حين شرعوا في رواية الأحاديث، توفرت لديهم مجموعة الروايات حول حياة النبي -صلى الله عليه وسلم - تخص مولده أسرته، شبابه ، بعثته وغزواته ... الخ فقاموا بروايتها على أساس أنها أحاديث خاصة بالسيرة، لذلك يمكن اعتبار الدراسات التاريخية الأولى المتمثلة في السيرة النبوية جزءا من العلوم الدينية التي نشأت في تلك المرحلة، لأنها أخذت مادتها الأولية من القرآن الكريم، والحديث النبوي⁴. والجدير بالذكر هنا أن الروايات الخاصة بالسيرة كغيرها من الأحاديث الأخرى كانت تروى شفاهة.

¹ - ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ج3، ص297. الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، المصدر السابق حديث رقم: 1591، ج2، ص195.

² - إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص المدني: روى عن أنس بن مالك وعامر بن سعد ، روى عنه الزهري ومالك بن أنس وعبد الله بن جعفر المخرمي كان ثقة، مات سنة أربع وثلاثين ومائة. ينظر: ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق ج2، ص194. ابن حبان: الثقات، المصدر السابق ، ج6، ص28.

³ - الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي، المصدر السابق، دت، ج2، ص195. فاروق بن محمود حمادة: أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني للهجرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، دت، ص2.

⁴ - السخاوي: الإعلان بالتويخ، المصدر السابق، ص144. عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان، دت، ص 53-54. عطية عودة أبو سرحان: تاريخ الحجاز في العصر الأموي (دراسة تاريخية اجتماعية)، رسالة دكتوراهالمشرف: عبد الفتاح علي شحاتة، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، 1396هـ/1986م ص316-317. عبد الله سالم بازينة: تطور الكتابة التاريخية عند المسلمين من القرن (1-4هـ/11م)، مجلة البحوث الأكاديمية، ع.12، 2018م، ص187.

تفوقت هذه المدرسة وتخصصت في السيرة و المغازي ، فأشاد بها العلماء منهم ابن تيمية القائل: « فإن أعلم الناس بالمغازي أهل المدينة... لأنها كانت عندهم »¹. هذا ما يفسر أيضا أن جُل رواة السيرة كانوا من المحدثين نذكر منهم: ابن عباس، وسعيد بن سعد بن عبادة وسعيد بن المسيب، الذي كانت له روايات تاريخية ظهرت عند ابن سعد².

روى ابن سعد قال «أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، قال: كنا نحضر ابن عباس فيحدثنا العشية كلها في المغازي والعشية كلها في النسب»³.

والملاحظ أن ارتباط السيرة بالحديث منذ نشأتها جعلتها تتأثر بكل ما كان يحدث له من تطور، في منهجه، فمثلا عندما وضع المحدثون منهج نقد الرواية والإسناد، أصبح أصحاب السيرة والمغازي يعتمدون هذا المنهج في الحكم على الرواة ونقد الرواية، وهذا يتضح لنا جليا في الجزء الأول والثاني من كتاب الطبقات⁴.

وقد اعترف المستشرقون بهذا المنهج الدقيق في نقل روايات السيرة، يقول بروكلمان معلقا على منهج مدرسة المدينة التاريخية: «على أن أوائل ذلك التحليل التاريخي عند العرب كانت تأخذ أيضا - إلى عهد طويل - قالب الإسناد في ذكر الأخبار المتفرقة، فكان رواة الأخبار يسندون أخبارهم إلى الرجال الذين حضروا تلك الوقائع»⁵.

¹ - ابن تيمية: مقدمة في التفسير، المصدر السابق، ج1، ص23.

² - شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين بيروت، ط1، 1978، ج1، ص151 وما بعدها. عدنان علي الفراجي: الحياة الفكرية في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، 1971م، ص240.

³ - الطبقات الكبير، المصدر السابق ج6، ص344.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج1، ص2. بشار عواد معروف مظاهر تأثير علم الحديث في علم التاريخ عند المسلمين، مجلة الأفلام - السنة: 1، ج 5، 384، ص22 وما بعدها .

⁵ - كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف ، ج3، ص8. طاهر سيع: دور مدرسة المدينة في الكتابة التاريخية من خلال أبرز مؤرخيها حتى مطلع القرن الثاني للهجرة- الثامن ميلادي، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2001-200، ص50.

▪ **موقف الأمويين من رواية السيرة:** أبدى خلفاء بني أمية تحفظاً في رواية السيرة والمغازي خاصة في الشام، وبين من أسلموا حديثاً، أو بين الناشئة التي لا علم لها بأحداث العهد النبوي وعهد الخلفاء الراشدين، وهذا ما أشار إليه ابن سعد حين روى: «وفد عاصم بن عمر على عمر بن عبد العزيز في خلافته في دين لزمه فقضاه عنه عمر، وأمر له بعد ذلك بمعونة وأمره أن يجلس في مسجد دمشق فيحدث الناس بمغازي رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -، ومناقب أصحابه، وقال: إن بني مروان كانوا يكرهون هذا وينهون عنه، فاجلس فحدثت الناس بذلك، ففعل، ثم رجعت إلى المدينة، فلم يزل بها حتى توفي سنة عشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك»¹.

هذه الرواية لابن سعد تدعمها أيضاً روايات أخرى جاءت في مصادر أخرى، نذكر منها على سبيل المثال، رواية عند الواقدي مفادها أن سليمان بن عبد الملك مر بالمدينة سنة اثنتين وثمانين للهجرة، في أثناء قدومه للحج فزار مشاهد النبي -صلى الله عليه وسلم، التي صلى فيها ومواقع بعض غزواته كأحد، وزار بعض المساجد التي صلى فيها النبي -صلى الله عليه وسلم - وكان معه عدد من علماء السيرة، فكان يسألهم عن المشاهد والمغازي وهم يخبرونه، ثم أمر أبان بن عثمان أن يكتب له سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم ومغازيه، فقال له أبان: «هي عندي قد أخذتها مصححة ممن أثق به»². فلما رجع سليمان، وأخبر أمير المؤمنين عبد الملك بأمر أبان بن عثمان زجره ونهاه وقال له: «وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تعرف أهل الشام أمورا لا نريد أن يعرفوها»³. فأمر سليمان: بتحريق كل ما كتب من مغازي أبان.

و في رواية أخرى عن الزهري أن عبد الملك بن مروان رأى عند بعض ولده بعض حديث المغازي، فأمر به فأحرق وقال: «عليك بكتاب الله فأقرأه، والسنة فأعرفها وأعمل بها»⁴.

¹ - الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7. ص416.

² - الزبير بن بكار (ت: 256هـ/870م): الأخبار الموقفيات للزبير بن بكار، تح: سامي مكّي العاني، عالم الكتب - بيروت، ط2، 1416هـ/1996م، ج1 ص124. عمار عبودي محمد حسين نصار: تطور كتابة السيرة النبوية، المرجع السابق ص47.

³ - الزبير بن بكار: الأخبار الموقفيات، المصدر السابق، ج1، ص125.

⁴ - البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، ط1، 1417هـ/1996م ج7، ص208،

وفي رواية أخرى أن عبد الملك بن مروان أشرف على أصحابه وهم يذكرون سيرة عمر فغاضه ذلك، فقال: «إيها عن ذكر عمر فإنه إزراء على الولاة مفسدة للرعية»¹.

أما عن أسباب هذا الموقف الذي اتخذه الأمويون اتجاه رواية السيرة في الشام، فيرى كثيرا من الباحثين، بأنه راجع في المقام الأول إلى خوف الأمويين من ردة الفعل القوية لأهل الشام إذا ما اطلعوا على سيرة النبي -صلى الله عليه وسلم- والخلفاء الراشدين المهديين من بعده ومقارنتها بما يسير به الأمويون في حكمهم خاصة في قضية تغيير نظام الحكم من الشورى إلى الوراثة، ما قد يؤدي إلى ثورة الناس عليهم. خاصة وأن الفرق و الأحزاب المناوئة للخلافة، وكل من يرى أنه أحق بالخلافة، كالعلوين والزييرين كانوا يترصدون الفرصة لذلك.

والسبب الثاني أن رواية المغازي، قد تحي الأحقاد والضغائن الكامنة وتحرك العصبيات التي خمدت، والعداوات القديمة التي تناساها الناس والتي كان الأمويون طرفا فيها في مقابل الأنصار، مثل يوم بدر، وأحد، ويوم الدار².

■ طبقات علماء السيرة:

- الطبقة الأولى: عروة بن الزبير (ت: 94هـ/712م) - أبان بن عثمان (ت: 99 أو 105هـ/717م-723م) - شرحبيل بن سعد (ت: 123هـ/740م).

- الطبقة الثانية: عاصم بن عمرو بن قتادة (ت: 120هـ/737م) - ابن شهاب الزهري (ت: 124هـ/741م) - عبد الله بن أبي حزم (ت: 135هـ/752م).

- الطبقة الثالثة: موسى بن عقبة (ت: 141هـ/758م) - محمد ابن إسحاق (ت: 150هـ/767م) - أبو معشر السندي (ت: 180هـ/796م).

- ابن شهاب الزهري: يُعد من أبرز علماء السيرة و الأنساب، و أول من كتبها وفق منهج علمي أساسه تتابع الأحداث التاريخية، و ر بط كل حادثة بتاريخ حدوثها. لذلك قيل أنه أول من استخدم لفظ السيرة «السيرة» مصطلحا لذلك³.

1 - ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ج3، ص335. ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ج9، ص80.

2 - حسين عطوان: رواية الشاميين للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجريين، المرجع السابق، ص11-35.

3 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص429. عبد العليم عبد الرحمان خضر: المسلمون وكتابة التاريخ، دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ، الدار العلمية للكتاب 1415هـ-1995م، ص87.

شملت رواياته تاريخ صدر الإسلام والدولة الأموية، فهو بذلك من أهم المصادر التي اعتمد عليه المؤرخون الذين تخصصوا في تاريخ الإسلام، كابن سعد، والطبري وغيرهما¹. كان - رحمه الله - كثير التأليف، قال معمر: «كنا نرى أنا قد أكثرنا عن الزهري حتى قُتل الوليد، فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه»²، من هذه الكتب نذكر منها: نسب قريش³.

تتميز روايات الزهري بالدقة الكبيرة، ذلك أنه اعتمد على عدد كبير من الرواة من مشايخه سواء من الصحابة كأبي هريرة، وعبادة بن الصامت، أو من صغار الصحابة، ومن كبار التابعين كعروة بن الزبير السعيد بن المسيب وغيرهما كثير⁴. وإلى جانب الروايات الشفهية اعتمد رحمه الله - على الوثائق المكتوبة كلما توفرت له وكان ضليعا بتحقيقها، فقد بعث له تلميذه ابن إسحاق ذات مرة وثيقة، رواها له يزيد بن أبي حبيب في مصر عن سفارات النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الأمراء المختلفين كي يتحقق من صحتها⁵.

¹ - الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، المصدر السابق، ج5، ص158. ص499. ج5 ص62 فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المرجع السابق، ج2، ص65. محمد أنور البكري: علم المغازي بين الرواية والتدوين في القرنين الأول والثاني للهجر، رسالة دكتوراه، جامعة الزيتونة، تونس، 1410هـ/1990م، ص434-253-254.

Ata ur Rehman Karim Dad IBNE And others : IBNE SHAHAB ZUHRI'S : "AL-MAGHAZI" ITS METHODOLOGY AND CRITICAL ANALYSIS, International Journal of Asian Social Science 2(11):p1980-1983.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص334. سعد بن موسى الموسى: الحياة العلمية في المدينة المنورة خلال القرن الثاني هجري، دار القاسم للنشر والتوزيع، 1428هـ/2007م، ص116.

³ - فؤاد سزكين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج2، ص78. زمان عبيد وناس: الزهري وأثره في التدوين التاريخي، مجلة جامعة كربلاء مج 3، ع 11، أ، 2005، ص81.

*ABD ar-RAHMAN MAHMUD HAFIZ : THE LIFE OF AZ ZUHRI - AND HIS SCHOLARSHIP
Philosophy ,ibid .p236 .*

⁴ - فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المرجع السابق، ج2، ص65 وما بعدها. محمد أنور البكري: علم المغازي بين الرواية والتدوين، المرجع السابق، ص388.

⁵ - هوروفتس: المغازي الأولى ومؤلفوها، المرجع السابق، ص88. فلاح فقه يوسف الميراني: أثر روايات القصص والإخباريين في تأليف كتاب السير والمغازي لمحمد بن اسحاق المتوفى سنة (151هـ-768م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل، 1426 هـ / 2005 م، ص25.

يرجع له الفضل الأول في وضع الإطار العام لسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بجلاء، وترك لمن بعده أن يكمل هذا الإطار في التفاصيل فقط. توفي سنة أربع وعشرين ومائة¹.
-محمد ابن إسحاق:مولى قيس بن مخزومة بن المطلب، يعتبره المؤرخون أول من جمع مغازي رسول الله -صلى الله عليه وسلم -².

أخذ علمه عن كبار أهل الاختصاص في السيرة و المغازي، من أمثال عاصم بن عمر بن قتادة ، وابن شهاب الزهري³.

قام برحلات علمية عديدة إلى مختلف الأمصار الإسلامية مكنته من توسيع مداركه وثقافته خاصة إلى مصر التي رحل إليها في سنة (115 هـ/733م)، فسمع من عدد من علمائها مثل يزيد بن أبي حبيب (ت 128هـ/745م) وغيره⁴.

يتميز منهجه في التأليف بانفتاحه على كل المدارس الأخرى، حيث لم يتقيد بمنهج مدرسة المدينة في السيرة التي ينتمي إليها، إذ أعطى لنفسه الحرية في جمع مادته، فأخذ من الإسرائيليات ومن القصص، وكان كثير الاعتماد على الإسناد الجمعي كشيخه الزهري فقد قيل لابن حنبل:«يا أبا عبد الله:إذا تفرد ابن إسحاق بحديث تقبله؟ فقال:لا والله إنني رأيتَه يحدث عن الجماعة بالحديث الواحد، فلا يفصل كلام ذا من كلام ذا»⁵.

¹ - ابن عساکر:تاريخ دمشق، المصدر السابق،ج55،ص386.فؤاد سزکین: تاریخ التراث العربی،المرجع السابق،ج2 ص76-77.

² - ابن سعد:الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص552. الذهبي: وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج4، ص276.

³ - ابن سعد:الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص552. فلاح يوسف الميراني:أثر روايات القصص والأخباريين في تأليف كتاب السير والمغازي لمحمد بن اسحاق،المرجع السابق،ص10-12

⁴ - ابن سعد:الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص552.الذهبي:سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج6، ص501. فؤاد سزکین:تاريخ التراث،المرجع السابق،ج2، ص87.

⁵ - الخطيب البغدادي:تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج2، ص22 بشير علي عمر:منهج الإمام أحمد في إعلال الأحاديث وقف السلام،ط1، 1425 هـ / 2005 م، ج1،ص375.وهذا من المآخذ التي كانت على ابن سعد كذلك.

ألف ابن إسحاق كتابا مشهورا في المغازي له أهمية كبيرة في التدوين التاريخي الإسلامي الأول فهو إلى جانب كونه من أقدم الكتب تأليفا في هذا الاختصاص¹، فقد وصلنا بصورته الأصلية تقريبا كاملا عن طريق ابن هشام، والطبري، ما يجعله أقدم المصادر التاريخية².

ذكر له النديم كتاب آخر يسمى تاريخ الخلفاء، قام عبد العزيز الدوري بنشر قطعة منه تعود إلى القرن الثاني للهجرة، تتناول هذه القطعة روايات عن تاريخ الدولة الإسلامية في عصر الخلفاء الراشدين كحادثة استشهاد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- واجتماع مجلس الشورى لانتخاب الخليفة الجديد، من خلالها تظهر لنا منهجية الكتابة التاريخية في القرن الأول والمعتمدة على النص الموجز والدقيق³.

منه يمكن القول أن سيرة محمد -صلى الله عليه وسلم- كانت البداية الأولى لظهور علم التاريخ عند المسلمين، بل إن شئت هي أول أشكال التدوين التاريخي ظهورا، ودليلا واضحا على أن التاريخ الإسلامي نشأ مستقلا عن كل المؤثرات الأجنبية⁴.

ب- مدرسة العراق: ثاني مدرسة من حيث الأهمية والظهور بعد مدرسة المدينة، مثلت هذه المدرسة تطورا نوعيا في علم التاريخ، إذ عرفت الدراسات التاريخية فيها توسعا أكثر مما كان عليه من قبل ليشمل تاريخ الأنبياء والتاريخ الجاهلي، والأنساب والفتوح، وكل أحداث صدر الإسلام، بعد أن كان مقتصرا تقريبا على المغازي والسيرة في مدرسة المدينة.

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، مقدمة، ص19. النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص121. فؤاد سركين تاريخ التراث العربي، المرجع السابق، ج2، ص89. هوروفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها، المرجع السابق، ص82.

² - الزركلي خير الدين بن محمود: الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م، ج6، ص8. كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، دت ص11. هوروفتس، المغازي الأولى ومؤلفوها، المرجع السابق، ص82.

³ - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص121. الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، المرجع السابق، ص182. 183. فؤاد سركين: تاريخ التراث العربي، المرجع السابق، ج2، ص90-91. فلاح فقه يوسف الميراني: أثر روايات القصص والأخباريين في تأليف كتاب السير والمغازي لمحمد بن إسحاق، المرجع السابق، ص39.

Nabia Abbott. Studies in Arabic Literary apyri Chicago U.P. 1955, p.70-80

⁴ - إبراهيم بن محمد: صحيح السيرة النبوية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1415 هـ / 1995، ص10. محمد علي الغامدي: علم الحديث وعلاقته بعلم التاريخ، مجلة الجامعة الإسلامية، عدد 24 مج 01، جامعة أم القرى، 2016م، ص118.

تأثر اتجاه هذه المدرسة بالتركيبة السكانية للعراق في القرن الأول الهجري، التي كانت مزيجاً من القبائل العربية التي هاجرت إليه في أعقاب الفتح الإسلامي للعراق، إلى جانب المجموعات السكانية المحلية من غير العرب والمسلمين¹.

بالإضافة أيضاً إلى أحوال العراق السياسية المضطربة في تلك الفترة، كونه موطن قيام الفرق والأحزاب المناوئة للدولة الأموية، لذلك كان الاتجاه القبلي العام من أبرز ميزات المدرسة التاريخية خلال العهد الأموي. بناءً على هذا نجد أن الرواية الخيرية قد تأثرت إلى حد كبير بأيام العرب والأنساب مع الاعتماد على الشعر كمصدر للرواية الخيرية، على غرار ما كان عليه الحال في الجاهلية، خاصة بعد أن نبض عرق العصبية القبلية من جديد بتشجيع من الدولة الأموية².

ومن مظاهر هذا الاتجاه القبلي للتاريخ أن أغلب رواياته تتحدث عن التفاخر بأجداد القبيلة وما قدمته من إسهامات في الفتوح وغيرها، وهذه الروايات مثلت مادة مهمة استفاد منها المؤرخون بعد ذلك في تأليف كتبهم، على الرغم من أنها كانت خالية من الأسانيد في غالبيتها³.

ومع مرور الزمن أصبحت هذه المدرسة متخصصة في الأيام و الأنساب، حيث ظهرت العديد من المؤلفات تتماشى مع التوجه العام لهذه المدرسة، من أولها وأهمها نذكر: كتاب المثالب -لزياد بن أبيه وكان كما قيل ألفه لما لقيه من طعن في نسبه.

وقد برز في مدرسة العراق في العصر الأموي عدد كبير من النسابين والإخباريين في كل من البصرة والكوفة حاضرتي العراق العلمية، نذكر منهم: سيف بن عمر الأسدي

¹ - عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، المرجع السابق، ص22-66-67. سيد عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة العربية المرجع السابق، ج2، ص427.

² - عمر أمجد صالح العباسي: نشأة الثقافة العربية الإسلامية في الكوفة في صدر الإسلام (17-132هـ/638-749م)، رسالة ماجستير، المشرف: هاشم يونس عبد الرحمن، كلية التربية، جامعة الموصل، 1426هـ/2005م، ص129.

³ - الدوري: نشأة علم التاريخ، المرجع السابق، ص132. عبد الله صالح عبد الشمراي: تدوين المغازي عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية القرن الثاني الهجري -الثامن ميلادي، المرجع السابق، ص24. مؤرخوا المدرسة العراقية لم يكونوا متشددين في طلب إسناد الروايات عكس مدرسة المدينة في السيرة والمغازي، ما يظهر مدى تأثير علم الحديث على هذه الأخيرة.

(ت98هـ/716م)، خالد بن صفوان الأهم البصري(ت:133هـ/750)¹، وغيرهما. وفي ما يلي ترجمة لأهم مؤرخي هذه المدرسة:

-محمد بن سائب الكلبي (ت 146هـ/763م): من أشهر نسائي الكوفة، كان ملماً بتاريخ وأخبار القبائل، عدّه ابن سعد في الطبقة الخامسة من تابعي الكوفة، وقال غيره من الطبقة السادسة². اعتمد عليه كبار المؤرخين، كالبلاذري الذي ذكر له العشرات من الروايات في كتابه فتوح البلدان وأنساب الأشراف، وقد توزعت رواياته على حقب زمنية مختلفة، منها أخبار العرب قبل الإسلام، وسيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والخلفاء الراشدين، وسير عدد من الشخصيات الأموية.

واهتم أيضاً برواية أخبار الفتوح، وأرخ كذلك للفتنة الكبرى، والثورات والحركات الخارجة عن الدولة الأموية، وكان مهتماً برواية الأنساب كنسب بني زهرة وتميم وعبس وثقيف³. أما الطبري فقد اعتمد عليه في عديد الروايات خاصة في أخبار بعض الأنبياء كموسى، وإبراهيم - عليهما السلام- و نسب الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأخبار ثورة عبد الرحمن بن الأشعث⁴.

-أبو مخنف لوط بن يحيى الكوفي:(ت:157هـ/773م): شيخ الأخباريين بالكوفة، كان عالماً بالسيرة والمغازي وكان متشيعاً⁵. يحتل هذا الرجل مكانة مرموقة بين مؤرخي حقبة التاريخ

¹ - الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج8 ص 46.الصفدي:الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ج13، ص154.

² - ابن سعد:الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص478.ابن حبان:المجروحين، المصدر السابق، ج2، ص253.الندم:الفهرست، المصدر السابق، ص107.فؤاد سزكين:تاريخ التراث،المرجع السابق، ج1، ص80.

³ - ينظرمثلاً: أنساب الأشراف، المصدر السابق، ج1، ص10-12-17، ج4، ص8-12. ج5، ص6-103-117. ج7 ص106. ج8، ص113-133. فتوح البلدان،المصدر السابق، ج1، ص13-15-35. ج2، ص63، ج3، ص579.

⁴ -التاريخ، المصدر السابق، ج1، ص143-217- - ج2، ص28-29. ج4، ص343. ج5، ص157-169. ج6، ص118-120.

⁵ - ابن سعد:الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج6، ص35.الذهبي:سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج9، ص379.ابن حجر:لسان الميزان، المصدر السابق، ج4، ص492.

الإسلامي، بفضل كثرة مصنفاته منها: فتوح العراق، فتوح الشام، الجمل، صفين، النهروان، مقتل عثمان بن عفان، مقتل علي بن أبي طالب أخبار الحجاج، فتوح خراسان¹.
ت-مدرسة الشام : تُعدّ مدرسة الشام من المدارس التاريخية التي تقل معلوماتنا عنها، وعن إسهاماتها في علم التاريخ عند المسلمين.

بدأت هذه المدرسة في البروز مع نزول الصحابة، وكبار التابعين الشام في أعقاب الفتح الإسلامي فكانت السيرة والمغازي هي البدايات الأولى للدراسات التاريخية في هذه المدرسة. ثم استقطبت هذه المدرسة عددا من الإخباريين، فكانت جاذبية العاصمة السياسية، واهتمام الأمويين بالتاريخ مبكرا منذ عهد معاوية -رضي الله عنه- سببا لنشأة هذه المدرسة².

كانت هذه المدرسة وسطا بين مدرستي المدينة والعراق، فتوسعت بذلك اهتمامات هذه المدرسة لتجمع مع السيرة النبوية، و تاريخ الفتوح وأخبار بني أمية، هذا ما يظهر من قول سفيان بن عيينة: «ومن أراد المقاسم وأمر الغزو فعليه بأهل الشام»³. ثم اتجهت نحو التخصص في التاريخ. يُعتبر معاوية بن أبي سفيان المؤسس الأول لهذه المدرسة، حين استقدم عبيد بن شريفة الجرهمي من اليمن، وسمع منه أخبار سير الملوك وأخبارهم ثم دونها، وكان يتعهدا بالمراجعة كل ليلة⁴.

-عبيد بن شريفة الجرهمي(ت67هـ / 686 م): من أقدم مؤرخي العرب، أدرك النبي - صلى الله عليه وسلم - لكنه لم يُحدث عنه شيئا، وفد على معاوية بن أبي سفيان، وقيل استقدمه من

¹ - التديم: الفهرست، المصدر السابق، ص122. كحالة: معجم المؤلفين، المرجع السابق، ج8، ص157.

² - شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، المرجع السابق، ج1، ص119.

³ - ابن عساکر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج1، ص330. عبد الفتاح فتحي: معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين من الهجرة المرجع السابق، ص262.

⁴ - محمد عبد الكريم الوافي: منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، المرجع السابق، ص194. ثورة خطاب علي: ملامح التدوين التاريخي عند العرب المسلمين حتى منتصف القرن الخامس هجري- الحادي عشر ميلادي المرجع السابق، ص188.

صنعاء إلى دمشق، وسمع منه أخبار الملوك المتقدمين، ثم دون كل ما سمعه منه¹. له من الكتب: كتاب الأمثال. كتاب الملوك وأخبار الماضين وكتاب تاريخ اليمن وأشعارها².

-عوانة بن الحكم الكلبي (ت 147هـ/764م): على الرغم من أنه كوفي الأصل، إلا أنه محسوب على مدرسة الشام، وذلك لأن مؤلفاته التاريخية على علاقة مباشرة بتاريخ الأمويين، مثل كتاب التاريخ الذي عُدد أول كتاب يحمل هذا العنوان، وله كتاب آخر بعنوان «سيرة معاوية وبني أمية»، وهذا الكتاب على ما يظهر من عنوانه خصصه لتراجم الأسرة الأموية، وهذا يعني أنه كان السباق في هذا النوع من الدراسات³.

نقل عنه العديد من المؤرخين منهم ابن سعد، الذي أورد عنه في كتابه عدة روايات في السيرة النبوية وفي التاريخ الأموي⁴. ونقل عنه البلاذري ما يقارب من مائة وتسعون رواية منها مائة وست وسبعون رواية في كتابه أنساب الأشراف، والبقية في كتابه فتوح البلدان.

توزعت رواياته في ميادين تاريخية مختلفة منها سيرة الخلفاء الراشدين وعدد من شخصيات عصر الرسالة. وهو أيضا مصدر رئيسي للتاريخ الأموي في تاريخ هشام بن الكلبي، و المدائني.

في الأخير يُمكن القول أن مدرسة الشام لعبت دورا هاما في تطور الدراسات التاريخية أثناء العصر الأموي، لكن دور وأهمية هذه المدرسة تراجع بعد زوال الخلافة الأموية، وانتقال العاصمة السياسية للدولة العباسية إلى بغداد .

ث-المدرسة اليمنية: كان اليمنيون السباقون في مجال المعرفة التاريخية منذ القدم، باعتبارهم أنهم كانوا أصحاب حضارة مزدهرة، بالمقارنة مع غيرهم من عرب الشمال، وكان لهم تاريخهم العريق

¹ - ابن هشام: التيجان في ملوك حمير، تح: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية، ط1، 1347 هـ، ص325. النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص117. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المرجع السابق، ج2، ص11-28.

² - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج4، ص1583. ابن حجر: الإصابة، المصدر السابق، ج5، ص89.

³ - النديم: الفهرست: المصدر السابق، ص120. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المرجع السابق، ج2، ص11-127. عبد الفتاح فتحي: معالم الثقافة الإسلامية، المرجع السابق، ص261.

⁴ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص80. ج7، ص383.

فلما انتقل مركز الحضارة إلى عرب الشمال بعد ظهور الإسلام، أراد اليمنيون إحياء مجدهم القديم، فكانت لهم مدرستهم التاريخية¹.

أطلق المؤرخون على هذه المدرسة عدة أسماء منها: مدرسة الإخباريين، المدرسة المهاجرة لأن أغلب علمائها استفادت منهم المدارس التاريخية الأخرى، منها العراقية والشامية².

تخصصت هذه المدرسة في تاريخ الأنبياء والتاريخ القديم، بالإضافة إلى تاريخ اليمن، لأن أغلب أعلامها من مسلمة أهل الكتاب، لذلك يغلب على أخبارها الجانب القصصي الأسطوري³.

يقف على أعلى هرم هذه المدرسة اليمن مؤرخان يمثلان ثقافة أهل الكتاب وهما: كعب الأبحار ووهب بن منبه، واللذان ساهما بقدر كبير في إدخال الكثير من الإسرائيليات والأساطير والخرافة في الرواية التاريخية إلى التاريخ الإسلامي⁴. وضعت هذه المدرسة الخطوط الأولى لما أصبح يُعرف لاحقاً بالتاريخ المحلي أو الإقليمي⁵.

وفي ما يلي ترجمة لأشهر علماء هذه المدرسة:

- **وهب بن منبه اليمني** (110 هـ / 728م): فارسي الأصل، كان واسع الإطلاع على الكتب السماوية القديمة، وكان يقول عن نفسه أنه قرأ ثلاثين كتاباً أنزلت على ثلاثين نبياً⁶.

¹ - شاعر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، المرجع السابق، ج1، ص117.

² - عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح: معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين للهجرة، المرجع السابق، ص295. زينب مهدي رؤوف: مدرسة اليمن التاريخية من الركود إلى الانتعاش، دراسة في مآخذ المؤرخين عليها، مجلة جامعة كربلاء، م14، ع4، ص40-41، 2016م.

³ - عبد الله صالح عبد الشمراي: تدوين المغازي، المرجع السابق، ص22. شاعر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، المرجع السابق، ج1، ص35. فرانس روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، المرجع السابق، ص21-22.

⁴ - شاعر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، المرجع السابق، ج1، ص36. سميرة عبد الماجد بشير: سميرة عبد الماجد بشير: مظاهر الحياة الاجتماعية والعلمية في العراق، المرجع السابق، ص193.

⁵ - زينب مهدي رؤوف: مدرسة اليمن التاريخية من الركود إلى الانتعاش، دراسة في مآخذ المؤرخين عليها، المرجع السابق، ص41.

⁶ - ابن هشام: التيجان في ملوك حمير، المصدر السابق، ج1، ص9. ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص102.

تخصص في تاريخ اليمن القديم وقصص الأنبياء، و له في ذلك مؤلفات مشهورة منها: كتاب الملوك والبيحان، وكتاب المبتدأ الذي يُعتبر محاولة لكتابة تاريخ عالمي خاص بالأنبياء والرسول، يُعتبر أيضا من أوائل من جمعوا السيرة النبوية¹. اعتمد عليه الكثير من المؤرخين كابن سعد، و ابن الجوزي وغيرهما، خاصة في ما يخص تاريخ الأنبياء و صدر الإسلام².

وفي الأخير يُمكن أن نضيف أن هذه المدرسة ضعفت وحف توهجها لفترة طويلة نظرا للعزلة الجغرافية لبلاد اليمن من جهة، وهجرة أغلب علمائها، وتفرقهم في الأمصار الإسلامية من جهة أخرى.

ح- مدرسة مصر: لم يكن للدراسات التاريخية شأن كبير في مصر في العهد الأموي، ماعدا بعض أشكال الروايات ذات النمط القصصي، والتي يغلب على موضوعاتها في كثير من الأحيان الأسطورة والخرافة³. وقد لقي هذا النوع القصصي قبولا عند المصريين لأنه كان يتماشى مع طبيعتهم التي تهوى هذا النوع من الرواية والحديث عن حضارتهم القديمة التي كانت محل اعتزاز وفخر لديهم⁴.

وبالموازاة مع ذلك ظهرت محاولات لرواية السيرة و المغازي من طرف علماء التابعين الذين دخلوا مصر مع أثناء عمليات الفتوح. من أشهرهم عبد الله بن عمرو بن العاص المقرئ والمحدث، والذي ساهم في رواية السيرة النبوية وعصر الراشدين، وكان مصدرا مباشرا، وشاهدا عيانا على العديد من الأحداث السياسية والعسكرية المهمة التي شارك فيها بنفسه، مثل معركة أجنادين⁵، لذلك نقل عنه كبار المؤرخين مثل الطبري وابن هشام، وابن كثير، والذهبي وغيرهم⁶.

¹ - حاجي خليفة :كشف الظنون، المرجع السابق، ج2، ص1746. فؤاد سركين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج2، ص11. أحمد طه جميل: وهب بن منبه ودوره في التدوين التاريخي: مجلة كلية الآداب، ع 96، جامعة بغداد، العراق، 2011م، ص6. شاعر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، المرجع السابق، ج1، ص14-18.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص96. ج8، ص102 الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، المصدر السابق، ج1، ص478. ج2 ص7. ابن الجوزي: المنتظم، المصدر السابق، ج1، ص237، وما بعدها.

³ - محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر، المرجع السابق، ص57.

⁴ - محمد كامل حسين: المرجع نفسه، ص57. محمود مصطفى: الأدب العربي في مصر، المرجع السابق، ص100.

⁵ - الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج2، ص53. ابن عساکر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج2، ص102.

⁶ - الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، المصدر السابق، ج2، ص33. ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ج3 ص62.

زبدة القول أن علم التاريخ كما قيل لم ينشأ وحيداً كالزهرة في وسط الصحراء، بل هو زهرة في ربيع واسع، لذلك ففهم تطوره لا يمكن أن يكون خارج إطار فهم التطورات التي حدثت في العلوم الإسلامية بصفة عامة في القرنين الأولين للهجرة، لأن مبتدأه كان منها فلذلك ساير تطورها .

فلم يكد القرن الثاني ينتهي حتى رُسمت الخطوط الكبرى لعلم التاريخ عند المسلمين وانتقلت الرواية التاريخية الشفوية إلى مرحلة التدوين، فكان لكل مدرسة من المدارس علماءها المتخصصون وظهرت أولى الكتب التاريخية، والتي على الرغم من ضياع أكثرها، إلا أن رواياتها وصلت إلينا متفرقة في كتب التاريخ والطبقات.

الفصل الثالث: طبقات العلماء في العصر الأموي من خلال كتاب الطبقات الكبير لابن

سعد

المبحث الأول : طبقات العلماء من حيث أصولهم ومواطنهم وتخصصاتهم

ترجم ابن سعد في كتابه الطبقات الكبير لثلاثة أصناف من الناس وهم : العرب والموالي والنساء ، وكلهم من المسلمين ، فلا توجد ترجمة واحدة في كتابه لعالم من علماء الملل الأخرى، على الرغم من شهرة العديد منهم ، خاصة في الطب، والترجمة وهذا يدل صراحة على أن ابن سعد ألف كتابه لأجل خدمة العلوم الدينية .

وتأتي أهمية شريحة العلماء الذين عاشوا في العصر الأموي والذين ذكرهم ابن سعد ، أنهم استطاعوا أن ينقلوا علم الصحابة وكبار التابعين و حافظوا على العلوم الدينية التي كانت نشأتها في العهد النبوي والراشدي ، وبلغوها للناس في العصر الأموي على الرغم من الفتنة الكبرى التي وقعت وما نتج عنها من تفكك وانقسام للمجتمع شيعا وأحزابا.

أولا: العرب

نال العرب الحظ الأوفر من التراجم عند ابن سعد، وهذا أمر طبيعي بصفتهم صحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم، و حملة العلم الأوائل من قراءات وتفسير وفقه وحديث. وهم رجال الإسلام الأوائل الذين حملوا على عاتقهم تبليغ الدين للناس، فمنهم القادة والأمراء.

وفي الطبقات الكبير ذكر ابن سعد عدد كبير من العلماء العرب الذين عاشوا في الفترة الخلافة الأموية، ومنهم من أدرك سنين من العهد العباسي، وفي مايلي حصر لهؤلاء العلماء بحسب تخصصهم¹ :

- جدول(05) علماء العرب في المدينة في مختلف العلوم .

الرقم	اسم العالم	التخصص
1.	أبان بن عثمان	حديث
2.	عبد العزيز بن عبد الله	حديث

¹ - هؤلاء العلماء هم أغلب من ترجم لهم ابن سعد في كتابه والذين عاشوا في العهد الأموي .

3.	إبراهيم بن سعد	حديث
4.	إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف	حديث
5.	إبراهيم بن محمد بن طلحة	حديث
6.	إسماعيل بن جعفر	حديث
7.	إسماعيل بن محمد بن سعد	حديث
8.	أبو بكر محمد بن حزم	حديث
9.	جعفر بن محمد بن علي بن الحسين	حديث
10.	أبو حازم سلمة بن دينار	حديث
11.	زيد بن علي بن الحسين بن علي	حديث
12.	شريك بن عبد الله بن أبي النمر	حديث
13.	عاصم بن عمر بن قتادة السمان	حديث
14.	عبد الحميد بن جعفر	حديث
15.	عبد الرحمن بن أبي الزناد	حديث
16.	عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم	حديث
17.	عراك بن مالك الغفاري	حديث
18.	العطاف بن خالد بن عبد الله	حديث
19.	ابن عقيل عبد الله بن محمد	حديث
20.	علقمة بن وقاص	حديث
21.	حسين بن عبد الله	حديث
22.	عبد الله بن عبد العزيز العمري	حديث
23.	عيسى بن طلحة	حديث
24.	كريب بن مسلم	حديث
25.	محمد بن إبراهيم التيمي	حديث
26.	أبو سلمة محمد بن أبي حفصة	حديث

حديث	محمد بن الحنفية	.27
حديث	محمد بن المنكدر	.28
حديث	محمد بن جبير بن مطعم	.29
حديث	محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب	.30
حديث	محمد بن عبد الله بن الحسن	.31
حديث	محمد بن عجلان	.32
حديث	محمد بن عمرو بن عطاء	.33
حديث	محمد بن عمرو	.34
حديث	محمد بن مطرف	.35
حديث	محمد بن عبد الله بن عمرو	.36
حديث	المطلب بن عبد الله المخزومي	.37
حديث	موسى بن طلحة	.38
حديث	ابن موهب عثمان بن عبد الله	.39
حديث	هشام بن عروة	.40
حديث	يحيى بن سعيد	.41
حديث	يزيد بن عبد الله	.42
حديث	اسماعيل بن محمد بن سعد	.43
حديث	عبد الله بن بريدة	.44
حديث	نافع بن جبير بن مطعم	.45
فقه	مالك بن أنس	.46
فقه	القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق	.47
فقه	محمد بن جعفر	.48
فقه	أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث	.49
فقه	عروة بن الزبير	.50

فقاه	إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف	.51
فقاه	أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث	.52
فقاه	سعيد بن المسيب	.53
فقاه	أبو بكر محمد بن حزم	.54
فقاه	جعفر بن محمد بن علي بن الحسين	.55
فقاه	حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب	.56
فقاه	عبد الملك بن مروان	.57
فقاه	حميد بن عبد الرحمن بن عوف	.58
فقاه	خارجة بن زيد	.59
فقاه	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب	.60
فقاه	سعد بن إبراهيم	.61
فقاه	سعيد بن الحارث	.62
فقاه	طلحة بن عبد الله بن عوف	.63
فقاه	أبو طوالة القاضي	.64
فقاه	عاصم بن عمر بن الخطاب	.65
فقاه	عاصم بن محمد	.66
فقاه	عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام	.67
فقاه	عباد بن منصور الناجي	.68
فقاه	عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت	.69
فقاه	عباس بن سهيل	.70
فقاه	عبد الرحمن بن القاسم	.71
فقاه	عبد الله بن مروان	.72
فقاه	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة	.73
فقاه	عمر بن أبي سلمة	.74

75.	ابن الغسيل عبد الرحمن بن سليمان	فقه
76.	مالك بن أنس	فقه
77.	مالك بن أوس بن الحدثان	فقه
78.	محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري	فقه
79.	محمد بن يحيى بن حبان	فقه
80.	نافع بن مالك	فقه
81.	يزيد بن عبد الله بن قسيط	فقه
82.	علي بن عبد الله بن العباس	فقه
83.	عبد الله بن عامر	قراءة
84.	المغيرة بن عبد الرحمن	مغازي

- جدول (06): علماء العرب في مكة في مختلف العلوم .

الرقم	اسم العالم	التخصص
1.	إبراهيم بن ميسرة	حديث
2.	أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس	حديث
3.	حنظلة بن أبي سفيان	حديث
4.	زكريا بن اسحاق	حديث
5.	زياد بن سعد	حديث
6.	عبد الله بن أبي ملكة	حديث
7.	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح	حديث
8.	أيوب بن موسى	حديث
9.	عبد الله بن عباس	فقه
10.	عبد الله بن محيريز	فقه
11.	عبد الله بن عباس	تفسير
12.	عبيد بن عمير	تفسير

سيرة	هشام بن عروة	13.
أنساب وتاريخ	عوانة بن الحكم	14.
تاريخ	لوط بن يحيى	15.
سير ومغازي	محمد بن عبد الرحمن بن نوفل	16.

- جدول (07): علماء العرب في البصرة في مختلف العلوم .

الرقم	اسم العالم	التخصص
1.	أبو العوام عمران القطان	حديث
2.	حبيب بن الشهيد	حديث
3.	أبان بن صمعة	حديث
4.	الأحنف بن قيس	حديث
5.	جعفر بن حبان	حديث
6.	أبان بن يزيد العطار	حديث
7.	بشير بن نهيك	عالم
8.	بكر بن عبد الله اليزني	حديث
9.	ثابت بن يزيد	حديث
10.	ثمارة بن عبد الله بن أنس	حديث
11.	جرير بن حازم	حديث
12.	سعيد بن إياس الجريري	حديث
13.	عيس بن ماهان الرازي	حديث
14.	جعفر بن سليمان	حديث
15.	نصر بن عمران الصبعي أبو حمرة	حديث
16.	أبو الجوزاء أويس بن عبد الله	حديث
17.	جويرية بن أسماء	حديث
18.	حجاج بن حجاج	حديث

حديث	حرب بن شداد	.19
حديث	حرب بن ميمون	.20
حديث	حميد بن هلال	.21
حديث	خالد بن مهران الخذاء	.22
حديث	روح بن القاسم	.23
حديث	زياد بن جبير	.24
حديث	سعيد بن بشير	.25
حديث	سفيان بن حبيب	.26
حديث	سلام بن مسكين	.27
حديث	سليمان بن طرخان	.28
حديث	سليمان بن كثير	.29
حديث	أبو صالح السمان	.30
حديث	شعبة بن الحجاج	.31
حديث	طلق بن حبيب العنزي	.32
حديث	أبو عالية ربيع بن مهران	.33
حديث	عباد بن عباد	.34
حديث	عبد العزيز بن صهيب	.35
حديث	عبد الواحد بن يزيد	.36
حديث	عبد الوارث بن سعيد	.37
حديث	عبيد الله بن أبي بكرة	.38
حديث	أبو عثمان النهدي	.39
حديث	عطاء بن أبي ميمونة	.40
حديث	يزيد بن زريع	.41
حديث	يعقوب القمي	.42

حديث	عكرمة بن عمار	.43
حديث	العلاء بن زياد	.44
حديث	علي بن زيد بن جدعان	.45
حديث	أبو عمران الجوني	.46
حديث	عمران بن جدير	.47
حديث	عمران بن حطان	.48
حديث	عمرو بن عبيد عالم	.49
حديث	غيلان بن جرير	.50
حديث	القاسم بن الفضل	.51
حديث	قرة بن خالد	.52
حديث	أبو قلابة الجرمي	.53
حديث	أبو المتكول الناجي	.54
حديث	عكرمة بن عمار	.55
حديث	العلاء بن زياد	.56
حديث	علي بن زيد بن جدعان	.57
حديث	محمد بن واسع	.58
حديث	مطرف بن عبد الله الشخير	.59
حديث	معاوية بن قرة بن إياس	.60
حديث	سعيد بن عبد الله	.61
حديث	موسى العجلي	.62
حديث	المنذر بن مالك أبو النضرة	.63
حديث	هارون بن رئاب	.64
حديث	خالد بن عثمان	.65
حديث	بشير بن نهيك	.66

67.	طلق بن حبيب العنزي	حديث
68.	عبد الوارث بن سعيد	حديث
69.	عبد الرحمن بن أبي بكرة	حديث
70.	أبو التياح الضبعي	حديث
71.	يعقوب القمي	حديث
72.	إياس بن معاوية بن قرّة	فقه
73.	بشير بن كعب الحميري	فقه
74.	حميد بن عبد الرحمن الحميري	فقه
75.	زرارة بن أوفى	فقه
76.	زفر بن الهذيل	فقه
77.	عثمان البتي	فقه
78.	عثمان البري	فقه
79.	قتادة بن دعامة	تفسير
80.	يعقوب القمي	تفسير
81.	يحيى بن يعمر	مقرئ

- جدول (08): علماء العرب في البصرة في مختلف العلوم .

الرقم	اسم العالم	التخصص
1.	سفيان الثوري	حديث
2.	ورقاء بن عمر	حديث
3.	أبان بن تغلب	حديث
4.	سفيان الثوري	حديث
5.	شقيق بن سلمة أبو وائل	حديث
6.	إسرائيل بن يونس	حديث
7.	أبو اسحاق السبيعي	حديث

8.	الأسود بن هلال	حديث
9.	الأسود بن يزيد	حديث
10.	أشعث بن سوار	حديث
11.	إياد بن لقيط السدوسي	حديث
12.	بيان بن بشر	حديث
13.	جامع بن شداد	حديث
14.	الحارث بن سويد التيمي	حديث
15.	حصين بن عبد الرحمن السلمي	حديث
16.	رعي بن حراش	حديث
17.	الربيع بن خيثم	حديث
18.	رقبة بن مصقلة	حديث
19.	زائدة بن قدامة	حديث
20.	الزبير بن عدي	حديث
21.	زيد بن الحارث اليماني	حديث
22.	زر بن حبيش	حديث
23.	عمر بن جرير البجلي	حديث
24.	زهير بن معاوية	حديث
25.	زياد بن علاقة	حديث
26.	سعيد بن وهب	حديث
27.	سفيان بن حسين	حديث
28.	سلمة بن خصين بن كهيل	حديث
29.	سماك بن حرب الذهلي	حديث
30.	سويد بن غفلة	حديث
31.	أبو شهاب الحنات	حديث

حديث	صلة بن زفر	.32
حديث	أبو الظبيان الجنيبي	.33
حديث	عابس بن ربيعة	.34
حديث	عبد الله بن حبيب	.35
حديث	عبد الرحمن بن أبي نعم	.36
حديث	عبد الرحمن بن الاسود بن يزيد	.37
حديث	عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي	.38
حديث	عبد العزيز بن رفيع	.39
حديث	عبد الرحمن بن أبي هذيل العنزي	.40
حديث	عبد الله بن معقل	.41
حديث	عبد الملك بن أبي سليمان	.42
حديث	عبد الملك بن عمير	.43
حديث	عبيد الله بن إيراد	.44
حديث	أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود الهذلي	.45
حديث	عدي بن ثابت	.46
حديث	عطاء بن السائب	.47
حديث	عياض بن عمرو الأشعري	.48
حديث	فضيل بن غزوان	.49
حديث	القاسم بن مخيمرة الهمداني	.50
حديث	قيس بن أبي حازم	.51
حديث	قيس بن الربيع	.52
حديث	قيس بن مسلم	.53

حديث	مالك بن مغول	.54
حديث	مالك بن دينار	.55
حديث	عمار الدهني	.56
حديث	عمار بن زر	.57
حديث	عمر بن عبيد البصري	.58
حديث	أبو عمرو الشيباني	.59
حديث	عمرو بن قيس الملائي	.60
حديث	عمرو بن مرة بن عبد الله	.61
حديث	عمرو بن ميمون الأودي	.62
حديث	بجالد بن سعيد	.63
حديث	محمد بن سوقة	.64
حديث	محمد بن طلحة الياامي	.65
حديث	مسروق بن الأجدع	.66
حديث	مسعر بن كدام	.67
حديث	مطرف بن طريف	.68
حديث	المعروق بن سويد	.69
حديث	مغيرة بن مقسم	.70
حديث	منصور بن المعتمر	.71
حديث	موسى بن أبي عائشة	.72
حديث	أبو ميسرة عمرو بن شرحبيل	.73
حديث	يزيد بن صهيب	.74
حديث	يوسف بن إسحاق السبيعي	.75
حديث	يونس بن أبي إسحاق	.76
حديث	أبو حصين الاسدي	.77

78.	جامع بن شداد	حديث
79.	موسى بن أبي عائشة	حديث
80.	ابراهيم بن محمد المنتشر	حديث
81.	علي بن ربيعة	حديث
82.	إياد بن لقيط السدوسي	حديث
83.	طلحة بن مصرف	قراءة
84.	إبراهيم النخعي	فقه
85.	عدي بن عميرة	فقه
86.	ابراهيم بن محمد المنتشري	فقه
87.	إبراهيم بن يزيد التيمي	فقه
88.	أبو بردة ن أبي موسى الأشعري	فقه
89.	الحارث الأعور ابن الزبير	فقه
90.	الحارث بن قيس	فقه
91.	الحجاج بن أرطاة	فقه
92.	الحسن بن صالح بن حي	فقه
93.	الحسن بن عبيد الله بن عروة	فقه
94.	خيثمة بن أبي عبد الرحمن بن أبي سبرة	فقه
95.	زكريا بن أبي زائدة	فقه
96.	سعيد بن محمد الهمداني	فقه
97.	شريح بن هاني الحارثي	فقه
98.	شريك بن عبد الله القاضي	فقه
99.	الشعبي عامر بن شرحبيل	فقه
100.	أبو الشعثاء المحاربي	فقه
101.	عافية بن يزيد القاضي	فقه

فقاه	عشر بن القاسم	.102
فقاه	عبد الرحمن بن أبي ليلى	.103
فقاه	عبد الله بن شبرمة	.104
فقاه	القاسم بن عبد الله بن عبد الرحمن	.105
فقاه	القاسم بن معن بن عبد الرحمن	.106
فقاه	علقمة بن قيس	.107
فقاه	علقمة بن مرثد	.108
عالم	علي بن ربيعة	.109
فقاه	عمير بن سعيد	.110
فقاه	محارب بن دثار	.111
فقاه وحديث	محمد بن جحادة	.112
فقاه	محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى	.113
فقاه	المسيب بن رافع	.114
فقاه	همام بن الحارث النخعي	.115
فقاه	أبو سلمة خالد بن سلمة	.116
فقاه	طلحة بن مصرف اليماني	.117

- جدول (09): علماء العرب في الشام و أجناده في مختلف العلوم .

الرقم	اسم العالم	التخصص
.1	أبو سلام مطور الحبشي	حديث
.2	أبو إدريس الخولاني	حديث
.3	أبو الأشعث الصنعاني	حديث
.4	عبد الرحمن بن محمد الأوزاعي	حديث
.5	الضحاك بن قيس	حديث
.6	بلال بن سعد بن تميم السكوني	حديث

حديث	ثور بن يزيد	.7
حديث	جبير بن نفيير	.8
حديث	حريز بن عثمان	.9
حديث	الحسن بن الحر	.10
حديث	خالد بن صفوان	.11
حديث	خالد بن معدان	.12
حديث	راشد بن سعد	.13
حديث	ربيعة بن يزيد	.14
حديث	رجاء بن حيوة	.15
حديث	حدير بن كريب	.16
حديث	ابن الزبير عبد الله بن العلا	.17
حديث	زهير بن محمد التميمي	.18
حديث	سليم بن عامر الكلاعي	.19
حديث	صفوان بن عمرو	.20
حديث	عبد الرحمن بن يزيد	.21
حديث	عبد الله بن أبي زكريا	.22
حديث	عمير بن هانئ العبسي	.23
حديث	محمد بن زياد	.24
حديث	ابن ابي مرثم أبو بكر بن عبد الله	.25
حديث	معاوية صالح	.26
حديث	موسى بن أعين	.27
حديث	يزيد بن أبي سمية	.28
حديث	يزيد بن يزيد بن جابر	.29
حديث	يونس بن ميسرة	.30

حديث	يزيد بن عبيدة السكوني	.31
حديث	عبادة بن نسي	.32
حديث	عطية بن قيس	.33
حديث	هشام بن الغاز	.34
فقه	عبد الله بن قيس الكندي	.35
فقه	سعيد بن عبد العزيز	.36
فقه	الأوزاعيّ عبد الرحمن بن عمرو	.37
فقه	سليمان بن موسى	.38
فقه	عبد الرحمن بن غنم الأشعري	.39
فقه	عبد الرحمن بن يزيد بن جابر	.40
فقه	قبيصة بن ذؤيب	.41
فقه	يزيد بن أبي مالك	.42
فقه	بلال بن أبي الدرداء	.43
فقه	محمد بن الوليد الزبيدي	.44
فقه	عمر بن عبد العزيز	.45
مقرئ	عبد الله بن عامر اليحصبي	.46
مقرئ	يحيى بن الحارث	.47

- جدول (10): علماء العرب في مصر في مختلف العلوم .

الرقم	اسم العالم	التخصص
.48	بكير بن عبد الله الأشج	حديث
.49	عبد الله بن شريح	حديث
.50	أبو قبيل العافري	حديث
.51	علي بن الرياح	حديث
.52	مرثد بن عبد الله اليزبي	حديث

حديث	موسى بن وردان	53.
حديث	يعقوب بن عبد الله الأشج	54.
حديث	أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل	55.
حديث	عبد الله بن عياش	56.
حديث	عبد الله بن عياش	57.
حديث	بكر بن مضر	58.
حديث	أبو العباس الغافقي يحيى بن أيوب	59.
فقه	جعفر بن ربيعة	60.
فقه	حيوة بن شريح	61.
فقه	سليم بن عتر	62.
فقه	بكرة بن سوادة	63.

- جدول (11): علماء العرب في اليمامة في مختلف العلوم .

التخصص	اسم العالم	الرقم
حديث	صالح بن أبي الأخضر	1
حديث	سليمان بن بريدة بن الحصيب	2
فقه	أيوب بن عتبة	3

- جدول (12): علماء العرب في مرو في مختلف العلوم .

التخصص	اسم العالم	الرقم
حديث	الربيع بن أنس	1
حديث	سليمان بن بريدة بن الحصيب	2
حديث	عيسى بن ماهان الرازي	3

- جدول (13): علماء العرب في اليمن في مختلف العلوم .

التخصص	اسم العالم	الرقم
حديث	حفص بن ميسرة	1

- جدول (14) : علماء العرب في خراسان في مختلف العلوم .

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	خارجة بن مصعب	حديث

- جدول (15) : علماء العرب في الجزيرة في مختلف العلوم .

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	عمرو بن ميمون بن مهران	حديث
2	المغيرة بن زياد الموصلبي	حديث

- جدول (16) : علماء العرب في العراق في مختلف العلوم

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	ابن أبي سبرة	فقه

- جدول (17) : علماء العرب في افريقيا في مختلف العلوم

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	عبد الرحمن بن زياد الإفريقي	حديث

- جدول (18) : علماء العرب في في الرقة في مختلف العلوم.

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	الحسن بن عمر الرقي	حديث
2	حديث بن الأصم	حديث

- جدول (19) : علماء العرب في واسط في مختلف العلوم.

الرقم	اسم العالم	التخصص
	العوام بن حوشب	حديث

- جدول (20) : علماء العرب في حران في مختلف العلوم.

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	النضر بن عربي	حديث

- من خلال الجداول السابقة من 5- إلى 20. نلاحظ أن العلوم الدينية هي السائدة آنذاك وأن العرب لم يلتفتوا إلى العلوم الطبيعية ، وهذا أمر طبيعي كون العصر الأموي هو امتداد للعصرين النبوي والراشدي ، و الحضارة الاسلامية مازالت في عصر التكوين .
- ما يمكن ملاحظته أيضا أن أكثر العلماء الذين ترجم لهم ابن سعد هم ممن يشتغلون بعلم الحديث وهذا له دلالات ، منها أن ميزة العصر الأموي كثرت الفتوحات وانتشار الصحابة وكبار التابعين في الأمصار يحدثون الناس، بما حفظوه من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، خاصة و أن جمع الحديث تأخر الى خلافة عمر بن عبد العزيز غكس القرآن الكريم الذي جمع مبكرا..ومنها ان ابن سعد كان اهتمامه الأول بالترجمة لعلماء الحديث ، أكثر من غيرهم.

ثانياً: **الموالي** : بعد ذكره لطبقة العرب ، ترجم ابن سعد لعلماء الموالي في مختلف الأمصار ومختلف التخصصات ، هذا ما يؤكد عن الدور الكبير الذي لعبته هذه الطبقة في نقل وتطوير العلوم الدينية، خاصة في القرون الأولى من الإسلام، إذ كانوا أميز معالمه الفكرية والثقافية لمخلفين وراءهم جهداً قل نظيره في مختلف العلوم الدينية والأدبية في الإسلام.

أ-تعريف الموالي لغة واصطلاحاً: كان هذا النظام معروفاً قديماً لدى معظم الشعوب لكنه يختلف في قوانينه من منطقة إلى أخرى، ولما جاء الإسلام عرف هذا النظام تغيرات جذرية مكنت الموالي من أن يصبحوا عنصراً فعالاً في الحضارة الإسلامية .

■ **لغة:** الصديق والقريب والحليف، والتابع والنصير، والمحِب، وعصبة الرجل¹ .

■ **اصطلاحاً:** يُطلق مصطلح الموالي على أنواع وفئات عديدة من الناس أخذوا وضعا اجتماعياً خاصاً ولأسباب عديدة، أكثرية كانت من أسرى الحروب الذين يباعون في سوق النخاسة، ثم يحصلون على حريتهم لكنهم يبقون موالي لسيدهم، أو قد يكونوا من الأحرار الذين يتحالفون مع إحدى القبائل القوية، أو مع أحد السادة والأشراف على النصرة والحوار².

ب - نظرة الإسلام للموالي: لما جاء الإسلام عرف هذا النظام تطوراً واختلافاً عن ما كان عليه في العصر الجاهلي، حيث أصبحت العلاقة بين السيد والمولى تحكمها ضوابط شرعية، من حيث المعاملة والميراث والعطاء وغير ذلك، وأصبح هذا النظام رابطة دينية، واجتماعية تمنح للموالي حق الانتماء للأمة الإسلامية بغض النظر عن نسبه، لذلك سارع الموالي في الدخول في الإسلام الذي حفظ كرامتهم وأمنهم، وشجعهم على طلب العلم:

¹ - الأزهرى: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح: مسعد عبد الحميد السعدي، دار الطلائع، دت، ص184. مرتضى الزبيدي: تاج العروس، المصدر السابق، ج4، ص40، ص243، 244. السخاوي: فتح المغيب، المصدر السابق، ج4، ص399.

² - الكاساني علاء الدين، أبو بكر (ت: 587هـ/1191م): بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط2 1406هـ / 1986م، ج7، ص243-244. العراقي: التقييد والإيضاح، المصدر السابق، ص467. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق ج7، ص366.

ومن مظاهر هذا التقدير للموالي توليهم المناصب السياسية، في وجود أشرف العرب فحين التقى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه - عامله نافع بن عبد الحارث الخزاعي¹ - رضي الله عنه - بعسفان سأله: «من استخلفت على أهل الوادي؟» - قال نافع: استخلفت عليهم ابن أبزى²، فقال عمر: ومن ابن أبزى؟ قال: رجل من موالي، قال عمر: فاستخلفت عليهم مولى!، قال نافع: إنه قارئ لكتاب الله تعالى، عالم بالفرائض، قاض، فقال عمر: أما إن نبيكم - صلى الله عليه وسلم - قال: إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما، ويضع به آخرين³.

ت- تطور مصطلح الموالي في العهد الأموي

تماشيا مع توسع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية في العهد الأموي بسبب كثرة الفتوح توسع مجال استعمال لفظ الموالي ليشمل أصنافا أخرى من الناس وهم⁴:

- سكان البلاد المفتوحة من غير العرب، ويُطلق عليهم اسم الأعاجم الذين أُسروا وأصبحوا عبيدا فهم موالي الرق.
- سكان البلاد المفتوحة من غير العرب، الذين أُسروا ثم حُرروا وأصبحوا موالي العتق.
- من غير العرب الذين أسلموا ولم يكونوا عبيدا لكنهم انضموا للعرب وناصروهم وتحالفوا معهم فأطلق عليهم اسم موالي النصر.

¹ - نافع بن عبد الحارث الخزاعي، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - روى عنه أبو الطفيل وغيره. ذكره ابن سعد في طبقة الصحابة ممن أسلم في الفتح. وقال ابن عبد البر: كان من كبار الصحابة، وفضلائهم. ينظر: ابن سعد الطبقات الكبير، المصدر السابق ج6، ص552.

² - ابن أبزى عبد الرحمن، مولى نافع بن عبد الحارث، له صحبة، ورواية، وفقه، وعلم. كان على خراسان لعلي، وشهد معه صفين. ينظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج3، ص201. ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، المصدر السابق، ص336.

³ - أحمد بن حنبل: المسند، المصدر السابق، ج1، ص355. مسلم: صحيح، المصدر السابق، ج1، ص559. محمد سالم الخضر: البلاغة العمرية، مكتبة الآل والأصحاب، ط1، 2014 م، ص112. هذا إقرار من عمر أن مقياس المفاضلة بين الناس هو علمهم وورعهم، وليس نسبهم.

⁴ - السيوطي: الدر المنثور، دار الفكر - بيروت، دت، ج2، ص509. حسن معزوز سلامة: معرفة الموالي من الصحابة: رسالة ماجستير، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان السودان، 1998م، ص6-65. محمد الطيب النجار: الموالي في العصر الأموي دار النيل لطباعة، ط1، 1368هـ/1949م، ص14.

– فئة من غير العرب أسلموا، ولم يكونوا عبيدا، ولم ينضموا للعرب كحلفاء، فهؤلاء أطلق عليهم المسلمون لقب موالي من باب القياس فقط.

وهنا يجب أن ننوه أن قضية الموالي في العهد الأموي شكلت ذريعة لاثام الأمويين بالتعصب للعرب، وسوء معاملة الموالي، وحرمانهم من الحقوق السياسية، حيث غالى الكثير من المؤرخين الشعوبيين و من بعدهم المستشرقين في اتهام الدولة الأموية.

لكن من خلال استنطاق المصادر التاريخية التي تحدثت عن حالة الموالي في العهد الأموي، يُمكن القول وبكل ثقة و موضوعية أن حكم هؤلاء الكتاب خال من كل مصداقية لأنهم اعتمدوا على بعض النصوص التي تحدثت عن تصرفات فردية، على أنها الصورة أنه الموقف الرسمي للسلطة الأموية، وتجاهلوا الكثير من الروايات التي تُعبر عن مدى احترام الأمويين للموالي يقول عبد العزيز الدوري بعد سرد بعض هذه الآراء: «ومثل هذه الأدلة تحتاج إلى تمحيص ونقد، فنحن نعلم أن الأمويين استخدموا الموالي بكثرة في الدواوين، وفي عماد الإدارة المحلية واستخدموهم في الجباية، والأمر المالية على نطاق واسع، وفتحوا أمامهم المجالات العلمية»¹.

فأقبل الموالي على طلب العلم ، حتى أصبحوا علماء يشار إليهم بالبنان، و سادوا بعلمهم، ورفعوا من قدرهم²، وخير دليل على ذلك هو العدد الكبير من العلماء من الموالي الذين ترجم لهم ابن سعد في الطبقات الكبير ، والذين عاشوا في العهد الأموي .

مما يدل على ولعلنا لن نجد نصا أبلغ تعبيرا عن هذا المكانة الرفيعة التي وصلها هؤلاء الموالي، من الرواية التي أجاب فيها الإمام الزهري عن أسئلة الخليفة عبد الملك بن مروان، حين سأله عن أسماء علماء الأمصار، فذكرهم الزهري له على النحو التالي :

¹ – عبد العزيز الدوري: الجذور التاريخية للشعبوية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1980م، ص14-15. رياض عبد المحسن راضي: الواقع التاريخي للموالي في الدولة الأموية، المرجع السابق، ص130-131. مجد ممدوح الفاعوري: نظرة القبائل العربية للموالي في العصر الأموي، مجلة آداب البصرة، ع55، 2011م، ص195-196. حسن معزوز سلامة: معرفة الموالي من الصحابة، المرجع السابق، ص67.

² – أبو شهبة : الوسيط في علوم الحديث ، المرجع السابق، ص693.

مكة: عطاء بن أبي رباح مولى، اليمن: طاووس بن كيسان مولى. مصر: يزيد بن أبي حبيب مولى.

الشام: مكحول مولى. الجزيرة: ميمون بن مهران مولى. خراسان: الضحاك بن مزاحم مولى. البصرة: الحسن البصري مولى. الكوفة: إبراهيم النخعي عربي.

فسأله عبد الملك بن مروان لماذا سادوا وهم موالي فأجابه الزهري بالديانة والرواية، فقال عبد الملك بن مروان للزهري: «والله لتسودن الموالي على العرب، حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها. قال: قلت: يا أمير المؤمنين؟ إنما هو أمر الله ودينه، من حفظه ساد ومن ضيعه سقط»¹.

ح- العلماء من الموالي الذين عاشوا في العهد الأموي وترجم لهم ابن سعد موزعين حسب البلد والتخصص.

- جدول (21): علماء الموالي في مكة في مختلف العلوم.

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	عطاء بن أبي رباح	حديث وفقه
2	عبد العزيز بن أبي رواد	حديث
3	عبد الله بن أبي يزيد	حديث
4	أيمن بن نابل	حديث
5	عمرو بن دينار الجمحي	حديث
6	يوسف بن ماهك	حديث
7	أبو صفوان الأعرج	حديث
8	سعيد بن مرجانة	حديث
9	عبد الله بن أبي نجيح	حديث
10	عبد الله بن كثير	قراءات

¹ - ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، المصدر السابق، ص 403-404. أبو شُهبة: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، المرجع السابق، ص 691.

قراءات	حميد بن قيس	11
فقه	عطاء بن أبي رباح	12
فقه	مجاهد بن جبر	13

- جدول (22): علماء الموالي في المدينة في مختلف العلوم.

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله	حديث
2	أسامة بن زيد أبو زيد الليثي	حديث
3	إسحاق بن عبد الله	حديث
4	الأعرج عبد الرحمن بن هرمز	حديث
5	الماجشون أبو يوسف يعقوب بن أبي سلمة	حديث
6	بسر بن سعيد الحضرمي	حديث
7	ربيعة بن أبي عبد الرحمن	حديث
8	عبد الله بن ذكوان أبو الزناد	حديث
9	زيد بن اسلم	حديث
10	سعيد المقبري	حديث
11	سمي المدني	حديث
12	سهيل بن أبي صالح السمان	حديث
13	صالح بن كيسان	حديث
14	عبد الله بن دينار	حديث
15	عبيد بن حنين	حديث
16	العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب	حديث
17	ثابت بن قيس أبو الغصن	حديث

حديث	فليح بن سليمان	18
حديث	محمد بن كعب القرظي	19
حديث	مسلم بن يسار الدوسي	20
حديث	نافع مولى بن عمر	21
حديث	هشام بن سعد	22
حديث	الوليد بن كثير المخزومي	23
حديث	يوسف بن يعقوب الماجشون	24
فقه	اسحاق بن عبد الله	25
فقه	أسلم والد زيد بن اسلم	26
فقه	بشير بن يسار	27
فقه	داود بن الحصين	28
فقه	سبلان بن سالم بن عبد الله	29
فقه	سليمان بن يسار	20
فقه	عطاء بن يسار	21
فقه	عمرو بن ابي عمرو	22
فقه	غالب القطان	23
فقه	نافع بن عبد الرحمن المحمر	24
فقه	وهب بن كيسان	25
فقه	سليمان بن بلال	26
مقرئ	نافع بن أبي نعيم	27
مقرئ	شيبه بن نصاح	28
مقرئ	يزيد بن القعقاع	29
مغازي وسير	موسى بن عقبة	30
مغازي وسير	أبومعشر نجيح بن عبد الرحمن	31

سيرة ومغازي	محمد بن إسحاق بن يسار	32
سيرة ومغازي	شرحبيل بن سعد	33
تفسير	عكرمة مولى عباس	34
تفسير	أبو صالح باذام	35

- جدول (23): علماء الموالي في البصرة في مختلف العلوم.

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	أبو الأسود الدؤلي	حديث
2	أنس بن سيرين	حديث
3	حبيب بن الشهيد	حديث
4	أيوب السختياني	حديث
5	ثابت بن أسلم البناني	حديث
6	الحسن البصري	حديث
7	حماد بن زيد	حديث
8	حميد الطويل	حديث
9	حماد بن سلمة	حديث
10	داود بن أبي هند	حديث
11	أبو رافع الصائغ	حديث
12	الربيع بن صبيح	حديث
13	الربيع بن مسلم	حديث
14	أبو الرجاء العطاردي	حديث
15	سعيد بن الحسن البصري	حديث
16	سلام بن أبي مطيع	حديث
17	سليمان بن المغيرة	حديث

حديث	صخر بن جويرية	18
حديث	عاصم بن سليمان	19
حديث	صالح بن رستم أبو عامر الخزار	20
حديث	عبد الرحمن بن عون بن أرطبان	21
حديث	ابن أبي عروبة	22
حديث	هشام بن يحيى بن دينار	23
حديث	وهيب بن خالد بن عجلان	24
حديث	يحيى بن أبي المنذر	25
حديث	يزيد بن ابراهيم التستري	26
حديث	يزيد بن عبد الله الشخير	27
حديث	يونس بن عبيد	28
حديث	الوضاح بن عبد الله أبو عوانة	29
حديث	كهمس بن الحسن التميمي	30
حديث	مبارك بن فضالة	31
حديث	محمد بن سيرين	32
حديث	مرحوم بن عبد العزيز بن مهران	33
حديث	مطر الوراق	34
حديث	المصل بن فضالة	35
حديث	مهدي بن ميمون	36
حديث	هشام بن حسان	37
حديث	أشعث بن عبد الملك أبا هانئ	38
حديث	عمرو بن عبيد	39
فقه	مسلم بن يسار البصري	40
فقه	أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي	41

- جدول (24): علماء الموالي في الكوفة في مختلف العلوم.

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	الاحوص	حديث
2	أبو إسحاق الشيباني	حديث
3	إسماعيل بن أبي خالد	حديث
4	الاعمش سليمان بن مهران	فقه وحديث
5	أبو حازم الأشعبي	فقه
6	الحكم بن عتيبة	حديث
7	خلف بن خليفة	حديث
8	سالم بن أبي الجعد	حديث
9	عاصم بن أبي النجود	حديث
10	فضيل بن مرزوق	حديث
11	فطر بن خليفة	حديث
12	ليث بن أبي سليم	حديث
13	علي بن هاشم	حديث
14	المطلب بن زياد	حديث
15	المنهال بن عمرو	حديث
16	يحيى بن زكريا	حديث
17	يزيد بن أبي زياد	حديث
18	المغيرة بن مقسم	حديث
19	ورقاء بن عمر	حديث
20	شريح بن الحارث القاضي	فقه
21	أبو البخترى الطائي	فقه
22	حبيب بن أبي ثابت	فقه وقراءة

فقہ	حماد بن أبي سليمان	23
فقہ	أبو حنيفة النعمان بن ثابت	24
تفسير	اسماعيل بن عبد الرحمن السدي	25
فقہ وتفسير	سعيد بن جبیر	26
فقہ وتفسير	أبو الضحى مسلم بن صبيح القرشي	27
قراءة	يحيى بن وثاب	28
قراءة	منصور بن زاذان	29
قراءة	حمزة بن حبيب الزيات	30

- جدول (25): علماء الموالي في في الشام وأجناده في مختلف العلوم.

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	إبراهيم بن طهمان	حديث
2	إبراهيم بن أدهم	حديث
3	إسماعيل بن عياش	حديث
4	حسان بن عطية	حديث
5	شعيب بن أبي حمزة	حديث
6	القاسم بن عبد الله	حديث
7	محمد بن راشد المكحوي	حديث
8	يحيى بن حمزة	حديث
9	يونس بن ميسرة	حديث
10	يونس بن يزيد	حديث
11	النضر بن عربي	حديث وفقه
12	زياد مولى ابن عياش	فقہ
13	زيد بن واقد	فقہ
14	سليمان بن حبيب المحاري	فقہ

15	مكحول الدمشقي	فقه
----	---------------	-----

- جدول (26): علماء الموالي في مصر في مختلف العلوم.

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	سعيد بن أبي أيوب	حديث
2	عمرو بن الحارث	حديث
3	موسى بن علي بن الرياح	حديث
4	يحيى بن أبي كثير	حديث
5	همام بن مبه	حديث
6	يزيد بن أبي حبيب	حديث وفقه
7	الليث بن سعد	فقه وحديث
8	سعيد بن أبي بلال	فقه وحديث

- جدول (27): علماء الموالي في مرو في مختلف العلوم.

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	محمد بن ميمون	حديث
2	حسين بن واقد	عالم
3	عبد الله بن المبارك	حديث وفقه
4	عبد الله بن بريدة بن الحصيب	حديث

- جدول (28): علماء الموالي اليمن في مختلف العلوم

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	طاووس بن كيسان	حديث وفقه
2	معمر بن راشد	حديث وفقه
3	عبد الله بن طاووس اليماني	حديث وفقه

- جدول (29): علماء الموالي واسط في مختلف العلوم

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	خالد بن عبد الله بن عبد الرحمن	حديث

- جدول (30): علماء الموالي في الجزيرة في مختلف العلوم

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	زيد بن أبي أنيسة	حديث وفقه
2	ميمون بن مهران	حديث وفقه
3	عبد الكريم بن مالك	حديث
4	المغيرة بن زياد الموصلبي	حديث

- جدول (31): علماء الموالي في الحجاز في مختلف العلوم

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	سعيد بن أبي هند	حديث

- جدول (32): علماء الموالي في بلخ في مختلف العلوم

الرقم	اسم العالم	التخصص
	مقاتل بن حبان	حديث
	مقاتل بن سليمان	تفسير

- جدول (33): علماء الموالي في الرقة في مختلف العلوم

الرقم	اسم العالم	التخصص
	عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد	حديث

- جدول (34): علماء الموالي في واسط في مختلف العلوم

الرقم	اسم العالم	التخصص
	منصور بن زاذان	حديث
	أبو حمزة القصاب	حديث

- جدول (35): علماء الموالي في حران في مختلف العلوم

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	منصور بن زاذان	حديث

- جدول (36): علماء الموالي في صنعاء في مختلف العلوم

1	وهب بن منبه	إخباري وقصصي
---	-------------	--------------

- جدول (37): علماء الموالي في خراسان في مختلف العلوم.

الرقم	اسم العالم	التخصص
1	إبراهيم بن طهمان	فقه

- من خلال الجداول - من 21-37- نلاحظ أن للموالي دور كبير في الحياة العلمية في العصر الأموي بدليل أن عددهم كان قريب من عدد علماء العرب، وهذا ما يفند مقولة أن الأمويين اضطهدوا الموالي .
- من خلال هذه الجداول نلاحظ أيضا أن الموالي اهتموا بالعلوم الدينية مثل العرب، وبرزوا خاصة في علم الحديث.

ثالثاً : دور المرأة في الحياة العلمية في العهد الأموي من خلال كتاب الطبقات الكبير لابن سعد:

نالت المرأة في ظل الخلافة الأموية مكانة اجتماعية وعلمية مرموقة نظراً للتغيرات التي طرأت على المجتمع الإسلامي بفعل الفتوحات الكثيرة، وما صاحبها من دخول ثقافات متنوعة وعادات وتقاليد جديدة على المجتمع ، وقد سايرت المرأة في العصر الأموي هذه التغيرات دون المساس بعقيدها وعاداتها الأصيلة الموروثة من حقبة صدر الإسلام.

ما يميز العهد الأموي من هذه الناحية هو ذلك التلاقي بين جيلين من النساء، أمهات المؤمنين اللاتي بقين أحياء لعقدين من الزمن من تاريخ الدولة الأموية، وكبار الصحابيات، هذا ما أعطى ثراء وتنوع علمياً، وتواصل بين الأجيال في نقل العلم. و هذه الميزة ينفرد بها العصر الأموي، ولم يكن لغيره من العصور التي تلتها. ونظراً لدوره البارز في الحياة العلمية فقد خصص لهن ابن سعد الجزء العاشر من كتابه الطبقات¹. وعلى هذا الأساس يمكن أن نقسم دور المرأة العلمي في العصر الأموي إلى قسمين :

1- دور أمهات المؤمنين في الحياة العلمية في العهد الأموي: من خلال التراجم التي أوردها ابن سعد في الجزء العاشر المخصص للنساء نلاحظ أن ثمانية من أمهات المؤمنين عاصرن الدولة الأموية في عهدها السفياي ، كان لهن دوراً كبيراً في حفظ ونقل العلوم الدينية، وحتى في السيرة النبوية، على اعتبارهن كن ملازمين للنبي -صلى الله عليه وسلم- يسمعون منه القرآن والحديث ويشهدون مع الغزوات، لذلك اعتمد عليهن ككتاب الحديث والسيرة بشكل كبير جداً، كالواقدي، وابن سعد، وابن إسحاق وغيرهم .

ومن مظاهر تفوقهم في العلوم الدينية أن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان كان يكتب لأم المؤمنين عائشة-رضي الله عنها- يسألها في المسائل الشرعية، وعن صحة بعض الأحاديث النبوية². وفي مايلي ترجمة لبعضهن:

¹ - ابن سعد :الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج10، ص5-459.

² -الزركشي:الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة، ص49.نورة بنت أحمد الحارثي: دور المرأة الثقافي ببلاد الشام في العصر الأموي، المرجع السابق، ص29.

■ عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - : كانت - رضي الله عنها - مرجعا لكبار الصحابة في الفقه فقد روى ابن سعد قال: أخبرنا أبو معاوية الضرير، حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق أنه قيل له: هل كانت عائشة تحسن الفرائض؟ فقال: أي والذي نفسي بيده لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - الأكابر يسألونها عن الفرائض¹.

أما في الحديث فهي من أصحاب الألووف في الرواية ، لذلك اعتمد عليها ابن سعد بشكل كبير في كتابه². تُعتبر مدرسة تخرج منها الكثير من النساء العالمات، حملوا علمها ونقلوا عنها الفقه والحديث .

■ أم سلمة - رضي الله عنها - من النساء اللاتي كان لهن حضور علمي قوي في العهد الأموي الأول فهي عالمة بالحديث والفقه، فمن خلال كتاب الطبقات نلاحظ أنها روت الكثير من الأحاديث النبوية في السيرة و المغازي ، مثل روايتها للهجرة الثانية للحبشة، وغزوة الخندق وغيرها من المشاهد³. وروت أيضا في علم القراءات ، فقد ذكر ابن سعد قال أخبرنا ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة قالت: كانت قراءة رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -، قال فوصفت: « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. قال: فوصفت حرفاً حرفاً⁴».

- جدول (38) : أمهات المؤمنين اللاتي عاصرن العهد الأموي كما جاء عند ابن سعد.

الإسم	تاريخ الوفاة
أم حبيبة بنت أبي سفيان - رضي الله عنها -	44هـ/664م ⁵

1 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق ، ج10، ص66.

2 - ينظر مثلا: ابن سعد، المصدر نفسه ، ج1، ص185. ج10، ص66.

3 - ابن سعد، المصدر نفسه ، ج1، ص76. ج1، ص89، 218. كانت مع النبي - صلى الله عليه وسلم - في غزو خيبر . ينظر ابن سعد: الطبقات الكبير المصدر السابق، ج2، ص101. ينظر أيضا: أشواق طالب عباس الحدراوي: الصحابية أم سلمة (رضي الله عنها) ودورها في الحياة الفكرية والسياسية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب - جامعة الكوفة، 1429هـ/ 2008م.

4 - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص33.

5 - ابن سعد : المصدر نفسه، ج10، ص116، ج10، ص98.

حفصة بنت عمر بن الخطاب-رضي الله عنها-	1م665/هـ45
جويرية بنت الحارث-رضي الله عنها-	2م670/هـ50
ميمونة بنت الحارث -رضي الله عنها-	3م671/هـ51
صفية بنت حيي -رضي الله عنها-	4م672/هـ52
سودة بنت زمعة--رضي الله عنها-	5م674/هـ54
عائشة -رضي الله عنها-	6م677/هـ58
أم سلمة -رضي الله عنها-	7م678/هـ59

2- دور التابعيات في الحياة العلمية في العصر الأموي: ازدهر نشاطهن بعد وفاة أمهات المؤمنين، وتوزعنا على مختلف الأمصار ينشرنه، فأصبح في كل بلد فقيهة أو محدثة. ففي الكوفة اشتهرت في علم الحديث ميمونة بنت سعد مولاة النبي - صلى الله عليه وسلم- وفاطمة بنت اليمان، أخت حذيفة بن اليمان⁸. أما في الشام فبرزت هجيمة أم الدرداء الأوصائية العاملة الفقيهة، تعلم الرجال والنساء على حد سواء، علوم القرآن في مسجد دمشق⁹. قال

1 - ابن سعد : المصدر نفسه ، ج10، ص116، ج10، ص84.

2 - ابن سعد الطبقات الكبير، المصدر السابق ، ج10، ص116.

3 - ابن سعد : المصدر نفسه، ج10، ص128.

4 - ابن سعد : المصدر نفسه، ج10، ص125.

5 - ابن سعد : المصدر نفسه، ج10، ص57.

6 - ابن سعد : المصدر نفسه، ج10، ص76.

7 - ابن سعد المصدر نفسه، ج10، ص85.

8 - ابن سعد :المصدر نفسه، ج10، ص307. أبو نعيم :معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزازي دار الوطن للنشر الرياض، ط1 1419 هـ - 1998 م، ج6، ص343.

9 - لأبي الدرداء زوجتان وكلاهما تكنى أم الدرداء، كبرى وصغرى، فالكبرى هي خيرة بنت أبي حدرد صحابية من فضلى النساء وعقلائهن وذوات الرأي فيهن، مع العبادة والنسك، توفيت قبل أبي الدرداء بالشام في خلافة عثمان رضى الله عنه، روت عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن زوجها، و روى عنها جماعة من التابعين منهم ميمون بن مهران. وأما أم الدرداء الصغرى فاسمها هجيمة، وقيل: جهيمة الأوصائية الدمشقية، ثقة، فقيهة، من الطبقة الثالثة. ينظر: ابن عساکر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج70، ص146. النووي أبو زكريا محيي الدين (ت: 676هـ/1277م): تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، دت، ج2، ص228.

البخاري: «وكانت أم الدرداء، فقيهة، واتفقوا على وصفها بالفقه، والعقل والفهم والجلالة»¹.

-عمرة بنت عبد الرحمن: المدنية، الفقيهة، تلميذة أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - حدثت عنها: وعن أم سلمة، ورافع بن خديج، وحدث عنها: أبو بكر بن حزم، والزهري وآخرون. وكانت عالمة، فقيهة، حجة، كثيرة العلم².

روى ابن سعد عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمن قال: «قال لي عمر بن عبد العزيز ما بقي أحد أعلم بحديث عائشة منها: يعني عمرة»³.

وعن عبد الله بن دينار قال: «كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن انظر ما كان من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أو سنة ماضية، أو حديث عمرة بنت عبد الرحمن فاكتبه، فإني قد خفت دروس العلم وذهاب أهله»⁴.

-عمرة بنت قيس العدوية: من أهل البصرة، سمعت من عائشة - رضي الله عنها - وسألتها وروت عنها، فقد روى ابن سعد قال أخبرنا يزيد بن هارون، حدثنا جعفر بن كيسان، حدثتنا عمرة بنت قيس العدوية قالت: «دخلت على عائشة فسألتها عن الفرار من الطاعون فقالت: قال رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -، الفرار من الطاعون كالفرار من الزحف»⁵.

-فاطمة بنت المنذر: بن الزبير بن العوام، تزوجها هشام بن عروة بن الزبير فولدت له عروة ومحمدًا. ثقة روت عن جدتها أسماء بنت أبي بكر الصديق، و روى عنها هشام بن عروة ومحمد

¹ - النووي: المصدر السابق، ج2، ص228. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج27، ص174.

² - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج10، ص445. الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4 ص507.

³ - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج10، ص452.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج2، ص332. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج12، ص39.

⁵ - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج10، ص452.

بن إسحاق¹. ذكرها ابن سعد في كتابه في سلسلة الرواة في مرات عديدة نذكر منها ما روت عن هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قال: أوصت: «إذا أنا متّ فاغسلوني وكفّنوني وحنّطوني ولا تذرّوا على كفني حنوياً ولا تُبعوني بنار»².

- حفصة بنت سيرين: حفظت القرآن وهي ابنة اثني عشرة سنة، وكانت من كبار العباد فقد روى مهدي بن ميمون قال: «مكثت حفصة في مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو لقائلة»³. اعتبرت من العالمات في القراءات، فعن هشام أن ابن سيرين كان إذا أشكل عليه شيء من القراءة قال: اذهبوا فسلوا حفصة كيف تقرأ⁴. بلغت حفصة من العلم مكانة عالية جعلتها تناظر كبار الفقهاء، تقول حفصة: «كان مورّق⁵ يزورنا، فزارنا يوماً فسلمّ فرددتُ عليه، ثم ساءلني وساءلته»⁶.

ذكرها ابن سعد في كتابه في سلسلة الرواة في مرات عديدة نذكر منها: أخبرنا عارم بن الفضل، أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن حفصة بنت سيرين عن أم عطية قالت: «أخذ علينا في البيعة أو عند البيعة أن لا ننوح، فما وفي منهنّ غير خمس: أم سليم وأم العلاء بنت أبي سبرة وامرأة معاذ وأم معاذ وامرأة أخرى»⁷.

المبحث الثاني: مكانة العلماء في العهد الأموي من خلال طبقات ابن سعد
أولاً: رعاية الخلفاء والأمراء للعلماء.

¹ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج10، ص242-442. ابن حبان: الثقات، المصدر السابق، ج5، ص301. الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج7، ص37.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج10، ص242-442.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج10، ص448. ابن الجوزي: صفوة الصفوة، المصدر السابق، ج2، ص241.

⁴ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج10، ص448. ابن الجوزي: صفوة الصفوة، المصدر السابق، ج2، ص241.

⁵ - مورق بن المشرمج العجلي: ثقة عابد. ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص212.

⁶ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص213. الذهبي: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تح: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط1، 1413هـ/1992، ج2، ص505.

⁷ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج10، ص8.

لا يمكن لأي جانب من جوانب الحضارة أن يزهو أو يتطور، ما لم يكن يحظى بدعم من السلطة السياسية، لأن بيدها سلطة القرار، وأدوات العمل والتنفيذ. وإذا ما نظرنا لهذا الأمر في الدولة الأموية نجد أن الأمويين أولوا عناية كبيرة بالجانب الحضاري للدولة، وجاء هذا الأمر من منطلق تكوينهم الثقافي الديني وحبهم للعلم، فأغلبيتهم كانوا من العلماء في العلوم الدينية ففي ترجمة معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدول ذكر ابن سعد أنه كان راوية للحديث النبوي سمعا من النبي -صلى الله عليه وسلم- ، فعن عبد الله بن علقمة بن وقاص الليثي عن أبيه قال: كنتُ عند معاوية، فسمع المؤذن يؤذن فقال مثل قوله حتى بلغ حيّ على الصلاة، فقال: « لا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: هكذا سمعتُ رسول الله، - صلى الله عليه وسلم - يقول»¹.

وفي ترجمة عبد الملك بن مروان مؤسس الفرع المر واني قال ابن سعد: «وكان عبد الملك قد جالس الفقهاء والعلماء، وحفظ عنهم، وكان قليل الحديث»². وقال أيضا: «حفظ عبد الملك عن: عثمان، وسمع من أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله وغيرهم من أصحاب رسول الله، وكان عابداً ناسكاً قبل الخلافة»³. هذا ما انعكس إيجاباً على الحياة العلمية بصفة عامة، لأن الخليفة أو الوالي إذا كان عالماً وعاشقاً للعلم محباً للعلماء زها العلم وسعد في أيامه، وقد قيل قديماً: «إذا كان المَلِكُ عالماً صار العالم ملكاً»⁴.

وجاء اهتمام الخلفاء الأمويين بالعلماء أيضاً من باب إدراكهم لمدى تأثيرهم الكبير في المجتمع، فهم صمام الأمان أمام الفتن الداخلية، والأفكار الدخيلة التي كانت تهدد أركان الدولة وتقريبهم يساعد على تثبيت أركان الخلافة. هذا الأمر لمسّه الأمويون بأنفسهم، فحين حج هشام

¹ - ابن سعد الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج6، ص17.

² - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص222.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص231.

⁴ - ابن طباطبا محمد بن علي (ت: 709هـ/1309م): الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط1، 1418، هـ /1997 م، ص13.

إبان خلافة أبيه، لم يستطع أن يستلم الحجر الأسود من شدة الزحام، لكن ما إن جاء زين العابدين علي بن الحسين حتى توقف الناس وتنحوا جانباً ليستلم الحجر الأسود، تقديراً له¹. وقد ترجمت الخلافة الأموية اهتمامها بالعلم والعلماء في صور متنوعة، تارة بالدعم المادي وأخرى بالدعم المعنوي، مما أعطى للحركة العلمية دفعا قويا إلى الأمام.

1-الدعم المادي:

كان الخلفاء الأمويون يحتفون بأهل العلم، ويغدقون عليهم بالأموال والهدايا، وكان هذا من أكثر وسائل السلطة تعبيراً عن دعم هذه النخبة، والروايات التاريخية في هذا الشأن كثيرة نورد منها بعض الأمثلة :

جاء في كتاب الطبقات في ما رواه عبد العزيز بن عبد الله الأويسى، قال: «حدثنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، أن هشام بن عبد الملك قضى دين ابن شهاب ثمانين ألف درهم»². وروى ابن سعد عن يزيد بن هارون، قال: أخبرنا هشام بن حسان قال: «بعث مسلمة بن عبد الملك إلى الحسن جبة وخميصة، فقبلهما، فربما رأته في المسجد وقد سدل الخميصة على الجبة»³.

أما عمر بن عبد العزيز فقد جعل من دعم العلم أمراً تتكفل به الدولة من بيت المال، إذ جعل لهم راتباً منتظماً حتى لا ينشغلوا بطلب الرزق عن العلم، وكتب إلى عماله بذلك: «أن أجروا على طلبه العلم الرزق»⁴. وكان يساعد في قضاء ديون العلماء ، كما فعل مع عاصم

¹ - اليافعي أبو محمد عفيف الدين (ت: 768هـ/1367م):مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1417 هـ - 1997 م، ج1، ص188.عبد الملك بن حسين المكسي (ت: 1111هـ/1699م):سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح:عادل أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1419 هـ / 1998م، ج3 ص332.

² - ابن سعد:الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص437.

³ - ابن سعد:المصدر نفسه، ج9، ص173.

⁴ - ابن سعد:المصدر نفسه ، ج6، ص415.ابن عبد البر:جامع بيان العلم، المصدر السابق، ج1 ص646.

بن عمر بن قتادة، حيث أجلسه في مسجد دمشق حتى يتفرغ لتدريس الناس مغازي -رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومناقب أصحابه، وأجرى له العطاء¹.
وفي رواية أخرى تبين مدى اهتمام الخلفاء بالعلماء ذكر ابن سعد أن القاسم بن مخيمرة قدم على عمر بن عبد العزيز فسأله قضاء دَيْنه فقال عمر: « كم دَيْنُكَ؟ قال: تسعون دينارًا. قال: قد قضيناها عنك من سهم الغارمين، قال: يا أمير المؤمنين أغنني عن التجارة، قال: بماذا؟ قال: بفريضة. قال: قد فرضتُ لك في ستين وأمرنا لك بمسكن وخادم، فكان القاسم بن مخيمرة يقول: الحمد لله الذي أغناني عن التجارة، إني لأغلق بابي فما يكون لي خلفه هم²». والجدول التالي يبين بعض عطايا الخلفاء للعلماء.
-جدول(39) : انفاق الخلفاء على العلماء.

الخليفة	اسم العالم	قيمة العطاء
معاوية بن أبي سفيان	عبد الله بن جعفر	أربعين ألف دينار ³ .
-رضي الله عنه-	عبد الله بن عمر	مائة ألف درهم ⁴ .
عبد الملك بن مروان	جابر بن عبد الله	خمسة آلاف درهم ⁵
	علي بن حسين	مائة ألف درهم ⁶
عمر بن عبد العزيز	زياد مولى ابن عيَّاش	بضعا وتسعين درهما ⁷ .

2-التقدير المعنوي:تمثلت صور الدعم المعنوي على أرض الواقع، بأشكال مختلفة، منها مدح الخلفاء للعلماء في خطبهم أمام العامة والخاصة، والرفع من قدرهم، والصدور عن رأيهم والحرص

1 - ابن سعد:الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج6، ص415.ابن عبد البر:جامع بيان العلم، المصدر السابق، ج1 ص646.

2 - ابن سعد:الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص343.

3 - ابن سعد:المصدر نفسه، ج6، ص468.

4 - ابن سعد:المصدر نفسه، ج4، ص170.

5 - ابن سعد:المصدر نفسه، ج7، ص228.

6 - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص211.

7 - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص300.ابن عبد الحكم عبد الله بن أعين: سيرة عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ج1، ص51.

على تواجدهم الدائم في مجالسهم. وقد أشار ابن سعد في كتابه إلى ما كان يلاقه العلماء من تقدير في العصر الأموي حيث ذكر أنهم كانوا يمدحونهم ، وكانوا حريصين على تواجدهم الدائم في مجالسهم، والروايات في هذا المجال عديدة، منها أن معاوية بن أبي سفيان كان يجلس ابن عباس ويقدره، فحين مات قال لعكرمة: «مولاك والله أفقه من مات وعاش»¹.

وكان -رضي الله عنه- حريصا على حضور العلماء في مجالسه، و لم يكن يتردد في سؤالهم عن ما أشكل عليه من المسائل في شتى العلوم، وفي مقدمتهم دغفل بن حنظلة الذي كان يحدث معاوية بأنساب العرب، وأخبار شخصيات قريش قبل الإسلام، فقد سأله يوما عن أشرف قريش، فقال: «عبد المطلب بن هاشم وأميمة بن عبد شمس. فقال: صفهما لي. فقال: كان عبد المطلب أبيض مديد القامة حسن الوجه، في جبينه نور النبوة وعز الملك، يطيف به عشرة من بنيهم كأنهم أسد غاب. قال: فصف أميمة. فقال: رأيت شيئا قصيرا نحيف الجسم ضريرا يقوده عبده ذكوان. .. وأما الذي عرفت فهو الذي أخبرتك به»².

أما عبد الملك بن مروان فكان بدوره حريصا على تواجد العلماء في مجلسه، من أمثال الشعبي، والزهري، وقبيصة بن ذؤيب، فتجده يستمع إليهم ويذاكرهم في بعض الأحاديث خاصة وأنه كان عالما فقيها، وكانت له دراية بالقرآن، ونظرا لأهمية هذه المواضيع وحرصا منه على تنشأة أولاده على حب العلم والعلماء، كان يحرص على تواجدهم الدائم في هذه المجالس³.

من ذلك ما رواه ابن يبعد عن محمد بن عمر أن عبد الملك بن مروان سأل يوما محمد بن جبير عن الزمن الذي سميت فيه قريش قريشا فأجابته: «حين اجتمعت إلى الحرم من تفرقتها

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص319.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص140. ابن أبي خيثمة أبو بكر أحمد (ت: 279هـ/892م): التاريخ الكبير، تح: صلاح بن فححي هلال، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، ط1، 1427هـ / 2006م، ج1، ص206. الأصفهاني علي بن الحسين بن محمد (ت: 356هـ/967م): الأغاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1415هـ، ج1 ص45.

³ - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص430-432. ابن قتيبة الدينوري: المعارف، المصدر السابق، ص447-472. سيّدة اسماعيل الكاشف: الوليد بن عبد الملك(86هـ/96هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دت، ص48.

فذلك التجمع القرش، فقال عبد الملك: ما سمعت هذا، ولكن سمعت أن قصيا كان يقال له: القرشي، ولم تسم قريش قبله»¹.

ومما رواه ابن سعد أيضا في هذا المجال أن عبد الملك بن مروان سأل جلسائه ذات مرة: «من منكم يعلم ما صنعت أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين؟ قال: فلم يكن عند أحد منهم من ذلك علم، فقال الزهري: بلغني أنه لم يقلب منها يومئذ حجر إلا وجد تحته دم عييط»².

روى ابن سعد كذلك أنّ نافع بن جبير دخل على عبد الملك بن مروان فقال له: «أتحصي أسماء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي كان جبير، يعني ابن مطعم، يعدها؟ قال: نعم، هي ستة: محمد وأحمد وخاتم وحاشر وعاقب ومباح فأما حاشر: فبعث مع الساعة نذيرا لكم بين يدي عذاب شديد، وأما العاقب: فإنه عقب الأنبياء، وأما الماحي: فإن الله محا به سيئات من اتبعه»³.

ومما رواه ابن سعد أيضا أن عمر بن عبد العزيز سأل أبي بكر بن حزم عن أسماء خدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الرجال والنساء فأخبره⁴.

أما هشام بن عبد الملك فالمعروف عنه حبه للعلماء وتقديره لهم، فكان حريصا على تواجد المحدثين الثقات في مجلسه، ليسألهم على ما صح من سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة مع انتشار الوضع والكذب في الأحاديث النبوية، وهي فرصة أيضا لكتابة الأحاديث النبوية، حيث أمر كاتبه أن يدون أحاديث الزهري التي يحفظها، ثم جمعت وصارت كتابا احتفظ به الخليفة في مكتبته⁵. وعلى هذا النحو سار بقية الخلفاء في حبهم واهتمامهم بالعلماء الذين عاشوا في تلك الحقبة، فقربوهم إلى مجالسهم وأعلوا من شأنهم.

¹ - الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص53. الزبير بن بكار: الأخبار الموفقيات، المصدر السابق، ص132. حسين عطوان: الرواية التاريخية في بلاد الشام في العصر الأموي، دار الجبل، ط، 1986، ص30-32.

² - الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص432.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص85.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج1، ص428.

⁵ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص579. ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ج9، ص374.

ومن مظاهر تقدير الخلفاء للعلماء استجابتهم لشكاويهم ، وإن كانت ضد أحد الولاة أو القادة الكبار، فحين اشتكى أنس بن مالك، لعبد الملك بن مروان مضايقة الحجاج بن يوسف الثقفي له قبل شكواه، وأمر الحجاج أن يذهب سيراً على الأقدام ويحمل كتابه الذي تضمن اعتذاراً لأنس بن مالك وهذا على ما كان للحجاج من مكانة عند عبد الملك بن مروان¹. وعندما اشتكى الفقيه محمد بن الحنفية إلى عبد الملك بن مروان مضايقة الحجاج استجاب الخليفة له، وأمر الحجاج بالكف عن ذلك واعتذر منه². من الصور التي تُظهر ما كان عليه الفقهاء من مكانة جليلة وعظيمة لدى الخلفاء، إعادة الخلفاء النظر في بعض الأحكام والعقوبات التي يصدرونها بحق بعض الناس، والعفو عنهم إكراماً للعلماء، فقد روى ابن سعد أن الخليفة عبد الملك بن مروان تراجع عن معاقبة أهل المدينة تقديراً للفقيه أبي بكر بن عبد الرحمن، وقد عبّر عن ذلك بقوله: «إني لأهم بالشيء أفعله بأهل المدينة لسوء أثرهم عندنا، فأذكر أبا بكر بن عبد الرحمن فأستحي منه فأدع ذلك الأمر»³.

و تروي المصادر التاريخية أنه لما دخل فقيه الحجاز عطاء بن رباح على هشام بن عبد الملك وهو في مجلسه، أكرمه الخليفة واستقبله بحرارة ورفعته إلى جنبه حتى مست ركبته ركبته، في حضور أشرف الناس، واستجاب لطلبه بفرض العطاء لأهل الحرمين والحجاز، ولأهل الثغور وحتى لأهل الذمة⁴.

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج5، ص340. ابن عساکر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج12، ص172. ابن العديم عمر بن أحمد (ت: 660هـ/1262م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تح سهيل زكار، دار الفكر، دت، ج5 ص2053.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص113 المسعودي أبو الحسن على بن الحسين (المتوفى: 346هـ/957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر تح: أسعد داغر، دار الهجرة - قم، 1409هـ، ج3، ص116. الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج4، ص125.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص207. الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج2، ص1193.

⁴ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج2، ص332-333. ابن الجوزي: المنتظم، المصدر السابق، ج7، ص168. التنقي الفاسي محمد بن أحمد (ت: 832 هـ/1429م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، المصدر السابق، ج5، ص210.

وكان الخلفاء يحرصون على مشاركة العلماء في أفراحهم وأحزانهم، تعبيرا منهم على تقديرهم لهم فعند وفاة الفقيه فضالة بن عبيد، كان الخليفة معاوية بن أبي سفيان على رأس المشيعين، ومن حمل جنازته¹.

أما هشام بن عبد الملك فكان شديد الحرص على متابعة أحوال العلماء وتفقدهم، بدليل أنه حين توفي طاووس بن كيسان، و سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، تكفل بتجهيزهما وسار في جنازتهما وصلى عليهما، وكان يُردد: «ما أدري أي الأمرين أسر إلي: تمام حجي أم صلاتي على ابن عمر»².

وبلغ من تقدير الخلفاء للعلماء أنهم يسعون في طلبهم والتحدث إليهم، وهم رافضون لذلك، فقد روى ابن سعد أن عبد الملك بن مروان حجّ فلما قدم المدينة فوقف على باب المسجد، وأرسل إلى سعيد بن المسيب رجلاً يدعوه ولا يحركه، فرفض سعيد أن يكلمه. فقال: «ما لأmir المؤمنين إلى حاجة وما لي إليه حاجة وإنّ حاجته إليّ لغير مقضية».

فلما رجع الرسول إلى عبد الملك وأخبره بع أن حاول مرة أخرى، قال الخليفة: «رحم الله أبا محمد، أئبي إلا صلابة»³.

3- الاستشارة: تُعتبر استشارة العلماء مظهرا من مظاهر الاحترام والتقدير، فالخلفاء كانوا يحرصون على استشارة العلماء في كل المسائل الخاصة بمصير الأمة، بالإضافة إلى أن وجودهم يُساعد الخليفة على اختيار القرارات الصائبة، وتجنب كل ما من شأنه أن يضر الدولة والرعية خاصة في حالة الغضب. فقد قيل قديما: «الملك إذا كان خلوا من العلم كان كالقيل الهائج، لا يمرّ بشيء إلا خبطه ليس له زاجر من عقل، ولا رادع من علم»⁴.

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص405. وكيع: أخبار القضاة، المصدر السابق، ج3، ص201.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص102. ابن أبي خيثمة: التاريخ الكبير، المصدر السابق، ج1، ص311.

البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، المصدر السابق، ج10، ص456. ابن عبد ربه: العقد الفريد، المصدر السابق، ج1، ص39.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص129.

⁴ - الشيرازي: عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر (ت: نحو 590هـ/1194م): المنهج السلوك في سياسة الملوك، تح: علي عبد الله

الموسى مكتبة المنار - الزرقاء، دت، ص178. ابن طباطبا: الفخري في الأدب السلطانية، المصدر السابق، ص24.

وكانت من عادة الخلفاء اتخاذ العلماء مستشارين لهم، فمعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - لما وفد عليه ابن عباس - رضي الله عنه - أكرمه و جعله مستشارا له¹.
أما الخليفة عبد الملك بن مروان فكان مجلسا استشاريا يتكون من مجموعة من كبار العلماء يشاورهم، و بلغ عنده من تقديره لهم أنه أمر حجابيه قائلا: « لا يُحجب عني قبيصة أي ساعة جاء من ليل أو نهار إذا كنت خاليا أو كان عندي رجل واحد ، وإن كنت عند النساء أدخل المجلس وأعلمت بمكانه، فدخل، وكان الخاتم إليه ، وكانت السكة إليه تأتيه الأخبار قبل عبد الملك فيقرأ الكتب قبله ، ثم يأتي بها منشورة إلى عبد الملك ، فيقرؤها إعظاما لقبية»². وبلغ أيضا من حبه للعلماء أنه اتخذ الشعبي مستشارا له، ورسوله إلى الروم، على الرغم أن الشعبي كان ممن خرج مع ابن الأشعث ضد الدولة الأموية³.
وكان الخليفة سليمان بن عبد الملك يتخذ الفقيه رجاء بن حيوة الكندي مستشاراً له وكان لهذا الأخير حظوة كبيرة عنده، لدرجة أنه قبل مشورته في جعل الخلافة من بعده إلى عمر بن عبد العزيز حين حضرت سليمان الموت، وهذا ما كان له عظيم الفائدة على الأمة الإسلامية⁴.
روى ابن سعد عن مالك بن أنس، قال: «كان عمر بن عبد العزيز لا يقضي بقضاء حتى يسأل سعيد بن المسيب ، فأرسل إليه إنسانا يسأله فدعاه فجاء حتى دخل فقال عمر : أخطأ الرسول إنما أرسلناه يسألك في مجلسك»⁵.
وكان الخلفاء ينصحون ولاتهم باستشارة العلماء، فقد أرسل عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة كتابا: «أما بعد، فإن رأس القضاء إتياع ما في كتاب الله، ثم القضاء بسنة رسول الله، ثم حكم الأئمة الهداة، ثم استشارة ذوي الرأي والعلم»⁶.

1 - المسعودي: مروج الذهب، المصدر السابق، ج8، ص335.

2- ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص230 . الطبري: تاريخ الأمم والملوك، المصدر السابق، ج6 ص412. ابن جوزي: المنتظم، المصدر السابق، ج6، ص261.

3- ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص365-368 . الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4 ص306-294.

4 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص329.

5- ابن سعد : المصدر نفسه، ج2، ص328.

6 - وكيع: أخبار القضاة، المصدر السابق، ج1، ص77.

- جدول (40): أشهر العلماء الذين شغلوا منصب مستشار للخليفة

أشهر مستشاريه	إسم الخليفة
عمرو بن العاص، مروان بن الحكم، المغيرة بن شعبة ¹ .	معاوية بن أبي سفيان
الزهري، روح بن زنباع، قبيصة بن ذؤيب، رجاء بن حيوة ² .	عبد الملك بن مروان
عمر بن عبد العزيز، رجاء بن حيوة، الزهري ³ .	سليمان بن عبد الملك
سعيد بن المسيب، أبو بكر بن حزم، رجاء بن حيوة، سالم بن عبد الله بن الخطاب، ميمون بن مهران ⁴ .	عمر بن عبد العزيز

لكن قد يقول قائل إن هذا الاحترام والتبجيل، والإغداق بالعطاء والهدايا على العلماء في العصر الأموي كان لغايات سياسية، وهدفه احتواء هؤلاء وكسب ولائهم، لأن قبول العلماء لهذه العطايا والهدايا كان يوحي ضمناً أنها تزكية لأفعالهم وقراراتهم، التي كانت محل رفض عند كثير من الناس وخاصة قضية ولاية العهد التي استحدثوها.

ومع أن هذا الرأي فيه نسبة كبيرة من الصواب، إلا أنه ليس على الإطلاق، ولا ينطبق على كل الخلفاء، فمعاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه- على سبيل المثال، كان يقدر العلماء ويكرمهم من باب حسن أخلاقه، و صحبته للنبي -صلى الله عليه وسلم- ويُدرك مكانة العلماء من الصحابة وكبار التابعين، وتقريهم يصبغ الدولة بصبغة الخلافة الراشدة.

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص 47. ج9، ص140. ابن عبد ربه: العقد الفريد، المصدر السابق، ج1 ص87-88. ابن عبد البر: الاستيعاب، المصدر السابق، ج2، ص462. ابن هشام: التيجان في ملوك حمير، المصدر السابق، ص325-326. الضبي العباس بن بكار (ت: 222هـ/837م): أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان تح: سينة الشهابي، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، ط1، 1403هـ / 1983م، ج1 ص63.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج5، ص188، ج7، ص430. ج9، ص450. ج7، ص230. ج9 ص450 الفسوي: المعرفة والتاريخ، المصدر السابق، ج2، ص596.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص 329-331. ابن عبد الحكم: سيرة عمر بن عبد العزيز، المصدر السابق، ص23. الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج2، ص1108.

⁴ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص122. البلاذري: أنساب الأشراف، المصدر السابق، ج8، ص140-

والملاحظ أيضا أن عطاء الخلفاء للعلماء قد استمر حتى والدولة الأموية في أوج قوتها و بإمكانها الاستغناء عن هذا الدعم دعم ، مما يوحي لنا أن العلماء فعلا كانوا محل تقدير واحترام كبيرين في ذلك العهد.

وتجدر الإشارة هنا أنّ العلاقة بين العلماء والسلطة الأموية، لم تكن دائما بصورة ودية وكثيرا ما تتوتر العلاقة بين العلماء والسلطة الأموية، فهناك العديد من العلماء من رفض هذه الأعطيات والهدايا، وفضلوا الابتعاد عن السلطة. وقد يصل الحد إلى أن يعذب العلماء أو يُقتلوا بسبب مواقفهم المعارضة لبعض قرارات الخلفاء، والولاة. والأمثلة في هذا المجال كثيرة، لعل أبرزها ما حصل للسعيد بن المسيب والسعيد بن جبير¹.

ثانيا : المناصب التي تقلدها العلماء في العصر الأموي حسب ما جاء في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد

1-منصب القضاء : يُعتبر من المناصب الهامة والخطيرة في الدولة، فقد روي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «إذا جلس القاضي في مكانه هبط عليه ملكان يسددانه ويوفقانه، ويرشدانه ما لم يجز، فإذا جار عرجا وتركاه»².

و كان للقضاة في العصر الأموي مكانة متميزة، فقد جاء في كتاب الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى عامله على خراج خراسان عقبه بن زرعة الطائي: «إن للسلطان أركاناً لا يثبت إلا بها، فالوالي ركن، والقاضي ركن، وصاحب بيت المال ركن، والركن الرابع أنا»³.

لذلك حرص الخلفاء الأمويون على أن يولوا هذا المنصب خيرة علماء الأمة، الذين تتوفروا فيهم شروط القاضي الشرعية، يتجلى لنا هذا من خلال ما رواه ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأسديّ قال: حدّثنا سفيان، عن يحيى بن سعيد عن عمر بن عبد العزيز قال: «لا ينبغي

¹ - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص128.

² - البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 408 هـ): السنن الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1442هـ/2003م، رقم الحديث : 20166، ج10، ص151.

³ - الطبري: تاريخ الرسل ، المصدر السابق ، ج6، ص568.

للقاضي أن يكون قاضياً حتى تكون فيه خمس خصال: عفيف حليم، عالم بما كان قبله
يستشير ذوى الرأي، لا يبالي ملامة الناس»¹.

منصب القضاء من المناصب التي جاء ذكرها في كتاب الطبقات الكبير أكثر من كل
المناصب الأخرى التي شغلها العلماء في العصر الأموي، فكان ابن سعد يذكر صراحة من تولى
القضاء في سياق ترجمته للعالم. وفي ما يلي أمثلة عن ذلك من باب الاستشهاد لا الحصر :

- حدثني عبد العزيز بن محمد، وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سيرة، عن عثمان بن عمر
عن أبي الغيث قال: « سمعت أبا هريرة ، لما ولي مروان بن الحكم المدينة لمعاوية بن أبي
سفيان سنة اثنتين وأربعين في الإمرة الأولى استقضى عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد
المطلب بالمدينة، فسمعت أبا هريرة يقول: هذا أول قاض رأته في الإسلام»².

- أخبرنا يزيد بن هارون، عن يحيى بن سعيد، أن أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم كان
على القضاء بالمدينة³.

- أخبرنا شبابة بن سوار قال: أخبرني أبو الطيب موسى بن يسار قال: « رأيتُ يحيى بن
يعمر على القضاء بمرور فرّما رأيتُه يقضى في السوق وفي الطريق، ورتّما جاءه الخصمان
وهو على حمار فيقف على حماره حتّى يقضى بينهما»⁴. وفي ترجمة الشعبي قال: « فولّى
عامراً الشعبيّ قضاء الكوفة»⁵.

وفي مايلي ترجمة لأشهر قضاة العهد الأموي :

▪ **شريح القاضي:** بن الحارث بن قيس بن الجهم يكنى أبا أمية، أصله يماني، تولى قضاء
الكوفة و البصرة ، فكان يقال له قاضي المصرين، بدأ تولي القضاء في عهد عمر بن الخطاب
بسبب حادثة وقعت له، رواها ابن سعد عن جرير بن عبد الحميد عن أبي إسحاق، عن الشعبي
قال: « ساوم عمر بن الخطاب بفرس فركبه ليشوره فعطب فقال للرجل: خذ فرسك. فقال

¹ - ابن سعد : الطبقات الكبير ، المصدر السابق ، ج 7، ص 360.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق ، ج 7، ص 25.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه ، ج 7، ص 414

⁴ - ابن سعد : المصدر نفسه ، ج 9، ص 372

⁵ - ابن سعد : المصدر نفسه ، ج 8، ص 370.

الرجل: لا، قال: اجعل بيني وبينك حكما. قال الرجل: شريح. فتحاكما إليه فقال شريح: يا أمير المؤمنين حز ما ابتعت أو رد كما أخذت. فقال عمر: وهل القضاء إلا هكذا؟ سر إلي الكوفة. فبعثه قاضيا عليها. قال: وإنه لأول يوم عرفه فيه»¹.

كان رحمه الله لا يخاف في الله لومة لائم، يقضي بالحق ولو على أهله، فقد روى ابن سعد أن إنا لشريح قال لأبيه: «إن بيني وبين قوم خصومة فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم وإن لم يكن لي الحق لم أخاصم. فقص قصته عليه فقال: انطلق فخاصمهم. فانطلق إليهم فخاصمهم ف قضى على ابنه، فقال له لما رجع إلى أهله: والله لو لم أتقدم إليك لم أملك، فضحتني. فقال: يا بني والله لأنت أحب إلي من ملء الأرض مثلهم ولكن الله هو أعز علي منك، خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك فتصالحهم فتذهب ببعض حقهم»². توفي سنة ثمان وسبعين³.

- جدول (41): أشهر العلماء العلماء الذين تولوا منصب القضاء في العهد الأموي كما جاء عند ابن سعد.

اسم القاضي	مصدر التولية
أبا سلمة بن عبد الرحمن بن عوف ⁴	سعيد بن العاص بن أمية
عبد الله بن نوفل بن الحارث ⁵	معاوية بن أبي سفيان

1 - ابن سعد : المصدر نفسه ، ج8، ص252-255.الذهبي : سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج4 ص 101.

2 - ابن سعد : الطبقات الكبير ، المصدر السابق ، ج8، ص255-256.

3 - ابن سعد : المصدر نفسه ، ج8، ص265.الذهبي : سير أعلام النبلاء ، المصدر السابق ، ج4، ص 101.

4 - ابن سعد : الطبقات الكبير ، المصدر السابق ، ج7، ص154.

5 - ابن سعد : المصدر نفسه ، ج7، ص25.

عبد الملك بن مروان	عُمَر بن خَلْدَةَ الرُّزْقِي ¹
عبد الملك بن مروان	عبد الملك بن عمير بن سويد ²
عبد الملك بن مروان	أبا مسلم الخولاني ³
الحجاج بن يوسف	عبد الرحمن بن أبي ليلى ⁴
الحجاج بن يوسف	ابو بردة عامر بن أبي موسى ⁵
عمر بن عبد العزيز	الشعبي عامر بن شراحيل ⁶
عمر ابن عبد العزيز	القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود ⁷
خالد القسري	عيسى بن المسيب ⁸

1 - ابن سعد المصدر نفسه ، ج7، ص275.

2 - ابن سعد: المصدر نفسه ج8، ص433. ابن خياط، الطبقات، المصدر السابق، ص276. وكيع: أخبار القضاة، المصدر السابق، ج3، ص5.

3 - ابن سعد: الطبقات الكبير ، المصدر السابق ، ج4، ص64.

4 - ابن سعد الطبقات الكبير، المصدر السابق ، ج8، ص229-233. وكيع: أخبار القضاة، المصدر السابق، ج2، ص406.

5 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص386. وكيع: أخبار القضاة، المصدر السابق، ج2، ص408.

6 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق ج7، ص335.

7 - ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص420. وكيع: أخبار القضاة، المصدر السابق، ج3، ص6.

8 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق ، ج8، ص465.

محارب بن دثار ¹	خالد القسري
أبا طُوالة ²	عمر بن عبد العزيز
سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت ³	ابراهيم بن هشام المخزومي

2- المناصب السياسية والمالية والإدارية: كان الخلفاء يثقون في العلماء ويلوهم المناصب الإدارية الهامة والخطيرة في الدولة، مثل ديوان الخراج، وبيت المال، والخاتم، والبريد وديوان الشرطة وغيرها من المناصب. وقد تطرق ابن سعد في كتابه الطبقات لهذه المسألة في سياق الترجمة للعلماء، وفي مايلي أمثلة عن ذلك.

أ- منصب الإمارة: منصب مهم وخطير، باعتبار الأمير أو الوالي هو ممثل الخليفة في البلد الذي يحكمه، ففي العهد الأموي كانت هناك أسس يعتمد عليها الخليفة في اختيار الولاة منها الجانب القبلي والجانب الديني والعلمي، لذلك نجد من العلماء من تولى الولاية على الأمصار وقد ذكر ابن سعد عددا منهم كما سنبينه في مايلي:

- جدول (40): أشهر العلماء الذين تولوا منصب الولاية على الأقاليم والمدن في العهد الأموي كما جاء عند ابن سعد.

اسم الوالي	المدينة	مصدر التولية
عَمرو بن العاص	مصر	معاوية بن أبي سفيان ⁴

¹ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج8، ص424. خليفة بن خياط: الطبقات، المصدر السابق ص272. الذهبي: سير أعلام النبلاء: المصدر السابق، ج5، ص217.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق ج7، ص335.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه ج7، ص492.

⁴ - ابن سعد الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج5، ص75.

يزيد بن معاوية ¹	افريقيا	عقبة بن نافع
عبد الملك بن مروان ²	المدينة	أبان بن عثمان
عبد الملك بن مروان ³	المدينة	هشام بن إسماعيل بن هشام
سليمان بن عبد الملك ⁴	المدينة	أبا بكر بن محمد بن حزم
عمر بن عبد العزيز ⁵	المدينة	أبا بكر بن محمد بن حزم
عمر بن عبد العزيز ⁶	الكوفة	عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
عمر بن عبد العزيز ⁷	البصرة	عدى بن أظطة
هشام بن عبد الملك ⁸	المدينة	إبراهيم بن هشام المخزومي

- **ديوان الخراج:** يُعتبر من أهم الدواوين التي نشأت في الإسلام فهو المنظم للعملية المالية والقائم على مداخل الدولة. وقد تولى هذا المنصب العديد من علماء العرب و الموالي، لكنه كان أكثره للموالي، نظرا لقلّة خبرة العرب في هذا الباب، خاصة قبل أن تُعرب الدواوين في عهد عبد الملك بن مروان.
- **عبد الله بن دراج:** مولى معاوية بن أبي سفيان، تولى خراج العراق⁹.

¹ - ابن سعد : المصدر نفسه ،ج6، ص142.

² - ابن سعد :المصدر نفسه،ج7، ص 317.

³ - ابن سعد :المصدر نفسه،ج7، ص 240.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه،ج7، ص414.

⁵ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق ، ج7، ص414.

⁶ ابن سعد : المصدر نفسه ،ج6، ص 243

⁷ - ابن سعد : المصدر نفسه ،ج6، ص 243

⁸ - ابن سعد : المصدر نفسه ،ج7، ص399.

⁹ - ابن سعد : المصدر نفسه ،ج6، ص26. البلاذري :فتوح البلدان ،المصدر السابق، ص287.

-ميمون بن مهران: مولى الأزد، تولى خراج الجزيرة لعمر بن عبد العزيز¹.

▪ ديوان بيت المال: من أشهر من تولى هذا المنصب نذكر:

-أبو بردة: كان على بيت المال الكوفة².

-عبد الله بن عمرو بن الحارث: مولى بني عامر بن لؤي، كان على بيت المال، والخزائن أيام سليمان بن عبد الملك³.

- أبو مجلز لاحق، ابن حميد السدوسي، وكان ثقة، له أحاديث، وكان بيت المال بمرو⁴.

ميمون بن مهران: كان على بيت المال بخران لمحمد بن مروان⁵.

▪ ديوان الخاتم: وممن تولى هذا الديوان من العلماء:

-قبيصة بن ذؤيب: كان ثقة مأمونا كثير الحديث، كان على خاتم عبد الملك، وكان البريد إليه، فكان يقرأ الكتب إذا وردت، ثم يدخلها على عبد الملك فيخبره بما فيها. ومات قبيصة سنة ست وثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان⁶.

-الشرطة: الشرطة من الوظائف المهمة في الدولة الإسلامية، وتتمثل في الجند الذين يُعتمد عليهم في حفظ الأمن والنظام، وتنفيذ أوامر القضاء بما يكفل سلامة الناس وأمنهم على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ويمكن القول بأن الشرطة قد بدأت بسيطة في عهد الخلفاء الراشدين، ثم أخذت تتطور ويزداد تنظيمها في العصرين الأموي. من أبرز من تولى هذا المنصب وترجم هم ابن سعد نذكر:

-الضحاك بن قيس ابن خالد الأكبر: كان على شرطة معاوية ثم ولاه الكوفة، عداده في صغار الصحابة، روى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أحاديث منها ما ذكره ابن سعد قال: أخبرنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرنا علي بن زيد، عن الحسن: أن

¹ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص483. خليفة بن خياط: تاريخ، المصدر السابق، ص585.

² - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج8، ص386.

³ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص347. خليفة ابن خياط: تاريخ، المصدر السابق، ص362.

⁴ - ابن سعد: ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، ص372.

⁵ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص483.

⁶ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج7، ص174.

الضحاك بن قيس قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الدخان، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً، ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع أقوام خلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا»¹.

-عمرو بن المهاجر مولى: أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية عتاقة، وكان صاحب حرس عمر بن عبد العزيز. روى بعض الأحاديث منها ما جاء عند ابن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: أخبرني معاوية بن صالح قال: سمعت المهاجر أبا عمرو يقول: سمعت مولاتي أسماء بنت يزيد بن السكن تقول: «سمعت رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -، يقول: لا تقتلوا أولادكم سرا، يعني الغيلة، فوالذي نفسي بيده إنه ليدرك الفارس فيدعثره»².

وكان عمرو بن المهاجر ثقة له حديث كثير، ومات سنة تسع وثلاثين ومائة في خلافة أبي جعفر وهو ابن أربع وسبعين سنة³.

-مصعب بن عبد الرحمن بن عوف : ولاء مروان بن الحكم شرطة المدينة في خلافة معاوية بن سفيان، قال عنه ابن سعد: «وكان شديداً على الثريب ، وكان ثقةً. قليل الحديث»⁴.

ثالثاً : مؤلفات العلماء في العصر الأموي حسب ما جاء في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد

1 - نبذة عن حركة التأليف العصر الأموي:

أ- تحديد المصطلحات: حتى يتسنى لنا فهم مسألة تدوين العلوم ، وما صاحبها من جدل بين العلماء علينا أولاً أن نفهم بعض مدلولات المصطلحات التي تُستعمل كثيراً من طرف الباحثين في هذا المجال وكثيراً ما يحدث خلط بين معانيها ومدلولاتها، فينتج عن ذلك الفهم الخاطئ للمسألة برمتها .

¹ - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج6، 543. الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج3، ص241

² - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، 466.

³ - ابن سعد الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج9، 466. ابن عساكر : تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج46، ص399-400.

⁴ - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، 156-158. خليفة بن خياط: طبقات ، المصدر السابق، ص407.

لأن مسألة تحديد التعريف الصحيح للمصطلح مهمة جدًا في مثل هذه المسائل كما هو معلوم، لأن تعدد هذه المصطلحات وتباينها له مدلول ومعنى، ويوحى لنا ضمناً أن العملية قد مرت بأطوار متعددة، وحصل لها تطور، و أن لكل مرحلة مناهجها وخصائصها، تختلف عن غيرها. والمقصود هنا ثلاثة مصطلحات متداولة بين الباحثين وهي: الكتابة، والتدوين، والتصنيف والتأليف.

■ **تعريف الكتابة:** كَتَبَ الشَّيْءَ يَكْتُبُهُ أَي يَخْطُهُ¹، وتُعرف بأنها تحويل الكلمات المسموعة إلى رسوم وأشكال حرفية فالكتابة هي النسخ، وخط الحروف². فبهذا التعريف نلاحظ أنها عملية بسيطة يمكن أن تكون في أسطر قليلة، أو كثيرة.

■ **التدوين:** هو جمع الصحف، والكتب، ومنها جاء اسم الديوان³. وعليه فالتدوين هو عملية ضمّ الصفائف إلى بعضها وجمع ما تمّت كتابته فيها، في كتاب كبير⁴. من هذا التعريف يظهر لنا أنّ التدوين أنه لا يتحقق إلاّ بالشيء الكثير من الكتابة، وهو بذلك يختلف عن معنى الكتابة، لأنه أوسع وأشمل وأعمد⁵.

■ **التصنيف:** صَنَّفَ الشَّيْءَ: مَيَّزَ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ، وَتَصْنِيفُ الشَّيْءِ: جَعْلُهُ أَصْنَافًا⁶، أي ترتيب ما دون في فصول وأبواب متميزة، وهو بهذا أخص من التدوين¹. فالتصنيف هو تأليف صنف واحد من العلوم، بشرط أن لا يجمع الشيء وضده، والقول ونقيضه².

¹ - ابن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ج1، ص698. ابن سيده المرسي: المحكم والمحيط الأعظم، المصدر السابق، ج6 ص775.

² - ابن خلدون: التاريخ، المصدر السابق، ص524. أحمد بن محمد حميد: كتابة الحديث بين النهي والإذن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة دت، ص7.

³ - الحميري نشوان بن سعيد (ت: 573هـ/1177م): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم تح: حسين بن عبد الله العمري و آخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط1، 1420 هـ - 1999 م، ج4 ص2203. أبو البقاء: الكليات، المصدر السابق، ص309.

⁴ - محمد بن صادق بنكيران: تدوين السنة النبوية في القرنين الثاني والثالث للهجرة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، دت، ص4.

⁵ - محمد عبد الكريم الوافي: منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، المرجع السابق، ص187.

⁶ - ابن فارس: مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1406 هـ / 1986 م، ج1 ص543. الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المصدر السابق، ج6، ص6840.

■ **التأليف:** هو وصل وجمع ما تفرق، وألّفْتُ بينهم تأليفاً إذا جمعت بينهم بعد تفرُّقٍ وألّفْتُ الشيء تأليفاً إذا وصلت بعضه ببعض ومنه: تأليفُ الكتب. وبذلك يكون التأليف أعم من التصنيف لأن تأليف الكتاب هو جمع لفظ إلى لفظ، ومعنى إلى معنى فيه حتى يكون كالجملّة الكافية فيما يحتاج إليه سواء كان متفقاً، مختلفاً³.

ب- **تطور حركة التدوين في العصر الأموي:** إذاً بعد التدقيق في تعريف هذه المصطلحات نخرج بنتيجة وهي أن العلوم في صدر الإسلام والدولة الأموية مرت بثلاثة مراحل أساسية، منها ما ينبغي أن نسميها كتابة لا غير، ومنها ما ينبغي أن يُسمى تدويناً لأنه يختلف عن السابق من حيث الكم، والكيف، ومنها ما ينبغي أن يُسمى تصنيفاً لتوافر كل مواصفات التصنيف فيه⁴.

فالنسبة للقرآن مثلاً تمت كتابته في العهد النبوي بأمر من الرسول -صلى الله عليه وسلم - ثم جمع ودون في عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنه- في كتاب واحد، أما الحديث النبوي فتناقلته أفواه الصحابة أولاً شفاهة، ثم بدأ بعضهم في كتابة أحاديث متفرقة في صحف خاصة بهم كل هذا تم في القرن الأول الهجري، ثم كان التدوين في خلافة عمر بن عبد العزيز على يد الزهري الذي جمع الأحاديث المتفرقة وبعده مباشرة بدأت عملية التصنيف التي توسع فيها جيل تلاميذ الزهري⁵.

إذا الصحابة كانوا يكتبون أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيرته و بعضهم كانت له صحف أو دفاتر يدون فيها ذلك، و أبناء أولئك الصحابة وتلاميذهم توارثوا تلك

¹ - العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت نحو 395هـ/1005م): معجم الفروق اللغوية، تح: الشيخ بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط1، 1412هـ، ص112-113. محمد بن صادق بنكيران: تدوين السنة النبوية في القرنين الثاني والثالث للهجرة، المرجع السابق، ص4.

² - العسكري: معجم الفروق اللغوية، المصدر السابق، ص112-113.

³ - العسكري: المصدر نفسه، ص112-113. ما نلاحظه أن مرحلة الكتابة أخذت فترة زمنية طويلة قاربت القرن، أما مرحلة التدوين فكانت قصيرة جداً، فبعد أن قام الزهري بتدوين الحديث، جاء من بعده الإمام مالك كأول من صنف كتاباً وهو الموطأ. ينظر: محمد بن صادق بنكيران: تدوين السنة النبوية في القرنين الثاني والثالث للهجرة المرجع السابق، ص5. مناع بن خليل القطان: تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة وهبة، ط5 1422هـ/2001م، ص92.

⁴ - فؤاد سركين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج1، ص35.

⁵ - الزهراني محمد بن مطر: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ/1996م، ص253.

الدفاتر جيلا بعد جيل، وأن معظم هذه الدفاتر قد أصبحت فيما بعد هي الروافد التي صبّت في نهاية الأمر في تلك الجاميع والمدونات الكبرى¹. وقد أثبت أدولف جروهمان في أبحاثه عن أوراق البردي عن وجود وثائق مدونة في العهد الأموي، وتقاطعت هذه الأبحاث مع التي قام بها هورفيتس، والتي أثبتت وجود صحف ونصوص مكتوبة باليد للرواة الأوائل²، منها على سبيل المثال: صحيفة سعيد بن سعد بن عبادة التي ورثها حفيده عمرو بن سعيد، وبقيت متداولة إلى العصر العباسي الأول، تحتوي على بعض أخبار السيرة والمغازي³.

و قد ذكر ابن سعد العديد من الكتب والعهود التي كُتبت في العهد النبوي، منها ما يحمل بعض أمور الشريعة، مثل:

- كتاب إلى الصحابي وائل بن حجر وقومه في حضر موت فيه الخطوط الكبرى للإسلام وبعض الأمور الفقهية⁴.

- كتاب لعمر بن حزم لما وجهه إلى اليمن فيه أصول الإسلام، وطريق الدعوة إليه وبيان العبادات وأنصبة زكاة الإبل، والبقر، والغنم، والجزية على غير المسلمين، والدية⁵.

وكان للصحابة صحف خاصة بهم كتبوا فيها أحاديث منها :

- كتاب الصحابي عبد الله بن مسعود -ت32هـ- مكتوب بخط يده، يحتوي على أحاديث الرسول -عليه الصلاة والسلام- وحدث منه ابنه عبد الرحمن⁶.

1 - شاکر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، المرجع السابق، ج1، ص77.

2 - شاکر مصطفى: المرجع نفسه، ج1، ص77.

3 - ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج6، ص238. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج4 ص69. ج3، ص88. شاکر مصطفى: التاريخ العربي، المرجع السابق، ج1 ص79.

4 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص284. الطبراني سليمان بن أحمد الشامي (ت360هـ/971م): الروض الداني (المعجم الصغير)، تح، محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، ط1، 1985/1405، ج2، ص284.

5 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج5، ص318. الفسوي: المعرفة والتاريخ، المصدر السابق، ج3 ص309. حميد الله: الوثائق السياسية، المرجع السابق، ص207-208-209.

6 - كان بحوزة أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم (ت120 هـ/737 م)، نسخة أصلية لكتاب الصدقات ينظر: ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله، المصدر السابق، ج1، ص311. السرخي: المبسوط، المصدر السابق، ج2 ص152. محمد عجاج الخطيب: أصول الحديث علومه، المرجع السابق ص191.

و الروايات الدالة على أن العلماء والفقهاء ، والمحدثين كانوا قد دونوا بعض العلوم في القرن الأول هجري كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر أن زيد بن ثابت - رضي الله عنه من أوائل الفقهاء الذين دونوا الفقه، قال الزهري: «لولا أن زيد بن ثابت كتب الفرائض لرأيت أنها ستذهب من الناس»¹.

ومن الأدلة أيضا ما رُوي أن عروة أحرقت يوم الحرة كتب دون فيها بعض الفقه، وبعض من أخبار الأولين في سنة ثلاثة وستين للهجرة².

ومن الأدلة على وجود التدوين العبارة المشهورة التي تتداولها أقلام المؤرخين والباحثين بأن الزهري (ت 124 هـ / 742 م) «أول من دَوّن الحديث»، ويظهر أنه اعتمد إلى جانب الروايات الشفهية، على بعض النصوص المدونة في كراريس كانت عند طبقة التابعين³.

فمنه نقول أن التدوين عند المسلمين لا يرتبط بالعهد العباسي، كما أراد الكثير من الباحثين إثباته، إذ أرجعوا الفضل فيه للعقل الفارسي، و أن لا دور للعرب في نقل العلوم مكتوبة، لأنهم يعتمدون على النقل الشفهي للروايات، حتى وصلت للعصر العباسي ، وبدأ العلماء في كتابتها، عربا وعجما ، كالطبري أو البخاري ، أو الجاحظ وغيرهم⁴.

بالإضافة إلى أسباب أخرى ساعدت على انتشار مثل هذه الآراء لا يتسع المقام لذكرها جميعا لكننا تدور في الأساس إلى الأمور الآتية:

- استعمال المؤرخين والمحدثين أصحاب المدونات والمؤلفات الكبرى، بعض الألفاظ التي تسبق الرواية كقولهم: **حدثني أو حدثنا... الخ**، مما يوحي أن الخبر تم نقله مشافهة عبر سلسلة الرواة.

¹ - ابن عساکر : تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج19، ص322.

² - عطية عودة أبو سرحان: تاريخ الحجاز في العصر الأموي (دراسة تاريخية اجتماعية)، المرجع السابق، ص320.

³ - فؤاد سركين: المرجع السابق، ج1، ص43. ج2، ص76. أحمد بن عمر بن إبراهيم: كتابة السنة النبوية في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم والصحابة وأثرها في حفظ السنة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، دت ص27. Abdulhadi ALAJMI , Khaled KESHK : Umayyad Ideology and the Recurrence of the Past, ibid, p16.

⁴ - هذه الفكرة بقيت متداولة حتى عصرنا الحالي ، من طرف الكثير من المؤرخين والمستشرقين ن منهم جرجي زيدان الذي يقول: « فانقضى القرن الأول وبعض القرن الثاني للهجرة والمسلمون يتناقلون العلم بالتلقين، ويعتمدون على الحفظ ولم يدونوا غير القرآن». ينظر: جرجي زيدان: تاريخ التمدن الاسلامي، المرجع السابق، ص63.

- معظم الكتب المدونة في القرن الأول والثاني ضاعت لأسباب كثيرة.

يقول الأستاذ شاعر مصطفى في هذا الشأن: «إن بداية التدوين والكتابة التاريخية إنما بدأت أشد بكوراً، بحوالي القرن على الأقل مما كان يظن الباحثون، وأن قضية العلم العربي الذي ظل محفوظاً في الصدور، والذاكرة حتى أواسط القرن الثاني إنما هي محض خرافة»¹.

يقول فؤاد سزكين: «إذا أراد الباحث تقدير قيمة المواد المتعلقة بالقرنين الأول والثاني للهجرة في المصادر التي وصلت إلينا اعتماداً على الإسناد، فعليه أن يتحرر من الآراء القائلة بأن هذه الأخبار ظلت تتداول شفاهاً على مدى مائة وخمسين عاماً، ... وعليه أن ينظر إلى هذه المؤلفات باعتبارها كتباً مجموعة من مصادر مدونة، تعود بدورها إلى مصادر مدونة أقدم. ... وعلى كل حال فإننا نجد في كل خبر من الأخبار مصدراً مدوناً واحداً على الأقل»². ومثال ذلك هذا الإسناد الذي أورده الطبري: «حدثنا حميد، قال: حدثنا سلمة، قال: حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني الزهري، ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير»³. فالنص بهذا الإسناد يرجع آخر الأمر إلى كتاب المغازي لعروة.

من خلال ما سبق يمكن القول إن العلماء في القرنين الأول والثاني، قد مزجوا بين الرواية الشفهية والمكتوبة في نقل مختلف العلوم الدينية، وإن كانت الرواية الشفهية هي الغالبة آنذاك لأن العلماء لا يزالون يحتفظون بذاكرة الحفظ القوية التي ساعدتهم على حفظ الروايات .

ت-مؤلفات العلماء من خلال ما أورده ابن سعد: وبالرجوع إلى ماجاء في الطبقات الكبير نلاحظ أن ابن سعد لم يأتي على ذكر مؤلفات كثيرة للعلماء الذين ترجم لهم، ما عد النزل السير منه، وفي مايلي الروايات القليلة التي أوردها ابن سعد في هذا الشأن:

¹ - شاعر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، المرجع السابق، ج 1، ص 83.

² - فؤاد سزكين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج 2، ص 8. شاعر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، المرجع السابق، ج 1 ص 79.

³ - الطبري: التاريخ، المصدر السابق، ج 2، ص 410. فؤاد سزكين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج 2، ص 8.

- مُقَاتِل بن سُليمان البلخيّ صاحب التفسير¹.
- السُّدِّي صاحب التفسير².
- أبو صالح باذام ويقال باذان وهو صاحب التفسير الذي رواه عن ابن عبّاس³.
- أبو مالك الغفاري صاحب التفسير⁴.
- يحيى بن سعيد : كتاب في الحديث النبوي⁵.
- عبد الله بن عمر: صحيفة الصادقة تحوي أحاديث⁶.
- محمّد بن إسحاق : كتاب في السيرة والمغازي⁷.
- موسى بن عقبة: كتاب المغازي⁸.

- 1 - ابن سعد : الطبقات الكبير ، المصدر السابق، ج9، ص377.
- 2 - ابن سعد : الطبقات الكبير ، المصدر السابق ، ج8، ص841.
- 3 - ابن سعد :المصدر نفسه، ج8، ص413.
- 4 - ابن سعد : المصدر نفسه، ج8، ص412.
- 5 - ابن سعد : المصدر نفسه ، ج7، ص517.
- 6 - ابن سعد : المصدر نفسه ، ج2، ص321-322. أكرم ضياء العمري:بحوث في تاريخ السنة المرجع السابق ص228.
- 7 - ابن سعد : الطبقات الكبير ، المصدر السابق، ج3، ص420. فؤاد سزكين :تاريخ التراث المرجع السابق، ج2، ص91.
- 8 - ابن سعد : الطبقات الكبير ، المصدر السابق، ج3، ص539.الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق ، ج2، ص59.



الفصل الرابع: تقييم الحركة العلمية في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد.

المبحث الأول: العلوم التي لم يدونها ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير.

إلى جانب العلوم الدينية ، عرف العهد الأموي نشأة وتطور علوم أخرى، أشارت إليها الكثير من المصادر التاريخية وكتب الطبقات ، لكن المتمعن جيدا في تراجم العلماء في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد يلاحظ أنهم جميعا متخصصين في العلوم الدينية، و في السيرة والمغازي، خاصة الذين عاشوا في الفترة الأموية وهذا يعني أن ابن سعد لم يتطرق في كتابه للعلوم الأخرى التي كانت موجودة ومزدهرة في تلك الفترة ونعني بها على وجه التحديد علم الكلام وعلم النحو، والشعر . لذلك سوف نعطي نبذة عن هذه العلوم التي لم يدونها ابن سعد في كتابه في ما يأتي :

أولا :علم الكلام :

1-تعريفه: لعلم الكلام تعريفات عديدة، تطورت عبر الزمن، واختلفت باختلاف الحقول العلمية لأصحابها، فأول من عرف هذا العلم هو الفقيه أبو حنيفة النعمان، الذي أطلق عليه تسمية الفقه الأكبر¹ .

وعرفه آخرون بأنه العلم المتخصص في الدفاع عن العقائد الإسلامية وإثباتها بالأدلة والبراهين المستنبطة من العقل، لغرض مواجهة الآراء المخالفة لمذاهب السلف وأهل السنة ونقدها، فإذا كانت مهمة الفقيه هي استنباط الأحكام من الأصول، فالمتكلم هو من يدافع عن هذه الأصول دون أن يستنبط منها شيئا² .

¹ - القنوجي: أجد العلوم ، دار ابن حزم، ط1، 1423 هـ- 2002 م، ص275. بدران مسعود بلحسن ماهية علم الكلام: دراسة تاريخية وصفية ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، ع19، 2018، ص195.

² - الفارابي محمد بن أبي نصر(339هـ/950م): إحصاء العلوم ، شرح وتقديم: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، ط:1 1999م، ص 86-87. الشهرستاني: الملل والنحل، المصدر السابق، ج1، ص41. التفتازاني سعد الدين بن عمر بن عبد الله(791هـ/1389م): شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف العثمانية، باكستان، 1401هـ / 1981م، ج1، ص10.

ثم جاء بعد هؤلاء ابن خلدون وعرفه بأنه: «علم يتضمن الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنة»¹.

وقد أطلق العلماء على هذا العلم مسميات عديدة، منها الفقه الأكبر، و علم أصول الدين، وسمي أيضا علم التوحيد، لكن غلب عليه اسم علم الكلام، لأن العلماء المتقدمين جرى عرفهم على تصدير كتبهم بتعبير من قبيل: الكلام في التوحيد، الكلام في القدرة، الكلام في النبوة، الكلام في العدل، وهكذا فلمّا كثر لفظ الكلام في هذا النحو من أبحاثهم سمي بعلم الكلام².

وكانت الظروف السياسية والاجتماعية التي صاحبت قيام الدولة الأموية، قد هيأت الأسباب لظهور علم الكلام عند المسلمين. والتي يمكن إجمالها في ثلاثة عناصر أساسية على النحو التالي :

أ- **الفتنة الكبرى:** بينما كان المسلمون منشغلون أثناء الفتنة الكبرى في خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ظهرت شخصية ابن سبأ اليهودي، الذي كان له الأثر المباشر في تأجيج نار هذه الفتنة، عن طريق نشر الشبهات بين المسلمين، فكانت آراؤه الكلامية المستمدة من العقيدة اليهودية المخرفة، أول خطوة في طريق نشأة هذا العلم. ونسوق في مايلي بعض هذه الشبهات التي أطلقها هذا اليهودي معتمدا على استنتاجات عقلية لا وجود لها في العقيدة الإسلامية³.

- القول برجعة محمد - صلى الله عليه وسلم - : وقد استدلل على ذلك بتفسير عقلي للقرآن منافيا للتفسير المأثور عن الصحابة - رضوان الله عليهم - في قول المولى عز وجل: { **إن الذي**

¹ - ابن خلدون: تاريخ، المصدر السابق، ج 1، ص 580.

² - البركتي: التعريفات الفقهية، المرجع السابق، ص 30. جمال المرزوقي: دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دار الآفاق العربية، ط 1، 14231هـ/2001م، ص 15. حسن محمود الشافعي: المدخل إلى دراسة علم الكلام، دار القرآن والعلوم القاهرة 1409هـ/1989. لمزيد من التوضيح عن سبب التسمية ينظر: وليد بن صالح بن عبد القادر باصمد: أثر علم الكلام في على المنتسبين إليه وموقف أهل السنة والجماعة وكبار المتكلمين منه، رسالة ماجستير، قسم العقيدة، كلية أصول الدين، جامعة أم القرى، 1429هـ/1430، ص 25 وما بعدها.

³ - كما الدين نور الدين مرجوني: نشأة الفرق وتفرقتها، دار الكتب العلمية، دت، ص 07. علي عبد الرحمان المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية، مدخل ودراسة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1415هـ/1995م، ص 46-47.

فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد { سورة القصص: الآية 85. فكان هذا الدعي يقول: «العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويُكذب برجوع محمد»¹. فمحمد بحسب زعمه أحق بالرجوع من عيسى -عليه السلام-.

-أحقية علي -رضي الله عنه - بالخلافة ، ثم بعدها زاد في هذه الشبهة وقال بألوهية علي -رضي الله عنه - و برجعته إلى الدنيا بعد موته مثل عيسى في آخر الزمان²، إلى غير ذلك من الشبهات.

وعلى الرغم من انتهاء الفتنة واستقرار الأمر للأمويين، إلا أن أفكار ابن سبأ بقيت متداولة وأخطر من ذلك أنها كانت سببا في ظهور فرقة الشيعة، التي تقول بإمامة علي -رضي الله عنه- وبِعصمته³.

يقول أبو الحسن الأشعري: «وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبينهم - صلى الله عليه وسلم - اختلافهم في الإمامة»⁴.

ب-الاحتكاك الحضاري بين المسلمين والشعوب الأخرى: بعد أن توسعت الرقعة التي يُظللها الإسلام بظله، اختلط المسلمون بأبناء الأمم الأخرى في جميع تفاصيل الحياة ، ومنها الجانب العلمي، حيث تأثر المسلمون في تلك البلاد المفتوحة بما يحمله سكانها من موروث علمي، وفكري وحتى عقدي .

¹ - سيف بن عمر الأسدي التميمي (ت: 200هـ/816م):الفتنة ووقعة الجمل، تح: أحمد راتب عرموش، دار النفائس ط7، 1413هـ/1993م، ص48. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج2، ص526 . سعدي بن مهدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثانية عشرة - ع46، 1400هـ، ص151.

² - ابن قتيبة فُصَّة عبد الباقي بن عبد الباقي (ت: 1071هـ/1661م):العين والأثر في عقائد أهل الأثر، تح: عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث، ط:1، 1407هـ، ص5. سعدي بن مهدي الهاشمي: ابن سبأ، المرجع السابق، ص151.

³ - العمراني أبو الحسين يحيى بن سالم (ت: 558هـ/1163م): الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تح: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ/1999م، ج1، ص65-78. علي عبد الرحمان المغربي: الفرق الكلامية، المرجع السابق، ص46-47. عبد الرحمان بن صالح الحمود: القضاء والقدر على ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه، ط2، ددن، ط2، 1418-1997م ص102.

⁴ - أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل،(ت: 324هـ/936م): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تص: هلموت ريتز، دار فرانز شتايز، فيسبادن (ألمانيا)، ط3، 1400هـ / 1980م، ص2.



وقد حمل الكثير من أبناء هذه الأمم حين أسلموا، ذلك التراث المثقل بركام التصورات القديمة والمناهج الضالة، فتأثر بهم من تأثر من أبناء المسلمين، وركبوا من المناهج مراكب الوافدين، فجاءت الثمار تحمل مناهج استدلال عقلي، على غير المنهج الذي عرفه السلف من الصحابة والتابعين.

ولا يغيب عن أذهاننا أن بعض من دخل في الإسلام لم يدخل إلا لزرع الشبهات، وزلزلة العقائد ودس المناهج الضالة، من بقايا الديانات والفلسفات التي سحقها الإسلام، مثل اليهودية والنصرانية والمجوسية. وأمام هذا السيل الجارف من الشبهات اتجه العقيدة الإسلامية، قامت مجموعة من العلماء المسلمين بواجب الدفاع عنها، ولم يجدوا سبيلا أمامه إلا استعمال الأدلة العقلية كوسيلة لذلك، على اعتبار أن المخالفين لهم لا يُقرون بما جاء في القرآن، والسنة.

فكان أغلب من تبنى هذا النهج من علماء فرقة المعتزلة، لذلك ارتبط ظهور علم الكلام عند المسلمين بهذه الفرقة الكلامية¹.

ت- ترجمة العلوم إلى العربية: ارتبط ظهور الترجمة عند المسلمين بالنهضة العلمية الكبيرة التي حدثت في العصر العباسي، لكن الروايات الموجودة في المصادر الأولية، وعلى قلتها تثبت أن العهد الأموي عرف الترجمة ولو أنه على نطاق ضيق. وعرف العصر الأموي ترجمة لكتب الفلسفة اليونانية، وغيرها من التراث الفارسي والهندي وذلك بالاستعانة بعلماء مدرسة الإسكندرية².

¹ - علي عبد الرحمان المغربي: الفرق الكلامية، المرجع السابق، ص 59-60-61. عبد الرحمان بن صالح الحمود: القضاء والقدر ص 106. عبد المنعم حميد أحمد. خالد عبد الكريم: نشأة علم الكلام لدى العرب والمسلمين، مجلة الجامعة الإسلامية، ع 25-202، ص 158.

² - أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، العصور الوسطى، دار الفكر العربي، ط 1، القاهرة، 1411هـ/1991م، ص 13-17.



فالروايات التاريخية تُخبرنا أن خالد بن يزيد بن معاوية أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان، ممن كان ينزل بلاد مصر، وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية إلى العربية، فكان أول من ترجم كتب الطب والنجوم وكتب الكيمياء والفلسفة وغيرها¹.
و يرى العلماء أن الترجمة في حد ذاتها ليست المشكلة وإنما نوع الكتب التي تُرجمت، وما تحمل في طياتها من شبهات أخطرها ما كان يتعلق بال عقيدة والغيبيات، ومواضيعها: الخلق والميعاد، الحرية، ودور الإنسان في الوجود، خاصة إذا علمنا أن هذه الترجمة قام بها في معظم الأوقات غير المسلمين، و دون رقابة وتمحيص وجعلها في متناول أيدي الناس العوام. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «ثم إنه لما عربت الكتب اليونانية في حدود المائة الثانية وقبل ذلك وبعد ذلك، وأخذها أهل الكلام وتصرفوا فيها من أنواع الباطل في الأمور الإلهية، ما ضل به كثير منهم»².

وقد تأثر هؤلاء المتكلمة من علماء المسلمين بمنهج علماء الفلسفة، من الوثنيين الذين لم تكن لهم نصوص شرعية يستدلون بها عن الغيبيات، فاعتمدوا على العقل، أي أنهم كانوا يستدلون بالمحسوس على الغائب، ويسمون الاستدلال بالشاهد على الغائب³.
وما جعل المتكلمين يُقدمون العقل، اشتغالهم في البحث عن الغيبيات وأسباب حدوث الظواهر فما لم يجدوا له تفسيراً في النصوص الشرعية، أرجعوه إلى استنتاجاتهم العقلية، وإلى ما درسوه في كتب الفلاسفة، فنتج عن ذلك قواعد جديدة لفهم هذه الظواهر لم تكن معروفة قبل ذلك الزمان⁴.

¹ - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص300. بدير عون: علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دت، ص28-29-39.. عصام الدين محمد علي: بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة من أواخر القرن الأول حتى منتصف القرن الرابع هجري، منشأة المعارف الإسلامية، 1986م، ص8.

² - الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت: 255هـ/869م): نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، تح: رشيد بن حسن الألعوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ط1، 1418هـ - 1998م، ج1، ص51-52.

³ - علي عبد الرحمان المغربي: الفرق الكلامية، المرجع السابق، ص21.

⁴ - ابن خلدون: تاريخ، المصدر السابق، ج1، ص582. وليد بن صالح باصمد: أثر علم الكلام، المرجع السابق، ص16.



وللأسف وجد هذا المذهب طريقه إلى عقول علماء المسلمين، وتطور بشكل سريع حتى وصل إلى أن أصبح المذهب الرسمي للدولة في عهد المأمون العباسي.
ث- أقوال العلماء في علم الكلام: اختلفت آراء العلماء في علم الكلام بين من مدحه و أثنى عليه وبين من ذمه و ذم المشتغلين به.

فعلماء الكلام يرونه من أشرف العلوم، و أعلاه منزلة لأن شرف كل علم إنما هو تابع لشرف موضوعه، ولا محالة أن شرف موضوع هذا العلم يزيد عن ما سواه، لأنه يدافع عن التوحيد والعقيدة، وهما أصلا الدين وقاعدته المتينة¹، واعتبروه من العلوم الدينية لأن مصدره القرآن والسنة، وجاءوا بأدلة في ذلك من القرآن والسنة، ومن عمل الصحابة.

فمن القرآن ذكروا أنه يحتوي على الكثير من الآيات التي تدعو إلى استعمال العقل، والتأمل واستنباط الحقائق، وأن الله تعالى أخبرنا عن مجادلة الأنبياء لأقوامهم، لأجل إبطال عقيدتهم الفاسدة ودعوتهم للتوحيد الخالص².

أما من السنة النبوية فذكروا بعض الحوادث التي استعمل فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- العقل منها على سبيل المثال قصة الأعرابي الذي جاء للنبي -صلى الله عليه وسلم- وقد شك في خيانة زوجته، لأن ولده لا يشبهه في اللون، فخاطبه النبي -صلى الله عليه وسلم- بما يفهمه عقله، فقال له: «هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمرة، قال له: هل فيها من أورك؟ - والأزرق ما لونه كلون الرماد - قال: نعم إن فيها لورقاً قال: فأني ترى ذلك؟، قال: لعل عرقاً نزعها؟ فقال - صلى الله عليه وسلم - : وهذا لعل عرقاً نزعها»³. فأزال عنه الشبهة من الوجه الذي يعلمه و يفهمه بعقله، والنصوص في ذلك كثيرة لا يمكن حصرها في هذا المقام.

¹ - الأمدي: غاية المرام في علم الكلام، تح: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، دت ص4. التفتازاني: شرح المقاصد، المصدر السابق، ج1، ص3.

² - بدير عون: علم الكلام ومدارسه، المرجع السابق، ص28-29-39. علي عبد الرحمان المغربي: الفرق الكلامية، المرجع السابق، ص48 وما بعدها.

³ - ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف (ت: 449هـ/1057م): شرح صحيح البخاري لابن بطلال، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ / 2003م، ج10، ص361. العمري: الانتصار، المصدر السابق، ج1، ص78.



أما من أفعال الصحابة فذكروا على سبيل المثال مناظرة ابن عباس - رضي الله عنه - للخوارج والتي أدت إلى رجوع وتوبة عدد كبير منهم¹.

أما بالنسبة لأغلب فقهاء المسلمين في ذلك، فكان موقفهم رافضا لهذا لعلم، بل ومنهم من حرم تعلمه ووصف المشتغلين به بأشنع الصفات، مستدلين بما أثر على النبي - صلى الله عليه وسلم - من زجره عن التكلم في الدين بالرأي والعقل². وصفه ابن تيمية بقوله: «كلحم جمل غث على رأس جبل وعمر، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل.. فإن كلامهم ما بين حق قليل، وباطل فاسد كثير»³.

وهذا الأمر لم يقتصر على علماء أهل السنة، بل حتى علماء الكلام الأولين أنفسهم اعترفوا بقصر هذا العلم في إثبات أو الدفاع عن العقيدة، فهذا الرازي يقول: «لقد تأملت الطرق الكلامية، والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي غليلا... ورأيت أقرب الطرق طرق القرآن»⁴.

ومنهم أبو حامد الغزالي الذي كان يقول: «أعلم أن حاصل ما يشتمل عليه الكلام من الأدلة التي ينتفع بها، فالقرآن والأخبار مشتملة عليه، وما خرج عنهما فهو إما مجادلة مذمومة، وهي من البدع أكثرها ترهات وهذيانات... بعضها خوض فيما لا يتعلق بالدين ولم يكن شيء منه مألوفاً في العصر الأول... فلفقت لها شيها، ورتبت لها كلاماً مؤلفاً»⁵.

وجاء كلام بعض العلماء وسطاً بين الرأيين، حيث فرقوا بين الكلام المذموم والكلام النافع، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «السلف لم يذموا جنس الكلام... ولا ذموا

¹ - بدير عون: علم الكلام ومدارسه، المرجع السابق، ص52.

² - إسماعيل الأصبهاني: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تح: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراجعية السعودية. الرياض، ط2، 1419 هـ / 1999م، ج1، ص224. بدير عون: علم الكلام ومدارسه، المرجع السابق ص51. حسن محمود الشافعي: المدخل إلى دراسة علم الكلام، المرجع السابق، ص29.

³ - ابن تيمية: الفتاوى الكبرى، المصدر السابق، ج7، ص587.

⁴ - ابن تيمية: المصدر نفسه، ج4، ص72. وليد بن صالح باصمد: أثر علم الكلام، المرجع السابق، ص21.

⁵ - ابن قيم الجوزية: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تح: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط:1، 1432 هـ، ج1، ص409.



الاستدلال، والنظر والجدل... بل ولا ذموا كلاما هو حق، بل ذموا الكلام الباطل، وهو المخالف للكتاب، والسنة وهو المخالف للعقل أيضا وهو الباطل»¹.

إن المتأمل في القرآن الكريم يجد فيه العديد من المناسبات ذكرت فيها مناظرة الكفار والاحتجاج عليهم بما يبطل عقيدتهم الفاسدة، فقد أخبر المولى -عز وجل- أنّ الأنبياء جادلوا أقوامهم ودافعوا عن عقيدة التوحيد.

من ذلك قول المولى عز وجلّ عن قوم نوح: {قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا} سورة هود، الآية 32. وقال عن قوم إبراهيم: {وحاجه قومه} سورة الإنعام: الآية 80. إلى قوله: {وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه} سورة الإنعام: الآية 83.

وقال آخرون أن علم الكلام المذموم هو الذي ينفي عن الله ما أثبتته لنفسه في القرآن، أو ما أثبتته السنة النبوية الشريفة، أو بإجماع الأمة، من الأسماء والصفات والأفعال، أو المثبت لله ما لم يُعلم بواحد من هذه الطرق².

من خلال ما سبق يمكن أن نستنتج أن علم الكلام المحمود هو الذي يكون مرجعه الكتاب والسنة والتأمل في آيات الله سبحانه وتعالى، وإثبات أسماء الله وصفاته، وإثبات النبوة وغيرها من أصول العقيدة، كما أثبتها الله ورسوله، مع استنباط ما يمكن استنباطه من الشريعة بالعقل داخل هذا المجال، دون الخوض والبحث والنظر إلى الأسباب، المؤدية إلى وقوع الحوادث لقصر العقل عن فهمها وإدراكها³.

¹ - ابن تيمية: مجموع الفتاوى، المصدر السابق، ج13، ص147.

² - بهاء الدين الإخميمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت: 764هـ/1363م): رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألة حوادث لا أول لها، تح: سعيد عبد اللطيف فودة، الأردن، عمان، ط1، 1419هـ/1998م، ص39. ابن أبي العز صدر الدين محمد بن علاء (ت792هـ/1390م): شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت ط10، 1417هـ / 1997م، ج1، ص20.

³ - ابن خلدون: تاريخ، المصدر السابق، ج1، ص580-581. عبد المنعم حميد أحمد. خالد عبد الكريم: نشأة علم الكلام المرجع السابق، ص154-155-156.



2- نشأة علم الكلام: كان المسلمون في العهد النبوي لا يخوضون في مسائل الغيبات، إلا بقدر ما بينه لهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - فقد روى ابن سعد من حديث عمران بن عبد الله قال: قال القاسم لقوم يذكرون القدر: «كفوا عما كلف الله عنه»¹.

لذلك لا نجد في عصر الصحابة والخلفاء الراشدين من خاض في هذا الأمر، ولم تظهر مسألة الكلام ولم تكن هناك طائفة المتكلمة، فكانت عقيدة السلف هي الغالبة في معرفة وتفسير كل ما يتعلق من بالتوحيد، والأسماء والصفات، والبعث وغيرها².

وكان العلماء في صدر الإسلام يحذرون من الخوض في هذه الأمور، قال مالك: «إياكم والبدع، قيل: وما البدع؟ قال: أهل البدع: الذين يتكلمون في أسماء الله تعالى، وصفاته وكلامه، وعلمه وقدرته، لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة، والتابعون»³.

أما عن زمن ظهور علم الكلام، فيكاد يُجمع المؤرخون على أنه كان في نهاية القرن الأول للهجرة⁴. فقد ذكر الشهرستاني أن الاختلافات في الأصول حدثت في نهاية أيام الصحابة⁵.

ويُعتبر واصل بن عطاء (ت: 131 هـ/748م) هو المؤسس الحقيقي لهذا العلم في العصر الأموي فالمصادر التاريخية تكاد تُجمع على ذلك، ويتناقلون الحادثة المشهورة حين دخل رجلاً إلى حلقة الحسن البصري، وسأله عن حكم مرتكب الكبيرة، وقبل أن يجيب الإمام الحسن، تكلم واصل بن عطاء فقال: «إن صاحب الكبيرة لا مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً، بل هو في منزلة بين المنزلتين»⁶.

1 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج7، ص187.

2 - أحمد بن حنبل: أصول السنة، دار المنار - الخرج - السعودية، ط1، 1411هـ، ص24. وليد بن صالح باصم: أثر علم الكلام، المرجع السابق، ص43-44.

3 - البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 516هـ): شرح السنة، تح: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ط2، 1403 هـ / 1983م، ج1، ص217. ابن فقيه فُصَّة: العين والأثر، المصدر السابق، ص61.

4 - طاش كُزَي رَاذَة أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط1 1405 هـ - 1985م، ج2، ص148.

5 - الشهرستاني: الملل والنحل، المصدر السابق، ج1، ص28.

6 - المقدسي المطهر بن طاهر (ت: 355هـ/966م): البدء والتاريخ، المكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، دت، ج5 ص142. الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج8، ص558.

ثم انضم إليه في هذا الرأي عمرو بن عبيد (ت: 142 هـ / 759م)، فطردهما الحسن من مجلسه فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة، فقيل لهما ولمن تبعهما معتزلة¹. وكان العراق هو الأرض التي نشأ وتطور فيها علم الكلام، وهذا راجع لأسباب عديدة منها أن العراق كان تتواجد فيه قديما ديانات وفرق كثيرة كالزرادشتية وغيرها، فبقي التأثير العقدي والفكري لهذه الطوائف منتشرا بين الناس، فلما ظهرت الفرق الكلامية وجدت تجاوبا من أهل العراق². بالإضافة إلى النزعة الثورية والانفصالية التي كانت لدى سكان العراق، مما جعلتهم يقبلون الأفكار التي تعادي السلطة الأموية. وكان لهذه الفرق نشاط علمي كبير في الدعوة لمذهبها، حيث دارت بينهم وبين أهل الحديث مناظرات كثيرة، حول عديد الموضوعات من أهمها: مسألة الإيمان، و الصفات، والقضاء والقدر.

ثانيا: علوم اللغة: تُعتبر اللغة العربية أفضل لغات العالم، وهي أساس قيام النهضة العلمية الإسلامية وبها حفظت العلوم الدينية. يقول ابن خلدون: «أحسن الملكات وأوضحها أبانة عن المقاصد، لدلالة الكلمات فيها على كثير من المعاني... وليس بوجود ذلك إلا في لغة العرب»³.

وفضل اللغة العربية إنما يعود إلى القرآن الكريم لنزوله بها، يقول الطبري: «إن الله جل ثناؤه أنزل جميع القرآن بلسان العرب، دون غيرها من سائر أجناس الأمم، وبذلك أكسبها أصالة وانتشاراً واسعاً لم يسبق له مثيل في لغات الأمم الأخرى، فاستحقت العناية والحفاظ عليها من التأثيرات اللغوية الأجنبية»⁴.

1- علم النحو: علم النحو من العلوم التي لم يدونها ابن سعد في كتابه، إلا إشارات قليلة جدا، ولم يترجم لكبار النحويين الذين عاشوا في العصر الأموي. وفي مايلي نبذة عن هذا العلم:

¹ - ابن قتيبة الدينوري: المعارف، المصدر السابق، ص51. وليد بن صالح بن باصمد: أثر علم الكلام، المرجع السابق ص52-53.

² - العمراني: الإنتصار، المصدر السابق، ج1، ص62-63. عبد المنعم حميد أحمد. خالد عبد الكريم: نشأة علم الكلام، المرجع السابق ص160.

³ - ابن خلدون: تاريخ، المصدر السابق، ج1، ص753.

⁴ - الطبري: جامع البيان، المصدر السابق، ج1، ص21. أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي (351هـ/962م): مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1954م، ص10-11.



■ تعريفه لغة واصطلاحاً:

- لغةً: نحوت أي قصدت، وسمي نحو الكلام لأنه يقصد أصول الكلام، وهذا معنى قول الدؤلي للناس بعد أن وضع قواعد العربية أنخوا نحو هذا فسمي نحواً¹.

- اصطلاحاً: هو العلم الذي يختص بأصول الكلام بناءً وإعراباً، كالتثنية والجمع والإضافة وغيرها، وبذلك عدّ قانون اللغة العربية². و فائدته تعلم و ضبط نطق الكلمات العربية على الوجه الصحيح، وفي جهله الإخلال بقواعدها³.

■ نشأة علم النحو: أما عن نشأته فالروايات التاريخية كثيرة ومتعددة، لكنها تكاد تُجمع أنه من العلوم التي ظهرت في العصر الأموي، و الفضل الأول في نشأته يرجع إلى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - والذي بدوره لقن قواعده الأساسية لأبي الأسود الدؤلي، وهذا ما أخبر به بنفسه حين قال: «دخلت على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - فقال: سمعت ببلدكم لحناً، فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربيّة. ثم أتيت بعد أيام، فألقى إلي صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كلّ اسم، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنى ليس باسم، ولا فعل. ثم قال: تتبعه وزد فيه ما وقع لك.... فجمعت أشياء وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: إنّ، وأنّ، وليت، ولعلّ، وكأنّ...»⁴. هذا ما يدل صراحة على أن النحو علم إسلامي وعربي أصيل.

¹ - الفراهيدي: العين، المصدر السابق، ج3، ص 302. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، المصدر السابق، باب نحو، ج5 ص403.

² - الجرجاني: كتاب التعريفات، المصدر السابق، ص295. الأَبْذِيّ شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: 860هـ/1456م): الحدود في علم النحو، تح: نجاة حسن عبد الله، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع 112 - السنة 33 - 1421هـ-2001م، ص434.

³ - ابن جني أبو الفتح عثمان (ت: 392هـ/1002م): الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، دت، ج1، ص35. ابن خلدون: تاريخ، المصدر السابق، ص753. طلال علامة: نشأة النحو العربي في البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني بيروت ط دت، ص 40.

⁴ - الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، المصدر السابق، ص 21. القفطي: إنباه الرواة على أنباه النحاة، المصدر السابق، ج1 ص39.



يقول الأستاذ شوقي ضيف: «وأكبر الظن أنه وليد العقل العلمي العربي، الذي استوى على سوقه في القرن الثاني»¹. ويمكن أن ندرج الأسباب التالية وراء نشأة علم النحو:

أ- انتشار اللحن: كان المسلمون في العهد النبوي لا يزالون يحافظون على لسانهم العربي الفصيح، لأنهم مازالوا قريبي العهد بلغتهم التي حفظوها بالسليقة، ولم يخالط لسانهم الأعجمي، لذلك كانت لغتهم سليمة من اللحن، يظهر ذلك من قول النبي - صلى الله عليه وسلم - «أنا أعربكم أنا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر»².

وعندما نزل قليلاً بالزمن إلى عهد الخلفاء الراشدين، نجد أن اللحن بدأ ينتشر بصفة قليلة وهذا أمر طبيعي، على اعتبار أن المسلمين خرجوا في هذه المرحلة من جزيرة العرب واختلطوا بأجناس أعجمية أخرى، وانفتحوا على حضارات الفرس والروم، على إثر الفتوحات الإسلامية، وعلى قلة اللحن في هذا العهد غير أنه كان مذموماً من طرف الصحابة، وحاربه الخلفاء الراشدون، نظراً لخطورته على اللسان العربي.

أما في العصر الأموي فقد تفاقم انتشار اللحن بشكل كبير، لدرجة أن الأمراء والعلماء والشعراء كانوا يلحنون فعن إسحاق بن قبيصة قال: «كانت كتب الوليد تأتينا ملحونة... فقلت: ما بال كتبكم تأتينا ملحونة وأنتم أهل الخلافة»³. ولم يسلم منه حتى كبار الشعراء أصحاب البيان واللغة كحماد الراوية، الذي امتحنه عقبة بن مسلم في قراءة القرآن الكريم فلحن في كثير من الآيات، وقيل في نيف وثلاثين حرفاً على الرغم من مكانته بين الشعراء⁴.

1 - تاريخ الأدب، المصدر السابق، ج3، ص118.

2 - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج1، ص93: السيوطي: الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية - بيروت، ج1، ص108. علي مزهر الياسري: الفكر النحوي عند العرب، أصوله ومناهجه، الدار العربية للموسوعات، 1423هـ - 2003م ص74.

3 - جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، المرجع السابق، ج14، ص24. عبد الرزاق بن فرج الصاعدي: أصول علم العربية في المدينة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثامنة والعشرون، ع105 - 106، 1417هـ - 1418هـ / 1987-1988م، ص275.

4 - ابن خلكان: وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج2، ص208. ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج7، ص246-247.



وقد أدرك الخلفاء الأمويون خطورة انتشار اللحن، فكانوا يحرصون على سلامة لغتهم وتعليم أولادهم قواعد اللغة الصحيحة، خاصة وأنهم من أشرف القبائل العربية، واللحن مما ينقص من قدرهم فكان عبد الملك بن مروان يقول: «شيبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن»¹ وكان مسلمة بن عبد الملك يقول: «إن الرجل يكلمني في الحاجة ما يستوجبها فيلحن، فكأنه يقضمني حب الرمان الحامض حتى يسكت فأرده عنها، ويكلمني الرجل في الحاجة ما يستوجبها فيعرب فأجيبه إليها»².

وقد أشار ابن سعد إلى انتشار هذه الظاهرة ومحاربة العلماء لها، فروى عن محمد بن عبيد الطنافسي قال: «حدّثنا عبيد الله بن عمر عن نافع أن ابن عمر كان يسمع بعض ولده يلحن فيضربه»³. وكان قتادة بن دعامة السدوسي يقول: «إذا رأيتم في حديثي لحنًا فقوموه»⁴.

وانتشار اللحن بصفة كبيرة في العصر الأموي، كان راجعاً في المقام الأول إلى كثرة الفتوحات الإسلامية، وانضواء كثير من الأعاجم تحت راية الإسلام، و مخالطتهم للعرب في كل تفاصيل حياتهم اليومية، وهؤلاء بقيت لغتهم الأصلية غالبية عليهم، فاختلطت اللسان الأعجمي باللسان العربي فآثر فيه.

يقول الجاحظ في ذلك: «إن اللغتان إذا التقتا في اللسان الواحد، دخلت كل واحدة منهما الضياع على صاحبها، فلا غرابة أن لسانهم العربي قد تغير ودخل فيه اللحن بشكل كبير»⁵.

وقد عبر الزبيدي عن ذلك فقال: «لم تزل العرب تنطق على سجيتها في صدر إسلامها وماضي جاهليتها، حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان، فدخل الناس فيه أفواجا، ...

¹ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، ص347. الأفغاني سعيد بن محمد: من تاريخ النحو العربي، مكتبة الفلاح، دت، ص11.

² - ابن عساکر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج33، ص413.

³ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج4، ص145.

⁴ - ابن سعد: المصدر نفسه، ج9، ص228.

⁵ - الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، المصدر السابق، ص4. جواد علي: المفصل، المرجع السابق، ج17، ص15.



واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة، واللغات المختلفة، ففشا الفساد في اللغة والعريية... حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم، إلى أن سبوا الأسباب في تقييدها.. فوضعوا للنحو أبواباً¹.

إذاً يمكن القول أن نشأة علم النحو جاء كرد فعل اتجاه انتشار اللحن بين والناس عامتهم وخاصتهم، وجاء لحماية اللغة العربية من أن تنصهر في اللغات الأخرى، التي دخلت على المجتمع الإسلامي بعد عمليات الفتوح.

ب- حماية القرآن الكريم: كان لانتشار اللحن بهذه الصفة المخيفة أثره في جهل كثير من الناس لكيفية قراءة القرآن الكريم، خاصة من طرف الأعاجم، لأن هؤلاء لا يعرفون ما هو من العربية، وما هو ليس منها، كما أنهم قد لا يدركون المعنى والسياق اللغوي للآيات.

لذلك نبه مجاهد لضرورة لأهمية علم النحو بقوله: «لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب»².

وقال مالك بن أنس: «لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغة العرب إلا جعلته نكالا»³. و قيل قديماً أن النحو نشأ في ظل علم التفسير.

يقول ابن خلدون: «وخشي أهل العلم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً، ويطول العهد بها فينغلق القرآن والحديث على المفهوم، فاستنبطوا من مجاري الكلام قوانين لتلك الملكة.. يقيسون عليها سائر أنواع الكلام.. واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو»⁴.

¹ - الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، المصدر السابق، ص11.

² - الزركشي: البرهان، المصدر السابق، ج1، ص292. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي: أصول علم العربية، المرجع السابق ص291.

³ - السيوطي: الإتقان، المصدر السابق، ج4، ص209. الزركشي: البرهان، المصدر السابق، ج1، ص292.

⁴ - تاريخ، المصدر السابق، ص546.



كان ابن عباس -رضي الله عنه - رائد مدرسة التفسير بمكة، إذا سأل عن القرآن يقول: « هو كذا وكذا أما سمعتم الشاعر يقول كذا وكذا»¹. والمعلوم أن الشعر الجاهلي أخذت منه الكثير من القواعد النحوية.

2-تطور علم النحو في العصر الأموي: خشي الأمويون أن يتفاهم أمر النحو، وأدركوا خطورته على الحياة العلمية، خاصة وأنه يؤثر مباشرة على العربية التي كانت أساس كل العلوم، فعملوا على تلافي ذلك، وإزالة أسبابه وأحدثوا من الوسائل ما يكفل صيانة اللغة العربية. ولما كان القرآن هو الأساس الذي تُعرف به سلامة اللغة، فقد اتجهت جهود السلطة الأموية إلى وضع قواعد يُسهل بها معرفة حروف القرآن وإعرابها، حتى لا يختلط الأمر على الناس، وبخاصة الأعاجم.

فكما هو معلوم المصاحف منذ عهد الصحابة -رضي الله عنهم- وحتى بعد أن جمع عثمان القرآن، لم تكن منقوطة، ولا مضبوطة بالشكل، لأنه لم تكن الحاجة ملحة لذلك على اعتبار أن الصحابة وكبار التابعين ولأنهم عربًا خلصًا، كانوا يستطيعون أن يقرؤوا ويفهموا القرآن بالحروف الماثلة ربما أمامهم، لكن الأمر بالنسبة للأعاجم وحتى بعض العرب في القرن الثاني الهجري كان صعبا .

فاتجهت جهود السلطة الأموية إلى إحداث أمر يزيل هذه العقبات، ويسهل على الناس من العرب و العجم قراءة القرآن الكريم ، وأوكلوا هذه المهمة إلى عدد من علماء النحو في ذلك العهد، على رأسهم أبو الأسود الدؤلي، ونصر بن عاصم الليثي، فأحدثوا فيه النقط والشكل بعد أن كان المصحف العثماني خاليًا منهما.

وتقول الروايات التاريخية أن أبا الأسود الدؤلي كان مترددا في البداية، وهذا بطبيعة الحال راجع لكون هذا الأمر من الأمور المحدثّة التي لم تكن على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم - ولا الخلفاء الراشدين، إلا أنه وافق في الأخير، بسبب سماعه رجلا يلحن في بعض آيات القرآن

¹ - ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج6، ص334.



حتى تغير معناها بالكلية فساءه ذلك وقال أيضا: «لا أظن يسعني إلا أن أضع شيئاً أصلح به نحو هذا»¹.

وأهم الإضافات النحوية التي ظهرت في هذا العصر نذكر :

- **الشكل:** هو وضع علامات الإعراب التي تدل على ما يعرض للحرف من حركات، فالفتحة يُعبر عنها بنقطة فوق الحرف، والضم بنقطتين، و الكسر بنقطة تحت الحرف، و الحرف المنون بنقطتين².

- **الإعجام:** وهو خاص بتمييز الحروف المتشابهة في الرسم، كالباء والتاء، والجيم والحاء، وهكذا في سائر الحروف المعجمة³.

وتجدر الإشارة هنا أن القواعد النحوية المتصلة بالحروف والجمل التي وضعت في العهد الأموي، لم تكن إلا البداية فقط، فقد تلتها بعد ذلك جهود جبارة من طرف علماء اللغة العربية عبر القرون اللاحقة حتى زماننا هذا، فكانت بذلك اللغة العربية من أغنى اللغات من حيث التراكيب والمفردات والقواعد .

تلك الأسباب التي ذكرناها وغيرها ساعدت على نشأة علم النحو وتطوره، وبه تخلصت العربية مما علق بها من أدران اللحن فغدت لغة الفصاحة، والثقافة، والحضارة، وعززت مكانتها في دواليب الدولة، وكانت محل اعتزاز وفخر المسلمين والعرب، خاصة في العصر الأموي حيث لا تزال النخوة العربية ناشطة والاعتزاز بالعروبة في أوجّه، والدولة مصبوغة بالصبغة العربية الخالصة خاصة بعد أن تم تعريب الدواوين⁴.

1 - ابن سلاّم: طبقات فحول الشعراء، المصدر السابق، ج1، ص12. أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، المصدر السابق ص21. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي: أصول علم العربية، المرجع السابق، ص287.

2 - ابن كثير: فضائل القرآن، المصدر السابق، ص149. أبو شُهبة: المدخل لدراسة القرآن الكريم، المرجع السابق، ص381.

3 - السدائي: المحكم في نقط المصاحف، المصدر السابق، ص5-43. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، المصدر السابق، ج1، ص63. محمد الكردي المكي: تاريخ الخط العربي، المرجع السابق، ص88.

4 - خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دارا لأمل، ط3، الأردن، 1422هـ-2001م، ص51. محمود فهمي حجازي: علم اللغة العربية، المرجع السابق ص244. عبد الحميد حسن: القواعد النحوية مادتها وطريقتها، مكتبة الأنجلو المصرية، ط2، 1952م ص68.



- نشأة المدارس النحوية في العصر الأموي: كان من نتائج الاهتمام بعلم النحو في العصر الأموي أن نشأت المدارس النحوية، ولما كان العراق هو منبت شجرة هذا العلم، فمن الطبيعي جدا أن تكون أول المدارس ظهورا وأشهرها في العراق، وهي مدرستي البصرة والكوفة.

أ- مدرسة البصرة: فيها نشأ النحو أول مرة، وفيها قامت حركة واسعة من الدراسات اللغوية¹ قال ابن سلام: «وكان لأهل البصرة في العربية قدمة، وبالنحو ولغات العرب والغريب عناية»². وهي أول من وضع قواعد وأصول النحو، وقد اعتمدت في ذلك على مصادر عديدة تتمثل في :

- القرآن الكريم: المعجزة اللغوية وأساس كل القواعد النحوية.

- الصحيح من الحديث النبوي³.

- السماع ويقصد به مآثور قول العرب سواء شعرا أو نثرا، واشتروا أن يكون هذا السماع من القبائل العربية التي لا تزال تحافظ على لغتها الصافية، ولم تختلط بأي لهجة أو لغة أخرى⁴. فكان ذلك محل اعتزاز لديهم، وكانوا يتفاخرون على علماء الكوفة بقولهم: «إنما أخذنا اللغة عن حرشة الضباب، وأكلة اليرابيع، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد أصحاب الكواميخ، وأكلة الشوايريز»⁵.

¹ - يرجع سبب ذلك لكثرة العنصر غير العربي في المدينة، ورغبته في تعلم اللغة العربية. ينظر: مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1388هـ/1958م، ص14-15. عون الشريف قاسم: شعر البصرة في العصر الأموي دراسة في السياسة والاجتماع، دار الثقافة، بيروت لبنان، دت، ص45-63.

² - ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، المصدر السابق، ص12.

³ - مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، المرجع السابق، ص331. عبد الحميد حسن: القواعد النحوية، المرجع السابق، ص167.

⁴ - شوقي ضيف: المدارس النحوية، ط6، دار المعارف، القاهرة، دت، ص21-22. سامي عوض-خالد عبد الرحيم: الخلاف النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة في موقفهما من السماع في اللغة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، مج33، ع20112، ص72-73-75.

⁵ - المقصود أن أهل البصرة أخذوا النحو عن البدو الخالص، وأهل الكوفة عن عرب المدن. ينظر: السيراقي الحسن بن عبد الله (ت: 368هـ/779م): أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1373 هـ/ 1966م، ص69. مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، المرجع السابق ص72.



- القياس وهو أساس النحو يقول السيوطي: «اتفقوا على أن البصريين أصح قياساً لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع، ولا يقيسون على الشاذ، والكوفيين أوسع رواية»¹.

ومما ساعد مدرسة البصرة على التميز والتفوق في هذا العلم قربها من سوق المرند، أحد أشهر أسواق العرب في الإسلام، والذي كان يُمثل ملتقى أدبي كبير، يلتقي فيه الشعراء، والأدباء من كل القبائل، فكان فرصة لعلماء البصرة لأخذ القواعد النحوية من تلك المناظرات والمجالس التي كانت تقام فيه، ومجضرها الكثير من العلماء والطلبة من شتى الأمصار، فقد أرفد سوق المرند اللغة العربية بمادة علمية كبيرة بنيت عليها الكثير من أسس النحو، وقواعد اللغة العربية.

وبذلك عدت مدرسة البصرة أشهر مدارس النحو في القرن الأول الهجري، يرتحل إليها طلاب العلم من كل الأمصار، وكانت هذه المدرسة مرجعاً لأصحاب اللغة².

وعَجت هذه المدينة في العصر الأموي بعشرات العلماء النحويين، وأول من يُذكر من أعلامها أبو الأسود الدؤلي، وتلاميذه الذين نشروا النحو، فعن أبي عبيدة أنه قال: «أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي، ثم ميمون الأقرن، ثم عبسة الفيل، ثم عبد الله بن أبي إسحاق، ثم عيسى بن عمر»³.

ب- مدرسة الكوفة: تأخرت مدرسة الكوفة في الظهور بالمقارنة مع مدرسة البصرة، وهذا راجع لكون مدينة الكوفة جاءت بعد البصرة من حيث التصير، يقول النديم: «إنما قدّمنا البصريين أولاً لأن علم العربية عنهم أخذ، ولأن البصرة أقدم بناء من الكوفة»⁴.

أضف إلى ذلك انصراف علماء الكوفة إلى الاهتمام بالدراسات القرآنية والفقهية، أكثر من اهتمامهم بالدراسات اللغوية، هذا ما يُفسر أن ثلاثة من كبار القراء المشهورين هم كوفيون وفيها قام واحد من أشهر المذاهب الفقهية، وهو مذهب أبي حنيفة.

¹ - السيوطي: الاقتراح في أصول النحو وجدله، تح: محمود فجال، دار القلم، دمشق، ط1، 1409هـ/ 1989م، ص421.

² - الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج8، ص247. ج15، ص263. عبد الحميد حسن: القواعد النحوية، المرجع السابق، ص74.

³ - الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، المصدر السابق، ص21. الأنباري: نزهة الإلباء، المصدر السابق، ص19 وما بعدها.

⁴ - الفهرست: المصدر السابق، ص89.



وقد بدأ الاهتمام بالنحو في الكوفة بتأثير من مدرسة البصرة، حيث كان رجال العلم الكوفيين يشدون الرحال إلى حلقات الدرس في البصرة، يأخذون عن علمائها، وكان بعض أهل العلم من البصريين يقصدون الكوفة يدرسون فيها النحو، حتى عدت هذه المدرسة في بداية أمرها امتداداً لمدرسة البصرة¹.

ومع نهاية القرن الأول بدأت هذه المدرسة تأخذ صبغتها المحلية الخاصة بها، وبدأت تتطور تدريجياً حتى أصبح لها منهج علمي خاص بها يختلف عن ما سواها من المدارس الأخرى، ويظهر طابع هذا الاختلاف في المصادر التي أقامت عليها قواعدها النحوية، فنجدتها اعتمدت على السماع وسيلة في استنباط الأحكام دون العناية بالتحري والتثبت والتمحيص، فكانوا يأخذون كل ما جاء عن العرب وقاسوا عليه، حتى أنهم اعتمدوا على الشعر المصنوع والمنسوب لغير قائله². فكان ذلك من المآخذ الكبرى على هذه المدرسة، حتى قيل إن الكوفيين إذا سمعوا لفظاً من شعر، أو نادر كلام جعلوه باباً أو فصلاً³.

ومع مرور الزمن ازدهرت هذه المدرسة وأقام علماءها الحلقات والمناظرات العلمية، وتنافسوا فيها مع غيرهم من علماء المدارس الأخرى.

ويرتبط قيام هذه المدرسة بأحد أبرز النحويين في ذلك الزمان وهو أبي جعفر الرؤاسي بالإضافة إلى العديد من العلماء النحويين من أمثال: معاذ بن مسلم، و الكسائي وغيرهما ممن برزوا في هذا العلم⁴.

¹ - يوسف خليف: حياة الشعر في الكوفة حتى نهاية القرن الثاني للهجرة، ط2، المكتبة العربية، دت، ص239. مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة، المرجع السابق، ص57.

² - شرف محمود القضاة: مدرسة الحديث في الكوفة، دكتوراه في الحديث وعلومه، قسم الحديث، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، 1400هـ-1980م، ص349. شوقي ضيف: المدارس النحوية، المرجع السابق، ص153. عبد الحميد حسن: القواعد النحوية، المرجع السابق، ص76.

³ - السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر، دت، ج1 ص168. شرف محمود القضاة: مدرسة الحديث في الكوفة، المرجع السابق، ص68. محمد آدم زكي: النحو والصرف في مناظرات العلماء وحواراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ج1، 1404-1405هـ/1984-1985م، ص12.

⁴ - الأتباري: نزهة الإلباء، المصدر السابق، ص26. النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص41. شوقي ضيف: المدارس النحوية المرجع السابق، ص153.



مما تقدم يتضح لنا بأن علم النحو قد نشأ ونضج، ووضعت قواعده في العراق، وكان لمدرستي البصرة والكوفة الدور الأكبر والأساسي في تطوير هذا العلم .

ت-مدارس نحوية أخرى: دائماً ما يرتبط علم النحو والعربية بثلاثة أمصار كبرى وهي: البصرة والكوفة ثم لاحقاً بغداد، أما بقية الأمصار الأخرى، ورغم أنها تُعد مراكز علمية في شتى العلوم الدينية، إلا أن المصادر التاريخية والأدبية لا تكاد تذكر لها دور في علم النحو، حتى قيل إنه باستثناء البصرة والكوفة لا علم للعرب بالنحو.¹

أما مدرستي مكة والمدينة، وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لا تعتبرها من المدارس المشهورة في النحو، لدرجة أن السيوطي ذكر أنه لم يكن في الحجاز من علماء النحو إلا ثلاثة أشخاص وهم: عيسى بن يزيد بن بكر بن دآب بالمدينة، وقد ذهب علمه وخفيت روايته، وعلي الجمل الذي وضع كتاباً في النحو لم يكن شيئاً. وأما مكة فكان بها رجل من الموالي يقال له ابن قسطنطين، شداً شيئاً من النحو، ووضع كتاباً لا يُسأوي شيئاً.²

هذا الحكم من السيوطي في نظرنا فيه إجحاف كبير، فالمنطقة هي موطن القبائل العربية التي نزل القرآن بلغتها، بالإضافة إلى أنها معروفة بالشعر منذ الجاهلية، والذي يعد من المصادر التي اعتمدت عليها مدرسة العراق في وضع قواعد النحو .

أما فيما يخص مصر فمن الطبيعي أن لا تنشأ فيها في هذه المرحلة مدرسة نحوية مستقلة، لأن اللغة العربية كانت جديدة على المجتمع المصري، الذي كان لا يزال يتكلم القبطية، والمعاملات الرسمية والدروس العلمية كانت باليونانية.³

¹ -السيوطي: الزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418هـ/ 1998م، ج2 ص353. القفطي: إنباه الرواة، المصدر السابق، ج2، ص311.

² - السيوطي: المصدر نفسه، ج2، ص311-353-ياقوت الحموي: معجم الأدياء، المصدر السابق، ج5، ص2150.

³ - ناهد حسن اسماعيل: التعريب في مصر الإسلامية وأثرها على الحياة الفكرية حتى بداية العصر الفاطمي، رسالة ماجستير، شعبة الدراسات الاجتماعية، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1398هـ/1978م ص77.



لذلك لم يكن من السهل في هذا التوقيت أن يبرز علماء مصريون في هذا العلم، فكانت الآراء النحوية المتداولة هي عبارة عن نقل وحكاية لآراء المدارس الأخرى، خاصة العراقية منها نظرا لشهرتها وكثرة ترحال علمائها¹.

من خلال ما سبق يمكن القول أن النحو من علوم اللغة العربية التي كان الفضل في ظهورها للمسلمين، دون مؤثرات خارجية، حتى قيل أن العرب أبدعوا في عنصرين لم يكن فيها تأثير أجنبي: التاريخ و النحو². و نشأة النحو جاء كرد فعل لانتشار اللحن وتفشيهِ بين الناس عامتهم وخاصتهم، ما أثر سلبا على العلوم الدينية، وخاصة علم القراءات .

3- الشعر: على الرغم من ازدهار الشعر في العصر الأموي، وكثرة الشعراء الذين برزوا في تلك الحقبة إلا أن ابن سعد لم يترجم لهؤلاء الشعراء، ولم يشر إلى تطور أغراض الشعر في العصر الأموي الذي يعتبر العصر الذهبي للشعر .

أ- تعريفه لغة واصطلاحاً:

■ **لغة:** الشعر مأخوذ من قولهم: شعرت بالشيء إذا علمته وفطنت له، أي أنه مشتق من العلم والإدراك ومنه قولهم: ليت شعري، أي علمي، وسمي الشاعر بذلك لفطنته³.
وقد جاء في القرآن قوله سبحانه تعالى: {وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون} سورة الأنعام: الآية 109، أي: وما يدريك⁴.

■ **اصطلاحاً:** له تعريفات عديدة منها: أنه الكلام الموزون المقفى المقصود والذي له معنى ويخرج منه ما ليس موزوناً على بحور الشعر المعروفة عند العرب¹.

¹ - محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر، حتى قيام الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، دت، ص51. محمود مصطفى: الأدب العربي في مصر، المرجع السابق، ص99.

² - بتار ولد العربي: نشأة التاريخ عند العرب المسلمين، المجلة التاريخية، الفسطاط، ع5، 2006، ص8.

³ - الهروي: الصحاح، المصدر السابق، باب شعر، ج2، ص699. الرازي: مختار الصحاح، المصدر السابق، باب ش ع ر، ج1 ص165.

⁴ - الطبري: جامع البيان عن تأويل القرآن، المصدر السابق، ج12، ص40.



وعُرِفَ أيضاً أنه فن من فنون كلام العرب، وهو كلام مفصل قطعاً متساوية في الوزن متحدة في الحرف الأخير، وكل قطعة من هذه القطع تسمى بيت، والحرف الأخير يسمى قافية، وجملة الكلام إلى آخره يسمى قصيدة².

كان الشعر في الجاهلية يُمثل أهم مظاهر الحياة العقلية، ورمز من رموز التفوق والمعرفة والحكمة يقول ابن رشيق القيرواني: «وكانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك وصنعت الأطمعة،... لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة لذكورهم وكانوا لا يهئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج»³.

أما في صدر الإسلام فكان الشعر سلاح المسلمين في الدفاع عن أعراضهم من هجمات الكفار والمنافقين. فقد رُوي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال يوماً لحسان بن ثابت: «أهجهم فإن روح القدس سيعينك»⁴. وقد مر الشعر بمراحل عديدة أثرت في أغراضه وصولاً للعهد الأموي حيث أعرف أوج ازدهاره.

ب- تطور أنواع الشعر في العصر الأموي: تأثر الشعر الأموي بالتحويلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي رافقت هذا العصر، لكنه رغم ذلك بقي محافظاً على أغراضه وموضوعاته القديمة.

¹ - ابن فارس: الصحاحي في فقه اللغة، المصدر السابق، ص211. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ددن، ط4 1983م، ص624. عبد الرحمن بن معاذة الشهري: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1، 1431 هـ، ص20.

² - ابن خلدون: تاريخ، المصدر السابق، ج1، ص353. التهانوي محمد بن علي بن القاضي (ت: بعد 1158هـ/1745م): موسوعة كشف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، تر: عبد الله الخالدي، جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط1 - 1996م، ج1، ص17.

³ - ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن الأزدي (ت: 463 هـ/1071م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401 هـ - 1981 م، ج1، ص65. السيوطي: المزهر في علوم اللغة، المصدر السابق، ج2، ص401.

⁴ - ابن سعد: الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج4، ص322-323.



وهذه المستجدات كان لها التأثير في الموضوعات التي عاجلها الشعراء، فلم يعد اهتمامهم مقتصرًا على الأمور الذاتية، ووصف الأحاسيس والعواطف، ومعالجة المواضيع المتمركزة حول الغرائز والتفاخر بالأنساب فقط، بل التفتوا إلى المواضيع الأساسية التي كانت تشغل المجتمع في تلك الفترة، وكانت سببًا في اختلاف المسلمين وظهور الفرق والأحزاب، أهمها مسألة الخلافة .

و أخذ الشعر يستقصي منابعه من هذا الجدل الإسلامي الكبير حول هذه المواضيع المستجدة، التي أصبحت محل تنافس بين مختلف التيارات الفكرية، التي جعلت من الشعر سلاح للحرب، لا يقل أهمية عن المعركة بالسيف.

هكذا أثرت طبيعة الفكر الإسلامي في هذه المرحلة، والتي أصبحت طبيعة فكرية جدلية نقدية على مسيرة الشعر، فتنوعت ألوانه، وتعددت أساليبه، واختلفت موضوعاته تبعاً لارتفاع ذوق الناس فظهرت أنواع جديدة من الشعر.

-**الشعر السياسي:** يُعتبر من الأغراض الجديدة التي ازدهرت في العصر الأموي، وكان ظهوره من نتائج الفتنة الكبرى التي وقعت بين المسلمين، و ظهور الفرق و الأحزاب السياسية كالشيعة والخوارج والزييريين. لذلك نلاحظ زيادة عدد شعراء القبائل التي كان لها دور في الأحداث السياسية والعسكرية في صدر الإسلام، كقبيلة قريش مثلاً، في المقابل قل عدد شعراء القبائل التي كان دورها أقل¹.

فالشعراء وجدوا أمامهم بيئة خصبة ومجالاً رحباً للتنافس، وأصبح لكل حزب وفرقة شعراؤها يدافعون عنها، ويجمعون لها الأنصار، فازدهرت صناعة هذا الشعر أيّما ازدهارا، وكثر عدد الشعراء الذين أصبحت تعقد لهم المجالس الشعرية في الأسواق والقصور يتنافسون فيما بينهم².

¹ - جرجي زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دت، ص296.

² - أحمد محمد عبد المنعم: أثر مجالس الخلفاء في تطور النقد الأدبي في العصرين الأموي و العباسي دراسة نقدية تحليلية موازنة، رسالة دكتوراه، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة ام درمان، السودان، 2007م، ص49-50-58 وما بعدها. ناصر منصور العقلي: الحياة العلمية في الكوفة في العصرين الراشدي و الأموي، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك الأردن، 2010م، ص98. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، ط12، دت، ص34.



هذا التنافس بين الشعراء وفر المناخ الملائم لازدهار هذا النوع من الشعر، وليكون من أبرز الاتجاهات الأدبية، حتى أصبح العصر الأموي مقرون بظهور الشعر السياسي. وكتب التراث العربي تحفل بكثير من القصائد الشعرية الدالة على ذلك ، منها قصيدة الأخطل في مدح الأمويين يقول فيها:

«حشد على الحق عيافو الخنا أنف ... إذا ألمت بهم مكروهة صبروا
شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا»¹.

وقال أيمن بن خريم وكان من أنصار الهاشميين:

«نهاركم مكابدة وصوم ... وليلكم صلاة واقتراء

وليتم بالقران وبالتزكى ... فأسرع فيكم ذاك البلاء»².

وكان للزبيرين أيضا شاعرهم الذي يدافع عنهم وهو عبيد الله بن قيس الرقيات، الذي كان يدعو إلى أن تكون الخلافة في قريش، وكان يقول:

«أيها المشتهي فناء قريش ... بيد الله عمرها والفناء»

« ن تودع من البلاد قريش ... لا يكن بعدهم لحي بقاء»³.

وكان يمدح مصعب بن الزبير قائلاً⁴:

«إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء

لكه ملك رأفة ليس فيه ... جبروت منه ولا كبرياء».

¹ - ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، المصدر السابق، ج2، ص495. ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، المصدر السابق، ج1، ص485.

² - العسكري أبو أحمد الحسن بن عبد الله (ت: 382هـ/992م): المصون في الأدب، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1984 م، ص62. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ج2، ص197.

³ - التنوخي المحسن بن علي (ت: 384هـ/994م): الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت: 1398 هـ - 1978 م، ج4، ص281. المبرد محمد بن يزيد (ت: 285هـ/898م): الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط3، 1417 هـ / 1997 م، ج3، ص153. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ج2، ص296.

⁴ - التنوخي: الفرج بعد الشدة، المصدر السابق، ج4، ص281. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، المرجع السابق، ج2، ص296.



ومن أشهر شعراء الخوارج عمران بن حطان، الذي كان يدعو للخروج عن الحجاج بن يوسف ويهجوّه حتى قال فيه¹:

«أسد عليّ وفي الحروب نعامة ... ربداء تنفر من صفيّر الصافر

هلا برزت إلى غزالة في الصّحى ... بل كان قلبك في جناحي طائر».

-**شعر النقائص:** ويُقصد به أن يقول شاعر شعرا فينقض عليه شاعر آخر حتى يجيء بغير ما قال، لذلك يقال نقائص جرير والفرزدق، وكان هذا النوع من الشعر معروفا في الجاهلية وبمجيء الإسلام خف صيته وقل الاشتغال به، لما فيه من منافاة لتعاليم الإسلام في احترام الآخر، وعدم أذيته ونبد العصبية القبلية .

أما في العهد الأموي فقد استرجع هذا النوع من الشعر مكانته بتشجيع من السلطة الأموية، التي اعتمدت كثيرا على التحالفات والتنافس القبلي لتثبيت وتقوية دعائم حكمها². لذلك حفل هذا العصر بطائفة من الشعراء قامت بينهم منافسة شديدة من أمثال جرير والفرزدق، و الأخطل³.

-**شعر الفتوح والجهاد:** ظهر هذا النوع من الشعر مع بداية الجهاد في الإسلام منذ العهد النبوي وبقي يواكب الفتوحات الإسلامية في العهود اللاحقة، ومن البديهي جدا أن يزدهر هذا النوع من الشعر في العصر الأموي، باعتبار أن هذا العصر هو عصر جهاد وفتوح بامتياز. وقدمت أحداث الفتوح للشعراء مادة غنية للشعر من أجل نظم القصائد الشعرية فكانوا يُعبّرون بهذا الشعر عن أحاسيس هؤلاء المجاهدين، الممزوجة بين الحنين إلى الأهل والديار، وبين حب الجهاد ونصرة الإسلام .

¹ - ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، دار الكتب العلمية - بيروت، 1418 هـ، ج1، ص263. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي المرجع السابق، ج2، ص307.

² - الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، المصدر السابق، ج10، ص6722. الزبيدي: تاج العروس، المصدر السابق، باب ن ق ض، ج19، ص94. أحمد الشايب: النقائص في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1954م ص180-188.

³ - أحمد محمد عبد المنعم: أثر مجالس الخلفاء في تطور النقد، المرجع السابق، ص51-52. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي المرجع السابق، ج2، ص241-242.

فساهم هؤلاء الشعراء بما كانوا ينظموه من قصائد في بث روح الحماسة بين المجاهدين والتغني بالانتصارات، والتذكير بالقيم الإسلامية التي تحث على الاستشهاد في سبيل الله¹. وقد برز عدد كبير من الشعراء ممن أصبحوا يعرفون بشعراء الفتوح نذكر منهم: القعقاع بن عمرو التميمي، نافع بن الأسود، وعمرو بن معد الزبيدي وغيرهم كثير، ممن أسماؤهم تملأ كتب طبقات الشعراء². وقد وصلنا الكثير من هذا الشعر، نذكر منه على سبيل المثال لا الحصر، قول عروة بن زيد:

«أصبح همى في الجهاد ونيتى ... فلهه نفس أدبرت وتولت

فلا ثروه الدنيا نريد اكتسابها ... إلا أنها عن وفرها قد تحلت»³.

وهذا النابغة الشيباني يصف لنا حصار مسلمة بن عبد الملك لمدينة رومية:

«مازال مسلمة الميمون يحصرها ويركنها بثقال الصخر مقذوف

وقد أحاط بها أبطال ذي لجب كما أحاط برأس النخلة الليف»⁴.

أما الجديد الذي طرأ على الشعر في العصر الأموي، هو ظهور طبقة من الشعراء اهتمت بجمعه وروايته، محاكاة لجمع الحديث وروايته، وسبب هذا التوجه الجديد من طرف الشعراء، هو تلبية لرغبة بعض الخلفاء الأمويين الذين كانوا يحبون الشعر العربي القديم ويسألون عنه، ويعقدون له المجالس، فهذا عبد الملك بن مروان كان يُخرج دواوين من الشعر لمؤدب ولده يرويهم إياه⁵. ومن أشهر من جمع الشعر في هذا العصر حماد الراوية.

¹ - الشيخ أماني عبد الله الطيب: الشعر الجهادي في القرن الأول هجري: دراسة وتحليل، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، 2003، ص9 وما بعدها. النعمان عبد المتعال القاضي: شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، مكتبة الثقافة الدينية ط1، 1426هـ/2005م، ص219.

² - النعمان عبد المتعال القاضي: الشعر الجهادي، المرجع السابق، ص159-179-201.

³ - الدينوري: الأخبار الطوال، المصدر السابق، ص138 النعمان عبد المتعال القاضي: شعر الفتوح الإسلامية، المرجع السابق ص224.

⁴ - أماني عبد الله الطيب: الشعر الجهادي في القرن الأول، المرجع السابق، ص14. عمر الطباع: ديوان النابغة الشيباني، شركة الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م، ص102.

⁵ - فؤاد سزكين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ص58.

ت- أشهر مراكز الشعر في العصر الأموي: تفاوتت شهرة الأمصار الإسلامية من حيث ازدهار الشعر فيها، لأسباب سياسية، واقتصادية، واجتماعية، التي ميزت كل مصر من هذه الأمصار وفي ما يلي استعراض لأهم هذه المراكز :

- الشام : على الرغم من كون الشام عاصمة الخلافة الأموية، إلا أنه لا يُعد مركزاً مهماً للشعر في العصر الأموي، ويرجع هذا لسببين مهمين :

- كونه مركزاً للخلافة الأموية، فذلك يعني أن المعارضة السياسية فيها تكاد تكون معدومة، وفي ظل هذه البيئة الراتبة سياسياً، لا يمكن للشعر أن يزدهر وخاصة السياسي منه عكس ما هو عليه الحال في العراق.¹

- أكثر سكان الشام كانوا يمنية، والشعر فيهم قليل وضعيف، بالمقارنة مع بقية القبائل الأخرى وفي ذلك يقول شوقي ضيف: «أكبر الظن أن هذا يرجع إلى أن السكان هناك كان أكثرهم يمينيين، اصطنعوا العربية اصطناً فلم تؤهلهم لقول الشعر»².

إذاً من الطبيعي أن يكون عدد الشعراء قليلاً في الشام بالمقارنة مع العراق مثلاً، لدرجة أن شوقي ضيف قال: «فلا نجد في الشام من الشعراء المشهورين أحداً، سوى عدي بن الرقاع العاملي ولا يعد شيئاً بالقياس إلى فحول العراق»³.

على هذا يمكن أن نقول أن ما كان يردد من شعر في العصر الأموي في الشام معظمه لشعراء من أمصار أخرى، ولم يكن لشعرائه دور بارز في الحركة الشعرية، إلا في أضيق الحدود لذلك سعى الخلفاء الأمويين إلى تشجيع الشعراء للنزول في الشام.⁴

- الحجاز : أحد المراكز الشعرية المشهورة منذ العصر الجاهلي، لأنه موطن القبائل العربية المشهورة باللغة والشعر، والتي حافظت على لغتها السليمة نظراً لبعدها عن المؤثرات الخارجية والأجنبية.

¹ - لكن بعد نشاط المعارضة من الخوارج أواخر العصر الأموي في الشام، بدأ يظهر بعض أنواع الشعر السياسي والمدهني. ينظر أحمد محمد عبد المنعم: أثر مجالس الخلفاء في تطور النقد، المرجع السابق، ص 41. عون الشريف قاسم: شعر البصرة في العصر الأموي، المرجع السابق، ص 74.

² - شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، ط 8، د ت، ص 48.

³ - شوقي ضيف: المصدر نفسه، ص 48.

⁴ - عون الشريف قاسم: شعر البصرة في العصر الأموي، المرجع السابق، ص 74. شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، المرجع السابق، ص 48. أحمد الشايب: النقائص في الشعر العربي، المرجع السابق، ص 187.



فقد روى صاحب الأغاني بسنده إلى حماد الراوية قال: «كانت العرب تعرض أشعارها على قريش فما قبلوه منهم كان مقبولاً، وما ردوه منها كان مردوداً»¹.

أما في العصر الأموي فقد ازدهر الشعر في الحجاز من جديد واستعاد بريقه بشكل لا فت، بعد الاستقرار السياسي، والازدهار الاقتصادي الذي عرفته المنطقة، بسبب الغنائم الكثيرة التي استفاد منها أهل الحجاز بسبب مشاركتهم القوية في الجهاد والفتوح، أضف إلى ذلك العطايا الكبيرة التي كان الخلفاء الأمويون يخصصونها لأهل الحجاز لأجل استمالتهم وكسب ودهم وطاعتهم².

وفي هذه البيئة الحجازية التي طرأ عليها هذا التغير الاجتماعي والاقتصادي الكبيرين وتحول السكان حياة الترف، من الطبيعي جداً أن يزدهر شعر الغزل ومعه الغناء على حساب الأغراض الأخرى مع ما كان من بعض الفقهاء من التساهل وعدم التشدد اتجاه هذا النوع من الشعر، مما ساهم في ازدهاره بشكل كبير حتى أصبح من عادات الناس اليومية في المنطقة³. وقد برز عدد من الشعراء في هذا النوع من أشهرهم عمر بن أبي ربيعة (ت 93هـ/711م)⁴.

إلى جانب ذلك ظهر شعر المديح في الحجاز واشتهر به عدد من الشعراء، مثل: إبراهيم بن هرمة، وسعيد بن أبي عبد الرحمن بن حسان خاصة في مدح الأمويين⁵.

¹ - الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج21، ص132. البغدادي عبد القادر بن عمر (ت: 1093هـ/1682م): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: تح: عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة ط4، 1418 هـ / 1997 م، ج11 ص289.

² - عون الشريف قاسم: شعر البصرة في العصر الأموي، المرجع السابق، ص63. شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، المرجع السابق، ص25-26-27.

³ - عليي جلال: الحياة العلمية في الحجاز خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2005، ص116-117-118. سيد عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة العريية، مؤسسة شباب الجامعة، دت، ج2، ص419-420. عبد الحكيم العبد: تاريخ الأدب العربي: صدر الإسلام وعهد بني أمية، مركز اللغات والترجمة، 1426هـ/2006م، ص112-113. محمد حسن شراب: المدينة في العصر الأموي، المرجع السابق، ص406 وما بعدها.

⁴ - ابن سلام: طبقات الشعراء، المصدر السابق، ص137. ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، المصدر السابق ص204. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف بمصر، ط12، دت، ص56.

⁵ - الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج8، ص103-269.



أما الشعر السياسي فكان قليلا في الحجاز، لأن الشعراء تفادوا الخوض فيه بعد موقعة الحرة خوفا من بطش الأمويين لهم، لذلك لم يظهر إلا عدد محدود من الشعراء الذين خاضوا في هذا المجال، من أمثال: عبيد الله بن قيس الرقيات الموالي للزبيريين، والذي اتخذ مصعب بن الزبير في أثناء ولايته على العراق شاعره الذي يدافع به عن دعوته ضد بني أمية، لكنه سرعان تحول إلى مدح الأمويين بشعره بعد أن استقر الأمر لهم¹. أما شعر المهجاء في المدينة فقط انحصر في دائرة ضيقة، ولم يشغل به إلا عدد قليل من الشعراء من أمثال: عبد الرحمن بن الحكم، وعبد الرحمن بن حسان².

على الرغم مما ذُكر عن الشعر في الحجاز إلا أن المصادر التي تتحدث عن الشعراء، لم تترجم إلا لعدد قليل جدا من شعراء الحجاز بالمقارنة مع بقية المدارس الأخرى. والسبب يمكن تقديره في اهتمام واشتغال أهل الحجاز بالعلوم الدينية على حساب الشعر من جهة بالإضافة إلى انعدام المناخ المشجع على ازدهار الشعر خاصة السياسي منه، والمتمثل في الأحزاب السياسية التي كان تواجهها قليل جدا بالحجاز، خاصة بعد أن تمت البيعة لعبد الملك بن مروان واستقر الأمر للأمويين.

- العراق: مثل العراق في العصر الأموي بيئة خصبة لاحتضان الشعر والشعراء، والسبب الرئيس في ذلك كونه مركزا للمعارضة السياسية، ومهدا لنشأة الأحزاب والفرق، التي استعملت الشعر كأداة للدفاع عن نفسها والتعريف بمبادئها ومعتقداتها.

والسبب الثاني هو التركيبة الاجتماعية للعراق والتي كانت أغلبيتها عبارة عن قبائل عربية من العدنانيين عرب الشمال، وخاصة من قيس، ومضر التي هاجرت إليه منذ فتحه، وهذه البطون العربية معروفة بكثرة الشعر والشعراء، وقد نقلت معها موروثها الثقافي من الشعر العربي

¹ - عبد القادر القط: في الشعر الإسلامي و الأموي، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1407هـ/1987م، ص365-366. إبراهيم السامرائي: شعر الأحوص، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1389 هـ/1969م، ص9.

² - الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج5، ص106.



الجاهلي، وحافظت عليه، مما أدى إلى انتشاره بين السكان، وبقي متداولاً حتى جُمع في العصر الأموي¹.

أضف إلى ذلك ازدهار الدراسات اللغوية وتفوق العراقيين في النحو، ما عزاهم أن يهتموا بالشعر لأنه أحد المصادر المهمة التي اعتمدوا عليها في وضع القواعد النحوية، وهذا كان له التأثير الكبير على حفظ الشعر وجمعه، لذلك عُدت مدينتي البصرة والكوفة من أشهر البيئات الشعرية في ذلك الزمان.

فقد وصف علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أهل الكوفة بقوله: «إذا تركتكم عدتم إلى مجالسكم حلقة عزين، تضربون الأمثال، وتناشدون الأشعار»².

ويرجع الفضل لهذه المدينة إلى جانب قرينتها البصرة في حفظ الشعر الجاهلي، يقول جواد علي: «الفضل في جمع الشعر الجاهلي وتدوينه وتخليده يعود إلى الكوفة، والبصرة، فقد كان علماء هاتين المدينتين في طليعة من عني بجمع الشعر الجاهلي وتقسيه»³.

و هناك رواية تناقلتها المصادر التاريخية، وتجعلها سبباً في تفوق، وريادة مدينة الكوفة عن ما سواها من المدن، وهي أن شعرائها الشعر الجاهلي مكتوباً في الطنوج، وهي الكراريس التي أمر النعمان بن المنذر بتدوين أشعار العرب عليها، ثم أمر بدفنها في القصر الأبيض، فلما كان المختار ابن أبي عبيدة احتفرها وأخرج تلك الأشعار، لذلك كان أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة⁴.

وبرز أيضاً في هذه المرحلة ما يعرف برواية الشعر، واشتهر به حماد الرواية الذي عكست تسميته بهذا الاسم دليلاً واضحاً على كثرت روايته للشعر، ثم من بعده آخرون ساروا على نفس

¹ - شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، المرجع السابق، ص42. عون الشريف قاسم: شعر البصرة في العصر الأموي المرجع السابق، 67.

² - جواد علي: المفصل، المرجع السابق، ج7، ص220.

³ - جواد علي: المصدر نفسه، ج17، ص290.

⁴ - السيوطي: المزهري في علوم اللغة، المصدر السابق، ج1، ص197. ابن جني: الخصائص، المصدر السابق، ج1، ص378. جواد علي: المفصل، المرجع السابق، ج17، ص220. لم تُشر المصادر التاريخية والأدبية الأخرى أن أحداً من الشعراء ذكر أنه اطلع عليها، أو أن الأمويين حاولوا الحصول عليها عندما جُمع الشعر في عهدهم.



المنهج مثل المفضل الضبي، فتكونت بمرور الوقت في الكوفة ما يشبه مدرسة مستقلة خاصة بالرواية¹.

و ظهر في العراق أيضا الشعر الغنائي، ويبرز فيه الشاعر الأعشى الهمداني الذي كان يصطحب معه أحمد النصيبي المغني المشهور آنذاك، وكان إذا قال الأعشى الشعر غنى له النصيبي².

ومن مظاهر ازدهار الشعر في الكوفة في كثرة النقائض والمناظرات بين الشعراء، نذكر منها على سبيل المثال: مناظرات كل من الشاعر الطرماح بن حكيم، وكميت بن زيد، اللذان كانا يتذاكران أشعار العرب وأيامهم³. لذلك يمكن القول أن البصرة جمعت كل أغراض الشعر التي كانت معروفة في ذلك .

أما البصرة فقد ازدهر الشعر فيها داخل السياق العام لتطور لعلوم فيها، وقد استفادت البصرة في هذا المجال من تواجد القبائل النزارية بكثرة فيها، وهذه الأخيرة تُوصف بأنها خزان ومستودع الشعر العربي قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: «كان الشعراء في الجاهلية من قيس وليس في الإسلام مثل حظ تميم في الشعر، وأشعر تميم جرير، والفرزدق، والأحطل»⁴.

ولعب سوق المريد دورا هاما في ازدهار الشعر في هذه المدينة، فقد كان مجالا أديبا يجتمع فيه فحول الشعراء، ويعجّ بأعلام اللغة، والأدب، والشعر، والنحو من شتى الأمصار يتدارسون الشعر، وتعمد فيه المناظرات الشعرية، فمن أشهر هذه الحلقات: حلقة رؤبة، وجرير، والفرزدق وذوي الرمة⁵.

1 - الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج6، ص339. عبد القادر البغدادي: خزانة، المصدر السابق، ج9 ص446.

2 - الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج6، ص334 وما بعدها. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، المرجع السابق، ص34.

3 - ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، المصدر السابق، ج2، ص570 وما بعدها.

4 - الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج21، ص185. ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المصدر السابق، ص75-76. عون الشريف قاسم: شعر البصرة في العصر الأموي، المرجع السابق، ص75.

5 - الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج22، ص447. الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام، ددن، ص411 سمية عبد الماحد بشير: مظاهر الحياة الاجتماعية والعلمية في العراق إبان الدولة الأموية (14-132هـ/661-750م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة أم درمان، السودان، 2010م، ص57.



وقد مثل المرید، فرصة للنحاة أن يأخذوا القواعد النحوية، فكان أبو عمرو بن العلاء كلما التقى مع الأصمعي عائداً من المرید أخذ عنه ما كتبه في مجالس السوق¹.

ومن أشهر شعراء البصرة أبو عمرو بن العلاء البصري (ت 145هـ / 762م)، أحد أشهر من جمع الشعر العربي، وكانت له من المؤلفات في اللغة بلغت ما ملأ بيته إلى السقف².

أما عن بقية الأمصار الأخرى فيتميز الشعر فيها بالقلة لأسباب كثيرة ومتعددة، فمصر مثلاً حين فُتحت كان أغلب سكانها من الأقباط الذين يتحدثون لغتهم ولا يحسنون العربية فمن الطبيعي أن لا يظهر فيها شعراء، وحتى بعد دخول عدد كبير من أهلها الإسلام، وإتقانهم العربية كان من الصعب نظم الشعر، لأن ذلك يحتاج ملكة كبيرة ومعرفة بالعربية، بالإضافة إلى انصراف أهلها لتعلم العلوم الدينية من قرآن وحديث وتفسير³.

لذلك فالشعر المتداول في مصر في هذه الفترة جُلّه من نظم الشعراء الذين ارتحلوا إليها بتشجيع من الولاة، خاصة عبد العزيز بن مروان الذي يُعد من أكثر الولاة تشجيعاً واستقطاباً للشعراء، لذلك كان مجلسه قبلة لعدد كبير من الشعراء منهم، وكثير عزة، و أيمن بن حريم الأسدي⁴.

أما بلاد المغرب فسكانها البربر كانوا لا يحسنون العربية ولا يفهمونها، لذلك انصبت جهود الفاتحين على تعليمهم اللغة العربية حتى يتمكنوا من فهم تعاليم الدين الإسلامي، أما الشعر فلم تذكر المصادر التاريخية أو الأدبية عن وجوده في المنطقة في هذه الفترة الزمنية.

ث- الإنفاق على الشعراء: ما ثبت تطور الشعر في العصر الأموي هو المكانة العالية التي وصلها الشعراء في هذا العصر، ومن مظاهر ذلك هو كثرة الإنفاق عليهم، وهذا لحاجتهم

¹ - الأفغاني: أسواق العرب، المرجع السابق، ص411. سمية عبد الماجد بشير: مظاهر الحياة الاجتماعية والعلمية في العراق المرجع السابق ص58.

² - الزبيدي: طبقات النحويين، المصدر السابق، ص35 وما بعدها. القفطي: إنباه الرواة، المصدر السابق، ج4، ص133. ابن خلكان: وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج3، ص466.

³ - محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية في مصر، المرجع السابق، ص86.

⁴ - عبد الفتاح فتحي: معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين للهجرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ص37. محمود مصطفى: الأدب العربي في مصر، المرجع السابق، ص45 وما بعدها.

الكبيرة لهؤلاء فهم بمثابة صوت الخلافة التي تتكلم به مع رعيتهما، وتنقل لهم توجهاتها السياسية وهم أيضا سيف الخلافة المسلط على المعارضة.

وهذا الاهتمام الكبير بالشعراء يراه كثير من الباحثين أنه لا يدخل ضمن تشجيع السلطة الأموية للعلم والعلماء، ولكن جاء من باب حرصها على تحسين صورتها، التي اهتزت بسبب ما كان من حروب بين معاوية وعلي-رضي الله عنهما-، أضف إلى ذلك استغلال السلطة الأموية الشعراء لتمرير بعض المشاريع والقضايا التي هي محل رفض من طرف الرعية في ذلك الزمان وكانت محل نزاع بينها وبين مختلف الأحزاب الناشئة، وعلى رأسها ولاية العهد، ولن تجد أحسن من الشعراء ليقوموا بهذه المهمة. وخير دليل على ذلك أن لخليفة سليمان بن عبد الملك لما أراد أخذ البيعة لابنه أيوب كولي للعهد سارع الشعراء إلى تمهيد الطريق لهذا الاتجاه، ونظموا القصائد في مدح أيوب بن سليمان، ومنهم الشاعر جرير الذي نظم قصيدة قال فيها:

«وقد عرف الناس الخليفة بعده ... كما عرفوا مجرى النجوم الطوالع

إن الإمام الذي ترجى نوائله ... بعد الإمام ولي العهد أيوب»¹

في اعتقادنا أن السلطة الأموية كانت ذكية وموقفة إلى حد كبير في استغلال الشعراء ليس لتسويق ما هو غير شرعي فقط، بل لحشد الناس وكسب مساندتهم لها، في مواجهة الثورات الداخلية التي لم تنقطع طول حياة هذه الدولة، وهذا منهج كل سلطة حاكمة².

-جدول (41): عطايا الخلفاء للشعراء في العهد الأموي:

الخليفة	الشاعر	قيمة العطاء
معاوية بن أبي سفيان-رضي الله عنه-	محمد بن كعب	ثلاثة آلاف دينار ³ .
عبد الملك بن مروان	جرير	مائة ناقة، و صحيفة من فضة ¹ .

¹ - ابن عساکر: تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج10، ص103. Abdulhadi ALAJMI , Khaled KESHK : Umayyad Ideology and the Recurrence of the Past, Anaquel de Estudios Árabes , vol. 24 7-21, 2013,p16.

² - ما يمكن ملاحظته أن أكثر الروايات التي تتحدث عن عطايا الخلفاء، والولادة للشعراء لم تذكرها المصادر التاريخية المعروفة كالطبري وابن سعد وغيرهم، وجلها جاءت عند الأصفهاني، والمعروف عنه أنه متشيع ومعادي للأمويين، فلا غرابة إذا حين نجد المبالغ المذكورة مبالغ فيها بشكل كبير جدا.

³ - الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج7، ص93.



عمر بن عبد العزيز	جرير	ثلاث مائة درهم ² .
يزيد بن عبد الملك	الأحوص	أربعمائة دينار ³ .
هشام بن عبد الملك	الكميت بن زيد	أربعين ألف درهم، وثلاثين ثوباً وحواري ⁴ .
الوليد بن يزيد	ابن ميادة	أربع مئة ناقة ⁵ .
الوليد بن يزيد	حماد الراوية	عشرة آلاف، و دواب ⁶ .
الوليد بن يزيد	يزيد بن ضبة	خمسمائة دينار، وجميع غلال أراضي الخليفة بالطائف ⁷ .

المبحث الثاني : العلماء الذين لم يترجم لهم ابن سعد في الطبقات الكبير

ظهر لنا من خلال دراستنا لكتاب الطبقات الكبير لابن سعد، أنه عبارة عن موسوعة في العلوم الدينية، و السيرة والمغازي ، فمن الطبيعي أن يكون العلماء الذين ذكرهم متخصصين في العلوم الدينية لا غير . خاصة في الفترة التي نحن بصدد دراستها حيث العلوم الدينية كانت هي المظهر البارز للحركة العلمية ، بسبب تمازج بين جيل الصحابة وجيل التابعين الذين لم يعرفوا من العلوم إلا ما كان مرتبطاً بالعقيدة الإسلامية ، وما يساعد على معرفة الناس لدينهم .

¹ - ابن خلكان:وفيات الأعيان،المصدر السابق،ج1،ص362.الصفدي:الوابي بالوفيات،المصدر السابق،ج11،ص63.

² - ابن عبد ربه:العقد الفريد، المصدر السابق، ج6،ص143.

³ - الأصفهاني:الأغاني، المصدر السابق،ج4،ص427.الإتليدي محمد (ت: ق 12هـ/18م):نوادير الخلفاء،تح: محمد أحمد عبد العزيز سالم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1،1425 هـ / 2004 م، ص293.

⁴ - سبط ابن الجوزي:مرآة الزمان، المصدر السابق،ج11،ص214.الأصفهاني:الأغاني، المصدر السابق،ج17،ص14.

⁵ - ابن المعتز عبد الله بن محمد العباسي (ت: 296هـ/909م):طبقات الشعراء،تح:عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف - القاهرة ط3،دت،ص106.الأصفهاني:الأغاني، المصدر السابق،ج2،ص539.

⁶ - الأصفهاني:الأغاني، المصدر السابق،ج6،ص344.

⁷ - الأصفهاني:المصدر نفسه، ج7،ص69.



والأكيد أن ابن سعد مثله مثل باقي مؤلفي كتب الطبقات أو الحديث ، لا يمكنه أن يُترجم لكل العلماء في كتابه، لأسباب عديدة، لكن ما نلاحظه أن ابن سعد تعمد عدم ذكر أصناف معينة من العلماء ، على الرغم من أن شهرتهم طبقت الآفاق ، وكانوا معروفين عند العام والخاص، و جاء ذكرهم في كثير من كتب الطبقات الأخرى.

أولاً: أصناف العلماء الذين لم يترجم لهم ابن سعد في الطبقات الكبير: لا يمكن حصر جميع العلماء الذين لم يترجم لهم ابن سعد ، لكن يمكن أن نعطي أمثلة عن أنواع هؤلاء العلماء حتى تتضح الصورة.

أ- لم يُترجم لصنف من علماء الفرق الدينية الذي ظهرت في العهد الأموي التي تعادي أهل السنة ، ممن يسب الصحابة أو كانوا من الزنادقة ، من أمثلة ذلك :

▪ **محمد بن موسى الفطري :** المحدث، الحجة، أبو عبد الله المدني، مولى الفطريين يروي عن: سعيد بن أبي سعيد المقبري، وعبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة، ويعقوب بن سلمة الليثي، وغيرهم. حدث عنه: عبد الرحمن بن مهدي ، وقتيبة بن سعيد. وثقه: الترمذي. وقال أبو حاتم: صدوق، يتشيع¹.

▪ **إبراهيم بن يحيى:** وصفه علماء الجرح والتعديل كابن مبارك والإمام أحمد بأنه رافضي جهمي مدلس لذلك تركوا حديثه وأفتوا بعدم أخذ العلم عنه².

قال النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث أربعة منهم : إبراهيم بن أبي يحيى بالمدينة³. ذكرت المصادر أنه كان يشتم بعض السلف، و كان يقول بالقدر، لذلك كان العلماء يحذرون من مجالسته .

▪ **عبد الله بن المقفع:** من مجوس فارس، أسلم وعمل كاتباً في البلاط العباسي. يُعد من أشهر علماء اللغة في زمانه، ورأس الكتاب، فهو من نظراء عبد الحميد الكاتب. وهو الذي عرب

¹ - ابن حجر العسقلاني : تقريب التهذيب، المصدر السابق ، ص509. الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8 ص 164

² - ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ، المصدر السابق، ج1، ص19. الذهبي : سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج8، ص 450-451.

³ - المزني : تهذيب الكمال ، المصدر السابق، ج25، ص 266.



(كليلة ودمنة)، اتهم بالزندقة، وروي عن المهدي، قال: ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع.¹

ب- لم يُترجم لعلماء تخصصوا في علوم غير دينية، كعلم الكلام مثلاً، وخالفوا عقيدة المسلمين التي توارثوها عن الصحابة -رضوان الله عليهم- فكانوا محل نقد وتضعيف من طرف علماء المسلمين، بل وصل الحد في أحياناً كثيرة أن صدرت ضدهم فتاوى من الفقهاء بعدم أخذ العلم عنهم، ووصل الحد أن كفروا وقتلوا. ومن هؤلاء نذكر:

▪ **واصل بن عطاء (130هـ/747م):** أبو حذيفة البصري مولى بني مخزوم، وقيل مولى بني ضبة. كان من تلاميذ الحسن البصري². أظهر مخالفته لمذهب أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة وقال بأنه الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر، بل هو بمنزلة بين المنزلتين فطرده الحسن من مجلسه، وأصبح رأس المعتزلة³. يُعد أكثر العلماء تضلعاً في علم الكلام، وقد صنف العديد من الكتب في هذا العلم⁴. توفي سنة ثلاثين ومائة⁵.

▪ **عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان (144هـ/761م):** مولى لبني تميم، يُكنى أبا عثمان سكن البصرة وكان من طلاب الحسن البصري المقربين، لكنه تحول إلى مذهب الاعتزال⁶.

▪ **جعده بن درهم مولى بني أمية:** أصله من خراسان، كان مؤدب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية. أول من قال بخلق القرآن. قتله خالد بن عبد الله القسري بالكوفة يوم الأضحى

¹ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج6، ص 208-209.

² -الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج8، ص377. ابن كثير: البداية والنهاية، المصدر السابق، ص10-85.

³ - ابن قتيبة الدينوري: المعارف، المصدر السابق، ص51. عادل نويهض: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر» مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، ط3، 1409 هـ / 1988 م، ج2، ص717-718.

⁴ - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، المرجع السابق، ج6، ص2795. الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج8، ص377.

⁵ - ابن الوردي عمر بن مظفر (ت: 749هـ/1348م): تاريخ ابن الوردي: دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت ط1، 1417هـ / 1996م، ج1، ص180. اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ص215.

⁶ - البلخي: قبول الأخبار، المصدر السابق، ج2، ص389. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، المصدر السابق، ج12، ص164 وما بعدها.



وكان أول من أظهر القول بخلق القرآن، ومنه تعلم الجهم بن صفوان بالكوفة القول بخلق القرآن¹.

ت - لم يترجم لعلماء في العلوم الدينية كعلم القراءات والحديث، وكانوا محل ثقة لدى علماء الجرح والتعديل، لكنهم لم يبلغوا في نظرته وتقييمه درجة تؤهلهم لأن يكونوا ضمن قائمة العلماء المترجم لهم. من أمثلة ذلك نذكر:

▪ حمزة بن حبيب التيمي مولاهم، الكوفي: أحد القراء السبعة المشهورين عنه أخذ القرآن عدد كثير: كالكسائي، وعبد الله بن صالح العجلي. وحدث عنه: الثوري، ويحيى بن آدم كانت وفاته في سنة ست وخمسين ومائة - رحمه الله².

▪ أبو عمرو بن العلاء التيمي: أحد القراء السبعة، قرأ القرآن على: سعيد بن جبير ومجاهد، ويحيى بن يعمر، قال أبو عبيدة: كان أعلم الناس بالقراءات والعريية، والشعر، وأيام العرب، وكانت دفاتره ملء بيته إلى السقف، ثم تنسك، فأحرقها، توفي سنة ست وخمسين ومائة³.

▪ أشعث بن عبد الله بن جابر الأزدي: ثم الحداني، البصري، الأعمى. روى عن: أنس بن مالك وذلك في (سنن أبي داود) وعن: محمد بن سيرين. وروى عنه أيضا: شعبة، ويحيى بن سعيد، وآخرون، وثقه ابن أبي حاتم، والنسائي⁴. وقال عنه ابن حجر صدوق⁵.

▪ عمرو بن مرثد أبو اسماء الرحبي: من كبار التابعين، ويعد من علماء الشام الثقات سمع شداد بن أوس وأبا هريرة، مات في خلافة الوليد بن عبد الملك⁶.

¹ - ابن عساکر : تاريخ دمشق، المصدر السابق، ج72، ص99. الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج6، ص74.

² - الذهبي: المصدر نفسه، ج7، ص90.

³ - الذهبي: المصدر نفسه، ج6، ص407-412.

⁴ - الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج2، ص274. الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج6، ص275.

⁵ - ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، المصدر السابق، ص113.

⁶ - ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، المصدر السابق، ج6، ص259. الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج4، ص

491. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، المصدر السابق، ج8، ص99. ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب

المصدر السابق، ص426.



ث- علماء آخرون برزوا في العلوم الطبيعية(العلوم الصرفة) ، كعلم الطب والكيمياء وغير ذلك. أشهرهم :

▪ **خالد بن يزيد بن معاوية:** بن أبي سفيان الأموي أبو هاشم الدمشقي روى عن أبيه ودحية الكلبي. روى عنه الزهري، ورجاء بن حيوة، وغيرهما. عداده من الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام، وكان يوصف بالعلم¹. أطلق عليه المؤرخون لقب حكيم آل مروان، وكان خطيباً شاعراً فصيحاً حازماً ذا رأي.

يُعتبر من أوائل الذين سعوا لترجمة كتب العلوم إلى العربية ، حيث أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونانيين ممن كان ينزل مدينة مصر وأمرهم بنقل الكتب في الصنعة من اللسان اليوناني والقبطي إلى العربي توفي قبل المائة من الهجرة².

ح- **الشعراء :** لم يُترجم ابن سعد في كتابه إلا لشاعر واحد³ ، على الرغم من أن العصر الأموي والعصر العباسي الأول شهدا أوج ازدهار الشعر. وفي مايلي عينة عن هؤلاء الشعراء المشهورين الذين لم يذكرهم ابن سعد :

▪ **جرير بن عطية بن الخطفي(110هـ/728م):** أصله من بني كليب من تميم، قيل إنه ولد في بداية خلافة علي بن أبي طالب، أو قبل ذلك بقليل، قضى شبابه في البادية، ولم يعد إلى البصرة إلا في سنوات متأخرة من حياته، وهذا ما ساعد على صقل موهبته الشعرية⁴. عدّه ابن سلام من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام⁵. بدأ يظهر على الساحة كشاعر للبلات الأموي في عهد معاوية بن أبي سفيان، حيث استعمله في هجاء القبائل المناوئة للحكم الأموي.

1 - ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ، المصدر السابق، ج3، ص 128.

2 - الجاحظ : البيان والتبيين ، المصدر السابق ، ج1، ص267. البلاذري : أنساب الأشراف، المصدر السابق، ج5 ص360. النديم : الفهرست ، المصدر السابق، ص300. 434. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب ، المصدر السابق ص191.

3 -ابن سعد : الطبقات الكبير، المصدر السابق، ج6، ص201.

4 - ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، المصدر السابق، ج1، ص459. ابن خلكان: وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج1 ص321. كرم البستاني: ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، 1406هـ-1986م، ص5.

5 - ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، المصدر السابق، ج2، ص387.



لكن سبب شهرته بسبب نقائضه مع الفرزدق، إذ جرت بينهما صولات وجولات في الهجاء لمدة زمنية طويلة جدا، فاقت أربعين عاما، حتى قيل إنه لم يتهاجا شاعران في الجاهلية ولا في الإسلام بمثل ما تهاجيا به جرير والفرزدق، وأشعارهما كثيرة ومشهورة، لا يسع المقام لذكرها¹. توفي جرير في ضيعة أثيفية باليمامة، وكانت وفاته فيما يقال سنة 110 هـ².

▪ - الفرزدق³ (112هـ/730م): همام بن غالب بن صعصعة البصري التميمي: ولد في اليمامة وشب في ربوع الفصاحة واخذ أبوه يرويه الشعر، ويعلمه حتى تفتقت قريحته وانطلق به لسانه، حتى أصبح يُعد من الطبقة الأولى من شعراء الإسلام. مدحه ابن سلام بقوله: «أقول أهل الإسلام في هذا الفن»⁴.

كانت له الكثير من النقائض مع خصمه جرير، كما عُرف عنه أنه من شعراء البلاط الأموي حيث كان مقربا من الوليد بن عبد الملك، وأخوه سليمان⁵. ساهم بشعره في حفظ الكثير من سيرة الخلفاء، ومن أخبار الناس في عصره، حتى روي أنه لولا شعر الفرزدق لذهب شعر العرب، ونصف أخبار الناس⁶. توفي سنة اثني عشر و مئة⁷.

¹ - الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج21، ص186. ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، المصدر السابق، ج2، ص389. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المرجع السابق، ج3، ص67.

² - ابن خلكان: وفيات الأعيان، المصدر السابق، ج1، ص326. كرم البستاني: ديوان جرير، المرجع السابق، ص5.

³ - فرزدقة: بمعنى الرغيف، أو: فتات الخبز، أو: قطع العجين الذي يُصنع منه الرغيف. ينظر لسان العرب، المصدر السابق، ج10 ص307. ابن قتيبة السديني: الشعر والشعراء، المصدر السابق، ج1، ص462. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المرجع السابق، ج3 ص72.

⁴ - ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، المصدر السابق، ج1، ص44.

⁵ - ابن سلام: المصدر نفسه، ج2، ص337. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المرجع السابق، ج3 ص73. أحمد الشايب: النقائض في الشعر العربي، المرجع السابق، ص187 وما بعدها.

⁶ - البغدادي عبد القادر: خزانة الأدب: المصدر السابق، ج1، ص220. سعدون عبد المنعم جميل الحديثي: الحياة العلمية في البصرة في العصر الأموي: (41-132 هـ / 661-749 م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، المشرف: مهند ماهر جاسم مجلس كلية التربية، جامعة تكريت، 1424هـ-2003م، ص77.

⁷ - عبد الرحمن الشهري: الشاهد الشعري في تفسير القرآن، المرجع السابق، ص64. فؤاد سزكين: تاريخ التراث العربي، المرجع السابق، ج3، ص72. سمية عبد الماجد بشير: مظاهر الحياة الاجتماعية والعلمية في العراق، المرجع السابق، ص168.

▪ الأحوص محمد بن عبد الله بن عاصم من الأوس (ت105هـ-723م): من أشهر الشعراء في زمانه لذلك وضعه ابن سلام الطبقة السادسة من شعراء الإسلام¹. يتميز شعره بالعدوابة والحلاوة، لذلك كان يتغنى به المغنون كابن السريح وغيره، حتى وصفته المصادر التاريخية بقولها: «إنه الشاعر المشهور المحسن في الغزل والفخر والمدح»².

لكن أكثر شعره كان في الغزل والمجون، حيث كان يؤذي نساء أهل المدينة فشكاه قومه فأمر سليمان بن عبد الملك عامله على المدينة أن يضربه مئة سوط وينفيه إلى الدهلك، ولم يشفع له أنه من شعراء البلاط الأموي³.

▪ حماد الراوية: (ت155 هـ/771م): هو حماد بن سابور بن المبارك، أبو القاسم: أصله من الديلم ومولده في الكوفة، كان من أعلم الناس بأيام العرب، وأشعارها، وأخبارها وأنسابها ولغاتها، جال في البادية ورحل إلى الشام.

يُعتبر من شعراء البلاط الأموي، إذ محل احترام وتقدير من طرف الخلفاء، فكانوا يسألونه عن أيام العرب وعلومها. أما عن سبب تسمية -بالراوية- فهذا لأنه كان يحفظ، ويروي كل أشعار العرب التي سمعها، وكانت له القدرة على التمييز بين أشعار العرب في الجاهلية، وغيرها وقيل أنه يحفظ على كل حرف من حروف المعجم مئة قصيدة كبيرة، من شعر الجاهلية دون الإسلام⁴.

ج- علماء النحو: على الرغم من أن النحو من علوم اللغة التي نشأة وازدهرت في العصر الأموي في العراق بالخصوص إلا أن ابن سعد لم يُترجم لعلماء هذا النحو من أمثال:

▪ نصر بن عاصم الليثي البصري (89هـ/707م): من كبار علماء القرآن واللغة والنحو ومن أوائل النحويين الذين تتلمذوا على يد أبي الأسود الدؤلي، وبدوره تتلمذ عليه عدد كبير من

¹ - ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، المصدر السابق، ج1، ص509. إبراهيم السامرائي: شعر الأحوص، المرجع السابق ص5.

² - الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج4، ص417. الأمدي: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم تح: ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط1، 1411 هـ / 1991 م، ص57.

³ - ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، المصدر السابق، ج2، ص656-659 الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج4 ص418. إبراهيم السامرائي: شعر الأحوص، المرجع السابق، ص10.

⁴ - الأصفهاني: الأغاني، المصدر السابق، ج6، ص342. الأنباري: نزهة الألباء، المصدر السابق، ص39.



العلماء، مثل يحيى بن عمر، وأبو عمر بن العلاء. نال مشيخة النحو في البصرة بعد وفاة أستاذه أبي الأسود، فطوره وزاد فيه وجعل للنحو أبواباً وأصولاً، وقواعد حتى قال عنه الزهري: «إنه لِيَفْلِقُ بالعربية تفليقاً»¹. توفي سنة تسع وثمانين للهجرة في أيام الوليد بن عبد الملك².

▪ عبد الله بن أبي إسحاق: مولى آل الحضرمي، أخذ علم النحو عن عدد من العلماء من أشهرهم: الأقرن و يحيى بن يعمر. كان يوصف بأنه البحر لغزارة علمه في العربية³. يُعد من الطبقة الثانية من النحاة البصريين، حيث كانت له إسهامات كبيرة في تطوير علم النحو، وله في ذلك العديد من المصنفات. توفي سنة سبع عشرة ومائة، في أيام هشام بن عبد الملك⁴.

ثانياً: مؤلفات العلماء التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير: على الرغم من العدد الهائل من العلماء الذي ترجم لهم ابن سعد إلا أنه لم يأت على ذكر ما ألفوه من كتب في مجال اختصاصهم، إلا النزل اليسير جداً منه، وقد يكون السبب في ذلك أنه لم يطلع على هذه المؤلفات، أو لم تصله أخبارها بدقة.

- جدول (44): أهم الكتب التي ألفت في علم القراءات في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير.

إسم العالم	إسم الكتاب
------------	------------

¹ - القفطي: إنباه الرواة، المصدر السابق، ج3، ص344. المزني: تهذيب الكمال، المصدر السابق، ج29، ص347.

² - الصفدي: الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ج27، ص44. كحالة: معجم المؤلفين، المرجع السابق، ج13، ص89.

³ - الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، المصدر السابق، ص31 الأنباري: نزهة الإلباء، المصدر السابق، ص26-27.

⁴ - ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، المصدر السابق، ص14. أبو الطيب اللغوي: مراتب النحويين، المصدر السابق

ص25. الصفدي: الوافي بالوفيات، المصدر السابق، ج17، ص38.

القراءة ¹	يحيى بن يعمر (89هـ/708م)
إختلاف مصاحف الشام، والحجاز والعراق. ²	عبد الله بن عامر (118هـ/736م)
اختيار في القراءة على مذهب العربية. ³	محمد بن عبد الرحمن بن محيصن (123هـ/741م).
الوقوف. ⁴	شبية بن نصاح (130هـ/747م).
معاني القرآن كتاب القراءات ⁵	أبان بن تغلب (141هـ/758م).
كتاب القراءات ⁶	مقاتل بن سليمان (ت151هـ/768م)
كتاب قراءة حمزة. ⁷	حمزة بن حبيب الزيات (ت156هـ/772م)
كتاباً في القراءات ⁸ .	زائدة بن قدامة الثقفي (ت161هـ/777م)
كتاب قراءة نافع ⁹	عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان (ت164هـ/780م)

- جدول (45): أهم الكتب التي ألفت في علم علم الحديث في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير.

- 1 - ابن الجزري: غاية النهاية، المصدر السابق، ج1، ص346.
- 2 - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص56. الزركلي: الأعلام، المرجع السابق، ج8، ص133.
- 3 - ابن الجزري: غاية النهاية، المصدر السابق، ج2، ص167.
- 4 - ابن الجزري: المصدر نفسه، ج1، ص330.
- 5 - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص272.
- 6 - النديم، المصدر نفسه، ص222؛ عمر كحالة: معجم المؤلفين، المرجع السابق، ج12-317.
- 7 - النديم، الفهرست، المصدر السابق، ص277.
- 8 - النديم: المصدر نفسه، ص278. عمر كحالة: معجم المؤلفين، المصدر السابق، ج4، ص179.
- 9 - ابن الجزري، غاية النهاية، المصدر السابق، ج، ص372.1.

إسم العالم	عنوان الكتاب
زيد بن أبي أنيسة الكوفي (ت737/119م)	صحيفة ¹
محمد بن مسلم الأسدي (ت: 745ه/128م)	صحيفة ² .
ابن جريح عبد الملك بن عبد العزيز (ت150ه)	علل الحديث ³ .

جدول (46): أهم الكتب التي ألفت في علم التفسير في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير.

إسم العالم	إسم الكتاب
أبو العالية الرياحي (ت90ه/708م)	التفسير ⁴ .
سعيد بن جبير (ت95ه/713م)	تفسير القرآن ⁵ .
مجاهد بن جبر (ت101ه/719م)	تفسير مجاهد ⁶ .
الحسن البصري (ت110ه)	تفسير القرآن ⁷ .
قتادة بن دعامة (ت118ه/736م)	تفسير القرآن - الناسخ والمنسوخ ⁸ .
محمد بن كعب القرظي (ت117ه/735م)	تفسير القرظي ⁹ .
السدي إسماعيل بن عبد الرحمن (ت127ه/744م)	التفسير الكبير ¹⁰ .

- 1 - . فؤاد سزكين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج1، ص160.
- 2 - . فؤاد سزكين: المرجع نفسه، ج1، ص158.
- 3 - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص278.
- 4 - الداوودي: طبقات المفسرين، المصدر السابق، ج1، ص179.
- 5 - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص53.
- 6 - حاجي خليفة: كشف الظنون، المرجع السابق، ج1، ص458.
- 7 - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص53.
- 8 - حاجي خليفة: كشف الظنون، المرجع السابق، ج1، ص456.
- 9 - فؤاد سزكين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج1، ص76.
- 10 - خليفة بن خياط: الطبقات، المصدر السابق، ص667. فؤاد سزكين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج1، ص77.

التفسير ¹ .	زيد بن أسلم (ت136هـ/753م)
تفسير القرآن ² .	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج (ت150هـ/767م)

- جدول (47): أهم الكتب التي ألفت في الفقه في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير.

اسم العالم	عنوان الكتاب
زيد بن ثابت (ت: 45هـ/665م)	الفرائض ³ .
قتادة بن دعامة (ت: 118هـ/736م).	المناسك ⁴ .
المغيرة الضبي (ت: 136هـ/753م)	الفرائض ⁵ .

جدول (48): أهم الكتب التي ألفت في علم الكلام في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير.

اسم المؤلف	اسم الكتاب
واصل بن عطاء (ت: 130هـ/747م)	المنزلة بين المنزلتين، كتاب التوحيد ⁶ .
الحسن البصري (ت: 110هـ/728م)	رسالة في القدر ⁷ .

- جدول (49): أهم الكتب التي ألفت في التاريخ والمغازي في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير.

اسم المؤرخ	اسم الكتاب
عروة بن الزبير (ت: 94هـ/712م)	كتاب المغازي، رسائل في أحداث الإسلام ¹ .

¹ - الداوودي: طبقات المفسرين، المصدر السابق، ج1، ص183. حاجي خليفة: كشف الظنون، المرجع السابق، ج1 ص448.

² - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص278 عمر كحالة: معجم المؤلفين، المرجع السابق، ج6، ص183

³ - فؤاد سزكين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج3، ص16.

⁴ - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص278. فؤاد سزكين: المرجع السابق، ج1، ص65.

⁵ - النديم: الفهرست، المصدر السابق، ص278. فؤاد سزكين: المرجع السابق، ج1، ص65.

⁶ - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ج6، ص2795. الذهبي: تاريخ الإسلام، المصدر السابق، ج8، ص377.

⁷ - فؤاد سزكين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج4، ص11.

كتاب الملوك ² .	وهب بن منبه (ت: 110هـ/728م)
أسنان الخلفاء- نسب قريش- المغازي ³ .	ابن شهاب الزهري(ت:124هـ/714م)

-جدول (50):أهم الكتب التي ألفت في علم النحو في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير.

اسم العالم	عنوان الكتاب
أبو الأسود الدؤلي(ت: 69 هـ/689م)	ديوان أبي الأسود في الأدب ⁴ .
عيسى بن عمر الثقفي (ت:149هـ/766م)	الجامع، المكمل، أو الإكمال ⁵ .

ثالثا : المقارنة بين كتاب الطبقات لابن سعد ومصادر أخرى- كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي-: تختلف قواعد العلماء في الحكم على الرجال، ووضعهم في طبقة معينة من العلم ، باختلاف معايير الحكم عليهم ممن عالم لآخر، فلكل رؤيته، وقواعده، قد تتفق وقد تختلف مع غيره.

¹ - شاکر مصطفى:التاريخ العربي، المرجع السابق، ص52. هرنشو :علم التاريخ،تر:عبد الحميد العبادي،مطبعة التأليف والنشر،1937م ص53.

² - كحالة:معجم المؤلفين، المرجع السابق، ج13، ص174.فؤاد سزكين:تاريخ التراث، المرجع السابق، ج2، ص119.

³ - فؤاد سزكين:تاريخ التراث، المرجع السابق، ج2، ص78.

⁴ - ابن سعد : الطبقات الكبير ، المصدر السابق، ج9، ص98.فؤاد سزكين: تاريخ التراث، المرجع السابق، ج3، ص30.

⁵ - النديم :الفهرست:المصدر السابق، ص64.حاجي خليفة : كشف الظنون، المرجع السابق، ج1، ص576.



فالقواعد التي يعتمدها البخاري مثلا في قبول الحديث والحكم على الراوي تختلف عن قواعد مسلم، أو النسائي، وقواعد الحكم على الرجال عند خليفة بن خياط تختلف عن ابن سعد و عن ما يعتمده الذهبي.

هذا ما ينعكس على التراجم التي يوردونها في كتبهم، فقد يُذكر الرجل في طبقة علماء الحديث الثقات عند ابن سعد، ولا يذكر عند الذهبي، أو خليفة، وهذا ما يفسر تباين عدد التراجم بين كتاب وآخر.

وقد وقع اختيارنا على كتاب الحافظ الذهبي سير أعلام النبلاء، لأجل مقارنته مع كتاب الطبقات الكبير لابن سعد، على الرغم من البعد الزمني بين الفترة التي عاشا فيها هذان العالمان، و سبب ذلك كون الذهبي من علماء الحديث المعتد بهم، وكتابه سير أعلام النبلاء من أحسن الكتب في هذا المجال، فقد أثنى عليه العلماء كثيرا .

جاء في مقدمة كتاب سير أعلام النبلاء «وقد استعمل الذهبي لفظ " الأعلام ليدل على المشهورين جدا بعرفه هو لا بعرف غيره، ذلك أن مفهوم " العلم " يختلف عند مؤلف وآخر استنادا إلى عمق ثقافته ونظرته إلى البراعة في علم من العلوم، أو فن من الفنون، أو عمل من الأعمال، أو أي شيء آخر»¹.

جاء في مقدمة كتاب سير أعلام النبلاء « لذلك وجدنا أن سعة ثقافة الذهبي وعظيم اطلاعه، وكثرة معاناته ودربته بهذا الفن قد أدت إلى توسيع هذا المفهوم بحيث صرنا نجد تراجم في " السير " مما لا نجده في كتب تناولت المشهورين، مثل " المنتظم " لابن الجوزي، و " الكامل " لابن الأثير، و " البداية " لابن كثير، و " عقد الجمان " لبدر الدين العيني، وغيرها»².

بالإضافة إلى أن أغلب من ترجم لهم، كانوا علماء متخصصين العلوم الدينية، بما في ذلك من عاشوا في العصر الأموي فهو مشابه إلى حد كبير لكتاب الطبقات الكبير لابن سعد.

¹ - الذهبي: سير أعلام النبلاء، المصدر السابق، المقدمة، ص110.

² - الذهبي: المصدر نفسه، ص110.



وكون الذهبي عاش بعد ابن سعد بقرون عديدة ، فقد تسنى له أن يطلع على مصادر كثيرة أخرى لم تتح لابن سعد ومن عاصره من العلماء ، فهذا يعطينا نظرة حقيقية عن كتاب الطبقات الكبير، وأهميته في دراسة تاريخ الدولة الأموية ، لأن النتائج المحصل عليها بعد هذه المقارنة تبين لنا ذلك .

أما مسألة أن الذهبي متأخر عن ابن سعد بقرون فهذا لا يؤثر على منهجية البحث لأننا بصدد دراسة نفس الفترة الزمنية- الأموية- من خلال كتابين مختلفين-

وعليه فقد قمنا أولاً بإحصاء كل العلماء الذين ذكروهم الذهبي الذين عاشوا خلال الفترة الزمنية الممتدة من تأسيس الدولة الأموية ، سواء توفي خلالها أو بقوا أحياء حتى العصر العباسي

وقد شمل الإحصاء 600 عالم ذكروهم الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء عاشوا في العصر الأموي، ثم قمنا بمقارنتهم بما جاء عند ابن سعد، وبعد التدقيق الجيد بقي 594 عالم كانوا عينة للمقارنة بين هذين العالمين¹. وهذا ما سنبينه في الجداول التالية :

¹ - : لمزيد من التفصيل ينظر : عبد الرحمن أحمد المختار: الحياة الاجتماعية للعلماء في ما بين عامين: 50هـ/670م و15هـ/767م، إشراف: عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع ، قسم التاريخ ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، اليمن ، 1440هـ/1990م. ملحق 1 ص 290-302.



-جدول (51): عدد العلماء الذين ذكرهم ابن سعد والذهبي في العصر الأموي موزعين حسب الأمصار .

البلد	ابن سعد	النسبة	الذهبي	النسبة
الكوفة	149	%26.89	157	%26.43
المدينة	141	%25.45	144	%24.24
البصرة	129	%23.28	144	%24.24
الشام وأجناده	55	%09.92	65	%10.94
مكة	26	%04.60	26	%04.37
مصر	22	%03.91	22	%03.70
مرو	07	%01.26	07	%01.17
واسط	04	%00.72	06	%01.01
الجزيرة	05	%00.92	05	%00.84
اليمن	04	%00.72	04	%00.67
الرقعة	03	%00.54	04	%00.67
بغداد	02	%00.36	02	%00.33
اليمامة	02	%00.36	02	%00.33
حران	01	%00.18	02	%00.33
العراق	01	%00.18	01	%00.16
خراسان	01	%00.18	01	%00.16
افريقيا(تونس)	01	%00.18	01	%00.16
بلخ	01	%00.18	01	%00.16

المجموع	554	%100	594	%100
---------	-----	------	-----	------

- جدول (52): عدد العلماء الذين ذكرهم الذهبي ولم يذكرهم ابن سعد في العصر الأموي موزعين حسب الأمصار

المدينة	الكوفة	البصرة	الشام وأجناده	واسط	حران	الرقبة
3	8	15	10	2	01	01

- جدول (53): مقارنة بين العلماء الذين جاء ذكرهم في كتاب سير أعلام النبلاء وكتاب الطبقات الكبير في العصر الأموي موزعين حسب النسب والتخصص

النسبة	ابن سعد	النسبة	الذهبي	
%48.37	268	%45.62	271	عدد علماء الحديث عرب
%18.59	103	%20.20	120	عدد علماء فقه عرب
%00.72	04	%01.01	06	عدد علماء التفسير عرب
%01.62	09	%02.18	13	عدد علماء القراءات عرب
%00.72	04	%00.67	04	السيرة والمغازي عرب
%00.00	00	%00.16	01	الكيمياء عرب
%70.04.	388	%69.86	415	المجموع
%23.64	131	%22.22	132	عدد علماء الحديث موالي
%03.97	22	%04.20	25	عدد علماء فقه موالي
%00.54	03	%00.67	04	عدد علماء التفسير موالي
%00.90	05	%01.34	08	عدد علماء القراءات موالي
%00.90	05	%00.84	05	السيرة والمغازي موالي
%00.00	00	%00.84	05	اللغة وعلومها
%29.96	166	%30.14	179	المجموع
100%	554	100%	594	المجموع العام

- جدول (54): عدد العلماء الذين ذكرهم الذهبي ولم يذكرهم ابن سعد في العصر الأموي حسب التخصص.

حديث	تفسير	فقه	قراءة	لغة	كيمياء
4	3	20	07	05	01

- جدول (55): عدد العلماء الذين ذكرهم الذهبي ولم يذكرهم ابن سعد في العصر الأموي حسب النسب.

النسبة	العدد	
%06.26	27	عرب
%03.93	13	موالي

- جدول (56): الخلاصة.

594	%100	عدد العلماء الذين ترجم لهم الذهبي
554	%93.26	عدد العلماء وافق فيهم ابن سعد الذهبي
40	%06.74	عدد العلماء الذين لم يذكرهم ابن سعد

- نلاحظ من خلال الجدول رقم (51): يتضح لنا أن عدد العلماء الذين عاشوا في البصرة والمدينة في العهد الأموي يمثلون النسبة الأكبر من العلماء الذي ترجم لهم ابن سعد والذهبي، فإذا كان الأمر بالنسبة للمدينة معلوم سببه كونها دار الهجرة وعاش فيها كل الصحابة، فالأمر بالنسبة للبصرة فله أسباب عديدة لعل أهمها يعود إلى العدد الكبير من الصحابة والتابعين الذين نزلوها، أضف إلى ذلك الهجرة الكبيرة للقبائل العربية للعراق.

- من خلال الجدول رقم (51) يظهر لنا أيضا بروز أمصار جديدة لعبت دور هام في الحياة العلمية في العصر الأموي، ولم تكن كذلك في العصرين النبوي والراشدي، والمقصود هنا الشام ومصر، وهذا أمر طبيعي كون مقر الخلافة تحول من الحجاز إلى الشام، بالإضافة إلى استقرار المسلمين في مصر بعد فتحها، وهذا الأمر يظهر لنا عند ابن سعد والذهبي على حد سواء.

- من خلال الجدول (53) نلاحظ أن علماء الحديث يأتون في المرتبة الأولى من حيث التراجم سواء عند ابن سعد أو الذهبي، وهذا دليل على ازدهار علم الحديث في العصر الأموي



خاصة بعد جمعه وكتابه من طرف عمر بن عبد العزيز، وتفرق كبار التابعين في الأمصار والتفاف الناس حولهم لأجل سماع الحديث، ودليل أيضا على أن كلا الكتابين لهما نفس التوجه في الاهتمام بالحديث وعلمائه.

- من خلال الجدول (53) نلاحظ أن كل من ابن سعد والذهبي يتوافقان في ذكر عدد العلماء وترتيبهم حسب التخصص، وهذا ما يظهر لنا القيمة العلمية لكتاب الطبقات الكبير لابن سعد.

- من خلال الجدول رقم (53) تبين لنا أن عدد العلماء من العرب يمثلون النسبة الأكبر ويتفوقون على الموالي، ويتفق في ذلك كل من ابن سعد والذهبي، وهذا يخالف الرواية المشهورة التي توردها المصادر التاريخية، وفيها أجاب الإمام الزهري الخليفة عبد الملك بن مروان حين سأله عن أسماء علماء الأمصار، فذكر له أسمائهم جميعا وكانوا موالي باستثناء إبراهيم النخعي كان من العرب¹.

- من خلال هذه المقارنة تبين لنا أنه على الرغم من شهرة الذهبي، ومكانته الكبيرة بين علماء الحديث وكتاب الطبقات، وعلى الرغم مما توفر له من مصادر مكتوبة، أو من شيوخ لم تُتح لابن سعد فإنه لا يوجد فارق كبير في عدد العلماء الذين ذكرهم الذهبي، و الذين ذكرهم ابن سعد، وهذا يدل على مكانة وعظمة كتاب الطبقات لابن سعد، وأنه بالفعل مصدر هام لا غنى عنه في دراسة الحياة العلمية ومعرفة العلماء الذين عاشوا في الفترة الأموية.

وما يجب التنويه إليه هنا أن ابن سعد ترجم بدوره لعدد من العلماء لم يذكرهم الذهبي في كتابه وكذلك هناك العديد من العلماء عاشوا في العهد الأموي لم يترجم لهم الذهبي وابن سعد على حد سواء.

- من خلال المقارنة أيضا تبين لنا أن كلا العالمين ركزوا على العلماء المسلمين دون سواهم وبخاصة ابن سعد .

¹ - ابن الصلاح: معرفة أنواع علوم الحديث، المصدر السابق، ص403-404. أبو شُهبة: الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، المرجع السابق، ص691. قد يكون الزهري قصد أشهر العلماء ومتصدري الإفتاء والفقهاء آنذاك.

تقييم الحركة العلمية في كتاب الطبقات الكبير
لابن سعد



الفصل الرابع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



في ختام هذه الجولة المباركة في التراث الإسلامي الجليل، أخص بعض النتائج التي نراها مهمة فنقول - وبالله التوفيق:

- يُعتبر كتاب الطبقات لابن سعد من أقدم كتب الطبقات التي وصلتنا، وقد تضمن تراجم لعلماء من جيل الصحابة والتابعين ومن بعدهم حتى عصره.
- اعتمد ابن سعد في ترتيبه لطبقات العلماء على عدة جوانب منها: منها السابقة للإسلام، وشهود المشاهد، ثم كان الترتيب حسب الأمصار التي نزلها الصحابة والتابعين أي ترتيب زماني ومكاني، واعتنى بجمع الأخبار وروايتها بأسانيدها، وكان ينتقد ما يراه ضعيفا أو موضوعا.
- من خلال دراستنا لكتاب الطبقات الكبير، لاحظنا أن النسبة الأكبر للعلماء الذين ترجم لهم ابن سعد هم علماء الحديث، ثم الفقه، فالتفسير، وكانت نسبة علماء السيرة والمغازي متدنية. وهذا دليل على أنه ألف كتابه لخدمة علم الحديث، هذا ما يُفسر عدم ذكره لعلوم اللغة، وعلم الكلام على الرغم من ازدهارهما في العصر الأموي.
- من خلال هذه الدراسة يمكن القول بأن العصر الأموي مثل حلقة وصل بين صدر الإسلام و العصر العباسي، من حيث أنه وضح الأسس والقواعد الأولى للعلوم التي ظهر أغلبيتها في صدر الإسلام، ثم تطورت لتبلغ أوجها في العصر العباسي.
- شكلت المدارس العلمية في شتى العلوم الدينية في الفترة الزمنية التي شملتها الدراسة أهم مظاهر الحياة العلمية في هذا العصر.
- من خلال دراسة هذا الكتاب تبين لنا أن ابن سعد لم يتطرق لعديد من مظاهر الحياة العلمية التي كانت سائدة في العصر الأموي، وأشارت إليها المصادر الأخرى والمقصود هنا هو المجالس العلمية، والرحلة في طلب العلم، ولم يذكر لنا الكتب التي ألُفت في تلك الفترة في شتى أنواع العلوم.
- سجل البحث التفاعل الايجابي لجميع طبقات المجتمع مع العلوم، حيث ساهموا في نقلها، وتطويرها، وخاصة طبقة الموالي.
- من خلال هذه الدراسة تبين لنا أن طبقة العلماء في العصر الأموي، لم يكونوا متخصصين في علم واحد، بل كانوا علماء موسوعيين، وهي سمة ذلك العصر.

- كانت السمة الغالبة على العلوم التي ظهرت في العصر الأموي هو اعتمادها على الرواية الشفهية ، التي أخذت مساحة واسعة على حساب التدوين والتأليف.
- من خلال مقارنة العلماء الذين ذكرهم ابن سعد ، وما ذكرته بعض المصادر الأخرى ، تبين لنا أنه من المصادر الأولية والمهمة التي لاغنى عنها في دراسة التاريخ العلمي للدولة الأموية.

وأختم بما بدأت به من حمد ربي وشكره، فلك الحمد ربي أولاً وآخرأ ، ظاهراً وباطناً وأسألك المزيد من فضلك، والتوفيق لعبادتك وشكرك، وأسألك الإخلاص في القول والعمل، والثبات على السنة في الحياة، وعند الممات، وأسألك حسن الختام وأسألك أن تغفر لي ووالدي، ومشايخي، وجميع المسلمين إنك جواد كريم. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه.



ملخص بالعربية:

أعطت هذه الدراسة صورة عن الحياة العلمية التي كانت سائدة في العصر الأموي وذلك من خلال دراسة العلماء الذين ترجم لهم ابن سعد في كتابه الطبقات فتبين أن العلوم الدينية وعلم التاريخ ، كانت أول العلوم ظهورا عند المسلمين، في القرون الأولى للإسلام ، لأن مصدرها القرآن والسنة النبوية الشريفة.

كما أبرزت الدراسة أهمية كتب الطبقات كمصدر هام لدراسة العلوم بأنواعها وخاصة كتاب الطبقات الكبير لابن سعد الذي يعد أقدمها تأليفا، ووصل إلينا كاملا. وتكمن أهميته كونه احتوى على تاريخ السيرة النبوية ، وحوى في طياته تراجم لآلاف العلماء في مختلف أنواع العلوم الدينية ، ما أهله ليكون مصدرا أساسيا وهاما لدراسة العلوم في العصر الأموي ، وخاصة علم الحديث لأن جل من ترجم لهم من العلماء كانوا في متخصصين في هذا العلم .



Abstract

This study gave a picture of the scientific life that was prevalent in the Umayyad era, through the study of the scholars for whom Ibn Saad translated in his book al-Tabaqat. Holy Prophet.

The study also highlighted the importance of al-Tabaqat books as an important source for the study of all kinds of sciences, especially the great book al-Tabaqat by Ibn Saad, which is the oldest authored book, and has reached us in full.

Its importance lies in the fact that it contained the history of the Prophet's biography, and included translations of thousands of scholars in various types of religious sciences, which qualified it to be a basic and important source for the study of sciences in the first three centuries of Islam, especially the science of hadith because most of the scholars who translated for them were specialized in this Science



Sommaire:

Cette étude a donné une image de la vie scientifique qui prévalait à l'époque omeyyade, à travers l'étude des savants pour lesquels Ibn Saad a traduit dans son livre al-Tabaqat, Saint Prophète tant que source importante pour l'étude de toutes sortes de sciences, en particulier le grand livre al-Tabaqat d'Ibn Saad, qui est le plus ancien livre d'auteur et nous est parvenu dans son intégralité.

Son importance réside dans le fait qu'il contenait l'histoire de la biographie du Prophète et comprenait des traductions de milliers d'érudits dans divers types de sciences religieuses, ce qui le qualifiait de source fondamentale et importante pour l'étude des sciences au cours des trois premiers siècles. de l'islam, en particulier la science du hadith car la plupart des érudits qui traduisaient pour eux étaient spécialisés dans cette science.

المركز الإسلامي للقادر للعلوم الإسلامية



رقم الصفحة	الآية
20	{ أقرا بأسم ربك الذي خلق }
23	{ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى }
51	{ الذي خلق سبع سماوات طباق }
52	{ لتركبن طبقا عن طبق }
55	{ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما }
81	{ عبس وتولى أن جاءه الأعمى }
81	{ أما من استغنى }
81	{ ففتحننا أبواب السماء بماء منهمر }
81	{ وفجرنا الأرض عيوننا }
91	{ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ }
92	{ شريعةً ومنهاجًا }
101	{ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرًا }
103	{ إن ربك لبالمرصاد }
117	{ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }
126	{ فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثنا }
219	: { إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد }
224	{ قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا }
224	{ وحاجه قومه }
224	{ وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه }
237	{ وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون }



رقم الصفحة	الحديث
54-02	« خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، - قال عمران فلا أدري: أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثا - ثم إن بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يفون، ويظهر فيهم السمن »
20	«من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة»
20	«العلماء هم ورثة الأنبياء ورثوا العلم، من أخذه بحظ وافر، ومن سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا إلى الجنة»
21	«إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»
21	« استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد الله بن مسعود - فبدأ به - وسالم مولى أبي حذيفة، وأبي ابن كعب، ومعاذ بن جبل»
22	«إن الله يأمرك أن تقر أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأبما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا»
23	«لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»
28	«فإني أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا شهدوها فقد منعوا دماءهم وأموالهم...»
209	«لا تقتلوا أولادكم سرا، يعني الغيلة، فوالذي نفسي بيده إنه ليدرك الفارس فيدعثره »
209	«إن بين يدي الساعة فتنا كقطع الدخان، يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يصبح الرجل مؤمنا ويمسى كافرا، ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا، يبيع أقوام خلاقهم ودينهم بعرض من الدنيا»
222	: « هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمر، قال له: هل فيها من أورك؟ - والأزرق ما لونه كلون الرماد - قال: نعم إن فيها لورقا قال: فأني ترى ذلك؟، قال: لعل عرقا نزعها؟ فقال - صلى الله عليه وسلم - : وهذا لعل عرقا نزع»
225	: «كفوا عما كف الله عنه»
238	«أهجمهم فإن روح القدس سيعينك»



الصفحة	الشعر
70	«فلست لحاضن إن لم تأثل ... بها أولاد قيذر والنبيت»
82	«قد علمت خبير أبي مرحب ... شاك السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت لهب»
82	«أنا الذي سمعتني أمي حيدره ... كليث غابات كربه المنظره أكيلهم بالصاع كيل السندره»
82	«أليت حلفة بر غير ذي دخل ... مني ألية حق غير إفناد بالله ما حملت أنثى ولا وضعت ... مثل النبي نبي الرحمة الهادي ولا مشى فوق ظهر الأرض من أحد ... أوفى بذمة جار أو بميعاد»
83	«من الذي كان نورا يستضاء به ... مبارك الأمر ذا حزم وإرشاد خير البرية إني كنت في نهر ... جار فأصبحت مثل المفرد الصادي أمسى نساؤك عطلن البيوت فما ... يضرهن خلف قفا ستر بأوتاد مثل الرواهب يلبسن المسوح ... وقد أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي»
	«ولاسنة طول الدهر تأخذه ... ولا ينام وما في أمره فند»
239	«حشد على الحق عيافو الحنا أنف ... إذا ألمت بهم مكروهة صبروا شمس العداوة حتى يستفاد لهم ... وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا»
240	«نهاركم مكابدةً وصومٌ ... وليلكم صلاةً واقتراءً وليتم بالقران وبالتزكى ... فأسرع فيكم ذاك البلاء»
240	«أيها المشتهي فناء قريش ... بيد الله عمرها والفناء» «تودع من البلاد قريش ... لا يكن بعدهم لحي بقاء»
240	«إنما مصعب شهاب من الله ... تجلت عن وجهه الظلماء لكه ملك رافة ليس فيه ... جيروت منه ولا كبرياء»
240	«أسد عليّ وفي الحروب نعامة ... ربداء تنفر من صغير الصافر»
240	«هلا برزت إلى غزالة في الضحى ... بل كان قلبك في جناحي طائر».
242	«أصبح همى في الجهاد ونيق ... فله نفس أدبرت وتولت»



	فلا ثروه الدنيا نريد اكتسابها ... إلا أنها عن وفرها قد تحلت»
242	«مازال مسلمة الميمون يحصرها ويركنها بثقال الصخر مقذوف وقد أحاط بها أبطال ذي لجب كما أحاط برأس النخلة الليف»
249	«وقد عرف الناس الخليفة بعده ... كما عرفوا مجرى النجوم الطوالع إن الإمام الذي ترجى نوائله ... بعد الإمام ولي العهد أيوب»

جامعة الإمام محمد
عبد القادر للعطوم الإسلامية



207	أبان بن عثمان
271-178	إبراهيم النخعي
67	إبراهيم بن بشار الرمادي
194-39	إبراهيم بن سعد
41	إبراهيم بن عبد الله
244	إبراهيم بن هرمة
243	إبراهيم بن هرمة
208	إبراهيم بن هشام المخزومي
251	ابراهيم بن يحيى
224	ابراهيم-عليه السلام-
189	ابن أبي مليكة
58	ابن أبي أصيبعة
44-38	ابن أبي الدنيا
253-251-48-46-33-14-9	ابن أبي حاتم
261	ابن الأثير
200	ابن الأشعث
99-58-46-34-17-14-11	ابن الجزري
34	ابن الجوزي
85-58-54-15	ابن الصلاح
81	ابن أم مكتوم
223-221	ابن تيمية
189-35	ابن جريج
9	ابن حبان
102	ابن حبيب النيسابوري
253-61-48-46-34-16-15-14	ابن حجر العسقلاني
207-203-191-29	ابن حزم



230-218-10 -226-	ابن خلدون
48-46-34-12-10	ابن خلكان
73-54	ابن رجب
238	ابن رشيق القيرواني
218	ابن سبأ اليهودي
-34-33-32-31-30-20-19-8-7-5-4-3 -45-44-43-42-41-40-39-38-37-36-35 -66-64-63-62-61-60-59-55-50-47-46 -77-76-75-74-73-74-71-70-68-67 -99-94-93-88-89-86-83-80-79-78 -196-195-194 -193-189-188 -178-154 -210—209-206-204-203-202-199-197 -250-246-235-229-225-217-215-213 -266-265-263-262-260-257-254-251 271-270 -269	ابن سعد
233 -82-58	ابن سلام
62	ابن عبد البر
40	ابن عجلان
84-62-61-45-34-31-30-12	ابن عساکر
69-61-50-47-45-44	ابن فهم
236	ابن قسطنطين
1	ابن كثير
88	ابن كعب
35	ابن مبارك
15	ابن مجاهد
211-95-72	ابن مسعود
49-48-47-42-41-38-35	ابن معين
17	ابن منظور
250	ابن ميادة
34	ابن نقطة



81	ابن هشام
96	أبو إسحاق السبيعي
36	أبو إسحاق الشيباني
234-231-227-94-91 256	أبو الأسود الدؤلي
78	أبو البخترى القاضي
97-96-89-25-20	أبو الدرداء
201	أبو الطيب موسى بن يسار
94 -259-	أبو العالية الرياحي
203	أبو الغيث
208-205	أبو بردة
205	أبو بردة عامر بن أبي موسى
91-63-29-27-26-25-24	أبو بكر الصديق
198	أبو بكر بن عبد الرحمن
203	أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة
97	أبو تميم الجيثاني
235	أبو جعفر الرؤاسي
210	أبو جعفر المنصور
223	أبو حامد الغزالي
80	أبو حذيفة ابن المغيرة
75	أبو حمزة
234	أبو حنيفة
217	أبو حنيفة النعمان
88	أبو حيان التيمي
97-79	أبو ذر الغفاري
20	أبو زيد



22	أبو سعيد الخدري
193	أبو سعيد الخدري
58	أبو سعيد عبد الرحمن بن إبراهيم
78	أبو سفيان الحميريّ الخدّاء
204	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
215	أبو صالح باذام
83	أبو ضمرة
205	أبو طوّالة
96-95	أبو عبد الرحمن السلمي
251	أبو عبيدة
234	أبو عبيدة
247	أبو عبيدة معمر بن المثنى
246	أبو عبيدة معمر بن المثنى
35	أبو علقمة الفروي
256-251--248-246-93	أبو عمرو بن العلاء
2126	أبو مالك الغفاري
208	أبو مجلز ابن حميد السدوسي
78	أبو مروة
205	أبو مسلم الخولاني
189	أبو معاوية الضبرير
42	أبو معشر
68	أبو معمر إسماعيل بن إبراهيم
95-93-76	أبو موسى الأشعري
91	أبو ميمونة مولى أمّ سلمة
77	أبو نعيم
253-203-193	أبو هريرة



21-20	أبي ابن كعب
72	أبي بكر بن عبد الرحمن
89	أبي بن كعب
86	إحسان عباس
247	أحمد النصيبي
68	أحمد بن إبراهيم
35	أحمد بن الخليل البرجلاني
246-91-49-46-39-25	أحمد بن حنبل
41	أحمد بن محمد الأزرقى
18	أحمد بن محمد حميد
45	أحمد بن معروف الخشاب
49	أحمد بن نصر
250	الأحوص
247-241-239	الأخطل
84	آدم-عليه السلام-
212	أدولف جروهمان
17	الأزهري
49-48	إسحاق بن إبراهيم
228	إسحاق بن قبيصة
19	إسرائيل عن جابر
192	أسماء بنت أبي بكر الصديق
75	أسماء بنت عميس
209	أسماء بنت يزيد بن السكن
68	إسماعيل بن إبراهيم بن بسام
72	إسماعيل بن عبد الكريم
40-35	إسماعيل بن عبد الله السكري



73	إسماعيل بن عون
253	أشعث بن عبد الله
58	الأصبهاني
10	الأصفهاني
248	الأصمعي
247	الأعشى
189-88-36	الأعمش
257	الأقرن
214-18	أكرم ضياء العمري
253-47	الأنسائي
189	أم حبيبة بنت أبي سفيان-رضي الله عنها-
191-190-189	أم سلمة-رضي الله عنها-
71	أم طالب
63	أمنة بنت وهب
196	أمية بن عبد شمس
41	أنس بن عياض
253--229-198	أنس بن مالك
40	الأوزاعي
-248-240	أيمن بن خريم
247	أيمن بن خريم الأسدي
249-247	أيوب بن سليمان
260-191- 41 -14	البخاري
261	بدر الدين العيني
44	البلاذري
251	الترمذي
71	ثابت بن النعمان بن زيد



195	جابر بن عبد الله
229	الجاحظ
255-254-250-249-247-241	جرير
204	جرير بن عبد الحميد
252	جعده بن درهم
191	جعفر بن كيسان
	جعفر يزيد بن القعقاع
251	الجهم بن صفوان
244	جواد علي
190	جويرة بنت الحارث-رضي الله عنها-
50-45	الحارث ابن أبي أسامة
38	الحارث بن أبي أسامة
14	الحافظ المقدسي
74	حبيبة بنت سهل
240--198-90	الحجاج بن يوسف
190	حذيفة بن اليمان
40	حرير بن عثمان
238-82	حسان بن ثابت
218	الحسن الأشعري
269-260-258-252--226-225	الحسن البصري
77	الحسن بن دينار
75	الحسن بن علي
33	حسين بن عبد الله
197	الحسين بن علي
18	حسين عطوان
18	حسين نصار



94	حطان بن عبد الله
60	حفص بن غياث
190	حفصة بنت عمر بن الخطاب - رضي الله عنها -
67	الحكم بن موسى البزاز
256-250-243-228	حماد الراوية
209	حماد بن سلمة
78	حماس الليثي
258 -95	حمزة الزيات
253	حمزة بن حبيب
46	حنبل بن إسحاق
252-204-203-37	خالد بن عبد الله القسري
254-221	خالد بن يزيد بن معاوية
82	خالدة بنت هاشم
70	خباب بن الأرت
63	خديجة - رضي الله عنها -
84-60-47-46-45-44-33-12	الخطيب البغدادي
67	خلف بن سالم المخرمي
260-53-3	خليفة بن خياط
41	الخليل بن أحمد الفراهيدي
93-15	الداني
229	دعامة السدوسي
196	دغفل بن حنظلة
88	الدمياطي
62	الدينوري
-85-52-51-48-47-45-39-38-35-34-13 271-270-266-264-263-261-260-214	الذهبي



247	ذي الرمة
223	الرازي
191	رافع بن خديج
41	ربيعة الرأي
253-201-200	رجاء بن حيوة
247	رؤبة
81-55	روزنتال
86	رياض عبد الله عبد الهادي
86	زاهد الكوثري
258	زائدة بن قدامة الثقفي
229-58-11	الزيدي
-24	الزركشي
-212-197—194-191-178-74-73-72 271-260-252 -214	الزهري
68	زهير بن حرب
89	زياد بن أبيه
86	زياد منصور
203	زياد مولى ابن عيَّاش
258	زيد بن أبي أنيسة الكوفي
259 -80	زيد بن أسلم
260-213-89-21-20	زيد بن ثابت
74	زيد بن حبيب
36	زيد بن يحيى بن عبيد
193	زين العابدين علي بن الحسين
20	سالم
76	سالم بن أبي حفصة
201-199	سالم بن عبد الله بن عمر



60-54	السبكي
85-59	الستخاوي
259	السدي إسماعيل بن عبد الرحمن
75	سعد بن إبراهيم
68	سعد بن أبي وقاص
251	سعيد بن أبي سعيد المقبري
243	سعيد بن أبي عبد الرحمن
204	سعيد بن العاص
259-253 -200 -95	سعيد بن جبير
212	سعيد بن سعد بن عبادة
206	سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت
80	سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع
67	سعيد بن عمرو بن سليم
201-200-199	سعيد بن مسيب
60	سفيان الثوري
253-35	سفيان الثوري
80-73-41-37	سفيان بن عيينة
68	سليمان بن الشاذكوني
73	سليمان بن داود بن حصين
35	سليمان بن عبد الرحمن
256-247-200-89	سليمان بن عبد الملك
48-47-46-34-17	السمعاني
190	سودة بنت زمعة-رضي الله عنها-
236-234—88-58-34-16	السيوطي
37	الشافعي
214	شاكر مصطفى



201	شبابة بن سوار
93	شبل بن عباد
68	شجاع بن مخلد
253	شداد بن أوس
203	شريح القاضي
68	شريح بن يونس المروزي
253-36	شعبة بن الحجاج
191	شعبة عن محمد بن عبد الرحمن
205-204-203-200-27	الشعي
225-27	الشهرستاني
243-226	شوقي ضيف
257	شبية بن نصاح
71	صعصعة بن ناجية
62	الصفدي
190	صفية بنت حيي - رضي الله عنها -
209	الضحاك بن قيس
269-207	الضحاك بن مزاحم
199-178-93	طاووس بن كيسان
226-215-100--21-17-15	الطبري
247	الطرماح بن حكيم
95	عاصم بن أبي النجود
194	عاصم بن عمر بن قتادة
191-190-189-188-75-25	عائشة - رضي الله عنها -
67	عباد بن موسى
96-90-89-25	عبادة بن الصامت
67	العباس بن غالب الوراق



67	عبد الجبار بن عاصم
250	عبد الحميد الكاتب
208	عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
75	عبد الرحمان بن عوف
261	عبد الرحمن أحمد المختار
205	عبد الرحمن بن أبي ليلى
245	عبد الرحمن بن الحكم
243	عبد الرحمن بن الحكم
98	عبد الرحمن بن جبير العامري
245-244	عبد الرحمن بن حسان
39	عبد الرحمن بن سمرة
68	عبد الرحمن بن صالح الأزدي
98	عبد الرحمن بن عامر الهمداني
258	عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان
213	عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
251	عبد الرحمن بن مهدي
91	عبد الرحمن بن هرمز
261	عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع
72	عبد الصمد بن معقل
177	عبد العزيز الدوري
194	عبد العزيز بن عبد الله الأوسي
86	عبد العزيز بن عبد الله السلمي
203	عبد العزيز بن محمد
248	عبد العزيز بن مروان



232	عبد الله بن أبي إسحاق
257	عبد الله بن أبي إسحاق
94	عبد الله بن أبي إسحاق
36	عبد الله بن إدريس
37	عبد الله بن الضحاك
252-251	عبد الله بن المقفع
68	عبد الله بن براد الأشعري
195	عبد الله بن جعفر
208	عبد الله بن دراج
191	عبد الله بن دينار
253	عبد الله بن صالح العجلي
257-96	عبد الله بن عامر اليحصبي
94-93-223-200—196-98-231	عبد الله بن عباس
251	عبد الله بن عبد الله بن أبي طلحة
63	عبد الله بن عبد المطلب
216-195	عبد الله بن عمر
20	عبد الله بن عمر
208	عبد الله بن عمرو بن الحارث
99-97	عبد الله بن عمرو بن العاص
93	عبد الله بن كثير الداري
98	عبد الله بن مالك الجيشاني
73	عبد الله بن محمد
72	عبد الله بن محمد بن أبي شيبة
80	عبد الله بن محمد بن عمارة
213-95-89-20	عبد الله بن مسعود
205-203	عبد الله بن نوفل



196	عبد المطلب بن هاشم
259-258	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
205	عبد الملك بن عمير بن سويد
205	عبد الملك بن عمير بن سويد
37	عبد الملك بن محمد
-198-197—195-193-178-203-90-89 -250-242-229-208-201—200—199 .271	عبد الملك بن مروان
229	عبيد الله بن عمر
68	عبيد الله بن عمر القواريري
240	عبيد الله بن قيس الرقيات
92	عتاب بن أسيد
-98-95-94-90-89-88-89-75-29-24 218-212-193	عثمان بن عفان
203	عثمان بن عمر
208	عدي بن أرطاة
201	عدي بن أرطاة
243	عدي بن الرقاع العاملي
260-213	عروة بن الزبير
242	عروة بن زيد
198-178-93	عطاء بن رباح
209	عفان بن مسلم
202	عقبة بن زرة الطائي
200	عقبة بن زرة الطائي
99-97	عقبة بن عامر
228	عقبة بن مسلم
207	عقبة بن نافع



78	عقيل بن أبي طالب
196-93	عكرمة مولى ابن عباس
209	علي بن زيد
254-249-244—227-218- 82-73-24	علي بن أبي طالب
67	علي بن الجعد
44	علي بن المديني
37	علي بن حرب الموصلي
195	علي بن حسين بن علي
68	علي بن عبد الله بن جعفر
68-39	علي بن محمد
39	علي بن محمد المدائني
86-69-48	علي محمد عمر
95	عمار بن ياسر
243	عمر بن أبي ربيعة
244	عمر بن أبي ربيعة
204-96-95-94-80-29-27-26-25-23	عمر بن الخطاب
205	عمر بن خلدة الزرقني
-201-200-197-195-194-208--203-200 250-210—209-203-202	عمر بن عبد العزيز
227-78	عُمر بن عُبيدالطَّنَافِسيّ
34-17	عمر رضا كحالة
94	عمران العطاردي
93	عمران بن الحصين
240	عمران بن حطان
225	عمران بن عبد الله
23	عمران بن مسلم
191	عَمْرَة بنت عبد الرَّحْمَنِ



191	عمرة بنت قيس العدوية
67	عمرو الناقد
71	عمرو النجاري
207-8	عمرو بن العاص
209	عمرو بن المهاجر
213	عمرو بن حجر
211-83	عمرو بن حزم
212	عمرو بن سعيد
95	عمرو بن عبد الله
252-226	عمرو بن عبيد
253	عمرو بن مرثد
241	عمرو بن معد الزبيدي
234	عنيسة الفيل
206	عيسى بن المسيب
234	عيسى بن عمر
260	عيسى بن عمر الثقفي
236	عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب
218	عيسى-عليه السلام-.
192	فاطمة بنت المنذر
190	فاطمة بنت اليمان
64	فاطمة -رضي الله عنها-
255-254-247-241	الفرزدق
17	الفسوي
199	فضالة بن عبيد
81-73-19	الفضل بن دكين
215-213-34-17	فؤاد سركين



205	القاسم بن عبد الرحمن
195	القاسم بن مُحَيِّمِرَة
54	القاضي عياض
209-201-200	قبيصة بن ذؤيب
77	قبيصة بن عقبه
69	قتادة
259--227-94-260-	قتادة بن دعامة
251	قتيبة بن سعيد
7	قسور فالخ شنيور
48	القطان
241	الققعاق بن عمرو التميمي
34	كارل بروكمان
67	كامل بن طلحة
52-34-23	الكتاني
247	كثير عزة
253 -235	الكسائي
250	الكميت
247	كميت بن زيد
230-225-200	مالك بن أنس
70	مالك بن عمرو النجاري
222	المأمون
259 -253 -230-93	مجاهد بن جبير
95-89-20	مجمع بن جارية
203	محارب بن دثار
80--71-70-39-216-188-	محمد بن إسحاق
198	محمد بن الحنفية



68	محمد بن بكار
73	محمد بن جبير بن مطعم
68	محمد بن حاتم المروري
253-74	محمد بن سيرين
86	محمد بن صامل السلمى
68	محمد بن عباد المكي
257	محمد بن عبد الرحمن بن محيىن
72	محمد بن عبد الله
200	محمد بن عبد الله الأسدى
203	محمد بن عبد الله الأسدى
70	محمد بن عبد الله الأنصارى
68	محمد بن عبد الله بن نمير الهمدانى
249	محمد بن كعب
259 -72	محمد بن كعب القرظى
258	محمد بن مسلم الأسدى
42	محمد بن مناذر
251	محمد بن موسى الفطرى
49	محمد بن نوح
218	محمد -صلى الله عليه وسلم
86	محمد عبد القادر عطا
18	محمد مختار باشا
7	محمود المقداد
53	محمود شاكر
245	المختار ابن أبى عبيدة
82	مرحب اليهودى
68	مردويه الصائغ



58	المرزباني
203	مروان بن الحكم
252--210-203	مروان بن محمد
69-51-34-14	المزي
189	مسروق
189	مسلم
260-53	مسلم بن حجاج
242-229	مسلمة بن عبد الملك
210	مصعب بن عبد الرحمن بن عوف
239-68	مصعب بن عبد الله
240-67-47-44	مصعب بن عبد الله الزبيري
96-91-79-25-22 -20	معاذ بن جبل
235	معاذ بن مسلم
-201-200-199-196-195-193-188-98 254-249-210-203-202	معاوية بن أبي سفيان
209	معاوية بن صالح
10	المعتضد بالله
41	معن بن عيسى القزاز
260	المغيرة الضبي
97	المغيرة بن أبي شهاب المخزومي
215-258	مقاتل بن سليمان
269-178	مكحول
44	المنذر بن عبد الله
79	المنذر بن عمر
68	منصور بن بشير
6	منيرة العزاوي
252	المهدي



216-68	موسى بن عقبة
234	ميمون الأقرن
269-209-201-178	ميمون بن مهران
190	ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها-
190	ميمونة بنت سعد
242	النابعة الشيباني
97-92-91	نافع بن أبي نعيم
241	نافع بن الأسود
197	نافع بن جبير
58	النبهاني الأندلسي
234-46-33-11	النديم
256--231-90	نصر بن عاصم
49	نعيم بن حماد
224-81	نوح -عليه السلام-
16	النوي
67	هارون بن معروف
72	هاشم بن القاسم
191-190	هزيمة أم الدرداء
80	هشام بن أبي حذيفة
207	هشام بن إسماعيل بن هشام
80	هشام بن سعد
257-250-199—198—194-193	هشام بن عبد الملك
192-41	هشام بن عروة
44	هشام بن عمار
81-80-71-70-38-37	هشام بن محمد
36	هشيم بن بشير



211	هورفيتس
79	هوروفتس
57	هيشم بن عدي الطائي
260-252-225-223	واصل بن عطاء
-80-72-71-70-48-47-46-40-41-39-35 209-188	الواقدي
213	وائل بن حجر
97	ورش
74-37	وكيع بن الجراح
253 -228-96	الوليد بن عبد الملك
40	الوليد بن مسلم
250-249-248	الوليد بن يزيد
260-83-72	وهب بن منبه
34	اليافعي
13	ياقوت الحموي
97	يحيى بن الحارث الذماري
257-256-253-251-203	يحيى بن يعمر
253	يحيى بن آدم
68	يحيى بن أيوب
253-215-203	يحيى بن سعيد
95	يحيى بن وثاب الأسدي
91	يزيد بن القعقاع
249	يزيد بن ضبة
201	يزيد بن هارون
39	يعلى بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي
98	يونس المصري
94	يحيى بن يعمر



178	يزيد بن أبي حبيب
96	يزيد بن أبي سفيان
78	يزيد بن المنذر

الأمر عبد القادر للعطوم الإسلامية



- الاسكندرية: 220.
- افريقيا (تونس): 263.
- الأنبار: 66.
- البحرين: 65.
- البصرة: 30-35-42-66-95-96-104-108-109-110-122-133-134-137-148-160-164-178-182-183-191-204-208-226-233-234-236-246-247-248-254-257-263-266.
- بغداد: 38-39-49-50-66-263
- بلخ: 264.
- الجزيرة: 31.
- الجزيرة: 66-174-178-187-263.
- الحجاز: 37-101-111-120-121-122-124-126-127-129-130-137-187-198-236-243-245-249.
- حران: 175-187-209-263-266.
- خراسان: 66-174-178-187-202-263.
- دمشق: 35-41-44-98-142-150-190-195.
- الدهلك: 256.
- الرقعة: 263.
- الشام: 25-27-29-38-40-50-63-66-94-98-101-142-143-149-150-151-170-172-178-185-190-242-243-253-254-256-257-263-266.
- صنعاء: 150.
- ضبعة أثيفية: 255.
- الطائف: 65.
- العراق: 25-29-30-36-37-38-91-92-95-101-108-111-115-116-118-122-123-127-129-130-131-137-147-148-149-226-233-236-243-244-245-247-256-257-263.
- فارس: 31.
- الفسطاط: 99.
- القيروان: 125.



- الكوفة: 29-30-36-39-65-76-95-97-98-108-109-122-123-124-129-131-137-148-149-164-166-170-
176-183-184-185-
المدائن: 39-66.
- المدينة: 20-21-29-35-38-40-41-51-63-64-65-66-70-75-76-79-86-87-90-93-94-98-99-107-
121-127-128-129-137-141-142-145-147-149-154-157-159-179-181-198-199-203-207-
208-210-234-236-245-251-256-263-
مرو: 186-263.
- مصر: 25-29-31-66-94-99-100-101-106-111-118-131-135-145-152-173-178-186-207-
المغرب: 25-29-101-125-221-226-248-254-263-271.
- مكة: 20-38-41-63-64-65-72-74-79-84-86-87-93-94-95-104-121-122-159-160-178-
179-231-236-263-
همذان: 66.
- واسط: 66-263.
- اليمامة: 173-174-255-263.
- اليمن: 65-79-263.



- الخوارج: 2-105-115.

- الشيعة: 2-114.

- المعتزلة: 220-252.

مكتبة الأئمة
عبد القادر للعطوم الإسلامية

قريش: 135-144-196-197-228-239-240-243.

بكر: 228.

بني زهرة: 148

تميم: 148

عبس: 148

ثقيف: 148

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



-المصادر

1. الأُبْدِيُّ شهاب الدين أحمد بن محمد (ت: 860هـ/1456م): الحدود في علم النحو، تح: نحة حسن عبد الله، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد 112 - السنة 33 - 1421هـ - 2001م.
2. الأبشيهي شهاب الدين محمد بن أحمد (ت: 852هـ/1448م): المستطرف في كل فن مستطرف، عالم الكتب - بيروت، ط1، 1419هـ.
3. الإتيدي محمد (ت: ق 12هـ/18م): نواذر الخلفاء المشهور ب «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس»، تح: محمد أحمد عبد العزيز سالم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1425هـ - 2004م.
4. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: 630هـ/1233م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الفكر - بيروت، 1409هـ - 1989م.
5. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، ط1، 1417 / 1997م.
6. الأجرِيُّ أبو بكر محمد بن الحسين (ت: 360هـ/971م): الشريعة، تح: عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن - الرياض - السعودية، ط2، 1420هـ - 1999م.
7. أحمد بن حنبل (ت: 241هـ/855م): مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ - 2001م.
8. أحمد بن حنبل: أصول السنة، دار المنار - الخرج - السعودية، ط1، 1411هـ.
9. الأزدي أبو بكر محمد بن الحسن (ت: 321هـ/933م): جمهرة اللغة، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م.
10. الأزهري محمد بن أحمد (ت: 370هـ/980م): تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م.
11. الأزهري: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، تح: مسعد عبد الحميد السعدي، دار الطلائع دت.
12. إسحاق محمد بن يسار (ت: 151هـ/768م): سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، تح: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ط1، 1398هـ - 1978م.
13. إسماعيل بن محمد الأصبهاني (ت: 535هـ/1141م): سير السلف الصالحين، تح: كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد، دار الراجية للنشر والتوزيع، الرياض دت.
14. إسماعيل بن محمد الأصبهاني: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، ت ح: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الراجية - السعودية، الرياض، ط2، 1419هـ - 1999م.
15. ابن أبي أصيبعة أحمد بن القاسم (ت: 668هـ/1270م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت، دت .



16. الآمدي أبو الحسن سيد الدين (ت: 631هـ/1234م): غاية المرام في علم الكلام، تح: حسن محمود عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، دت.
17. الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، دت.
18. الآمدي: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وبعض شعرهم تح: ف. كرنكو دار الجليل، بيروت، ط1، 1411 هـ - 1991 م.
19. الأنباري عبد الرحمن بن محمد (ت: 577هـ/1181م): نزهة الألباء في طبقات الأدباء: تح: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط3، 1405 هـ - 1985.
20. الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ - 2003م.
21. الأنباري محمد بن القاسم (ت: 328هـ/940م): الزاهر في معاني كلمات الناس، تح: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1412 هـ - 1992م.
22. بإذن أحمد بن علي بن أحمد (ت: 540هـ/1145م): الإقناع في القراءات السبع، دار الصحابة للتراث، دت.
23. الباقلائي محمد بن الطيب (ت: 403هـ/1013م): الإنتصار للقرآن، تح: محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمّان دار ابن حزم - بيروت، ط1 1422 هـ - 2001 م.
24. الباقلائي: إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف - مصر، ط5، 1997م.
25. بَجَشَل أسلم بن سهل بن أسلم (ت: 292هـ/844م): تاريخ واسط، تح: كوركيس عواد عالم الكتب، بيروت، ط1، 1406 هـ.
26. البخاري محمد بن إسماعيل (ت: 256هـ/870م): التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد - الدكن، دت.
27. البخاري: الجامع المسند الصحيح، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1 1422هـ.
28. البخاري: الأدب المفرد، تح: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض ط1، 1419 هـ - 1998 م.
29. البخاري: التاريخ الأوسط، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب القاهرة، ط1، 1397 - 1977.
30. ابن عبد البر أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت: 463هـ/1071م): الإستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البحايوي، دار الجليل، بيروت، ط1، 1412 هـ - 1992.
31. ابن عبد البر أبو عمر يوسف (ت: 463 هـ/1071م): جامع بيان العلم وفضله، تح: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - السعودية، ط1، 1414 هـ - 1994 م



32. ابن عبد البر: أدب المجالسة وحمد اللسان وفضل البيان وذم العي وتعليم الإعراب، تح: سمير حلي، دار الصحابة للتراث - طنطا، ط1، 1409 - 1989.
33. ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف (ت: 449هـ/1057م): شرح صحيح البخاري لابن ابن بطلال، تح: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ - 2003م.
34. بطلال الركبي محمد بن أحمد (ت: 633هـ/1236م): النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب، تح: مصطفى عبد الحفيظ سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1991 م.
35. البغوي أبو القاسم عبد الله بن محمد (ت: 317هـ/929م): معجم الصحابة، تح: محمد الأمين بن محمد الحكني، مكتبة دار البيان - الكويت، ط1، 1421هـ - 2000 م.
36. البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود (ت: 516هـ/1122م): شرح السنة، تح: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت ط2، 1403هـ - 1983م.
37. أبو البقاء أيوب بن موسى الحنفي (ت: 1094هـ/1683م): الكليات، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت، دت.
38. ابن بكار الضبي (ت: 222هـ/837م): أخبار الوفادات من النساء على معاوية بن أبي سفيان، تح: سينة الشهابي، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.
39. أبو بكر المالكي محمد بن عبد الله (ت: بعد: 453هـ/1061م): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساکهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط2، 1414هـ - 1994 م.
40. البكري أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت: 487هـ/1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ.
41. البلاذري أحمد بن يحيى (ت: 279هـ/892م): فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال - بيروت 1988 م.
42. البلاذري: جمل من أنساب الأشراف، تح: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت ط1، 1417هـ - 1996 م.
43. البلخي أبو القاسم عبد الله بن أحمد (ت: 319هـ/931م): قبول الأخبار ومعرفة الرجال، تح: أبو عمرو الحسيني بن عمر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1421هـ - 2000 م.
44. البندنيجي أبو بشر بن أبي اليمان (ت: 284هـ/897م): التقفية في اللغة، تح: خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني - بغداد، 1976 م.
45. بهاء الدين الإخميمي عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت: 764هـ/1362م): رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألة حوادث لا أول لها، تح: سعيد عبد اللطيف فودة، الأردن . عمان، ط1، 1419هـ - 1998م.



46. البيهقي أحمد بن الحسين بن علي (ت: 458هـ/1066م): دلائل النبوة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1405 هـ.
47. البيهقي: شعب الإيمان، تح: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية بيومباياهند، ط1، 1423 هـ - 2003 م.
48. الترمذي محمد بن عيسى بن سؤرة (ت: 279هـ/892م): السنن، تح: أحمد محمد شاکر وآخرون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط2، 1395 هـ - 1975 م.
49. ابن تغري بردي يوسف بن عبد الله الظاهري (ت: 874هـ/1469م): النجوم الزاهرة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر، دت.
50. التفتازاني سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله (ت: 791هـ/1389م): شرح المقاصد في علم الكلام، دار المعارف النعمانية، باكستان، 1401هـ - 1981م.
51. التقي الفاسي المكي (ت: 832هـ/1429م): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998 م.
52. التنوخي المحسن بن علي (ت: 384هـ/994م): الفرج بعد الشدة، تح: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت 1398 هـ - 1978 م.
53. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس (ت: 728هـ/1328م): مجموع الفتاوى، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية 1416هـ-1995م.
54. ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1490 هـ - 1980م.
55. ابن تيمية: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، تح: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1406 هـ - 1986 م.
56. ابن تيمية: الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت.
57. الثعالبي أبو زيد عبد الرحمن (ت: 875هـ/1470م): الجواهر الحسان في تفسير القرآن تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت ط1 - 1418 هـ.
58. جابر بن حيان الأزدي (117هـ / 737 م): مختار رسائل جابر، صح، ب. كراوس، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1453 هـ.
59. الجاحظ عمرو بن بحر (ت: 255هـ/869م): البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال بيروت، 1423 هـ.
60. الجرجاني علي بن محمد بن علي (ت: 816هـ/1413م) كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1403 هـ - 1983م.
61. ابن الجزري شمس الدين أبو الخير (ت: 833هـ/1430م): منجد المقرئين ومرشد الطالبين دار الكتب العلمية، ط1، 1420 هـ - 1999م.



62. ابن الجزري: غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، دت.
63. ابن الجزري: النشر في القراءات العشر، تح: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية، دت.
64. ابن الجزري: تحبير التيسير في القراءات العشر، تح: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن - عمان، ط1، 1421هـ - 2000م.
65. ابن جماعة بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت: 733هـ/1333م): المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر - دمشق، ط2، 1406هـ.
66. ابن جني أبو الفتح عثمان (ت: 392هـ/1002م): الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، دت.
67. ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج (ت: 597هـ/1201م): المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1412 هـ - 1992 م.
68. ابن جوزي: مناقب الإمام أحمد، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط2، 1409 هـ.
69. ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، دت.
70. ابن الجوزي: الموضوعات، تح: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1، دت.
71. ابن الجوزي: صفة الصفوة، تح: أحمد بن علي، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1421هـ-2000م.
72. الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت: 393هـ/950م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.
73. ابن أبي حاتم الرازي أبو محمد عبد الرحمن بن محمد (ت: 327هـ/939م): تفسير القرآن العظيم، تح: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط3 - 1419هـ/1998م.
74. ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بجيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1271 هـ 1952 م.
75. الحارث بن أبي أسامة بن محمد (ت: 282هـ/895م): بغية الباحث عن زوائد مستند الحارث تح: حسن أحمد الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ط1، 1413 - 1992.
76. الحاكم أبو عبد الله محمد (ت: 405هـ/1014م): المدخل إلى الصحيح، تح: ربيع هادي عمير المدخلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1404هـ/1984م.
77. الحاكم: معرفة علوم الحديث، تح: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط2، 1397هـ - 1977م.
78. الحاكم: المستدرک على الصحيحين تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411 - 1990.



79. أبو حامد الغزالي محمد الطوسي (ت: 505هـ/1111م): إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت دت.
80. أبو حامد الغزالي: المستصفى، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1143هـ - 1993م.
81. ابن حبان محمد بن أحمد البستي (ت: 354هـ/965م): مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار، تح: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ط1، 1411هـ - 1991م.
82. ابن حبان: المجروحين من المحدثين، تح: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، ط1، 1396هـ/1976م.
83. ابن حبان: الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408هـ - 1988م.
84. ابن حبان: الثقات، دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، ط1، 1393هـ. 1973م.
85. ابن حجر العسقلاني أبو الفضل أحمد بن علي (ت: 852هـ/1448م): فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379.
86. ابن حجر العسقلاني: تقريب التهذيب، تح: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا ط1، 1406 - 1986م.
87. ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1، 1326هـ.
88. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1415هـ.
89. ابن حجر العسقلاني: تعليق التعليق على صحيح البخاري، تح: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن، ط1، 1405هـ/1985م.
90. ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، تح: دائرة المعارف النظامية - الهند، مؤسسة الأعلمي للطبوعات بيروت - لبنان ن ط2، 1390هـ - 1971م.
91. ابن حجر العسقلاني: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، تح: نور الدين عتر، طبعة الصباح، دمشق، ط3، 1421هـ - 2000م.
92. ابن حزم الأندلسي أبو محمد علي الظاهري (ت: 456هـ/1064م): الأحكام في أصول الأحكام تح: أحمد محمد شاكر، دار الآفاق الجديدة، بيروت. دت.
93. ابن حزم الأندلسي: رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1980م.
94. ابن حزم الأندلسي: جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى لابن حزم، تح: إحسان عباس، دار المعارف - مصر، ط1، 1900م.
95. ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة، دت



96. أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل، (ت: 324هـ/936م): مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تص: هلموت ريتز، دار فرانز شتايز، فيسبادن (ألمانيا)، ط3، 1400 هـ - 1980 م.
97. ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت: 257هـ/871م): فتوح مصر، مكتبة الثقافة الدينية 1415 هـ.
98. ابن عبد الحكم عبد الله بن أعين المصري (ت: 214هـ/829م): سيرة عمر بن عبد العزيز، تح: أحمد عبيد عالم الكتب - بيروت - لبنان، ط 6، 1404 هـ - 1984 م.
99. ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد (ت: 562هـ/1167م): التذكرة الحمدونية دار صادر، بيروت ط1، 1417 هـ/1996م.
100. الحموي أحمد بن محمد (ت: نحو 770هـ/1369م): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت، دت.
101. الحميري نشوان بن سعيد (ت: 573هـ/1177م): شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم تح: حسين بن عبد الله العمري و آخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط1، 1420 هـ - 1999 م.
102. أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف بن علي (ت: 745هـ/1344م): البحر المحيظ في التفسير، تح: دقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، 1420 هـ/1999م.
103. الخزرجي صفى الدين بن عبد الله (ت: بعد 923هـ/1517م): خلاصة تذهيب تهذيب، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - دار البشائر - حلب - بيروت، ط5، 1416 هـ/1995م.
104. الخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي (ت: 463هـ/1071م): الكفاية في علم الرواية، تح: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، دت.
105. الخطيب البغدادي: الرحلة في طلب الحديث، تح: نور الدين عتر دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1395/1975م.
106. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1417 هـ/1996م.
107. الخطيب البغدادي: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تح: محمود الطحان، مكتبة المعارف - الرياض دت.
108. الخطيب البغدادي: المتفق والمفترق، تح: محمد صادق آيدن الحامدي، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1417 هـ - 1997 م.
109. الخطيب البغدادي: تقييد العلم، إحياء السنة النبوية - بيروت، دت، ص 49



110. ابن خلدون عبيد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م): تاريخ ابن خلدون، تح: خليل شحادة، دار الفكر بيروت، ط2، 1408 هـ - 1988 م.
111. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد (ت: 681هـ/1282م): وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، دت.
112. خليفة بن خياط (ت: 240هـ/854م): الطبقات، تح: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع 1414 هـ - 1993 م.
113. خليفة بن خياط: تاريخ، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت، ط2 1397هـ/1977م.
114. ابن أبي خيثمة أبو بكر أحمد (ت: 279هـ/892م): التاريخ الكبير، تح: صلاح بن فتحى هلال الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، ط1، 1427 هـ - 2006.
115. الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر (ت: 385هـ/995م): تعليقات الدارقطني على المروحين لابن حبان، تح: خليل بن محمد العربي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر دار الكتاب، الإسلامي - القاهرة، ط1، 1414 هـ - 1994 م.
116. الدارقطني: السنن، تح: شعيب الأرنؤوط، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، 1424 هـ - 2004 م.
117. الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت: 255هـ/869م): مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، تح: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1412 هـ - 2000 م.
118. الدارمي: نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، تح: رشيد بن حسن، الأملعي مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ط1، 1418 هـ - 1998 م.
119. الداني أبو عمرو عثمان بن سعيد (ت: 444هـ/1052م): جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة - الإمارات ط1، 1428 هـ - 2007 م.
120. الداني: الأحرف السبعة للقرآن، تح: عبد المهيمن طحان، مكتبة المنارة - مكة المكرمة، ط1 1408هـ/1988م.
121. الداني: التيسير في القراءات السبع، تح: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط2، 1404 هـ - 1984 م.
122. الداني: المنع في رسم مصاحف الأمصار، تح: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة.
123. الداني: جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة - الإمارات، ط1، 1428 هـ - 2007 م.



124. الداني: المحكم في نقط المصاحف، **تح**: عزة حسن، دار الفكر - دمشق، ط2، 1707هـ
125. ابن أبي داود السجستاني أبو بكر بن عبد الله (ت: 316هـ/928م): كتاب المصاحف، **تح**: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة - مصر - القاهرة، ط1، 1423هـ - 2002م.
126. ابن أبي داود: مسند عائشة - رضي الله عنها-، **تح**: عبد الغفور عبد الحق حسين، مكتبة الأقصى - الكويت، ط1، 1405.
127. أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث (ت: 275هـ/888م): سنن أبي داود، **تح**: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، دت.
128. الداوودي محمد بن علي (ت: 945هـ/1538م): طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية - بيروت، دت.
129. الدينوري أبو بكر أحمد المالكي (ت: 945هـ/945م): المجالسة وجواهر العلم، **تح**: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم (بيروت - لبنان)، 1419هـ/1998م.
130. الدينوري أبو حنيفة أحمد بن داود (282هـ/895م): الأخبار الطوال، **تح**: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة، ط1، 1960م.
131. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله بن قايماز (ت: 748هـ/1347م): ميزان الاعتدال في نقد الرجال: **تح**: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط1، 1382هـ - 1963م.
132. الذهبي: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، **تح**: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط1، 1413هـ/1992.
133. الذهبي: سير أعلام النبلاء، **تح**: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ - 1985م.
134. الذهبي: تلخيص كتاب الموضوعات، **تح**: ياسر بن إبراهيم بن محمد، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1419هـ - 1998م.
135. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، **تح**: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
136. الذهبي: تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1419هـ - 1998م.
137. الذهبي: المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والإعتزال، **تح**: محب الدين الخطيب، ددن، دت.
138. الذهبي: تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، **تح**: غنيم عباس غنيم - مجدي السيد أمين، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 1425هـ - 2004م.



139. الذهبي: ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، تح: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر - بيروت، ط4 1410هـ، 1990م
140. الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية ط1، 1417 هـ - 1997م.
141. الرازي زين الدين أبو عبد الله (ت: 666هـ/1268م): مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ - 1999م.
142. الراغب الأصفهاني أبو القاسم بن محمد (ت: 502هـ/1109م): المفردات في غريب القرآن، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط1 - 1412 هـ.
143. الراهمزمي أبو محمد الحسن بن عبد (ت: 360هـ/971م): المحدث الفاصل بين الراوي والواعي تح: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر - بيروت، دت، ط3، 1404هـ/1984م.
144. ابن عبد ربه الأندلسي أبو عمر، شهاب الدين (ت: 328هـ/940م): العقد الفريد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1404 هـ.
145. ابن رجب الحنبلي زين الدين عبد الرحمن (ت: 795هـ/1393م): شرح علل الترمذي، تح: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، ط1، 1407هـ - 1987م.
146. ابن رجب: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم تح: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط7، 1422هـ - 2001م.
147. ابن رشيقي القيرواني أبو علي الحسن الأزدي (ت: 463 هـ/1071م): العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط5، 1401 هـ - 1981 م.
148. الزبيدي محمد بن الحسن بن عبيد الله (ت: 379هـ/989م): طبقات النحويين واللغويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، دت.
149. الزبير بن بكار (ت: 256هـ/870م): الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار، تح: سامي مكّي العاني، عالم الكتب - بيروت، ط2، 1416هـ - 1996م
150. الزّجّاجي أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت: 337 هـ/948م): الإيضاح في علل النحو، تح: مازن المبارك، دار النفائس - بيروت، ط5 1406 هـ - 1986.
151. أبو زرعة الدمشقي عبد الرحمن بن عمرو (المتوفى: 281هـ/894م): تاريخ أبي زرعة الدمشقي رواية: أبي الميمون بن راشد، تح: شكر الله نعمة الله القوجاني (أصل الكتاب رسالة ماجستير بكلية الآداب - بغداد)، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق، دت.
152. الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد (ت: 794هـ/1392م): الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة، تح: رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط1، 1421 هـ - 2001م.



153. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البالي الحلبي وشركائه، ط1، 1376 هـ - 1957 م.
154. الزركشي: إعلام الساجد بأحكام المساجد، تح: أبو الوفا مصطفى المراغي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط4، 1416 هـ - 1996 م.
155. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو (ت: 538هـ/1143م): أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
156. الزمخشري: ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، مؤسسة الأعلمي، بيروت ط1، 1412 هـ.
157. ابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد (ت: حوالي 403هـ/1013م): حجة القراءات، تح: سعيد الأفغاني ددن، دت.
158. سبط ابن الجوزي شمس الدين أبو المظفر (ت: 581/1185م): مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، تح: أنور طالب، وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق - سوريا، ط1، 1434 هـ - 2013 م.
159. سبط ابن الجوزي: الجليس الصالح والأنيس الناصح، تح: فواز صالح فواز، رياض الريس للكتب والنشر دت.
160. السبكي تاج الدين عبد الوهاب (ت: 771هـ/1370م): طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلوة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1413 هـ/1992 م.
161. السخاوي شمس الدين أبو الخير (ت: 902هـ/1497م): الجواهر والدرر، تح: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1419 هـ - 1999 م.
162. السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لم ذم التاريخ، تح: فرنس روزنتال، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، دت.
163. السخاوي: جمال القراء وكمال الإقراء، تح: مروان العطيّة - محسن خرابة، دار المأمون للتراث - دمشق - بيروت، ط1، 1418 هـ - 1997 م.
164. السخاوي: فتح المغيـث بشرح الفية الحديث للعراقي، تح: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، ط1، 1424 هـ / 2003 م.
165. السرخسي محمد بن أحمد (ت: 483هـ/1090م): أصول السرخسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت دت.
166. ابن سعد أبو عبد الله محمد بن منيع (ت: 230هـ/844م): الطبقات الكبير، تح: محمد عمر، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط1، 2001 م.
167. ابن سعد: الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، تح: زياد محمد منصور مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط2، 1408هـ/1988 م.
168. ابن سعد: الطبقات الكبرى، تح: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، 1968 م.



169. ابن سعيد الأندلسي (685هـ/1286م): نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح: نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان - الأردن، دت.
170. ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة، دت.
171. السمعاني عبد الكريم بن محمد (ت: 562هـ/1167م): الأنساب، تح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382 هـ - 1962 م.
172. السمهودي علي بن عبد الله (ت: 911هـ/1505م): وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1419 هـ/1988م.
173. ابن سيده المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: 458هـ/1066م): المحكم والمحيط الأعظم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000 م.
174. ابن سيده المرسي: المخصص، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1417 هـ - 1996.
175. السيرافي الحسن بن عبد الله (ت: 368هـ/979م): أخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1373 هـ - 1966.
176. سيف بن عمر الأسدي التميمي (ت: 200هـ/816م): الفتنة ووقعة الجمل، تح: أحمد راتب عرموش، دار النفائس، ط7، 1413هـ - 1993.
177. السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت: 911هـ/1505م): تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، تح: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، دار طيبة، دت.
178. السيوطي: طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1403.
179. السيوطي: تاريخ الخلفاء، تح: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1425هـ - 2004م.
180. السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر، دت
181. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974 م.
182. السيوطي: التحرير في علم التفسير، دار العلوم للطباعة والنشر، 11402هـ - 1982م.
183. السيوطي: الخصائص الكبرى، دار الكتب العلمية - بيروت، دت.
184. السيوطي: الدر المنثور، دار الفكر - بيروت، دت.
185. السيوطي: اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تح: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1417 هـ - 1996م.



186. السيوطي: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1418هـ/1998م.
187. السيوطي: جامع الأحاديث، تح: عباس أحمد صقر - أحمد عبد الجواد، ددن، دت.
188. السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، ط1، 1387 هـ - 1967.
189. السيوطي: مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط3، 1409هـ/1989م.
190. السيوطي: نزهة الجلساء في أشعار النساء، صح: عبد اللطيف عاشور، مكتبة القرآن، دت.
191. الشاطبي إبراهيم بن موسى (ت: 790هـ/1388م): الموافقات، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ/1997م.
192. أبو شامة المقدسي شهاب الدين عبد الرحمن (ت: 665هـ/1266م): المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، تح: طيار آلتي قولاج، دار صادر - بيروت، 1395 هـ - 1975 م.
193. أبو شامة المقدسي: إبراز المعاني من حزر الأمان، دار الكتب العلمية، دت.
194. أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: إبراهيم الزبيق مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1418 هـ - 1997 م.
195. ابن شبة عمر بن عبيدة (ت: 262هـ/875م): تاريخ المدينة، تح: فهيم محمد شلتوت، ددن - جدة، 1399 هـ.
196. الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت: 548هـ/1153م): الملل والنحل، مؤسسة الحلبي دت.
197. ابن أبي شيبة أبو بكر عبد الله بن محمد (ت: 235هـ/850م): الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1409.
198. الشيرازي إبراهيم بن علي (ت: 476هـ/1083م): طبقات الفقهاء، تح: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، دت.
199. الشيزري أبو النجيب عبد الرحمن بن نصر (ت: نحو 590هـ/1194م): المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تح: علي عبد الله الموسى، مكتبة المنار - الزرقاء، دت.
200. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: 764هـ/1363م): لوائف بالوفيات، تح: أحمد الأرنؤوط وتركلي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت 1420هـ - 2000م.
201. ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن (ت: 643هـ/1245م): معرفة أنواع علوم الحديث، تح: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، ط1، 1423 هـ / 2002 م.



202. الصولي أبو بكر محمد بن يحيى (ت: 335هـ/1540م): أدب الكتاب، مطبعة السلفية - بمصر، المكتبة العربية - بغداد، دت.
203. الصنعاني (1182 هـ - 1768 م): توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، تح: محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1417هـ/1997م .
204. ابن الضريس أبو عبد الله محمد بن أيوب (ت: 294هـ/907م): فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة، تح: غزوة بدير، دار الفكر، دمشق - سورية، ط1، 1408 هـ - 1987م.
205. ابن الأثير ضياء الدين بن محمد (ت: 637هـ/1240م): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، دت.
206. ابن الضياء محمد بن أحمد المكي (ت: 854هـ/1450م): تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تح: علاء إبراهيم، أيمن نصر، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط2، 1424هـ - 2004م.
207. ابن طباطبا محمد بن علي (ت: 709هـ/1309م): الفخري في الآداب السلطانية والردول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط1، 1418 هـ - 1997 م.
208. الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب (ت: 360هـ/971م): المعجم الأوسط، تح: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، دت.
209. الطبراني سليمان بن أحمد الشامي (ت 360هـ/971م): الروض الداني (المعجم الصغير)، تح: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، ط1، 1405/1985.
210. الطبراني: مسند الشاميين، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1405 - 1984.
211. الطبري محمد بن جرير (ت: 310هـ/922م): تاريخ الرسل والملوك، دار التراث - بيروت، ط2 - 1387 هـ.
212. الطبري: المنتخب من ذيل المذيل، مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت - لبنان، دت.
213. الطبري: جامع البيان، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000 م.
214. ابن الطقطقي محمد بن علي (ت: 709هـ/1309م): الفخري في الآداب السلطانية والردول الإسلامية، تح: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت، ط1، 1418 هـ - 1997 م.
215. أبو الطيب اللغوي عبد الواحد بن علي الحلبي (ت: 351هـ/962م): مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة، 1954م.
216. الطيبي الحسين بن محمد (ت: 743 هـ/1342م): الخلاصة في معرفة الحديث، تح: أبو عاصم الشوامي الأثري، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع - الرواد للإعلام والنشر، ط1، 1430 هـ - 2009 م.



217. ابن طيفور أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر (ت: 280هـ/893م): بلاغات النساء، تصح: أحمد الألفي مطبعة مدرسة والده عباس الأول، القاهرة، 1326 هـ - 1908.
218. ابن طيفور: كتاب بغداد، تح: عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي - القاهرة - مصر، ط3، 1423 هـ - 2002م.
219. ابن ظافر علي الأزدي (ت: 613هـ/1216م): بدائع البدائه، د دن، مصر 1861 م.
220. ابن سلام أبو غبيد القاسم بن عبد الله (ت: 232هـ/874م): فضائل القرآن، تح: مروان العطية، وآخرون دار ابن كثير (دمشق - بيروت)، ط1، 1415 هـ - 1995 م.
221. العجلي أبو الحسن أحمد بن عبد الله (ت: 261هـ/875م): الثقات، تح: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، ط1، 1405 هـ - 1985م.
222. ابن عدي أحمد الجرجاني (ت: 365هـ/976م): الكامل في ضعفاء الرجال، تح: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، لكتب العلمية - بيروت - لبنان ط1، 1418 هـ 1997م.
223. ابن العديم عمر بن أحمد (ت: 660هـ/1262م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحسهيل زكار، دار الفكر، دت.
224. العراقي أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم (ت: 806هـ/1404م): ألفية العراقي، تح: العربي الدائر فرياطي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط2، 1428 هـ.
225. العراقي: التقييد والإيضاح، شرح مقدمة ابن الصلاح، تح: عبد الرحمن محمد عثمان المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ط1: 1389هـ/1969م.
226. أبو العرب محمد بن أحمد المغربي الإفريقي (ت: 333هـ/945م): طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس، دار الكتاب اللبناني، بيروت - لبنان، دت.
227. ابن العربي محمد بن عبد الله المالكي (المتوفى: 543هـ/1148م): أحكام القرآن، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003 م.
228. ابن أبي العز صدر الدين محمد بن علاء (ت: 792هـ/1390م): شرح العقيدة الطحاوية، تح: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط10، 1417 هـ - 1997 م.
229. ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسن (ت: 571هـ/1176م): تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمري، 1415 هـ - 1995 م.
230. العسكري أبو أحمد الحسن بن عبد الله (ت: 382هـ/992م): المصون في الأدب، تح: عبد السلام محمد هارون، مطبعة حكومة الكويت، ط2، 1984 م.



231. العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله (ت: نحو 395هـ/1005م): الصناعتين، تح: علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - ، بيروت، 1419 هـ.
232. العسكري: ديوان المعاني، دار الجليل - بيروت، دت.
233. ابن عطية الاندلسي عبد الحق بن غالب (ت: 542هـ/1147م): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1422 هـ.
234. علاء الدين مغلطاي بن قليج المصري (ت: 762هـ/1361م): إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 1422 هـ - 2001 م.
235. العمراني أبو الحسين يحيى بن سالم (ت: 558هـ/1163م): الإنتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، تح: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ - 1999م.
236. أبو حامد الغزالي بن محمد: إحياء علوم الدين (ت: 505هـ/1111م)، دار المعرفة - بيروت، دت.
237. الغيتابي أبو محمد محمود بن أحمد (ت: 855هـ/1451م): عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، دت.
238. ابن فارس أحمد بن زكرياء (ت: 395هـ/1005م): معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979.
239. ابن فارس: حلية الفقهاء، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الشركة المتحدة للتوزيع - بيروت، ط1، 1403هـ - 1983م.
240. ابن فارس: الصاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح: محمد علي بيضون، ط1 1418هـ - 1997م.
241. الفارابي محمد بن أبي نصر (339هـ/950م): إحصاء العلوم، شرح وتقديم: علي بوملحم، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1999.
242. الفراهيدي: أبو عبد الرحمن الخليل (ت: 170هـ/786م): العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دت.
243. أبو فرج الأصفهاني علي بن الحسين (ت: 356هـ/967م): الأغاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1415هـ.
244. أبو فرج الأصفهاني: الإماء الشواعر، تح: جليل العطية، دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1404هـ - 1984 م .



245. ابن فرحون إبراهيم بن علي اليعمري (ت: 799هـ/1397م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمد أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، دت.
246. ابن الفرضي عبد الله بن محمد (ت: 403هـ/1013م): تاريخ علماء الأندلس، صح: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1408 هـ - 1988 م.
247. الفسوي يعقوب بن سفيان (ت: 277هـ/890م): المعرفة والتاريخ، تح: أكرم ضياء العمري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401 هـ - 1981 م.
248. ابن فقيه فُصَّه عبد الباقي بن عبد الباقي (ت: 1071هـ/1661م): العين والأثر في عقائد أهل الأثر تح: عصام رواس قلعجي، دار المأمون للتراث، ط1، 1407 هـ.
249. ابن الفوطي كمال الدين أبو الفضل الشيباني (ت: 723 هـ/1323م): مجمع الآداب في معجم الألقاب، تح: محمد الكاظم، مؤسسة الطباعة والنشر - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، ط1، 1416.
250. الفيروزآبادي مجد الدين أبو طاهر (ت: 817هـ/1414م): البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1421هـ - 2000م.
251. الفيروزآبادي: الرد على الرافضة، تح: عبد العزيز بن صالح الحمود الشافعي، مكتبة الإمام البخاري للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1428 هـ - 2007 م.
252. الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8، 1426 هـ - 2005 م.
253. القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت: 415هـ/1024م): تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى - شبرا- القاهرة، دت.
254. القاضي عياض أبو الفصل بن موسى (ت: 544هـ/1149م): ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تح: ابن تاويت الطنجي، مطبعة فضالة - المحمدية، المغرب، ط1، 1965م.
255. ابن قتيبة الدينوري عبد الله بن مسلم (ت: 276هـ/889م): تأويل مشكل القرآن، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، دت.
256. ابن قتيبة الدينوري: المعارف، تح: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2، 1992 م.
257. ابن قتيبة الدينوري: عيون الأخبار، دار الكتب العلمية - بيروت، 1418 هـ.
258. ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة 1423 هـ.
259. ابن قتيبة الدينوري: غريب الحديث، تح: عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1397 هـ.
260. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت: 671هـ/1273م): الجامع لأحكام القرآن، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384 هـ - 1964 م.



261. القفطي جمال الدين أبو الحسن (ت: 646هـ/1248م): إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط1، 1406 هـ - 1982م.
262. القيرواني إبراهيم بن علي بن تميم (ت: 453هـ/1061م): زهر الآداب وثمر الألباب، دار الجيل، بيروت، دت.
263. ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر (ت: 751هـ/1350م): مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، تح: عبد الرحمن بن حسن بن قائد دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط: 1، 1432 هـ.
264. ابن القيم الجوزية: إعلام الموقعين عن رب العالمين، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ - 1991م.
265. الكاساني علاء الدين، أبو بكر (ت: 587هـ/1191م): بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، ط2، 1406هـ - 1986م.
266. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ/1372م): تفسير القرآن العظيم، تح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، ط1، 1419 هـ.
267. ابن كثير: فضائل القرآن، مكتبة ابن تيمية، ط: 1 - 1416 هـ
268. ابن كثير: البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408، هـ - 1988 م.
269. الكرخي أبو اسحاق إبراهيم بن محمد (ت: 346هـ/957م): المسالك والممالك، دار صادر، بيروت، 2004 م.
270. مؤلف مجهول (ت: ق 3هـ/900م): أخبار الدولة العباسية وفيه أخبار العباس وولده، تح: عبد العزيز الدوري عبد الجبار المطليبي، دار الطليعة، بيروت، دت.
271. ابن ماجة أبو عبد الله بن يزيد (ت: 273هـ/886م): سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، دت.
272. مالك بن أنس بن عامر الأصبحي المدني (795هـ/179م): الموطأ، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي - الإمارات، ط1 1425 هـ - 2004 م.
273. المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد بع (453هـ/1061م): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، تح: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، 1414 هـ - 1994 م.
274. الماوردي أبي الحسن علي بن محمد (ت: 450هـ/1058م): نصيحة الملوك، تح: خضر محمد خضر، مكتبة الفلاح، ط1، 1403هـ/1983م.
275. ابن المبارك أبو عبد الرحمن عبد الله بن واضح (ت: 181هـ/797م): الزهد والرفائق لابن المبارك، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية - بيروت، دت.



276. المبرد محمد بن يزيد محمد (ت: 285هـ/898م): التعازي [والمراثي والمواعظ والوصايا]، تح: إبراهيم محمد حسن الجمل، نخصة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، دت.
277. المبرد: الكامل في اللغة والأدب، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط3، 1417 هـ - 1997 م.
278. ابن المبرد يوسف بن حسن بن أحمد (ت: 909هـ/1503م): محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تح: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ-2000 م.
279. المتقي الهندي علاء الدين علي (ت: 975هـ/1567م): كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال تح: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط5، 1401هـ-1981م.
280. ابن مجاهد أحمد بن موسى (ت: 324هـ/935م): السبعة في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط2، 1400هـ، ص55.
281. محمد بن حبيب البغدادي بن أمية (ت: 245هـ/859م): الحبر، تح: إيلزة ليختن شتير، دار الآفاق الجديدة بيروت، دت.
282. المرتضى الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت: 1205هـ/1790م): تاج العروس من جواهر القاموس دار الهداية، دت.
283. المزني يوسف بن عبد الرحمن (ت: 742هـ/1341م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال تح: بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1400 - 1980.
284. المستغفري أبو العباس جعفر بن محمد (ت: 432هـ/1040م): فضائل القرآن، تح: أحمد بن فارس السلولم، دار ابن حزم، ط1، 2008.
285. المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين (المتوفى: 346هـ/957م): مروج الذهب ومعادن الجوهر تح: أسعد داغر، دار الهجرة - قم، 1409هـ.
286. المسعودي: التنبيه والإشراف، تص: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي - القاهرة، دت.
287. مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: 261هـ/874م) : صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي - بيروت، دت.
288. المعاني بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني (المتوفى: 390هـ/999م): الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي تح: عبد الكريم سامي الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1 1426 هـ - 2005 م.
289. ابن المعتز عبد الله بن محمد العباسي (ت: 296هـ/908م): طبقات الشعراء، تح: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف - القاهرة، ط3، دت.



290. المقدسي المطهر بن طاهر (ت: نحو 355هـ/965م): البدء والتاريخ، كتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، دت.
291. ابن الملقن سراج الدين أبو حفص (ت: 804هـ/1401م): المقنع في علوم الحديث، تح: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز للنشر - السعودية، ط1، 1413هـ.
292. المناوي زين الدين محمد (ت: 1031هـ/1621م): اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر، تح: المرتضي الزين أحمد، مكتبة الرشد - الرياض، ط1، 1999م.
293. المناوي: التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب القاهرة، ط1 1410هـ-1990م.
294. ابن منظور محمد بن مكرم أبو الفضل (ت: 711هـ/1311م): مختصر تاريخ دمشق، تح: روحية النحاس، وآخرون، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر دمشق - سوريا، ط1، 1402هـ.
295. ابن منظور: لسان العرب دار صادر - بيروت، ط3 - 1414هـ.
296. ابن مهران أبو بكر أحمد بن الحسين (ت: 381هـ/991م): المبسوط في القراءات العشر، تح: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية - دمشق، 1981م.
297. ابن نباتة جمال الدين محمد بن محمد المصري (ت: 768هـ/1367م): شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، دت.
298. النديم أبو الفرج محمد بن إسحاق (ت: 438هـ/1046م): الفهرست، تح: إبراهيم رمضان، ط2 1417هـ - 1997م.
299. النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت: 303هـ/915م): السنن الكبرى، تح: حسن عبد المنعم شليبي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1421هـ - 2001م.
300. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430هـ/1039م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة - مصر، 1394هـ - 1974م.
301. أبو نعيم: معرفة الصحابة، تح: عادل بن يوسف العزازي دار الوطن للنشر، الرياض، ط1 1419هـ - 1998م.
302. ابن نقطة محمد بن عبد الغني (ت: 629هـ/1232م): التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط1، 1408هـ - 1988م.
303. النووي أبو زكريا محيي الدين (ت: 676هـ/1277م): تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، دت.
304. ابن عبد الهادي الصالحي الدمشقي (ت: 744هـ/1343م): طبقات علماء الحديث، تح: أكرم البوشي إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط2، 1417هـ - 1996م.



305. الهروي أحمد بن محمد (ت 401 هـ/1011م): الغريبين في القرآن والحديث، تح: أحمد فريد المزدي مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط1، 1419 هـ - 1999 م.
306. ابن هشام عبد الملك بن أيوب الحميري (ت: 213 هـ/828م): السيرة النبوية لابن هشام، تح: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375 هـ - 1955 م.
307. ابن هشام: التيجان في ملوك حمير، تح: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، - الجمهورية العربية اليمنية ط1، 1347 هـ/
308. الواقدي محمد بن عمر السهمي (ت: 207 هـ/822م): المغازي، تح: مارسدن جونز، دار الأعلمي - بيروت، ط3 - 1409 هـ-1989م.
309. الواقدي : فتوح الشام، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ - 1997م.
310. ابن الوردي عمر بن مظفر (ت: 749 هـ/1348م): تاريخ ابن الوردي: دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت ط1، 1417 هـ - 1996م.
311. ابن الوزير محمد بن إبراهيم (ت: 840 هـ/1436م): الروض الباسم في الدم عن سنة أبي القاسم - صلى الله عليه وسلم - ، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، دت.
312. وكيع أبو بكر بن محمد (ت: 306 هـ/918م): أخبار القضاة، تح: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1366 هـ=1947م.
313. الياضي أبو محمد عفيف الدين (ت: 768 هـ/1367م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ط1، 1417 هـ - 1997 م.
314. ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله (المتوفى: 626 هـ/1226م): معجم الأديباء، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط1، 1414 هـ - 1993 م.
315. الهذلي يوسف بن علي الشكري المغربي (ت: 465 هـ/1073م): الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تح: جمال بن السيد الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر ، ط: 1، 1428 هـ - 2007 م.
316. ابن أبي يعلى أبو الحسين محمد (ت: 526 هـ/1167م): طبقات الحنابلة، تح: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت، دت.
317. أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي: الخراج (ت : 182 هـ/798م): المكتبة الأزهرية للتراث، تح طه عبد الرؤوف سعد ، سعد حسن محمد، دت.
318. يونس المصري عبد الرحمن بن أحمد (ت: 347 هـ/958م): تاريخ يونس المصري، دار الكتب العلمية بيروت ط1، 1421 هـ/2000م.



أ- الكتب

1. إبراهيم بن محمد: صحيح السيرة النبوية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1415 هـ - 1995.
2. إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ددن، ط4، 1983.
3. إحسان عباس: فن السيرة، دار الثقافة، ط: 2، 1900.
4. أحمد الشايب: النقائض في الشعر العربي، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1954.
5. أحمد الشرباصي: قصة التفسير، دار القلم-القاهرة، 1962.
6. أحمد أيوب الفياض: مباحث في الحديث المسلسل، الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط: 1، 1428 هـ - 2007.
7. أحمد بن إسماعيل بن تيمور: نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفي - المالكي الشافعي - الحنبلي وانتشارها عند جمهور المسلمين، دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1411 هـ - 1990 م.
8. أحمد بن عمر هاشم: كتابة السنة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، دت.
9. أحمد بن محمد حميد: كتابة الحديث بين النهي والإذن، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، دت.
10. أحمد زكي صفوت: جمهرة رسائل العرب في عصور العربية، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان دت.
11. أحمد عبد الهادي أبو حريدة: تاريخ الفلسفة في الإسلام، القاهرة، 1957.
12. أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.
13. أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.
14. أسعد سالم تيم: علم طبقات المحدثين، أهميته وفوائده، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1415 هـ، 1994 م.
15. أكرم بن ضياء العمري: بحوث في تاريخ السنة المشرفة، بساط - بيروت، ط4، دت.
16. أكرم بن ضياء العمري: عصر الخلافة الراشدة محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين، مكتبة العبيكان - الرياض ط1، 1430 هـ - 2009 م.
17. أكرم خليفة الدليمي: جمع القرآن (دراسة تحليلية لمروياته)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1427 هـ - 2006 م.
18. أمين القضاة: مدرسة الحديث في البصرة حتى القرن الثالث هجري، دار ابن حزم للطباعة والنشر ط1، 1419 هـ - 1998 م.
19. إسماعيل بن محمد البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، دت.



20. بابكر رحمة الله محمد علي: مكانة المرأة وواقعها قبل الإسلام مقارنة بواقعها ومكانتها في الإسلام، أعمال المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية، 1434هـ-2013م.
21. باجوري عبد الله بن عفيفي: المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها، مكتبة الثقافة، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، ط2، 1350 هـ - 1932م.
22. بدير عون: علم الكلام ومدارسه، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، دت.
23. البركتي محمد عميم الإحسان المحددي: التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ط1، 1424هـ - 2003م.
24. البغدادي عبد القادر بن عمر: خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب: تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة ط4، 1418 هـ - 1997 م.
25. التهانوي محمد بن علي ابن القاضي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، تر: عبد الله الخالدي، جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط1 - 1996م.
26. جمال المرزوقي: دراسات في علم الكلام والفلسفة الإسلامية، دار الآفاق العربية، ط1، 1423هـ-2001م.
27. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الساقى، ط4، 1422هـ-2001م.
28. جورجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، دت.
29. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى -، بغداد، 1941م.
30. الحجوي محمد بن الحسن: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1 - 1416هـ - 1995م.
31. حسن محمد أيوب: الحديث في علوم القرآن والحديث، دار السلام - الإسكندرية ط2، 1425هـ - 2004م.
32. حسن محمود الشافعي: المدخل إلى دراسة علم الكلام، دار القرآن والعلوم، القاهرة، 1409هـ-1989.
33. حسين بن محد شواط: مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الدار العالمية للكتاب، ط1، 1411.
34. حسين عطوان: الرواية التاريخية في بلاد الشام في العصر الأموي، دار الجبل، ط1، 1986.
35. حسين عطوان: رواية الشاميين للمغازي والسير في القرنين الأول والثاني الهجريين، دار الجبل، ط1، 1986.
36. حسين نصار: نشأة التدوين التاريخي عند العرب، منشورات إقرأ، الطبعة الثانية، 1400هـ-1980م.
37. حميد الله محمد الحيدر آبادي: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، دار النفائس - بيروت الطبعة: السادسة - 1407.
38. الحميرى أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت: 9هـ): الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت - طبع على مطابع دار السراج، ط2، 1980 م.
39. خديجة الحديثي: المدارس النحوية، دار الأمل، ط3، الأردن، 1422هـ-2001م.



40. الدمياطي أحمد بن محمد: إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط3، 2006م - 1427هـ.
41. الذهبي محمد السيد حسين: التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، دت.
42. ردواني محمد بن محمد بن سليمان: جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد، تح: أبو علي 96- سليمان بن دريع، مكتبة ابن كثير، الكويت - دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1418هـ - 1998م.
43. رفعت بن فوزي عبد المطلب: توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته، مكتبة الخناجي بمصر، ط1، دت.
44. الزركلي خير الدين بن محمود: الأعلام، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.
45. الزهراني محمد بن مطر: تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع الهجري، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ - 1996م.
46. الزهراني محمد بن مطر: علم الرجال نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1417هـ - 1996م.
47. سامي مكّي العاني: الإسلام والشعر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1996.
48. سعد بن موسى الموسى: الحياة العلمية في المدينة المنورة خلال القرن الثاني هجري، دار القاسم للنشر والتوزيع، 1428هـ - 2007م.
49. سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية و الإسلام، ددن، دت.
50. السيد طه أبو سديرة: الحركة العلمية في مسجد عمرو بن العاص، في عصر الولاية (21هـ/254هـ)، دار الفكر العربي، 1410هـ - 1990م.
51. السيد طه أبو سديرة: الحركة العلمية في جامع عمرو بن العاص غي عصر الولاية (21هـ/254هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، 1410هـ - 1990م.
52. سيد عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، ج2، دت.
53. سيّدة اسماعيل الكاشف: الوليد بن عبد الملك (86هـ - 96هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، دت.
54. شاکر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1978.
55. شُهبة محمد بن محمد: المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة - القاهرة، ط2، 1423هـ - 2003م.
56. شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، الناشر: دار المعارف بمصر، ط12، دت.
57. شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، ط8، دت.
58. شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، دار المعارف - مصر، ط1، 1960 - 1995م.



59. صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، ط 24، 2000.
60. صلاح الدين علي: الرحلة عين الجغرافيا المبصرة، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط 2، دت.
61. طاش كُزبي زادة أحمد بن مصطفى: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، 1405 هـ - 1985 م.
62. طاش كُزبي زادة حمد بن مصطفى بن خليل: رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة، دار الظاهرية للنشر والتوزيع، الكويت، ط 1، 2002 هـ، 1433 م.
63. طلال علامة: نشأة النحو العربي في البصرة والكوفة، دار الفكر اللبناني بيروت، ط 1، دت.
64. عبد الواحد ذنون: العراق في عهد الحجاج، الدار العربية للموسوعات، ط 1، 1405/1985.
65. عادل الفريجات: الشعراء الجاهليون الأوائل، دار المشرق، ط 1، 1994.
66. عادل نويهض: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان، ط 3، 1409 هـ - 1988 م.
67. العاملي بهاء الدين بن حسين: الكشكول، تح: محمد عبد الكريم النمري، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط 1، 1418 هـ - 1998 م.
68. عباس محبوب: التربية في عصور ما قبل الإسلام وبعده، لجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1400 هـ - 1980 م.
69. عبد الحكيم العبد: تاريخ الأدب العربي: صدر الإسلام وعهد بني أمية، مركز اللغات والترجمة، 1426 هـ - 2006 م.
70. عبد الرحمان بن صالح الحمود: القضاء والقدر على ضوء الكتاب والسنة ومذاهب الناس فيه ط 2، دد، ط 2، 1418-1997 م.
71. عبد الرحمن بن حسن الدمشقي: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولحات من تأثرها في سائر الأمم، دار القلم - ط 1، دمشق، 1418 هـ - 1998 م.
72. عبد الرحمن بن معاضة الشهري: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية ط 1، 1431 هـ.
73. عبد الشافي محمد عبد اللطيف: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي قراءة ورؤية جديدة، دار السلام للطباعة والنشر والترجمة، ط 2، 1429 هـ - 2008 م.
74. عبد العزيز الدوري: الجذور التاريخية للشعبوية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 2، 1980.
75. عبد العزيز الدوري: نشأة علم التاريخ عند العرب، مركز زايد للتراث والتاريخ، 1420 هـ - 2000 م.
76. عبد العليم عبد الرحمان خضر: المسلمون وكتابة التاريخ. دراسة في التأصيل الإسلامي لعلم التاريخ الدار العلمية للكتاب، 1415 هـ - 1995 م.



77. عبد الفتاح فتحي عبد الفتاح: معالم الثقافة الإسلامية في القرنين الأولين للهجرة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، دت.
78. عبد القادر القط: في الشعر الإسلامي و الأموي، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1407هـ-1987م.
79. عبد الله بن يوسف الجديع: تحرير علوم الحديث، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1424 هـ - 2003 م.
80. عبد المجيد محمود: الإتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث في القرن الثالث هجري، مكتبة الخانجي، 1399-1979.
81. عبد الملك بن حسين بن عبد الملك المكي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تح: عادل 138- أحمد عبد الموجود- علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1419 هـ - 1998.
82. عبد المنعم النمر: علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر، دار الكتب الإسلامية - القاهرة، ط1، 1405 هـ - 1985 م.
83. عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان: عناية المسلمين بالوقف خدمة للقرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، دت.
84. عبد المنعم السيد نجم: علم الجرح والتعديل، . الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ط: 02، 1400هـ.
85. عدنان علي الفراجي: الحياة الفكرية في المدينة المنورة في القرنين الأول والثاني ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1971.
86. عز الدين عمر موسى: ابن سعد وطبقاته، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1407هـ، 1987م.
87. عصام الدين عثمان بن علي: الروض النضر في ترجمة أدباء العصر، تح: سليم النعيمي، المجمع العلمي العراقي - بغداد، ط1، 1395 هـ - 1975 م.
88. عصام الدين محمد علي: بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة من أواخر القرن الـول حتى منتصف القرن الرابع هجري، منشأة المعارف الإسلامية 1986.
89. علي أدهم: بعض مؤرخي الإسلام، مكتبة نهضة مصر، دت.
90. علي مزهر الياسري: الفكر النحوي عند العرب، أصوله ومناهجه، الدار العربية للموسوعات 1423هـ- 2003م.
91. عمار عبودي محمد حسين نصار: تطور كتابة السيرة النبوية، الثقافية العامة - بغداد، ط1 - 1418هـ.
92. عمر الطباع: ديوان النابغة الشيباني، شركة الارقم بن أبي الارقم للطباعة والنشر والتوزيع، 1996.
93. عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، دت.
94. فؤاد سركين: تاريخ التراث العربي، تر: محمود فهمي حجازي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1411 هـ - 1991 م.



95. فاروق بن محمود حمادة أعلام السيرة النبوية في القرن الثاني للهجرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، دت.
96. فايز ترحيني: الإسلام والشعر، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990.
97. فتحية عبد الفتاح النبراوي: علم التاريخ دراسة في مناهج البحث، دار الآفاق العربية، ط2، القاهرة، 1416هـ، 1996م.
98. فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، ط2، 1403هـ. 1984م.
99. فريهاري عبد العزيز بن أحمد: الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية، تح: أحمد بن عبد العزيز بن محمد التويجري، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1422هـ.
100. فهد بن عبد الرحمن الرومي: دراسات في علوم القرآن الكريم، دد، ط12، 1424هـ - 2003م.
101. قيس كاظم الجنابي: أثر الشعر في الكتابة التاريخية في العهد الأموي، دار الآفاق العربية، ط1، 1428هـ - 2007م.
102. كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، تر: عبد الحليم النجار، دار المعارف، ط5، دت.
103. الكتاني أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، تح: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط6، 1421هـ - 2000م.
104. الكتاني محمد عبد الحي: التراتيب الإدارية، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم - بيروت، ط2، دت.
105. كحالة: معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
106. كرم البستاني: ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، 1406هـ - 1986م.
107. كما الدين نور الدين مرجوني: نشأة الفرق وتفرقتها، دار الكتب العلمية، دت.
108. محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة و العقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.
109. محمد أحمد جاد المولى بكو آخرون: أيام العرب في الجاهلية، دار إحياء الكتب العربية، ط2، 1365هـ - 1946م.
110. محمد الزحيلي: الاجتهاد الفقهي بالشام في العصر الأموي، دار المكتبي، ط1، سوريا، 1419هـ - 1999م.
111. محمد الطنطاوي: نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، تح: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، ط1، 1426هـ - 2005م.
112. محمد الطيب النجار: الموالى في العصر الأموي، دار النيل لطباعة، ط1، 1368هـ - 1949م.
113. محمد القضاة، وآخرون: مقدمات في علم القراءات، دار عمار - عمان، الأردن، ط1، 1422هـ - 2001م.
114. محمد الكردي المكي: تاريخ الخط العربي وآدابه، مكتبة الهلال، 1359هـ - 1939م.



115. محمد الهابدي يوسف: من تاريخ الحديث رواية وكتابة حتى عهد معاوية، مجمع الفكر الإسلامي دت.
116. محمد أنور البكري: مصادر تلقي السيرة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، دت.
117. محمد بن صادق بنكيران: تدوين السنة النبوية في القرنين الثاني والثالث للهجرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، دت.
118. محمد حبش: القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، دار الفكر - دمشق، ط 1419 هـ - 1999 م.
119. محمد رشاد خليفة: مدرسة الحديث في مصر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة، دت.
120. محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي: معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر التوزيع، ط2، 1408 هـ - 1988 م.
121. محمد سالم محيسن: معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ، دار الجليل - بيروت ط1، 1412 هـ - 1992 م.
122. محمد سلام مذكور: المدخل للفقهاء الإسلاميين، تاريخه ومصادره ونظرياته العامة، دار الكتاب الحديث ط2، 1996.
123. محمد عباس الباز: باحث في علم القراءات، دار الكلمة - القاهرة، ط1، 1425 هـ - 2004 م.
124. محمد عبد الكريم الوافي: منهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، منشورات قار يونس، بنغازي، 2008.
125. محمد عجاج الخطيب: أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر، ط1، 1968.
126. محمد عجاج الخطيب: السنة قبل التدوين، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ط 3، 1400 هـ - 1980 م.
127. محمد علي الحسن: المنار في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1421 هـ - 2000.
128. محمد علي السائيس: تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت.
129. محمد عمر حويه: نزول القرآن الكريم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، دت.
130. محمد كامل حسين: الحياة الفكرية والأدبية بمصر، حتى قيام الدولة الفاطمية، مكتبة النهضة المصرية، دت.
131. محمد مبروك نافع: تاريخ العرب - عصر ما قبل الإسلام - القاهرة، 1952.
132. محمد محمد حسن شراب: المدينة المنورة في العصر الأموي، دراسة سياسية وإدارية واجتماعية واقتصادية وفكرية، مكتبة دار التراث، ط1 المدينة المنورة، 1404 هـ - 1979 م.
133. محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار، ط1، 1408 هـ - 1988 م.
134. محمد منير مرسي: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، 1425 هـ - 2005 م.



135. محمد مختار باشا: التوقيعات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الافرنجية والقبطية، ط: 1 المطبعة الميرية ، مصر، 1411هـ.
136. محمود خيرى قدرى: عبارات ابن سعد النقدية في كتابه الطبقات ومراتبها من حيث القبول والرد عبارات الاحتجاج أنموذج ، مجلة رسالة الشرق، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة، مصر، 2006 .
137. محمود مصطفى: الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي، دار الكتاب العربي للنشر، القاهرة، 1387-1967م.
138. المختار أحمد ديره: دراسة النحو في الكوفة من خلال معاني القرآن للفراء، دار قتيبة للطباعة والنشر طرابلس، ط1، 1411هـ-1991م.
139. مصطفى الرفاعي: تاريخ آداب العرب، مكتبة الإيمان، 1997.
140. مصطفى الشكعة: مناهج التأليف عند العلماء العرب، دار العلم للملايين، ط5، 2004. أفغاني سعيد بن محمد: من تاريخ النحو العربي، مكتبة الفلاح، دت.
141. مصطفى بن حسني السباعي: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، ط3، 1402 هـ - 1982 م (بيروت).
142. مصطفى ديب البغا، محي الدين ديب مستو: الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب - دار العلوم الإنسانية - دمشق، ط2، 1418 هـ - 1998.
143. مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، دت.
144. معروف بشار: الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الإسلام، دن، ط1، القاهرة، 1976 .
145. ملكة أبيض: أصواء على التربية والثقافة العربية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالاستناد إلى مخطوط تاريخ دمشق لابن عساكر، (499-571هـ/1105-1167م) منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2016م.
146. مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ): تاريخ التشريع الإسلامي، مكتبة وهبة، ط5: 1422هـ-2001م.
147. مهدي المخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1388هـ-1958م.
148. ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف بمصر، ط7، 1988.
149. نعمان عبد المتعال القاضي: شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ط1، 1426هـ-2005م.
150. نكري عبد النبي بن عبد الرسول (ت: ق 12هـ): دستور العلماء، تر: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، ط1، 1421هـ - 2000م.
151. نور الدين عتر: منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر دمشق-سورية، ط3، 1418هـ -1997م.



152. هرنشو :علم التاريخ ، تر:عبد الحميد العبادي، مطبعة التأليف والنشر،1937.
153. وليد بن أحمد الحسين الزبيري، وآخرون: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة «من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم»، مانشستر - بريطانيا، ط1، 1424 هـ - 2003 م.
154. يوسف هوروفنتس: المغازي الأولى ومؤلفوها، تر: حسين نصار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1421 هـ. 2001 م.
- الرسائل الجامعية:**
1. أحمد محمد عبد المنعم: أثر مجالس الخلفاء في تطور النقد الأدبي في العصرين الأموي و العباسي دراسة نقدية تحليلية موازنة، رسالة دكتوراه، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة ام درمان، السودان 2007.
 2. بلقاسم فيالي: رحلات الطلبة المغاربة في طلب العلم خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، رسالة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، المشرف: بوبه مجاني، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة2، قسنطينة - الجزائر، 1434-1435 هـ/2013/2014 م.
 3. بني عطى محمد جميل محمود: كتب التراجم و أثرها في الكتابة التاريخية (من القرن 5-8 هـ/11-14 م)، رسالة دكتوراه، المشرف: محمد عيسى صالحية، كلية الآداب، جامعة اليرموك، لأردن، 2008.
 4. عبد القادر أحمد يونس: الرحلات العلمية بين العراق والمشرق الإسلامي في القرن الثالث للهجرة رسالة دكتوراه، المشرف: موفق سالم نوري، مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل، 1426 هـ-2005 م.
 5. عامر حميد حمود السامرائي: الصلات الحضارية بين مدن مشارقية ومدن مغربية من القرن الأول الهجري حتى بدايات القرن الثالث الهجري - دراسة تاريخية مقارنة- رسالة دكتوراه المشرف: محمد سعيد رضا العتيبي كلية التربية - الجامعة المستنصرية ، 1425 هـ 2004.
 6. أشواق طالب عباس الحدراوي: الصحابية أم سلمة (رضي الله عنها) ودورها في الحياة الفكرية والسياسية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب . جامعة الكوفة، 1429 هـ 2008 م.
 7. جمال فرحان مسعد الرمي: أهل الصفة" دراسة تحليلية"، رسالة ماجستير، المشرف: قسم أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية والعربية، جامعة وادي النيل، العام الدراسي 2006 م 2007 م.
 8. حسن معزوز سلامة : معرفة الموالي من الصحابة: ماجستير، المشرف: الدوش محمد علي، كلية أصول الدين، جامعة أم درمان، السودان، 1998 .
 9. حسين علي أحمد محافظة: الرقيق في المجتمع الإسلامي حتى ثورة الزنج (255 هـ/869 م) ماجستير قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الأردن.
 10. خلود مسافر نعمة الجنابي: المجالس العلمية منذ القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع الهجري: دكتوراه آداب في التاريخ الإسلامي، المشرف: خولة شاكر محمد الدجيلي، كلية التربية للبنات - جامعة بغداد، 1423 هـ - 2003 م.



11. دينا محمود سلوم حمادي: مناظرات مجالس الخلفاء في العصر الأموي: (41-132هـ/661-750م)، رسالة ماجستير، في التاريخ الإسلامي، المشرف: وئام عدنان عباس النعيمي قسم التاريخ، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، 1426 هـ - 2006 م.
12. راجحة مصطفى ياسين أسعد: مظاهر الحياة المادية في الشعر الأموي، دكتوراه في اللغة العربية وآدابها كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2004 .
13. ربيعة سعد حمد حمودة: المجالس الأدبية في العصرين الأموي العباسي: دراسة تأصيلية، المشرف خريوش حسين يوسف، ماجستير، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 2007.
14. زهرة ابراهيم الصاوي : التدوين التاريخي بالاندلس وتطوره (خلال فترة الحكم الأموي) (138-422هـ/755-1030م)، رسالة ماجستير، المشرف: بشير رمضان التليسي، قسم التاريخ، كلية العلوم جامعة المرقب، ليبيا، 2006-2008 م.
15. سعدون عبد المنعم جميل الحديثي: الحياة العلمية في البصرة في العصر الأموي: (41-132 هـ / 661 - 749 م) رسالة ماجستير، مجلس كلية التربية، جامعة تكريت، 1424هـ-2003م.
16. سمية عبد الماجد بشير: مظاهر الحياة الاجتماعية والعلمية في العراق ابان الدولة الأموية (14-132هـ/661-750م)، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة أم درمان، السودان، 2010 .
17. سمير صالح حسن العمر: الحياة الفكرية في مكة في القرنين الأول والثاني للهجرة، رسالة دكتوراه كلية الآداب، جامعة بغداد، 1416هـ-1996م.
18. شرف محمود القضاة: مدرسة الحديث في الكوفة، رسالة دكتوراه، قسم الحديث، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، 1400هـ-1980م.
19. شيخ أماني عبد الله الطيب: الشعر الجهادي في القرن الأول هجري: دراسة وتحليل، رسالة ماجستير، المشرف: البشير فاروق الطيب، كلية اللغة العربية، جامعة أم درمان، السودان، 2003.
20. صائب الجنيدل: مجالس الخلفاء في العصر الأموي-دراسة تاريخية -أطروحة دكتوراه، المشرف: نافع توفيق العبود، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1426هـ-2005م.
21. صالح بنت حاي السفياي: التعليم في مساجد الشرق الإسلامي في القرن الأول هجري، رسالة ماجستير، قسم التربية الإسلامية، كلية التربية، مكة المكرمة، 1426هـ.
22. طارق بن عبد الله المريخ: مواقف ولاة بني أمية من الإتجاهات العلمية والفكرية في العصر الأموي(41-132هـ/660-749م)، رسالة دكتوراه، المشرف: بسام بن عبد العزيز الخراشي، قسم التاريخ والحضارة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1435هـ-1436هـ.
23. طاهر سبع: دور مدرسة المدينة في الكتابة التاريخية من خلال أبرز مؤرخيها حتى مطلع القرن الثاني للهجرة-الثامن ميلادي، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 200-2001.



24. طيب نور الهدى الشيخ: الرحلة العلمية ودورها في إثراء الفكر التربوي-132هـ-232هـ رسالة دكتوراه، قسم فلسفة التربية، كلية التربية، جامعة أم درمان، 2005.
25. عبد الرحمن سالم أحمد : الحسن البصري وموقفه من السلطة في العهد الأموي(41-110هـ/662-731م)، رسالة ماجستير: المشرف: غسان محمود أشرف، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، 2016.
26. عبد الله الزهراني: دعوى ضعف الشعر في عصر صدر الإسلام عند القدماء والمحدثين، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية، جامعة مؤتة، 2007.
27. عبد الله صالح عبد الشمراي: تدوين المغازي عند المؤرخين المسلمين حتى نهاية القرن الثاني الهجري -الثامن ميلادي، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن، 2011.
28. عتاب بسيم السوداني: أدب المرأة من ظهور الإسلام حتى القرن الأول هجري، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العراق، 1426هـ-2005م.
29. عطية عودة أبو سرحان: تاريخ الحجاز في العصر الأموي (دراسة تاريخية اجتماعية)، رسالة دكتوراه، المشرف: عبد الفتاح علي شحاتة، قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر القاهرة، 1396هـ-1986م.
30. عليي جلال: الحياة العلمية في الحجاز خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2005.
31. عمر امجد صالح العباسي: نشأة الثقافة العربية الإسلامية في الكوفة في صدر الإسلام (17-132هـ/638-749م)، ماجستير، المشرف: هاشم يونس عبد الرحمن كلية التربية، جامعة الموصل 1426هـ-2005م.
32. عمر عثمان فلاتة: الوضع في الحديث، رسالة دكتوراه، قسم الحديث، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ج1، مكتبة الغزالي 1401هـ-1981م.
33. عمري عبد الله الفالح: دور الهجرة في تنشيط الحركة العلمية مع التركيز على القرن الخامس الهجري، رسالة ماجستير، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، 1997.
34. فتحي محمد طالب المسيعدين: أدب الولاة في العصر الأموي، رسالة دكتوراه، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن، 2016.
35. فلاح فقه يوسف الميراني: اثر روايات القصص والأخباريين في تأليف كتاب السير والمغازي لمحمد بن اسحاق المتوفى سنة (151هـ-768م)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل، 1426 هـ . 2005 م.
36. قسور فالح شنيور الصافي: الصلات الفكرية بين البصرة والكوفة حتى نهاية العصر الأموي 132هـ/749م، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل 1433هـ - 2012م.



37. الفَنُّوجِي أبو الطيب محمد صديق خان: البلغة إلى أصول اللغة، تح: سهاد حمدان أحمد السامرائي رسالة ماجستير، المشرف: أحمد خطاب العمر، كلية التربية للبنات، جامعة تكريت، دت.
38. القويضي يحيى عمر: الحياة الفكرية لدى الفرق الإسلامية خلال العصر الأموي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة 7 أكتوبر، مصراته، ليبيا، 2007.
39. كيلاي محمد عرسان: مسيرة التعليم في الجامع الأموي من خلال العصر الأموي، رسالة ماجستير المشرف: المخزومي خلف فلاح، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، 1995م.
40. ليلي توفيق سلمان العاني: مناهج كتب طبقات المذاهب الأربعة، رسالة دكتوراه، مجلس كلية الآداب، جامعة بغداد، 1425هـ - 2005م.
41. محمد آدم زكي: النحو والصرف في مناظرات العلماء وحواراتهم حتى نهاية القرن الخامس الهجري، رسالة دكتوراه، قسم الدراسات العليا، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1405-1404هـ/1985-1984م.
42. محمد أنور البكري: علم المغازي بين الرواية والتدوين في القرنين الأول والثاني للهجر، رسالة دكتوراه، المشرف: عبد لوصيف، جامعة الزيتونة، تونس، 1410هـ-1990م.
43. محمود المقداد: ديوان شعر الموالي في العصر الأموي، ماجستير، قسم المخطوطات المشرف: جامة أم القرى مكة، مجلد 2.1، 1982.
44. محمود المقداد، ديوان شعر الموالي في العصر الأموي، ماجستير قسم المخطوطات، جامة أم القرى مكة، مجلد 2.1، 1982.
45. منيرة العزاوي: الحياة الاجتماعية والفكرية في الحجاز خلال العصر الأموي رسالة دكتوراه مجلس كلية التربية - ابن رشد - جامعة بغداد، 1425هـ - 2004م.
46. ناصر منصور العقلي: الحياة العلمية في الكوفة في العصرين الراشدي و الأموي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، الأردن، 2010.
47. ناهد حسن اسماعيل: التعريب في مصر الإسلامية وأثرها على الحياة الفكرية حتى بداية العصر الفاطمي، رسالة ماجستير، شعبة الدراسات الاجتماعية، معهد الدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1398هـ-1978
48. نضال عبد جبار المذخوري: مكانة الفقهاء الاجتماعية في العصر الأموي: (41-132هـ / 662-750 م)، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، العراق، 1427هـ - 2006م.
49. وليد بن صالح بن عبد القادر باصمد: أثر علم الكلام في على المنتسبين إليه وموقف أهل السنة والجماعة وكبار المتكلمين منه، رسالة ماجستير، قسم العقيدة، كلية أصول الدين، جامعة أم القرى 1429-1430.



50. وليد محمود قيسية: روايات موسى بن عقبة في السيرة والمغازي- جمع ودراسة وتحقيق - رسالة ماجستير، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية الدراسات العليا، الجامعة الاردنية، 1411هـ-1999م.
51. يوسف خضير العرسان: المساجد الإسلامية في بلاد الحجاز في القرن 1 هـ دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية التربية، جامعة الموصل، العراق، 1993.

4-المقالات والمؤتمرات :

1. إبراهيم محمد حسن الحمل: الرق في الجاهلية و الإسلام، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، دت
2. أحمد طه جميل: وهب بن منبه ودوره في التدوين التاريخي: مجلة كلية الآداب، ع 96، جامعة بغداد، العراق، 2011.
3. بوشنة محمد شافعي: كتب الطبقات: ظهورها ودورها ومحتواها وخصائصها: دراسة تحليلية، أعمال المؤتمر الأول للنخب السياسية في العالم الإسلامي من خلال كتب الطبقات، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، 2012.
4. ثورة خطاب علي : ملامح التدوين التاريخي عند العرب المسلمين حتى منتصف القرن الخامس هجري/ الحادي عشر ميلادي ، مجلة ، المجلد 7- ع 26، السنة السابعة ، 2011.
5. الجميلي، زينب بنت عبد الرحمن زيد: أم البنين بنت عبد العزيز ودورها في الحياة العامة في العصر الأموي -86 - 96هـ / 714 - 705 م، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، ع 11، مجلس التعاون لدول الخليج العربية - جمعية التاريخ والآثار، 2016، ص 202.
6. دنيا عبد الله الشمري: مصادر روايات السيرة النبوية عند المؤرخين: عرض ومناقشة ، مجلة آداب البصرة ، ع 86، 2016.
7. رياض عبد المحسن راضي: الواقع التاريخي للموالي في الدولة الأموية ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات، والعلوم الاجتماعية، ع 5، السنة 03، 2011.
8. رشدي عليان: الإجماع في الشريعة الإسلامية ، الجامعة الإسلامية ، ط 10، ع 1، جمادى الآخرة 1397هـ مايو - يونيو 1977.
9. زمان عبيد وناس: الزهري وأثره في التدوين التاريخي، مجلة جامعة كربلاء ، المجلد الثالث ، ع 11، أ، 2005.
10. زينب مهدي رؤوف: مدرسة اليمن التاريخية من الركود إلى الانتعاش، دراسة في مآخذ المؤرخين عليها، مجلة جامعة كربلاء ، م 14، ع 4، 2016.
11. سامي عوض-خالد عبد الرحيم: الخلاف النحوي بين مدرستي البصرة والكوفة في موقفهما من السماع في اللغة، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية ، مج 33، ع 20112.



12. سعدي بن مهدي الهاشمي: ابن سبأ حقيقة لا خيال، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثانية عشرة - ع46، 1400هـ.
13. سيد عبد المجيد الغوري: مدرسة الحديث في بلاد الشام في القرنين الأول والثاني الهجريين، مجلة الحديث، السنة الرابعة، ع7، 1435هـ-2014م.
14. شذى عبد الصاحب العبيدي: المعارف التاريخية عند العرب في عصر ما قبل الإسلام، مجلة كلية العلوم الإسلامية. ع. 40 كانون الأول 2014.
15. شيماء فليح داود: سديف بن ميمون (ت147هـ) حياته وشعره: مجلة دراسات إسلامية معاصرة، ع8، السنة الرابعة، 2013.
16. طارق بن عبد الله حجار: تاريخ المدارس الوقفية في المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ع 120 - السنة 35 - 1423هـ-2003م.
17. عباس جاسم ناصر: أبو الأسود الدؤلي (ت64هـ) و إعجام القرآن، مجلة دراسات البصرة السنة الثالثة عشر، ع27، 2018.
18. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي: أصول علم العربية في المدينة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السنة الثامنة والعشرون، ع 105 - 106، 1417هـ - 1418هـ / 1987-1988م.
19. عبد الستار حمدون الجبوري: سعيد بن جبير: دراسة في سيرته و مروياته التاريخية (ت 94 هـ، 712 م)، مجلة علمية للبحوث التربوية والإنسانية، المجلد 16، ع1، 2009.
20. عبد الله سالم بازينة: تطور الكتابة التاريخية عند المسلمين من القرن (1-4هـ-7-11م)، مجلة البحوث الأكاديمية، ع12، 2018.
21. عبد المنعم حميد أحمد. خالد عبد الكريم: نشأة علم الكلام لدى العرب والمسلمين، مجلة الجامعة الإسلامية، ع 25-02، دت.
22. العبيدي شذى عبد الحسين: كتابة السيرة والمغازي بين ابن هشام - وابن عبد البر السهيلي دراسة تاريخية مقارنة، ع 104، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، 2012.
23. عواد بن حمد الرويثي: علم الطبقات عند المحدثين، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، ع5، 2017.
24. جمد ممدوح الفاعوري: نظرة القبائل العربية للموالي في العصر الأموي، مجلة آداب البصرة، ع55، 2011.
25. محمد بن محمد الأمين: الإسناد عند علماء القراءات، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ع 129 - السنة 37 - 1425 هـ.
26. محمد عويضة: الرواية وأثرها في حفظ السنة النبوية، مجلة المنارة، المجلد 10، 2004.



27. ورقاء أكرم عباس: مدارس عصر الرسالة والتنزيل، مجلة الأستاذ، ع 211، م 1، 1436 هـ. 2014م.
28. وليد حسن مصطفى البياتي: مفهوم الطبقة عند المحدثين، مجلة الجامعة الإسلامية، ع 3/26، دت.

5-المراجع الأجنبية

1. Abdulhadi ALAJMI , Khaled KESHK : Umayyad Ideology and the Recurrence of the Past, Anaquel de Estudios Árabes , vol. 24 7-21, 2013.
2. ABD ar~RAHMAN MAHMUD HAFIZ :THE LIFE OF AZ-ZUHRI AND HIS SCHOLARSHIP, Thesis presented to the University of Edinburgh for the Degree of Doctor of Philosophy,1977
3. Abdullah Saeed :Islamic Thought, by Routledge,2006.
4. M. Fethullah Gulen:The Messenger of God - Muhammad - An Analysis of the Prophet's Life,feed books,2009.
5. Nabia Abbott: the Prophet's Life, Literary papyri Chicago U.P. 1955 .
6. -Reynold A. Nicholson, M.A.A Literary History of the Arabs, New York,1907.

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
المقدمة وتحليل المصادر	19-1
التمهيد	32-20
الفصل الأول: التعريف بالكاتب والكتاب	87-33
المبحث الأول: ترجمة للمؤلف.	51-33
أولا: اسمه ونسبه .	34-33
ثانيا: رحلاته العلمية .	35-34
ثالثا: شيوخه وتلاميذه.	45-36
رابعا: أقوال العلماء في ابن سعد.	50-45
خامسا: وفاة ابن سعد	51-50
المبحث الثاني : عرض عام لكتاب الطبقات الكبير	60-51
أولا: مفهوم الطبقات .	55-51
ثانيا: أهمية كتب الطبقات.	57-55
ثالثا: أنواع كتب الطبقات.	58-57
رابعا: صلة مؤلفات الطبقات بالعلوم الأخرى.	60-58
المبحث الثالث : دراسة منهج ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير	87-61
أولا: توثيق نسبة الكتاب للمؤلف	62-61
ثانيا: محتوى الكتاب	69-62
ثالثا: مصادر ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير	72-69
رابعا: منهج ابن سعد في الحكم الأسانيد و الرواة.	84-72
خامسا: قيمة الكتابة ومكانة العلمية	87-84
الفصل الثاني العلوم في العصر الأموي من خلال كتاب الطبقات الكبير لابن سعد	153-88
المبحث الأول : العلوم الدينية	132-88

101-88	أولاً: القراءات
111-101	ثانياً : التفسير
125 - 111	ثالثاً: الحديث
132-125	رابعاً: الفقه
153-132	المبحث الثاني : علوم التاريخ
136-132	أولاً :عوامل نشأة علم التاريخ عند المسلمين
153 - 136	ثانياً : نشأة وتطور المدارس التاريخية في العصر الأموي
213-154	الفصل الثالث:طبقات العلماء في العصر الأموي من خلال كتاب الطبقات الكبير لابن سعد
190-154	المبحث الأول : طبقات العلماء من حيث أصولهم ومواطنهم وتخصصاتهم
172-154	أولاً: العرب
185-173	ثانياً: الموالي
190-186	ثالثاً: دور المرأة في الحياة العلمية في العهد الأموي من خلال كتاب الطبقات الكبير لابن سعد
213-191	المبحث الثاني : مكانة العلماء في العهد الأموي من خلال طبقات ابن سعد
200-191	أولاً: رعاية الخلفاء والأمراء للعلماء.
208-200	ثانياً : مناصب العلماء في العصر الأموي حسب ما جاء في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد
213-208	ثالثاً : مؤلفات العلماء في العصر الأموي حسب ما جاء في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد
264-214	الفصل الرابع: تقييم الحركة العلمية في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد
247-214	المبحث الأول: العلوم التي لم يدونها ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير

223-214	أولا :علم الكلام
247-223	ثانيا: علوم اللغة
264-247	المبحث الثاني : العلماء الذين لم يترجم لهم ابن سعد
254-247	أولا: أصناف العلماء الذين لم يترجم لهم ابن سعد في الطبقات الكبير
258-254	ثانيا: مؤلفات العلماء التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير
264-258	ثالثا : المقارنة بين كتاب الطبقات لابن سعد ومصادر أخرى- كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي-
266-265	الخاتمة
267-267	الملخص بالعربية
268-268	الملخص بالإنجليزية
269-269	الملخص بالفرنسية
270-270	فهرس الآيات
271-271	فهرس الأحاديث
273-272	فهرس الشعر
295-274	فهرس الأعلام
297-296	فهرس الأماكن
298-298	فهرس الفرق
299-299	فهرس القبائل
	الجداول
34-33	جدول(01) :أهم المصادر التي ترجمت لان سعد
34	جدول(02) :أهم المراجع التي ترجمت لابن سعد
46	جدول(03) :أقوال العلماء في ابن سعد :
68-67	جدول(04) : العلماء الذي جاءت ترجمتهم في كتاب الطبقات لابن ممن وفاتهم بعد وفاة ابن سعد.
158-154	جدول(05) علماء العرب في المدينة في مختلف العلوم.
159-158	جدول(06) : علماء العرب في مكة في مختلف العلوم
162-159	جدول(07) :علماء العرب في البصرة في مختلف العلوم .

167-162	جدول(08): علماء العرب في البصرة في مختلف العلوم.
168-167	جدول(09): علماء العرب في الشام و أجناده في مختلف العلوم
170-169	جدول(10): علماء العرب في مصر في مختلف العلوم .
170	جدول(11): علماء العرب في اليمامة في مختلف العلوم .
170	جدول(12): علماء العرب في مرو في مختلف العلوم .
170	جدول(13): علماء العرب في اليمن في مختلف العلوم .
171	جدول(14): علماء العرب في خراسان في مختلف العلوم .
171	جدول(15): علماء العرب في الجزيرة في مختلف العلوم .
171	جدول(16): علماء العرب في العراق في مختلف العلوم.
171	جدول(17): علماء العرب في افريقيا في مختلف العلوم.
171	جدول(18): علماء العرب في الرقة في مختلف العلوم.
171	جدول(19): علماء العرب في واسط في مختلف العلوم.
171	جدول(20): علماء العرب في حران في مختلف العلوم.
177-176	جدول(21): علماء الموالي في مكة في مختلف العلوم.
179-177	جدول(22): علماء الموالي في المدينة في مختلف العلوم.
180-179	جدول(23): علماء الموالي في البصرة في مختلف العلوم.
182-181	جدول(24): علماء الموالي في الكوفة في مختلف العلوم.
183-182	جدول(25): علماء الموالي في الشام وأجناده في مختلف العلوم.
183	جدول(26): علماء الموالي في مصر في مختلف العلوم.
183	جدول(27): علماء الموالي في مرو في مختلف العلوم.
183	جدول(28): علماء الموالي اليمن في مختلف العلوم.
184	جدول(29): علماء الموالي واسط في مختلف العلوم
184	جدول(30): علماء الموالي في الجزيرة في مختلف العلوم.
184	جدول(31): علماء الموالي في الحجاز في مختلف العلوم.
184	جدول(32): علماء الموالي في بلخ في مختلف العلوم.
184	جدول(33): علماء الموالي في الرقة في مختلف العلوم.
184	جدول(34): علماء الموالي في واسط في مختلف العلوم.
185	جدول(35): علماء الموالي في حران في مختلف العلوم.
185	جدول(36): علماء الموالي في صنعاء في مختلف العلوم.

185	جدول(37) :علماء الموالي في خراسان في مختلف العلوم..
188-187	جدول(38) : أمهات المؤمنين اللاتي عاصرن العهد الأموي كما جاء عند ابن سعد.
193	جدول(39) : انفاق الخلفاء على العلماء
199	جدول (40): أشهر العلماء الذين شغلوا منصب مستشار الخليفة في العهد الأموي.
203-202	جدول (41): أشهر العلماء الذين تولوا منصب القضاء في العهد الأموي كما جاء عند ابن سعد.
204	جدول (42): أشهر العلماء الذين تولوا منصب الولاية على الأقاليم والمدن في العهد الأموي كما جاء عند ابن سعد
247-246	جدول (43): عطايا الخلفاء للشعراء في العهد الأموي
255-254	جدول (44): أهم الكتب التي ألفت في علم القراءات في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير
256-255	جدول (45): أهم الكتب التي ألفت في علم الحديث في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير.
256	جدول (46): أهم الكتب التي ألفت في علم التفسير في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير
257	جدول (47): أهم الكتب التي ألفت في في الفقه في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير
257	جدول (49): أهم الكتب التي ألفت في التاريخ والمغازي في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير
258	جدول (50): أهم الكتب التي ألفت في علم النحو في العصر الأموي التي لم يذكرها ابن سعد في الطبقات الكبير
260	جدول (51): عدد العلماء الذين ذكرهم ابن سعد و الذهبي في العصر الأموي موزعين حسب الأمصار
261	جدول (52): عدد العلماء الذين ذكرهم الذهبي ولم يذكرهم ابن سعد في العصر الأموي موزعين حسب الأمصار
262-261	جدول (53): مقارنة بين العلماء الذين جاء ذكرهم في كتاب سير أعلام النبلاء وكتاب الطبقات الكبير في العصر الأموي موزعين حسب النسب

	والتخصص.
262	جدول (54): عدد العلماء الذين ذكرهم الذهبي ولم يذكرهم ابن سعد في العصر الأموي حسب التخصص.
262	جدول (55): عدد العلماء الذين ذكرهم الذهبي ولم يذكرهم ابن سعد في العصر الأموي حسب النسب
262	جدول (56): الخلاصة.
335-300	قائمة المصادر والمراجع
341-336	فهرس الموضوعات

People's Democratic Republic of Algeria
Ministry of Higher Education and Scientific Research

Emir Abd El Kader University
of Islamic Sciences
Constantine



Faculty of Arts and Islamic
Civilization
Department of History

Serial Number:

Registration Number:

**Aspects of scientific in the Umayyad era in
the light of book al- Tabaqat Al-Kubra by ibn
Sa'd (died in 230h)**

**Dissertation Submitted in Candidacy for the Degree of Doctorate Es Sciences in
History**

Option: Economic and Social life in Islamic Near East (1-132AH/661-749AD)

Presented by :

DEBABSIA ABDELHAFID

Supervised by:

Dr: BRAHIM benmehaia

Name and Surname	The Original University	rank
Geriane abdelgalil	Emir Abd El Kader University of Islamic Sciences Constantine	chairman
BRAHIM benmehaia	Emir Abd El Kader University of Islamic Sciences Constantine	Supervisor
Ben Mars kamel	08mai 1945 University –guelma-	examiner
ouled diaf Rabah	08mai 1945 University –guelma-	examiner
Benia rida	Lamine debagkhine University-setif2	examiner
Azroudi nassira	Emir Abd El Kader University of Islamic Sciences Constantine	examiner

College year: 1441-1442AH/2021-2022AD